التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد

تأليف:

أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير

(ت: 520هـ)

تقديم وتحقيق:

الأساتذة: سمير قوبيع - محمد العمراني - نور الدين شعيبي

1435 هـ / 2014 م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الكتاب : التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
تأليف : أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير (ت: 520هـ)
تقديم وتحقيق : سمير قوبيع - محمد العمراني - نور الدين شعيبي
الطبعة الأولى: 1435 هـ / 2014 م
الإيداع القانوني: 2014MO1734
ردمك: 978-9954-601-45-7
الطباعة والاخراج الفني:
دار أبي رقراق للطباعة والنشر
الهاتف : 83 75 20 37 05 - الفاكس : 89 75 20 37 05
البريد الإلكتروني : editionbouregreg@gmail.com

مقدمة:

الحمد لله الواجب الوجود، الذي لا تدركه العقول ولا تحيط به الحدود، "الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عقال الفتنة"[1]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، المبلغ عن الله شريعته إلى جميع الثقلين، فتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين وكل من اقتفى أثرهم واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين وحفظ أحكامه وعقائده على مر العصور وإلى قيام الساعة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]، ومن سننه في هذا الكون أن جعل لكل شيء سببا، وحفظ الدين لابد له من أسباب، ومن أهم الأسباب في ذلك أن يقوم أهل العلم بالكتاب والسنة بالدفاع عنه وتبليغه صافيا نقيا، كل عالم يأخذ نصيبه من هذا الحفظ بقدر ما آتاه الله من علم وفقه.

---

(1) مقتطف من مقدمة الإمام أحمد بن حنبل على كتابه "الرد على الجهمية والزنادقة" تح: صبري شاهين، ص: 55

وممن قيضهم الله لهذه المهمة العظيمة عالم جليل لم ينل حظه من العناية والاهتمام رغم ما وصل إليه في درجات علم الاعتقاد وغيره من العلوم، ذلكم الإمام أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير(ت.520هـ) الذي خلّف تراثا عقديا مهما يحتاج إلى نفض الغبار عنه و إخراجه إلى حيز الوجود.

ونظرا لأهمية العقيدة الاسلامية في حياة الفرد المسلم وضرورة خلوها من الشك وسلامتها من شوائب الشرك، ونقائها من كدورات الخرافات.

ونظرا إلى الهزات العنيفة القوية التي تعرضت لها العقيدة ولا تزال من جراء طغيان المادة من جهة، ومن طفرة العلوم الكونية المادية من جهة أخرى.

نظرا إلى هذا وذاك، فقد ارتأينا أن نعمل على تحقيق كتاب مخطوط ألفه الإمام الضرير على ضوء كتاب الله وسنة رسوله – ﷺ- المسمى **"التنبيه والارشاد إلى علم الاعتقاد"**.

وفي هذه المقدمة سنعمل على إبراز أمرين أساسيين هما:

أولا: أهمية الكتاب المخطوط

إن أرجوزة الإمام أبي الحجاج ذات أهمية بالغة، سواء من الناحية العلمية أو من الناحية التاريخية.

فمن الأولى نجدها تناولت موضوعات العقيدة في عرض مستفيض وشامل على طريقة المذهب الأشعري، سهل العبارة، قريب الإشارة، حججه قوية، وأدلته قطعية، مضاء بضياء الأدلة السمعية الشرعية، مُنَارٌ بأنوار الحجج العقلية النظرية، حاو لأصول العقيدة وفروعها، لم يترك منها ما يخل بها، ولم يغفل ما يضعفها أو يوهنها.

وقد ساعد تضلع الإمام الضرير في علم اللغة العربية عموما والنحو على وجه الخصوص على جعل هذا الكتاب رجزا يراعي مستويات الفئات المستهدفة، سواء على مستوى العرض أو الرد.

ومن الثانية فالكتاب يعتبر أول نظم عقدي على المذهب الأشعري يصل إلينا، ولا يخفى ما لمؤلفات علم الكلام القديمة من قيمة تاريخية في تصوير العصور التي كتبت فيها وتشخيصها، وبيان جهود مؤلفيها في الاستدلال على العقائد الاسلامية والرد على مخالفيها، من أجل جعلها مقدمة لدراسات عقدية تناسب روح العصر الحالي ومشاكله.

ثم إننا إذا نظرنا إلى علم الكلام منذ نشأته نجده قائما على أمرين أساسيين هما:

– أدلة تتناسب مع عقليات من يوجه إليهم هذا العلم من مختلف أصناف الناس، بهدف الوصول إلى اليقين بالعقيدة الاسلامية.

– الرد على الفرق المخالفة والتي لها وجود فعلا في الزمن الذي أنتج فيه.

وإذا رجعنا إلى كتاب الإمام الضرير نجد أن هذين الأمرين قد برزا بشكل واضح فيه بين تبسيط طرق إيصال قواعد الاستدلال على المسائل العقدية بما يتناسب مع المستوى الفكري لمجتمعه، والرد على المخالفين كلما دعت الضرورة لذلك.

ثانيا: الأسباب الدافعة إلى تحقيق الكتاب

وهي كثيرة أهمها ما يلي:

– ارتباط الكتاب الوثيق بمجال تخصصنا الذي هو "العقيدة والفكر في الغرب الاسلامي"؛ فقد نظمه صاحبه خالصا في مجال علم الكلام، وفي الوقت

نفسه يعطينا فكرة واضحة عن التفاعل الفكري للعلماء في عصر الضرير مع قضايا هذا العلم.

- قيمة الكتاب العلمية وأهميته التاريخية، كما سبقت الإشارة.

- التعريف بالإمام أبي الحجاج الضرير الذي طاله النسيان ولم يعط حقه من الدراسة والاهتمام، والمنفذ الرئيس في الاطلاع على فكر الرجل ومنهجه العقدي يكمن في مؤلفه الذي يعتبر كتابه الوحيد الذي وصل إلينا.

- الاطلاع على جهود العلماء المغاربة في خدمة المذهب الأشعري في مرحلة جد هامة وهي المرحلة التي عرف فيها المغرب نوعا من الانتقال العقدي والفكري.

- احتواء الكتاب على ردود مهمة على بعض الفرق الاسلامية الشيء الذي يعكس طبيعة الصراع العقدي والفكري الذي كان سائدا في عصر الإمام بالمغرب الاسلامي.

- محاولة الاسهام في إحياء التراث الاسلامي المتعلق بالعقيدة على مذهب الأشاعرة في المغرب، لاسيما أن الضرير واحد من أولئك العلماء، ولا أدل على ذلك مما وصفه به جل من ترجم له.

و قسمنا عملنا قسمين:

✓ **القسم الأول: مقدمة التحقيق**، و تناولنا فيها الحديث عن الجوانب التالية:

1- التعريف بالمؤلف، من خلال:

- الحديث عن عصره: سياسيا و اجتماعيا و فكريا و عقديا.

- الحديث عن حياته بشقيها الشخصي و العلمي.

2- التعريف بالكتاب، من خلال:

- تحقيق النسبة و العنوان.

- موضوع الكتاب و منهج الناظم فيه و مصادره.

- وصف النسخ.

- منهجنا في العمل.

✓ **القسم الثاني: النص المحقق:**

اعتنينا بخدمة النص المحقق وفق منهج التحقيق العلمي، و حاولنا التغلب على العوائق التي اعترضتنا خلال مسيرة البحث والتنقيب، و نسأل الله سبحانه و تعالى أن يوفقنا لما فيه خير و أن يبصرنا لعيوبنا و أن يغفر لنا خطايانا، إنه على كل شيء قدير.

والله ولي التوفيق

مقدمة التحقيق

وتشتمل على:

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب ومنهجنا في العمل

الفصل الأول:
التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: عصره

إن دراسة العصر الذي ينشأ فيه مؤلف ما، والوقوف على التفاعل الحيوي العميق، وعلى منطق التأثر والتأثير الجامع بينهما، عنصر مركزي أصيل في معرفة الملامح التي اصطبغت بها حياة ذلك المؤلف.

فما الملامح الكبرى التي اتسم بها عصر الإمام أبي الحجاج سياسيا، واجتماعيا، وفكريا، وعقديا؟

المطلب الأول: الحياة السياسية والاجتماعية

إن الذي يتتبع التاريخ السياسي للمغرب الأقصى يقف على خصيصة تميزت بها جل الدول التي تعاقبت على الحكم فيه، وهذه الخصيصة تتمثل في قيام هذه الدول على أيدي علماء أقاموها على أساس إصلاح ديني يحقق السلطة ويضمن استقرار حياة الناس؛ ومن هذه الدول التي قامت على النمط السياسي دولة المرابطين (448هـ-541هـ) التي احتضنت الحقبة التي عاش فيها الإمام أبو الحجاج.

يعتبر الفقيه المغربي عبد الله بن ياسين أول من زرع بذرة الدولة المرابطية، الذي كان تلميذا ببلدة "نفيس" بسوس للفقيه وجاج بن زلو اللمطي الذي كان تلميذا بدوره لأبي عمران الفاسي(430هـ)[1]، فقد انتدبه وجاج

(1) انظر ترجمته في: الصلة، لابن بشكوال: 2/881 و الديباج، لابن فرحون، ص: 422 و الأعلام، للزركلي: 7/326

بتوصية من أبي عمران الفاسي ليرافق يحيى بن إبراهيم الكدالي(430هـ)[1] رئيس صنهاجة، ويحيى بن عمر بن تكلاكين اللمتوني(447هـ)[2] إلى قبائل صنهاجة ولمتونة يعلمهم ويفقههم في دينهم.[3]

ومن هذا المنطلق بدأ تأسيس دولة المرابطين على يد الفقيه ابن ياسين الذي عمل على نشر العلم والفقه، وما لبث أن حول ذلك إلى جهاد بالسيف هدف من خلاله إلى إقامة السلطة. وفي هذا يقول الإمام ابن الخطيب: " وكان أشد الناس انقيادا إليم أمير لمتونة أبا زكرياء يحيى بن عمر. وكان الأمير أبو زكرياء إذا تقدم بجيشه قدم أمامه الشيخ أبا محمد عبد الله بن ياسين، والشيخ كان في الحقيقة الأمير وهو الذي كان يأمر وينهي"[4].

وقد اتسمت السياسة العامة للدولة المرابطية بصبغة دينية، وهي العنصر الأساسي الذي حدد معالم شخصيتها، وأسهم في حد كبير في بناء قواها الإداري والفكرى، وفي هذا يقول ابن الخطيب: " شاع في المدينة خروج اللمتونيين من الصحراء واستيلاؤهم على المغرب، وأنها دعوة مبنية على دين متين وتأسيس بفقه، وأنه إسلام جديد، فحدقت إلى سمته العيون وصرفت إليه الوجوه."[5] وهكذا "غلب الميل على الدولة، ومن ثم كان تقديمها للفقهاء واختصاصها بهم دون من عداهم من أرباب المعارف المتنوعة، برغم ما صار إليهم من جيوش العلماء والفلاسفة من جراء فتح الأندلس وضمها إلى الإيالة المغربية."[6] فأصبح هؤلاء الفقهاء يمثلون مركز قوة مهما في الدولة، يسيرون دواليبها المختلفة بما

(1) انظر ترجمته في روض القرطاس، لابن أبي زرع، ص: 86
(2) انظر ترجمته في روض القرطاس، ص: 86
(3) انظر الحلل الموشية لابن الخطيب، ص: 8 – 9
(4) الحلل الموشية، لابن الخطيب، ص: 10
(5) أعمال الاعلام لابن الخطيب، ص: 243
(6) المعجب، للمراكشي، ص: 193

يصدرون من الآراء والفتاوى، وقد صور الإمام ابن القطان هذا فقال: "كان إذا ولى احدا من قضاته، كان فيما يعد يعهد إليه إلا يقطع أمرا ولا يبت حكومة في صغير من الأمور ولا كبير إلا بمحضر أربعة من ىالفقهاء."[1]

لقد سيطر الفقهاء على المجال السياسي بشكل كبير حتى إنهم كانوا يرسمون النمط الثقافي العام عن طريق تحديد ما هو جائز فينشر بين الناس، وما هو ممنوع فيبعد؛ ومن الأدلة على ذلك ظاهرة إحراق الكتب.[2]

وكان الفقهاء مستشارين في جميع الأمور الإدارية والحربية وغيرها، يؤكد هذا ما ذكره العلامة ابن المؤقت من أن علي بن يوسف لما عزم على إدارة السور على مراكش، شاور الفقهاء وأهل الخير في ذلك،[3] وما ذكره العلامة الحميري من أن يوسف بن تاشفين" أذن صاحب سبتة بقصده الغزو، وتشوقه إلى نصرة أهل الإسلام بالأندلس، و سأله أن يخلي الجيوش تجوز في المجاز فتعذر عليه، فشكاه يوسف إلى الفقهاء فأفتوا جميعا بما لا يسر صاحب سبتة."[4] ولما تسمى يوسف بأمير المسلمين، وأراد أن يعقد له الخليفة العباسي المستظهر بالله بالمغرب والأندلس، كلف بهذه المهمة أحد الفقهاء الأندلسيين، وهو عبدالله بن محمد بن العربي، والد أبي بكر بن العربي الذي رافق والده في هذه السفارة.[5]

إن طبيعة العلم الذي يحمله هؤلاء مكنهم من أن يتبوأوا مكانة الاستشارة في شؤون الدولة المختلفة، إلا أن هذه المكانة تجاوزت الحد الطبيعي، فشملت

(1) المصدر نفسه
(2) انظر الحديث عن هذه الظاهرة في نظم الجمان، لابن القطان، ص: 14 والمعجب، للمراكشي، ص: ونيل الابتهاج، للتنبكتي، ص: 349
(3) السعادة الأبدية، لان المؤقت: 1/ 14
(4) الروض المعطار للحميري، ص: 288 – 289
(5) الاستقصاء للناصري: 1/ 122

حتى تلك الأمور التي تتطلب خبرات عسكرية ميدانية أو إدارية صرفة، وهو ما وصفه العلامة المراكشي بقوله: " ولم يزل الفقهاء على ذلك وأمور المسلمين راجعة إليهم، وأحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم طول مدته، فعظم أمر الفقهاء"[1]، الأمر الذي أفضى بالبعض إلى انتقاد تلك السيطرة التي اتخذها بعض الفقهاء سبيلا للاثراء والاغتناء، وهذا ما صوره الشاعر أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن البني:

أهل الرياء لبستمو ناموسكم / كالذئب أدلج في الظلام العاتم
فملكتم الدنيا بمذهب مالك / وقسمتمو الأموال بابن القاسم
وركبتمو شهب الدواب بأشهب / وبأصبغ صبغت لكم في العالم[1]

فالنفوذ الذي كان للفقهاء أنشأ منهم طبقة منهم طبقة محظوظة استأثرت إلى جانب الوجاهة بوافر المكاسب والأموال، وإلى هذا يشير المراكشي فيقول: " عظم أمر الفقهاء كما ذكرنا، وانصرفت وجوه الناس إليهم، فكثرت لذلك أموالهم، واتسعت مكاسبهم."[3] وهذا البعد الاجتماعي يعكس صفة غير مرضية للغاية الدينية في العدل ومكارم الأخلاق، بحيث نجد أن مظاهر الخلاعة والمجون التي كانت متفشية بمدن الاندلس انتقلت إلى مدن المغرب، فكثرت مظاهر الفساد ومجالس الخمر، وكان للنساء دور مهم في إبراز ذلك، وهو ما وصفه المراكشي في قوله: "استولى النساء على الأحوال، وأسندت إليهم الأمور، وسارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل، وصاحب خمر وماخور."[4]

(1) المعجب، للمراكشي، ص: 235
(2) المصدر نفسه، ص: 235 - 236
(3) المعجب، ص: 235
(4) المصدر نفسه

وقد استفحل هذا الوضع في عهد علي بن يوسف لما آل إليه أمره من إهمال للرعية وانقطاع للتبتل والعبادة، يقول المراكشي: " عكف على العبادة والتبتل، فكان يقوم الليل ويصوم النهار، مشتهرا عنه ذلك، وأهمل أمور الرعية غاية الإهمال"[1]

ويظهر من هذا أن الصبغة الدينية التي اصطبغت بها دولة المرابطين لم يكن لها تاثير عميق في الحياة الاجتماعية، بالرغم مما عرف عن الأمراء المرابطين من وفير التقوى والروع، فإنهم لم يجعلوا منها واقعا ملموسا في الحياة المعيشية، وإنما بقي ذلك محصورا بينهم.

المطلب الثاني: الحياة الفكرية والعقدية:

يحتل المغرب موقعا جغرافيا مهما جعله قبلة للدعاة والمفكرين الذين حملوا إليه عقائد وحضارات مختلفة، مما جعل الوضع الفكري به طيلة قرون تمتد إلى العهد المرابطي الذي نتحدث عنه يختلف في كثير من صفاته وخصائصه عن الوضع الفكري في أماكن أخرى من العالم الاسلامي؛ فإذا كان المشرق قد شهد خلال مدة قصيرة نشوء مذاهب فقهية، فإن المغرب لم يعرف ميلاد أي مذهب من المذاهب يؤصل على أحد أبنائه، وذلك لأن أرضه لا تتجاوب مع تعدد المذاهب ولا ترتاح لها. وأول المذاهب دخولا إلى الأندلس والمغرب هو مذهب الإمام الأوزاعي، وهو ما أشار إليه العلامة الحميدي[2]، وأكده العلامة المقري بقوله: " وعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي وأهل الشام منذ أول الفتح"[3]، إلا أن هذا المذهب سرعان ما يندثر ليخلفه مذهب مالك بن أنس، و في هذا الصدد يقول الإمام القاضي عياض:

(1) المصدر نفسه
(2) جذوة المقتبس، للحميدي، ص: 203
(3) نفح الطيب، للمقري: 3/230

"وأما أهل الأندلس فكان رأيها مذ فتحت على رأي الأوزاعي إلى أن رحل إلى مالك زياد بن عبد الرحمن، وقرعوس بن العباس، والغازي بن قيس ومن بعدهم بعلمه، وأبانوا للناس فضله واقتداء الأئمة به، فعرف حقه ودرس مذهبه، إلى أخذ أمير الأندلس إذ ذاك هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الناس جميعا بالتزامهم مذهب الامام مالك."[1]

وبقي هذا المذهب غالبا بالمغرب غلبة مطلقة، ولم يكن معه إلا حضور خفيف للفقه الحنفي بالأندلس لم يعمر طويلا[2]، وهذا ما جعل الفقه المالكي ينال في نفوس أهل المغرب مكانة عظمى، ويكتسب من التقدير والمهابة ما أصبح به في ضمير الرعية عنوانا للدين نفسه، مما أدى إلى جمود الفكر الشرعي في القرن الخامس على الآراء المأثورة عن تلامذة مالك السابقين، ففي عهد المرابطين لا نظفر بما يفيد اهتمام الفقهاء بدراسة القرآن والحديث باعتبارهما الأصلين الأولين لاستخراج الأحكام الشرعية، وهو ما صوره العلامة المراكشي وهو يتحدث عن عهد علي بن يوسف فقال: " نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ فلم يكن أحد من مشاهير أهل ذلك الزمان يعتني بهما كل الاعتناء"[3] وهذا ما لاحظه الإمام ابن رشد رحمه الله حين قال: " ولو رام إنسان اليوم من تلقاء نفسه أن يقف على جميع الحجج التي استنبطها النظار من أهل المذاهب في مسائل الخلاف التي وضعت المناظرة فيها بينهم في معظم بلاد الاسلام ما عدا المغرب، لكان أهلا أن يضحك منه."[4] وهذا ما أدى إلى إيقاع الفكر الشرعي الفقهي في المغرب في ضروب الاجترار والتكرار في المسائل الفرعية شرحا واختصارا ونظما، وساد التقليد باعتماد

(1) ترتيب المدارك، للقاضي عياض: 1/ 27
(2) أحسن التقاسيم، للمقدسي، ص: 237
(3) المعجب، للمراكشي، ص: 236
(4) فصل المقال، لابن رشد، ص: 27 – 28

التفريعات التي أثرت عن تلامذة مالك وإهمال النظر في الأصول، يقول العلامة المراكشي مصورا هذه الحالة التي آل إليها الواقع الفقهي بالمغرب في العهد المرابطي: " ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم الفروع، أعني فروع مذهب مالك، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب، وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها، وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ فلم يكن أحد من مشاهير ذلك الزمان يعتني بها كل الاعتناء"[1]، وهذا الجمود انعكس على عدم الاعتناء بالعلوم التي من شأنها أن تعيد الحياة إلى الفقه، مثل علم أصول الفقه والخلافيات، لكن للأسف عرفت هذه العلوم معارضة شديدة من قبل سياسة المرابطين الفكرية والثقافية، فقد ذكر أن أبا الفضل بن النحوي(ت.513هـ) لما دخل سجلماسة انتصب لتدريس علم أصول الفقه، فمر به أحد رؤساء البلد فقال: ما العلم الذي يقرأه هذا؟ فأخبر، فقال: هذا يريد أن يدخل علينا علوما لا نعرفها، وأمر بإخراجه.[2]

أما الفكر الفلسفي، فلم تكن البيئة المغربية موئلا له، ربما يكون السبب في ذلك أن هذه البيئة لم تشهد تجربة تعدد المذاهب، فلم تنشأ بنية عقلية تتسم بمرونة تجعلها تتحمل الآراء المتضاربة، وتعهد سماع ما قد يثير بعض النقد للمبادئ الدينية من المقولات الفلسفية، فكان الرفض لها، بل والعداء لمن ينظر فيها ويشتغل بها. فكثيرا ما "كانت العامة في المغرب والأندلس كلما قيل فلان يشتغل بالفلسفة أطلقت عليه اسم زنديق، فإن زل في شبهة رموه بالحجارة أو حرقوه."[3]

(1) المعجب، للمراكشي، ص: 236
(2) المحاضرات، لليوسي، ص: 74
(3) نفح الطيب، للمقري: 1/ 102

ويعد أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني (ت.558هـ) أول من أدخل رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس، كما يعد أبو الفتوح ابن محمد الجرجاني(ت.431هـ) الذي قدم إلى الأندلس، "مذكورا بالتقدم في علم المنطق"[1].

ويتضح مما سبق أن هؤلاء المتفلسفة وجدوا عوائق كثيرة في سبيل ترويج علومهم بين طلبة العلم الذين ما فتئوا ينصحون بعدم النظر فيها والاقبال عليها والاشتغال بها.

أما عن الفكر العقدي، فقد ظل المغاربة إلى القرن الخامس على الطريقة السلفية في الاعتقاد في صورته البسيطة الواضحة الواردة في الكتاب والسنة المأثورة عن السلف، المرتكزة على مبدأ الأخذ بظاهر النصوص دون الخوض في تأويل ما ورد من تشابه في الصفات الإلهية، مع تنزيه الخالق عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته.[2] وقد ساعدهم على هذا خلو البيئة المغربية من الفرق المتناحرة التي تثير الجدل والصراع الفكري العقدي، وهذا ما أشار إليه الإمام ابن حزم رحمه الله فقال: " وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجادل فيها الخصوم، ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب، فهي على كل حال غير عرية عنه، وقد ظهر فيها قوم يذهبون إلى الاعتزال، نظار على أصولهم."[3]

لقد لقي علم العقيدة المورد للاستدلالات والراد للشبه والمتناول للمتشابه معارضة قوية من عموم المغاربة، فقد بلغت هذه النزعة مبلغها في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، حيث وجدت في طبيعة الثقافة المرابطية ما يساندها ويدعمها، ويجعل منها قاعدة متينة للتصدي لكل محاولة يمكن من خلالها أن تحدث خرما في

(1) الصلة، لابن بشكوال: 1/125
(2) الاستقصا، للناصري: 1/126
(3) نفح الطيب، للمقري: 3/176

الساحة العقدية المرابطية. وقد وصف المراكشي ذلك بدقة فقال: " ودان أهل الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام، وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين، وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد في أشباه لهذه الأقوال، حتى استحكم في نفسه بغض علم الكلام وأهله، فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء منه، وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه."[1]

يظهر مما سبق أن الحياة الفكرية والعقدية بالمغرب في أوائل القرن السادس اتسمت بعدم الحوار والمقارنة والنقد لمختلف وجهات النظر، وربما كان ذلك أمرا متعمدا من المرابطين قصد الحفاظ على الوحدة المغربية.

المبحث الثاني: حياته

رغم ما ناله الفقهاء والعلماء من حضوة ومكانة مرموقة في العصر المرابطي، إلا أن بعضهم ظل مغمورا لم يعط حقه من العناية والاهتمام على المستويين السياسي والعلمي؛ ومن بين هؤلاء الإمام المتكلم أبو الحجاج الضرير، ولعل السبب في ذلك كونه كان رجلا أصوليا متكلما، ولم يكن فقيها أو محدثا كما هو شأن علماء المرابطين. هذا بالاضافة إلى المعارضة الشديدة التي كانت تصدر عن فقهاء وعلماء ذلك العصر تجاه علم الكلام.

فمن هو الإمام أبو الحجاج الضرير؟ وما مكانته العلمية؟

المطلب الأول: حياته الشخصية

هو يوسف بن موسى الكلبي، المكنى أبو الحجاج، الملقب بالضرير، الأديب النحوي، المتكلم الزاهد.[2] أندلسي، أصله من سرقسطة، وسكن

(1) المعجب، للمراكشي، ص: 236 – 237
(2) الأعلام، للزركلي: 8/254

مراكش، وبه صرح الإمام المقري في الأزهار، فقال: "وأصله من سَرَقُسْطَة، وسكن مراكش"[1]، غير أن القاضي عياض رحمه الله أشار إلى أنه سكن سبتة، فقال: "وسكن بلدنا مدة وتردد بالأندلس والمغرب."[2] ولم يذكر أحد ممن ترجموا له تاريخ ولادته، ولكن الراجح أنه ولد في أواسط القرن الخامس الهجري، يدل على ذلك أخذه كما سيأتي عن شيخه الإمام أبي بكر الحضرمي المرادي المتوفى سنة: 489هـ[3]

عاش الإمام الضرير رحمه الله حياة زهد وتقشف، يشهد لهذا ما رواه صاحب التشوف بسنده إليه فقال: " حدثني عبدالله بن موسى قال: حدثني محمد بن الزاهد، قال: أدركت أبا الحجاج الضرير بمراكش، وشاهدته جميل الصورة يلبس عباءة صوف، وكان عالما زاهدا، وحضرت مجالسه. ووفد مرة على السلطان فبعث إليه بجملة من مال، فلم يخرج إلى أغمات من مراكش حتى فرقه على المساكين، فقيل له: لو أمسكت منه لنفسك؟ فقال: لا حاجة لي به، فإن فلانا من إخواني في الله تعالى يحرث لي قوتي، ويبعث إلي أضحية في كل عام فتصنع امرأتي من صوفها عباءة لي ألبسها."[4]

وقد وردت عنه رحمه الله أشعار رائقة تنضح زهدا ورقة، من ذلك ما ذكره ابن الزيات بسنده إلى الإمام الذي أنشد قائلا:

فحسبي أن آوي إلى الواحد الفرد ... فإن سواه لا يعيد ولا يبدي
هل الغاية القصوى سوى الله وحده ... وهل بعد نيل الحق نيل لذي قصد
يجل مقام القدس عن كل وارد ... وإن كان كل الناس يطمح في الورد

(1) أزهار الرياض، للمقري: 3/ 161، وانظر: الاعلام:8/ 254، والصلة: 3/ 97
(2) الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، للقاضي عياض، ص: 226
(3) أنظر: الغنية، ص: 227 و انظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن ابراهيم: 4/ 12
(4) التشوف إلى رجال التصوف، للتادلي، ص: 106

فيا راحلا في بغية الحق إنه ... يناديك من قرب وأنت على بعد
ومن سطع النور المبين أمامه ... فما باله يبغيه بالنص والوخد
أعندك آتي لا أرى غير خالقي ... ولولا قصور الخلق بحت بما عندي
ومن لم يكن للحق أهلا أضره ... كإضرار عين الشمس بالأعين الرمد
فسبحان من يبدو إلينا بذاته ... فندركه من غير رسم ولا حد
نراه عيانا بالقلوب وإنه ... لأقرب من حبل الوريد إلى العبد
ويُسْدِي إلينا أنعما فات حصرها ... ولكن تجليه لنا خير ما يسدي
تنزه عن أن يسمو الفكر نحوه ... وجل عن التكييف بالقبل والبعد
وما الرب إلا حاضر غير غائب ... وإن طاح ذو الالحاد في هوة الجحد
إذا ما تبدى نوره لقلوبنا ... محا كل ظل للضلالة ممتد
فلولاه كنا هائمين بمهمه ... من الشك في ليل من الجهل مسود
وليس بحي من يرى الحق باطلا ... ولكنه من ظلمة الجهل في لحد
أرى العارفين السابقين إلى المدى ... كثيرين في المعنى قليلين في العد
ونحد أناس طهر الحق سرنا ... ففي الله ما نخفي وفي الله ما نبدي
فإن كنت لا ترضى سوى الحق مطلبا ... فيممه من باب التجرد والزهد
فما يستفاد الفوز دون مشقة ... ولا تجتنى الراحات إلا من الكد
خلوت بنفسي كي تتم سعادتي ... فأجني ثمار الفوز من منبت الجد
وما أنا وحدي حين أعرض عنكم ... ولكن معي من ليس يتركني وحدي

أما عن وفاته رحمه الله فقد أجمع المترجمون له أنها كانت سنة: 520هـ، لكنهم اختلفوا في مكانها؛ يقول ابن بشكوال: " وانتقل أخيرا إلى العدوة، وسكن حضرة السلطان، فتوفي بها سنة: 520هـ"[1]، وإليه ذهب الزركلي فقال: "

(1) الصلة:3/ 978، وهذا الذي ذكره ابن بشكوال من أنه سكن حضرة السلطان يستدعي إعادة النظر فيما ورد من أخبار تدل على أن أمراء المرابطين عادوا علم الكلام وأهله (أنظر: مطلب الحياة السياسية من هذا الفصل، وما سبق من كلام صاحب "التشوف" من إكرام أحد الأمراء له.)

انتقل في أيامه الأخيرة إلى العدوة، وتوفي بغرناطة"[1]، أما الإمام المقري فقد ذهب إلى أن وفاته كانت بمراكش، قال:" سكن مراكش وتوفي بها سنة: عشرين وخمسمائة"[2]، وتبعه في ذلك العلامة ابن الزيات في "التشوف"[3]

المطلب الثاني: حياته العلمية

اشتهر الإمام أبو الحجاج الضرير رحمه الله بعلو كعبه في علوم النحو والأدب والأصول، الشيء الذي أعطاه قوة الجدل والتناظر، فأتقن علم الكلام، وحارب البدعة ونصر السنة.

قال عنه تلميذه الإمام القاضي عياض: " كان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية، ونظار أهل السنة، عارفا بالنحو والأدب، وله في ذلك تصانيف مشهورة"[4]

وقال ابن بشكوال: "كان من أهل النحو والتقدم في علم التوحيد والاعتقادات، وهو آخر أئمة الغرب."[5]

واعتبره الإمام السيوطي ضمن أعلام اللغويين والنحاة، فقال عنه عند الترجمة له: " كان من أهل النحو والتقدم في علم التوحيد"[6].

وقال عنه ابن الزيات: " وكان آخر أئمة المغرب فيما أخذه عن أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي من علوم الاعتقادات، وكان مختصا به، وكان المرادي أول من أدخل علوم الاعتقادات بالمغرب الأقصى، فنزل بأغمات و ريكة. فلما توجه أبو بكر بن عمر إلى الصحراء حمله وولاه

(1) الأعلام: 8/254، وانظر: بغية الملتمس، للضبي، ص: 492 و بغية الوعاة، للسيوطي: 2/362
(2) أزهار الرياض: 3/161
(3) التشوف، ص: 105
(4) الغنية، ص: 226
(5) الصلة: 3/978
(6) بغية الوعاة، للسيوطي: 2/362

القضاء، فمات بأَزْكّى من صحراء المغرب سنة تسع و ثمانين وأربعمائة. فخلفه أبو الحجاج في علوم الاعتقادات."[1]

أما العباس بن ابراهيم السملالي فيقول وهو يتحدث عن شيخ الضرير المرادي: " كان محمد بن الحسن المرادي رجلا نبيها، عالما وإماما في أصول الدين، له نهوض في علم الاعتقادات والأصول ومشاركة في الأدب وقرض الشعر، كان ذا حظ وافر من البلاغة والفصاحة، دخل قرطبة سنة: 487هـ اختلف إلى أبي مروان بن سراج في سماع "التبصرة" لمكي بن أبي طالب، وحدث بكتاب "فقه اللغة" لأبي منصور الثعالبي... وله في أصول الدين تآليف حسان مفيدة، ومن أصحابه يوسف الكلبي الضرير دفين مراكش، أخذ عنه علم الكلام."[2] وكان دائم الرحلة في طلب العلم وتعليمه متنقلا بين الأندلس و المغرب. [3]

وقد أخذ الإمام أبو الحجاج العلوم والفنون عن ثلة من نجوم العلم في زمانه، ولعل أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم، كما ذكر المترجمون له، الإمام العالم المتكلم أبو بكر المرادي الحضرمي، أخذ عنه علم التوحيد والاعتقادات، من خلال دراسته عليه كتابه "التجريد" كما أخذ عنه علم اللغة عندما درس عليه كتاب " فقه اللغة" للثعالبي.

و قال القاضي عياض رحمه الله :" وحدثني بالكبرى وبكتاب التجريد لأبي بكر المرادي، شيخه، وعنه كان أكثر أخذه، ومن ذلك: كتاب فقه اللغة للثعالبي"[4]، وذكر صاحب "الصلة" أن من شيوخه أيضا؛ أبا مروان بن سراج، وأبَا علي الجياني وغيرهما. [5]

(1) التشوف، ص: 105 – 106
(2) الإعلام: 4/12
(3) الغنية، ص: 226
(4) المصدر نفسه
(5) الصلة، 3/978، وانظر: بغية الوعاة: 2/362

أما تلاميذه، وإن لم يذكر المترجمون له أحدا منهم، فإننا نستطيع أن نحكم على العطاء العلمي لهذا العالم من خلال تلميذه القاضي عياض رحمه الله الذي ذكره في جملة سلسلة شيوخه فقال: " قرأت عليه أرجوزته الصغرى التي ألف في الاعتقادات، وحدثني بالكبرى، وبكتاب التجريد لأبي بكر المرادي، وأجازني في أرجوزته الكبرى، وجميع تواليفه، ورواياته، منها تآليف الفقيه أبي بكر المرادي، شيخه، وعنه كان أكثر أخذه، ومن ذلك كتاب "فقه اللغة للثعالبي"، أخبرني به عن المرادي عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عمر بن محمد التميمي القزديري عن أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن عبد البر التميمي عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري عن أبي منصور الثعالبي. "(1)

ورغم سعة علم ابي الحجاج الضرير، خاصة في اللغة والعقائد، فإنه لم يذكر المترجمون له من مؤلفاته إلا النزر اليسير، منها: أرجوزتان: كبرى وصغرى في علم العقائد، قال المقري: "وله أرجوزة صغرى في علم الاعتقاد"(2)، وقال القاضي عياض: " وحدثني بالكبرى"(3)، غير أن الإمام ابن بشكوال ذكر أن له تصانيف حِساناً وأراجيز مشهورة(4)، وهو ما شهد به تلميذه القاضي عياض، كما سبق ذكره.

(1) الغنية، ص: 226

(2) أزهار الرياض: 3/ 161

(3) الغنية، ص: 226

(4) الصلة: 3/ 978، وانظر: بغية الملتمس، ص: 492، والأعلام: 8/ 254

الفصل الثاني:
التعريف بالكتاب ومنهجنا في العمل

إن الكتاب المخطوط الذي بين أيدينا يعتبر المنفذ الوحيد إلى علم شامخ من أعلام العقيدة الأشعرية بالمغرب الأقصى في مرحلة حامت ولا تزال حولها الكثير من الشكوك، كتاب يعكس بشكل واضح فِكر أبي الحجاج والعصر الذي أنتج فيه، فما صحة نسبة وعنوان هذا الكتاب الفريد إلى الإمام الضرير؟ وما هو موضوعه؟ وما هي مصادره؟ وما هو منهجنا في تحقيقه؟

المبحث الأول: تحقيق النسبة والعنوان

نسبة هذه الأرجوزة إلى الإمام أبي الحجاج الضرير مؤكدة، وذلك لأمور:

أولا: تصريح الناظم رحمه الله بذلك، حيث قال في مطلع الأرجوة:

رسالة التنبيه والارشاد	منظومة في علم الاعتقاد
محكمة تفقه النفوس	بديعة ليوسف بن موسى

كما ضمن المؤلف في هذين البيتين اسم هذه الأرجوزة، وهو " رسالة التنبيه والارشاد في علم الاعتقاد"، ومعلوم عند العلماء أن هذا الاستهلال كثيرا ما يرد في مقدمة كتبهم تنصيصا منهم على عناوينها.

وبالرغم من أن الناظم - رحمه الله - صرح بعنوان الأرجوزة في مقدمتها، إلا أن كل من ترجم للإمام الضرير لم يذكروا هذا العنوان، وإنما اكتفوا بذكر وصفها بالكبرى.

ثانيا: تواتر نسبتها إليه عند كل من ترجم له؛ من ذلك على سبيل المثال ما ذكره تلميذه المباشر القاضي عياض بقوله: " وحدثني بالكبرى "(1)

ثالثا: أنها مذكورة ضمن فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية منسوبة إليه.

رابعا: إحدى النسخ افتتحها ناسخها بنسبة الكتاب إلى أبي الحجاج فقال: " قال الشيخ المحقق أبو الحجاج الضرير رضي الله عنه وأرضاه "(2)

خامسا: ما ذكره العلامة السكوني شارحها في اللوحة الأولى من الشرح المخطوط حيث صرح قائلا: "وهذه مختصرة من كتاب الارشاد لأبي المعالي رضي الله عنه منظومة الفقيه الكفيف يوسف بن موسى المراكشي رضي الله عنه وأرضاه عنه"

سادسا: ما ذكره الباحثان و الدارسان المتخصصان في الفكر الأشعري من أن هذا الكتاب هو لأبي الحجاج الضرير، و يتعلق الأمر هنا بالدكتور المحقق جمال علال البختي؛ ففي معرض حديثه عن "فترة التأليف و التأصيل" في تطور المذهب الأشعري في تحقيقه لكتاب "مقدمات المراشد" لصاحبه ابن خمير السبتي ص:18 قال: "...و إلى جانب هذه العقيدة يوجد بين أيدينا الآن نظم لعقيدة أو "أرجوزة الضرير" لصاحبها أبي الحجاج يوسف السرقسطي الأصل المغربي الإقامة (ت:520هـ/1126م)، الذي درس على المرادي، و خلفه على رأس المدرسة الأشعرية. ويشهد كل من درس أرجوزته المسماة:

(1) الغنية، ص: 226

(2) نسخة الفقيه محمد بوخبزة، اللوحة:1

"التنبيه و الإرشاد في علم الاعتقاد" على أنها من أهم التراث الأشعري لمفكري الأندلس و المغرب"(1). ثم الأستاذ يوسف حنانة في كتابه تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، حيث يقول في معرض حديثه عن مؤلفات الناظم: " إلا أن المنظومة التي وصلتنا كاملة لهذا الفكر الأشعري هي منظومة "التنبيه والإرشاد""(2)

المبحث الثاني: موضوع الكتاب ومنهج الناظم فيه ومصادره

افتتح الناظم رحمه الله أرجوزته بالبسملة والحمد، عملا بقول النبي -ﷺ- : "**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ، أَقْطَعُ**"(3)

وقبل الشروع في المقصود، صدر الإمام أبو الحجاج الضرير منظومته بمقدمة من ثلاثة وعشرين بيتا، وبعد حمد الله والثناء عليه بقوله:

الحمد لله العلي الصمد ... الأول الآخر لا بأمد

وصف الله تعالى بأوصاف يشير من خلالها إلى المباحث التي تتناولها مسائل العقيدة، بأسلوب ينم عن علو كعب الامام الضرير ورسوخ قدمه في علوم شتى لاسيما علم اللغة العربية، وهي الالهيات والنبوات ثم السمعيات، فقال:

الواحد المهيمن الخبير ... الخالق الخلق بلا ظهير
الملك الواحد ذي الانعام ... والطول والجلال والاكرام
الباعث الرسل إلى العباد ... للفرق بين الغي والرشاد
الجامع الناس ليوم الفصل ... بينهم بالعدل أو بالفضل

(1) مقدمة تحقيق كتاب " مقدمات المراشد لابن خمير السبتي"، لجمال علال البختي، ص: 18

(2) تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي، يوسف حنانة، ص: 83

(3) رواه ابن ماجة في سننه: (كتاب: النكاح، باب: خطبة النكاح)1/610، رقم: 1894، وقال السندي: " الحديث قد صححه ابن الصلاح والنووي"، وقال الألباني في مشكاة المصابيح: حديث حسن كما في الجامع الصغير للسيوطى

ثم بين رحمه الله أسباب تأليفه لهذا النظم، والتي أجملها في تقريب الحفظ والفهم، وبين منهجه فيه، فوصفه أنه قائم على إجمال ما فصله السادة العلماء قبله، ثم ذكر عدد أبياته التي قال عنها أنها ألف و ثلث الألف[1]، ثم عدد أبوابه التي وصلت تسعة وتسعين بابا تيمنا بأسماء الله الحسنى كما ذكر بنفسه.

ثم ختم هذه المقدمة بالدعاء فقال:

والله يهدي للسبيل الأقوم ... كما يجازي بالثواب الأعظم
فإنه ذو الفضل والجلال ... وخير من يرجوه ذو الآمال

ونص الناظم رحمه الله على أن أبواب هذا النظم تسعة وتسعون بابا، فقال:

أبوابه كعدد الأسماء ... للملك العلي ذي الآلاء
فهي وتر من طريق العدد ... والله وتر في العلا والمجد
والصدر لا يدخل في الحساب ... لأنه ليس من الأبواب

وافتتح رحمه الله هذه الأبواب بباب في فضل علم العقيدة، وختمه بباب في ترتيب الصحابة وتفصيل هذه الأبواب كما يلي:

الباب الأول: في فضل هذا العلم، وفيه: واحد وثلاثون بيتا.
الباب الثاني: في ذكر الجدال، وفيه: ثلاثة عشر بيتا.
الباب الثالث: في حد العلم، وفيه: عشرون بيتا.
الباب الرابع: في أقسام العلوم، وفيه: تسعة أبيات.
الباب الخامس: في معنى العقل ومحله، وفيه: تسعة أبيات أيضا.
الباب السادس: في أحكام العلوم، وفيه: أربعة عشر بيتا.
الباب السابع: في أضداد العلوم، وفيه: ثمانية أبيات.

(1) بعد مقابلة النسخ الثلاثة للكتاب المخطوط وجدنا أن عدد أبيات الأرجوزة هو ألف و ثلاثمائة وخمسة وسبعون (1375) بيتا، وذلك خلاف ما ذكره الأستاذ يوسف حنانة من أن عدد أبياتها أكثر من ألف وستمائة (1600) أنظر: تطور المذهب الأشعري، ص: 83

الباب الثامن: في أقسام المعلومات، وفيه: تسعة أبيات.
الباب التاسع: في أقسام المعدومات، وفيه: ستة أبيات.
الباب العاشر: في أقسام المحدثات، وفيه: أَحَدَ عشر بيتا.
الباب الحادي عشر: في أحكام المحدثات، وفيه: سبعة عشر بيتا.
الباب الثاني عشر: في معنى الدليل وأقسامه، وفيه: ثلاثة عشر بيتا.
الباب الثالث عشر: في معنى النظر وأحكامه، وفيه: ثمانية عشر بيتا.
الباب الرابع عشر: في طرق الاستدلال، وفيه: واحد وعشرون بيتا.
الباب الخامس عشر: في أحكام الشرع، وفيه: اثنان وعشرون بيتا.
الباب السادس عشر: في أقسام العبادات، وفيه: واحد و عشرون بيتا.
الباب السابع عشر: في أقسام الواجبات، وفيه: تسعة أبيات.
الباب الثامن عشر: في أقسام المندوبات، وفيه: تسعة أبيات أيضا.
الباب التاسع عشر: في الطاعة والمعصية، وفيه: اثنا عشر بيتا.
الباب العشرون: في الحسن والقبح، وفيه: خمسة عشر بيتا.
الباب الحادي والعشرون: في حدوث العالم، وفيه: اثنا عشر بيتا.
الباب الثاني والعشرون: في إثبات محدث العالم، وفيه: عشرة أبيات.
الباب الثالث والعشرون: في البقاء والقدم والتنزيه، وفيه: ثلاثة عشر بيتا.
الباب الرابع والعشرون: في عظمة الله سبحانه، وفيه: عشرون بيتا.
الباب الخامس والعشرون: في وحدانية الله سبحانه، وفيه: ستة عشر بيتا.
الباب السادس والعشرون: في صفة الله سبحانه، وفيه: أربعة وعشرون بيتا.
الباب السابع والعشرون: في قدم الصفات، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب الثامن والعشرون: في القراءة والمقروء، وفيه: ستة عشر بيتا.

الباب التاسع والعشرون:فيما يستحيل عليه من الصفات، وفيه: ثلاثة وعشرون بيتا.

الباب الثلاثون: في ذكر المتشابهات، وفيه: ستة وثلاثون بيتا.

الباب الحادي والثلاثون: في معنى الرضى والغضب، وفيه: تسعة أبيات.

الباب الثاني والثلاثون: في معنى المحبة والكراهة، وفيه: أربعة عشر بيتا.

الباب الثالث والثلاثون: في محبة العبد له سبحانه، وفيه: خمسة عشر بيتا.

الباب الرابع والثلاثون: في الاسم والمسمى والوصف والصفة، وفيه: اثنا عشر بيتا.

الباب الخامس والثلاثون: في أسمائه تعالى، وفيه: عشرون بيتا.

الباب السادس والثلاثون: في إثبات النبوءة، وفيه: تسعة عشر بيتا.

الباب السابع والثلاثون: في أعلام نبينا عليه السلام، وفيه: مائة وستة أبيات.

الباب الثامن والثلاثون: في إثبات الكرامات، وفيه: أربعة عشر بيتا.

الباب التاسع والثلاثون: في إثبات السحر، وفيه: تسعة أبيات.

الباب الأربعون: في إثبات الجن والشياطين، وفيه: عشرة أبيات.

الباب الحادي والأربعون: في إثبات الملائكة، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب الثاني والأربعون: في إثبات الرؤيا، وفيه: اثنا عشر بيتا.

الباب الثالث والأربعون: في الاسراء والمعراج، وفيه: سبعة عشر بيتا.

الباب الرابع والأربعون: في رؤية الله تعالى، وفيه: خمسة عشر بيتا.

الباب الخامس والأربعون: في خلق الأفعال، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب السادس والأربعون: في الكسب والاستطاعة، وفيه: تسعة أبيات.

الباب السابع والأربعون: في السبب والمسبب، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب الثامن والأربعون: في إرادة الكائنات، وفيه: تسعة أبيات.

الباب التاسع والأربعون: في الهدى والضلال، وفيه: أحد عشر بيتا.

الباب الخمسون: في تكليف ما لا يطاق، وفيه: أحد عشر بيتا أيضا.

الباب الحادي والخمسون: في أحكام أهل القدر، وفيه: عشرة أبيات.

الباب الثاني والخمسون: في بيان أهل القدر، وفيه: ثلاثة عشر بيتا.

الباب الثالث والخمسون: في الأسعار والارزاق والآجال، وفيه: ثلاثة عشر بيتا.

الباب الرابع والخمسون: في الايمان والاسلام والكفر، وفيه: اثنا عشر بيتا.

الباب الخامس والخمسون: في زيادة الإيمان ونقصانه، وفيه: تسعة أبيات.

الباب السادس والخمسون: في القول أنا مؤمن إنْ شاء الله، وفيه: خمسة أبيات.

الباب السابع والخمسون: في قول أنا مؤمن عند الله، وفيه: ثلاثة عشر بيتا.

الباب الثامن والخمسون: في وصفه تعالى بالإيمان، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب التاسع والخمسون: في التكفير والتضليل، وفيه: خمسة وعشرون بيتا.

الباب الستون: في أحكام التوبة، وفيه: تسعة أبيات.

الباب الحادي والستون: في التوبة من بعض الذنوب، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب الثاني والستون:الصغائر والكبائر، وفيه: سبعة أبيات.

الباب الثالث والستون: في نقض التوبة، وفيه: ستة أبيات.

الباب الرابع والستون: في دواعي التوبة، وفيه: تسعة أبيات.

الباب الخامس والستون: في الوعد والوعيد، وفيه: سبعة أبيات.

الباب السادس والستون: في نفي الاحباط بالذنوب، وفيه: سبعة أبيات.

الباب السابع والستون: في الختم بالجنة أو النار، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب الثامن والستون: في حكم أهل الفترة، وفيه: ستة عشر بيتا.

الباب التاسع والستون: في حكم أبناء المشركين، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب السبعون: في حكم المجانين، وفيه: خمسة أبيات.

الباب الحادي والسبعون: في حكم البهائم، وفيه: ستة عشر بيتا.

الباب الثاني والسبعون: في إعادة الخلق، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب الثالث والسبعون: في ذكر ملك الموت، وفيه: ثلاثة عشر بيتا.

الباب الرابع والسبعون: في عذاب القبر، وفيه: تسعة أبواب.

الباب الخامس والسبعون: في الروح والنفس، وفيه: ثلاثة عشر بيتا.

الباب السادس والسبعون: في ذكر الشهداء، وفيه: خمسة عشر بيتا.

الباب السابع والسبعون: في خلق الجنة والنار، وفيه: سبعة عشر بيتا.

الباب الثامن والسبعون: في أشراط الساعة، وفيه: ستة عشر بيتا.

الباب التاسع والسبعون: في قيام الساعة، وفيه: تسعة عشر بيتا.

الباب الثمانون: في أنباء القيامة، وفيه: عشرون بيتا.

الباب الحادي والثمانون: في الشفاعة الأولى، وفيه: خمسة عشر بيتا.

الباب الثاني والثمانون: في الشفاعة الثانية، وفيه: عشرة أبيات.

الباب الثالث والثمانون: في ذكر الحوض، وفيه: سبعة أبيات.

الباب الرابع والثمانون: في صحف الأعمال، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب الخامس والثمانون: في وزن الاعمال، وفيه: ثمانية أبيات أيضا.

الباب السادس والثمانون: في الجواز على الصراط، وفيه: تسعة أبيات.

الباب السابع والثمانون: في الشفاعة الكبرى، وفيه: تسعة عشر بيتا.

الباب الثامن والثمانون: في حكم الثواب والعقاب، وفيه: إحدى عشر بيتا.

الباب التاسع والثمانون: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه: سبعة عشر بيتا.

الباب التسعون: في وجوب الإمامة وشروطها، وفيه: تسعة أبيات.

الباب الحادي والتسعون: في قبول الإمامة وعقدها، وفيه: عشرة أبيات.

الباب الثاني والتسعون: في أمر الإمام بالظلم والحرام، وفيه: ستة أبيات.

الباب الثالث والتسعون: في تحريم القيام على الإمام، وفيه: عشرة أبيات.

الباب الرابع والتسعون: في إمامة أبي بكر رضي الله عنه، وفيه: سبعة أبيات.

الباب الخامس والتسعون: في إمامة عمر رضي الله عنه، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب السادس والتسعون: في إمامة عثمان رضي الله عنه، وفيه: عشرة أبيات.

الباب السابع والتسعون: في إمامة علي رضي الله عنه، وفيه: سبعة أبيات.

الباب الثامن والتسعون: في الامساك عما شجر بينهم، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب التاسع والتسعون: في ترتيب الصحابة، وفيه: تسعة عشر بيتا.

وكما افتتح – رحمه الله – النظم بحمد الله تعالى أن وفقه إلى العزم على تأليف هذا النظم، فقد اختتمه أيضا بحمد الله تعالى على عونه ومدده في إتمامه، فقال:

تمت بعون القادر العليم   قائمة بأشرف العلوم
والحمد لله الذي هدانا   للحق والسنة واجتبانا
حمدا يبلغ إلى الأمان   في جنة الفردوس والرضوان
دون عقاب سابق هنالك   فيا عظيم المجد هب لي ذلك
وأدخلنا مدخلا أمينا   من قال مخلصا بها أمينا

لقد نهج الإمام الضرير منهج التبسيط والتقريب في عرض المسائل العقدية بألفاظ مألوفة الاستعمال، بعيدة عن التعقيد والإيهام، بهدف إيصال مضامين الأرجوزة إلى الناشئة بطرق سهلة المنال، وهذا ما نص عليه بقوله:

هذا كتاب محكم وجيز   مهذب قيده الترجيز
مضمن علم أصول الدين   بأقرب الطرق في التبيين

وقد بين رحمه الله تعالى الغاية من تأليفه لهذا النظم فقال:

نظمته للحفظ والتفهم   رجاء رضوان الإله الاكرم

وهو نظم قائم على الاختصار والإجمال كما هي العادة عند العلماء في المنظومات انتقاه الإمام من جملة من كتب من سبقه من العلماء، وفي هذا يقول رحمه الله:

وكل ما أجمله الكلام   بنظمه فصله الأعلام
إذ لا غنى في كتب العلوم   عن قائم بالشرح والتفهيم

كما أنه جمع بين أسلوب العرض والرد؛ عرض مسائل العقيدة على منهج السادة الأشاعرة، ورد شبه الخصوم المناوئين للعقيدة الاسلامية، سواء من الفرق المنتسبة إلى الاسلام، أو أصحاب الملل والنحل الأخرى، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، قوله:

ودل في إعادة الانسان   بالابتداء إذ هو سيان
ورد قول الطبيعي الجاحد   بقوله: " تسقى بماء واحد"
فإنها مختلفات الطعم   واتفقت أسبابها في الحكم

وقوله في مسألة "علم الله":

وجاء أيضا في الكتاب الناطق   ثبوت علم الإله الخالق
خلاف قول أهل الاعتزال   وشيع الباطل والضلال
لو علم الأشياء في الذات على   ما ركبوه بدعة وزللا
لجاز أن يعلم بالكلام   وبالارادة و بالأجسام
وذاك لانتفاء حال العلم   عن الجميع فاستوت في الحكم

أما عن مصادر الأرجوزة، فقد نص السكوني شارح الأرجوزة على أنها اختصار لكتاب الارشاد لأبي المعالي الجويني رحمه الله، وهو ما رجحه الدكتور جمال علال البختي حين قال:"وهي في حقيقتها نظم لكتاب "الارشاد" للجويني"[1]، لكن في الحقيقة وبعد اطلاعنا علىّ الكتابين الارشاد والأرجوزة تبين لنا أن هناك فوارق واختلافات كثيرة بينهما سواء على مستوى المضمون أو على مستوى اختيارات الإمام الضرير؛ وهذا ما سنبينه في الحواشي أثناء

(1) مقدمة تحقيق "مقدمات المراشد"، ص: 18

التعليق على النظم، وهو ما رجحه أيضا الأستاذ يوسف حنانة مقللا من قيمة الدعوى الأولى بقوله: " ويذهب بعض الناس إلى أنه – أي: الضرير – نهج فيها نهج أبي المعالي الجويني في كتاب " الارشاد" أو أنه حاكاه بالنظم والرجز، بل هناك من قال إنه نظمه، والواقع أن دراسة مقارنة للإرشاد ولمنظومة الضرير توضح أن هناك فروقا جوهرية واختلافات كبيرة، علاوة على أن هناك زيادات في المنظومة غير موجودة في "الإرشاد" مما يجعل هذه الافتراضات غير سليمة. "(1)

صحيح أن أبا الحجاج اعتمد كتاب " الارشاد" بشكل كبير، ربما لما كان لهذا الكتاب من سلطة معرفية عقدية بالغرب الاسلامي في ذلك العصر، لكن هذا لا يصل إلى درجة الحكم على أن أرجوزته اختصار للارشاد، بدليل أننا وقفنا على أبواب كثيرة اعتمد فيها الناظم مصادر أخرى ككتابي "اللمع" و" الإبانة" للإمام أبي الحسن الأشعري، و كتابي "الانصاف" و "التمهيد" للإمام أبي بكر الباقلاني، وكتاب "أصول الدين" للبغدادي، وغيرهم، وقبل هذا كله فإننا وجدنا أبا الحجاج يعتمد بشكل كبير الآيات القرآنية الدالة على القضايا للعقدية كما أنه يعتمد النصوص الحديثية – الصحيحة في الغالب– إما تصريحا بنص الحديث أو تضمينا لمعناه، كما أنه يركز بشكل لافت على التدقيق في اختيار الألفاظ اللغوية التي تخدم المعنى المقصود. كل هذا يجعلنا لا نطمئن إلى التسليم بأن الكتاب تلخيص "للإرشاد" خاصة وبعد اطلاعنا على "عقيدة أبي بكر المرادي" شيخ الناظم، حيث وجدنا أنه – رحمه الله – اعتمدها بشكل واسع وواضح، حتى أنه استعمل في مناسبات كثيرة نفس ألفاظ المرادي، وهذا ما يؤكد – وبصفة قطعية– ما قرره الدكتور جمال علال البختي من صحة نسبة كتاب "العقيدة" للمرادي الحضرمي ويرد على من شكك في ذلك.

(1) تطور المذهب الأشعري، يوسف حنانة، ص: 83

وحسما للأمر نص الناظم في مقدمته على أن أرجوزته جاءت مجملة لما فصله الأعلام الذين سبقوه، فقال:

وكـل مـا أجـملـه الـكـلام ... بـنـظـمـه فـصـلـه الأعـلام
إذ لا غنـى في كتـب العلوم ... عـن قـائم بـالـشـرح والتفهيم

وفي هذا إشارة إلى أن الإمام أبا الحجاج لم يخرج في الغالب على تصور الأشاعرة ومنهجهم في تناول القضايا العقدية، إلا أنه راعى فيها السهولة والتقريب إلى أفهام الناس، وذلك لسببين:

أحدهما: يتمثل في الصراع الفكري والعقدي الذي كان بين الأشاعرة من جهة و بين أهل التسليم والتفويض من جهة أخرى، مما حتم على الناظم اعتماد هذا الأسلوب حتى يكون أوقع في نفس المخاطب.

والثاني: يتمثل في محاولة الإمام لتضييق هوة الخلاف بين المدرستين الأشعرية والسلفية ويظهر ذلك جليا في تغليبه النصوص الشرعية على المقدمات العقلية في الاستدلال على المسائل العقدية، وهذه ميزة جليلة تميز بها الإمام أبو الحجاج رحمه الله تعالى .

المبحث الثالث: وصف النسخ ومنهجنا في العمل

وصف النسخ:

حصلنا بفضل الله تعالى على ثلاث نسخ خطية لهذه الأرجوزة؛ نسخة من المكتبة الوطنية بالرباط، ونسخة من مكتبة الفقيه العلامة محمد بوخبزة – حفظه الله – وأخرى من مكتبة الأستاذ المحقق يوسف حنانة – حفظه الله –، وفيما يلي تعريف بالنسخ الثلاث:

1 – نسخة المكتبة الوطنية بالرباط:

توجد ضمن مجموع تحت رقم: 2123 د، وعدد لوحاتها ثلاث وسبعون لوحة، وتختلف عدد أبياتها من لوحة لأخرى، وقد نهج فيها الناسخ التقسيم الثلاثي للأبيات، وكتبت بخط مغربي واضح إلى حد ما، ومشكول في الغالب، ليس عليها تاريخ النسخ، ولا اسم الناسخ، وعليها تعليقان في اللوحة الأولى، وفي بدايتها خمسة أبيات غير موجودة في غيرها، مضمونها يتمحور حول عنوان المخطوط ونسبته إلى صاحبه. و قد رمزنا لها بحرف **"أ"**.

2 – نسخة مكتبة الفقيه محمد بوخبزة:

وعدد لوحاتها أربع وسبعون لوحة، وتختلف عدد أبياتها وكلماتها من لوحة لأخرى، من سطر لآخر، ليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ، مكتوبة بخط مغربي واضح في الأغلب الأعم، كما أنها كتبت بمداد مضغوط في مجمل الأرجوزة، وبخط بارز لعناوين الأبواب، كما يوجد عليها بعض التعليقات، وهي قليلة جدا، ولعلها من صنيع مالكها.

وقد أثبت الفقيه بوخبزة في هامش اللوحة الأخيرة من نسخته أنه قابلها على نسخة المكتبة الوطنية، لكنه لم يشر إلى الفوارق الموجودة بين النسختين إلا في مواطن تعد على رؤوس الأصابع. و قد رمزنا لها بحرف **"ب"**

3 – نسخة مكتبة الأستاذ يوسف حنانة:

وعدد لوحاتها خمس وثلاثين لوحة، تختلف عدد أبياتها من لوحة لأخرى، ليس عليها تاريخ النسخ، ولا اسم الناسخ، و قد رمزنا لها بحرف **"ج"**، وهذه النسخة سقط منها بعض الأبيات نبهنا عليها في موضعها.

وعلى هذه النسخة بعض الطرر، غالبا ما يذكر فيها الناسخ النصوص الحديثية، وأبوابها مكتوبة بخط مقروء إلى حد ما؛ خط مضغوط بدءا من باب

القدم والبقاء والتنزيه، أما الأبواب التي قبلها فمكتوبة بنفس خط غير مميز عن الأبيات.

منهجنا في العمل:

- اعتنينا بخدمة النص المحقق و فق التحقيق العلمي، بالمقابلة بين النسخ الخطية لإخراج النص أقرب إلى ما وضعه عليه المؤلف.
- بعد جمع النسخ الخطية الثلاثة لهذه الأرجوزة، سلكنا منهج النص المختار –أو ما يعرف بمنهج التلفيق بين النسخ– ؛ إذ لم يتبين لنا أن نسخة منها أولى بأن تعتمد أصلا دون غيرها.
- إذا كان الخلاف بين النسخ في دائرة الصواب، فإننا نثبت ما اتفقت عليه نسختان، و نشير إلى خلاف الثالثة في الهامش.
- أما إذا كان الخلاف بينهما دائرا بين صواب و خطأ فإننا نثبت الصواب و نشير إلى الخطإ في الهامش.
- و إذا كان الصواب في نسخة واحدة فقط، و اتفقت نسختان على الخطإ فإننا نثبت الصواب و نشير إلى خطإ النسختين الأخريين.
- و كذلك إذا وافقت إحدى النسخ نصا منقولا من كتاب، دون غيرها، فإننا نثبت الموافقة للنص المنقول لذلك الكتاب، و نشير إلى اختلافه في النسختين الأخريين.
- و إذا أجمعت النسخ الثلاثة على خطإ ما فإننا نثبت الصواب في المتن بين معقوفتين [ ]
- و ننبه على خطإ النسخ فيه.
- عزونا الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقامها بين معقوفتين [ ] في الهامش.

- ترجمنا لجميع الأعلام الوارد ذكرهم باختصار لتضخيم الحواشي.
- رقمنا أبيات الأرجوزة، و شكلناها.
- وضعنا فهارس مساعدة: الآيات، الأحاديث، الأعلام، الفرق والديانات، المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى[1] الله على مولانا[2] محمد وآله.

[قال الشيخ المحقق أبو الحجاج الضرير – رضي الله عنه وأرضاه –][3]

1. [رِسَالَةُ ٱلتَّنْبِيهِ وَٱلْإِرْشَـادِ مَـنْظُومَـةٌ فِي عِـلْـمِ ٱلِاعْـتِـقَـادِ
2. مُحْكَمَـةٌ تُفَقِّـهُ ٱلنُّفُـوسَ بَـدِيعَـةٌ لِيُوسُـفَ بْـنِ مُوسَـى
3. وَيَسْأَلُ اللهَ عُمُومَ ٱلنَّفْـعِ بِهَا وَحُسْنَ ٱلظَّنِّ يَـوْمَ ٱلْجَمْعِ
4. فَرَحِمَ اللهُ ٱمْرَءاً دَعَى لَـهُ فِيمَا تَـرَجَّـاهُ بِـأَنْ يَنَـالَـهُ
5. فَهُوَ ٱلْكَرِيمُ ٱلْـمَاجِدُ ٱلْحَلِيـمُ تَـبَـارَكَ ٱلْمُهَيْمِـنُ ٱلْـعَلِيـمُ][4]
6. ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلصَّمَـدِ ٱلْأَوَّلِ ٱلْآخِـرِ لَا بِـأَمَـدِ
7. ٱلْوَاحِدِ ٱلْمُهَيْمِنِ ٱلْخَبِـيرِ ٱلْخَـالِـقِ ٱلْخَـلْـقَ بِـلَا ظَهِيرِ
8. ٱلْمَلِكِ ٱلْـوَاحِدِ[5] ذِي ٱلْإِنْعَـامِ وَٱلـطَّـولِ وَٱلْجَـلَالِ وَٱلْإِكْـرَامِ
9. ٱلْبَاعِثِ ٱلرُّسْلَ إِلَى ٱلْعِبَـادِ لِـلْـفَرْقِ بَـيْنَ ٱلْـغَـيِّ وَٱلرَّشَـادِ
10. ٱلْجَامِعِ ٱلنَّاسِ لِيَوْمِ ٱلْفَصْـلِ بَيْنَهُـمْ بِـٱلْـعَـدْلِ أَوْ بِٱلْفَضْلِ
11. وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بِكُلِّ حَمْـدِهِ عَلَـى عُمُومِ رِفْـدِهِ[6] وَمَجْـدِهِ

(1) في "أ" و "ج" : " صلى".
(2) في " ب" : " سيدنا رسولنا " و في "ج" : " سيدنا محمد".
(3) ما بين المعقوفتين سقط من "أ" وفي "ج" : "قال الفقيه أبو الحجاج يوسف بن موسى – رحمة الله عليه – ".
(4) ما بين المعقوفتين سقط من " ب".
(5) في "ب" و "ج" : "المالك الجواد"، والمثبت من "أ".
(6) قال ابن فارس: " الراء والفاء والدال أصل واحد مطرد منقاس، وهو المعاونة والمظاهرة بالعطاء وغيره" معجم مقاييس اللغة: 2/421 – مادة: رفد – وانظر: لسان العرب، لابن منظور: 3/181 – مادة: رفد – .

12. حَمْدًا يَفُوتُ عَدَدَ ٱلْإِحْصَاءِ — فِي كُلِّ حَالٍ لَا إِلَى ٱنْقِضَاءِ
13. ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدِ — وَآلِهِ طُولَ بَقَاءِ ٱلْأَبَدِ
14. ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ وَٱلْأَنْبِيَا — وَٱلْمَلَائِكِ[1] ٱلْمُقَرَّبِينَ ٱلْأَصْفِيَا[2]
15. ثُمَّ جَمِيعِ ٱلْمُومِنِينَ كُلِّهِمْ — أَجَلِّهِمْ فِي ٱلْفَضْلِ أَوْ أَقَلِّهِمْ
16. هَذَا كِتَابٌ مُحْكَمٌ وَجِيزٌ — مُهَذَّبٌ قَيَّدَهُ ٱلتَّرْجِيزُ[3]
17. مُضَمَّنٌ عِلْمَ أُصُولِ ٱلدِّينِ[4] — بِأَقْرَبِ ٱلطُّرُقِ فِي[5] ٱلتَّبْيِينِ
18. نَظَمْتُهُ لِلْحِفْظِ وَٱلتَّفَهُّمِ — رَجَاءَ رِضْوَانِ ٱلْإِلَهِ ٱلْأَكْرَمِ
19. أَحْكَمْتُهُ بِقَدْرِ ٱلِاسْتِقْلَالِ — لَا بِادِّعَاءِ رُتْبَةِ ٱلْكَمَالِ
20. وَكُلَّمَا أَجْمَلَهُ ٱلْكَلَامُ — بِنَظْمِهِ فَصَّلَهُ ٱلْأَعْلَامُ[6]
21. إِذْ لَا غِنىً فِي كُتُبِ ٱلْعُلُومِ — عَنْ قَائِمٍ بِٱلشَّرْحِ وَٱلتَّفْهِيمِ
22. أَبْيَاتُهُ أَلْفٌ وَثُلْثُ ٱلْأَلْفِ — مُنَزَّهٌ عَنِ ٱلْكَلَامِ ٱلْخُلْفِ

---

(1) في "ب" و "ج" : " والملك".

(2) كشط بمقدار كلمة في " أ".

(3) قال ابن فارس: الراء والجيم والزاء: أصل يدل على اضطراب. من ذلك الرجز: داء يصيب الإبل في أعجازها، فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها. ومن هذا اشتقاق الرجز من الشعر؛ لأنه مقطوع مضطرب. " معجم مقاييس اللغة: 2/489 – مادة: رجز – ، وقال ابن منظور: : " والرجز بحر من بحور الشعر معروف ونوع من انواعه يكون كل مصراع منه مفردا، وتسمى قصائده أراجيز، وواحدنها أرجوزة، وهي كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر، ويسمى قائله راجزا، كما يسمى بحور الشعر شاعرا. " لسان العرب: 5/ 350 – 351 – مادة: رجز – .

(4) قال السكوني: " إن سأل سائل ما أصول الدين؟ قيل له: أدلة التوحيد والبراهين الساطعة والحجج القاطعة، كما أن أصول الفقه أدلة الاحكام الشرعية، والادلة في أصول الديانات من وجهين: شرعية وعقلية " شرح أرجوزة أبي الحجاج الضرير، مخطوط المكتبة العامة بالرباط، رقم: 334 ج لوحة رقم :1.

(5) في "ج" : " و".

(6) في "ب" و" ج" : " الإمام".

23. وَسَبْعَةٌ مُكَمِّلَةٌ لِلْعِقْدِ[1] — وَخَمْسَةٌ مَنْظُومَةٌ كَٱلْعِقْدِ[2]
24. أَبْوَابُهُ كَعَدَدِ ٱلْأَسْمَاءِ — لِلْمَلِكِ ٱلْعَلِيِّ ذِي ٱلْآلَاءِ[3]
25. فَهْيَ وِتْرٌ مِنْ طَرِيقِ ٱلْعَدِّ — وَٱللهُ وِتْرٌ[4] فِي ٱلْعُلَا وَٱلْمَجْدِ
26. وَٱلصَّدْرُ لَا يَدْخُلُ فِي ٱلْحِسَابِ — لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ ٱلْأَبْوَابِ
27. وَٱللهُ يَهْدِي لِلسَّبِيلِ ٱلْأَقْوَمِ — كَمَا يُجَازِي بِٱلثَّوَابِ ٱلْأَعْظَمِ
28. فَإِنَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ وَٱلْجَلَالِ — وَخَيْرُ مَنْ يَرْجُوهُ ذُو ٱلْآمَالِ

بَابٌ فِي فَضْلِ هَذَا ٱلْعِلْمِ[5]

29. اِعْلَمْ هَدَاكَ ٱللهُ لِلسَّدَادِ — فِي ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ وَٱلِاعْتِقَادِ
30. أَنَّا نُرِيدُ بِأُصُولِ ٱلدِّينِ — أَدِلَّةَ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْيَقِينِ
31. وَهْوَ أَصْلُ ٱلْفَوْزِ وَٱلنَّجَاةِ — وَأَوَّلٌ لِسَائِرِ ٱلطَّاعَاتِ

---

(1) في "ج" : "للعد"، يقصد الناظم بذلك الأبيات السبعة المذكورة أعلاه.

(2) غير واضحة في "ج"، يقصد الناظم الأبيات الخمسة التي ذكرها في مطلع الأرجوزة، والتي ضمنها عنوانها ونسبتها إليه.

(3) قال النبي – ﷺ – : "**إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة**"صحيح البخاري: (كتاب: الشروط، باب: ما يجوز الاشتراط في الاقرار. . .) رقم: 2736 وصحيح مسلم: (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله – تعالى – وفضل من أحصاها) رقم:2679.

(4) قال النبي – ﷺ – : "**إن الله وتر يحب الوتر**". صحيح البخاري: (كتاب: الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحد) رقم: 6410 وصحيح مسلم: (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله – تعالى – وفضل من أحصاها) رقم: 2679.

(5) قال السكوني: " فإن قيل: ما الدليل على فضل هذا العلم على جميع العلوم؟ قلنا: إنما يشرف العلم بمتعلقه، لما كان السحر والقمار مثلا منأخس الأشياء قدرا، كان العلم بهما من اخس العلوم، فكذلك لما كان الباري – سبحانه وتعالى – أعظم الأشياء وأجلها كان العلم به أفضل العلوم وأجلها. " شرح أرجوزة الضرير، اللوحة: 3.

32. [فَخَيْرُ[1] مَا يُطْلَبُ بِٱلدَّلِيلِ — مَعْرِفَةُ ٱلْإِلَـهِ وَٱلرَّسُولِ

33. لِأَنَّهَا تَشْرُفُ بِٱلْمَعْلُومِ[2] — وَٱلْحَظُّ عِنْدَ ٱلْمَلِكِ ٱلْقَيُّومِ

34. وَأَمَرَ ٱللَّهُ بِٱلِاعْتِبَارِ — وَبِٱلتَّفَكُّرِ وَٱلِاسْتِبْصَارِ[3]

35. وَٱلْمَيْزِ لِلْحَقِّ مِنَ ٱلْأَدْيَانِ — وَإِنَّمَا يَمْتَازُ بِٱلْبُرْهَانِ[4]

36. وَذَمَّ مَنْ قَالَ بِمَا لَا يَعْلَمُ — وَٱتَّبَعَ ٱلْأَهْوَاءَ فِيمَا يَحْكُمُ[5]

37. وَجَعَلَ ٱلْبُرْهَانَ نُورًا سَاطِعَا — يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ وَفَصْلًا قَاطِعَا

38. وَدَلَّ فِي ٱلتَّوْحِيدِ بِٱلتَّمَانُعِ[6] — لَدَى[7] ٱخْتِلَافِ ٱلْجَمْعِ وَٱلتَّنَازُعِ

39. [وَدَلَّ فِي إِعَادَةِ ٱلْإِنْسَانِ — بِٱلِابْتِدَاءِ إِذْ هُمَا سِيَّانِ][8]

(1) من هنا يبدأ السقط من نسخة "ج" إلى قول الناظم: باب في أضداد العلوم.

(2) في "ب" : " بالعلوم".

(3) يشير الناظم – رحمه الله – إلى قوله – تعالى – : ﴿فَٱعْتَبِرُوا يَا أُولِي ٱلْأَبْصَارِ﴾[الحشر:2] والآيات كثيرة في هذا الباب.

(4) يشير الناظم – رحمه الله – إلى قوله – تعالى – : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة:111] وقوله – تعالى – :﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾[الأنبياء:24].

(5) يشير الناظم – رحمه الله – إلى قوله – تعالى – : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[الاسراء:36].

(6) دليل التمانع من الأدلة العقلية المركبة من عدة قضايا؛ منها المسلمة ومنها الجدلية، استدل بها معظم الأشاعرة على وحدانية الله – تعالى – وخلاصته ماذكره أبو الحسن الأشعري فقال: " فإن قال قائل: لم قلتم إن صانع الأشياء واحد؟ قيل له: لأن الاثنين لا يجري تدبيرهما على قطاع، ولا يتسق على إحكام، ولابد أن يلحقهما العجز او واحدا منهما، لأن أحدهما إن أراد أن يحي إنسانا وأراد الآخر ان يميته لم يخل ان يتم مرادهما جميعا او لا يتم مرادهما، أو يتم مراد أحدهما دون الآخر، ويستحيل ان يتم مرادهما جميعا، لأنه يستحيل أن يكون الجسم حياميتا في حال واحدة، وإن لم يتم مرادهما جميعا وجب عجزهما، والعاجز لا يكون إلها ولا قديما، فدل ما قلناه على ان صانع الأشياء واحد، وقدقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[الانبياء:22] اللمع، ص: 22 وانظر: الانصاف، للباقلاني، ص: 34 والارشاد، للجوني، ص: 55 و المقدمات المهدات، لابن رشد: 1 /17 والمطالب العالية، للرازي: 2 /35 و تبصرة الأدلة، للنسفي، ص: 109.

(7) في "أ" : " لذا ".

(8) ما بين المعقوفتين ساقط من "أ".

40. وَرَدَّ قَوْلَ ٱلطَّبِيعِيِّ[1] ٱلْجَاحِدِ — بِقَوْلِهِ: " تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ"[2]

41. فَإِنَّهَا مُخْتَلِفَاتُ ٱلطَّعْمِ — وَٱتَّفَقَتْ أَسْبَابُهَا فِي ٱلْحُكْمِ

42. فَمَا لَهُ يَجْعَلُ لِلْعَنَاصِرِ — مَا هُوَ صُنْعٌ لِلْإِلَـهِ ٱلْقَادِرِ

43. كَذَاكَ مَا وَرَدَ فِي ٱلتَّنْزِيلِ — فِي قِصَّةِ ٱلنَّمْرُودِ وَٱلْخَلِيلِ[3]

44. وَقِصَّةُ ٱلثَّلَاثَةِ ٱلْأَنْوَارِ — إِذْ أَفَلَتْ عَنْ رُؤْيَةِ ٱلْأَبْصَارِ[4]

45. وَلَمْ يَزَلْ مُنَبِّهًا أَبَاهُ[5] — وَقَوْمَهُ صَلَّى عَلَيْهِ ٱللهُ[6]

46. وَقَدْ أَتَى فِي ٱلْخَبَرِ ٱلْمَعْلُومِ — تَحَاوُرٌ فِي ٱلْقَدَرِ ٱلْمَحْتُومِ

47. بَيْنَ ٱلْكَلِيمِ وَ أَبِينَا آدَمَا — فَحَجَّهُ آدَمُ حِينَ ٱخْتَصَمَا[7]

(1) الطبيعي: نسبة إلى مذهب الطبائعيين، ويسمون كذلك أصحاب الطبائع، وهم القائلون بقدم العناصر الأربعة: الأرض (أو الطين، أو التراب)، والماء، والنار، والهواء، وانها أصل كل موجود كما قالوا بقدم طبائع هذه الصنائع، وهي الحرارة والبرودة واليبوسة و الرطوبة ومذهبهم هذا مبني على إنكار الخالق – تعالى – وأن يكون هو خالق هذا العالم ومدبره، ويستبعدون كل مؤثر يجاوز حدود الطبيعة ويفارقها. أنظر: أصول الدين للبغدادي، ص:320 والملل والنحل، للشهرستاني: 2 /557 – 561 والشامل، للجويني، ص: 227، وممن ورث هذا المذهب في العصر الحديث الشيوعيون الذي يقولون بأنه لا وجود إلا للطبيعة؛ أي للحقيقة الواقعية المؤلفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض على النحر الذي نشاهده في عالم الحس والتجربة.

(2) سورة الرعد، الآية: 4.

(3) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ...﴾[البقرة:257].

(4) وهي الواردة في سورة الانعام، الآيات: 77 – 79.

(5) يشير إلى قصة الخليل مع أبيه المذكورة في سورة مريم: الآيات: 41 – 45.

(6) يشير إلى ما جاء في سورة الانبياء: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ...﴾[الآيات: 51 – 71].

(7) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال: **"حاج موسى آدم فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك أشقيتهم، قال: قال آدم:يا موسى انت الذي اصفاك الله برسالته وبكلامه أتلومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني، او قدره علي قبل ان يخلقني، قال رسول الله** –ﷺ – **فحج آدم موسى** " صحيح البخاري: (كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: " فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) رقم: 4738 وصحيح مسلم: (كتاب: القدر، باب: حجاج موسى وآدم عليهما السلام) رقم: 2652، واللفظ للبخاري.

48. وَذَكَرُوا عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْعَـدْوَى   فِي ٱلْأَجْرَبِ ٱلَّذِي يُعْدِي ٱلْبَلْوَى
49. فَرَدَّهُ صَلَّى عَلَيْـــهِ اللـــهُ   وَقَـالَ فَـٱلْأَوَّلُ مَنْ أَعْـدَاهُ(1)
50. بَيَّنَ أَنَّ ٱلْكُلَّ صُنْعُ ٱلْمَالِـــكِ   جَلَّ عَنِ ٱلْأَنْـدَادِ وَٱلْمُشَـارِكِ
51. وَشَهِدَ ٱلنَّبِـــيُّ بِٱلْعَدَالَـــةِ   لِمَنْ يُقِيمُ ٱلْحَـــقَّ بِـٱلدَّلَالَـةِ
52. يَنْفُونَ عَنْ دِينِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُرْسَلِ   تَأْوِيلَ كُلِّ جَاهِلٍ وَمُبْطِلِ(2)
53. وَنَشَأَتْ بَعْدَ ٱلنَّبِـــيِّ فِــرَقُ   زِيادة عَلَى ٱلسَّبْعِينَ(3) فَشَقُوا
54. وَرَغِبُوا عَنْ سُنَّةِ ٱلْمُخْتَــــارِ   فَكَانَ مَا وَرَدَ فِي ٱلْأَخْبَارِ(4)
55. فَكُلَّمَا هَبَّتْ رِيَاحُ ٱلْبَاطِـــلِ   أَسْكَنَهَا(5) قَـوَاطِـعُ ٱلـدَّلَائِـلِ
56. وَأَيَّدَ ٱلْإِلَهُ أَهْـــلَ ٱلسُّنَّـــةِ   بِحُجَجٍ أَمْضَى مِنَ ٱلْأَسِنَّةِ
57. وَلَنْ يَزَالَ(6) ٱلْحَقُّ فِي ظُهُورِ   كَمَا أَتَى فِي ٱلْخَبَرِ ٱلْمَأْثُورِ(7)

(1) قال أبو هريرة : إن رسول الله – ﷺ – قال: **"لا عدوى"** فقام أعرابي فقال: أريأيت الإبل تكون في الرمال أمثال الضباء، فيأتيها البعير الاجرب فتجرب، قال النبي – ﷺ – : **"فمن اعدى الاول"** صحيح البخاري: (كتاب : الطب، باب: لا عدوى) رقم:5775 وصحيح مسلم: (كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة) رقم: 2220 واللفظ للبخاري.

(2) يشير إلى حديث: "**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، ، وانتحال المبطلين وتحريف الغالين**" السنن الكبرى للبيهقي: (كتاب : الشهادات، باب: الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث) رقم: 20911 وصححه الألباني في مشكاة المصابيح في كتاب العلم الفصل الثاني رقم: 248.

(3) في " ب" : زيادة " ضلوا".

(4) يقصد بذلك حديث : "**افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى او ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة**"سنن أبي داود: (كتاب: السنة، باب: شرح السنة) رقم: 4596 قال عنه الترمذي: حسن صحيح، الجامع الكبير: 4 /381 حديث: 2640 وصححه الالباني في صحيح الترمذي حديث رقم: 2128.

(5) في "ب" كشط بمقدار كلمة.

(6) في "أ" : " يزل".

(7) يشير إلى الحديث الذي رواه الشيخان من حديث المغيرة قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: "**لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتىياتيهم امر الله وهم ظاهرون**" صحيح البخاري: (كتاب الاعتصام بالكتاب والسن، باب: قوله ﷺ : لا تزال طائفة من امتي)، رقم: 7311 وصحيح مسلم: (كتاب : الغمارة، باب : قوله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي...) رقم:1921 واللفظ له.

58. فَهَذِهِ أَدِلَّةُ ٱلْعُقُـــولِ   مِنَ ٱلْكِتَابِ وَعَنِ ٱلرَّسُولِ
59. تَشْهَدُ بِٱلْفَضْلِ لِهَذَا ٱلْعِلْـــمِ   شَـهَادَةً قَاطِعَةً فِي ٱلْحُكْمِ
60. وَإِنَّمَا ذَهَبْـــتُ لِلتَّقْلِيـــلِ   وَطُرُقِ ٱلْإِجْمَالِ لَا ٱلتَّفْصِيلِ
61. وَلَوْ ذَهَبْتُ إِلَى ٱلاِسْتِقْصَاءِ   لَعَجَزَ ٱلْقَوْلُ عَنِ ٱلْإِحْصَاءِ

بَابٌ فِي ذِكْرِ ٱلْجِدَالِ(1)

62. مَا كَانَ مِنْهُ لِبَيَانِ ٱلدِّينِ   بِمُوجِبَاتِ ٱلْقَطْعِ وَٱلْيَقِينِ
63. فَذَلِكَ ٱلْجِهَادُ بِٱلْأَدِلَّةِ   عِنْدَ ظُهُورِ ٱلشُّبَهِ ٱلْمُضِلَّةِ
64. وَهُوَ لِمَنْ أَحْكَمَ عِلْمَ ٱلنَّظَرِ(2)   وَلَيْسَ بِٱلْعِيِّ وَلَا بِٱلْحَصَرِ(3)
65. كَذَلِكَ ٱلْجِدَالُ فِي ٱلنَّوَازِلْ   مَضَى عَلَيْهِ عَمَلُ ٱلْأَفَاضِلْ
66. وَمَا سِوَى هَذَا مِنَ ٱلْجِدَالِ   فَغَيْرُ مَحْمُودٍ بِلَا إِشْكَالِ
67. كَنَحْوِ مَا يَكُونُ فِي ٱلْأَبَاطِلْ   وَمَا يَكُونُ مِنْ مِرَاءِ ٱلْجَاهِلْ

(1) الجدال في اللغة: قال ابن فارس: " الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام" معجم مقاييس اللغة: 1 /344 – مادة جدل – . واصطلاحا: عرفه الجرجاني فقال: " الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وافحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان" وقال أيضا: " دفع المرء خصمه عن إساد قوله بحجة او شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه ن وهو الخصومة في الحقيقة" والجدال: " عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها" التعريفات، ص: 33.

(2) سيأتي تعريفه في موضعه، ص:72

(3) قال الزبيدي: " العي : خلاف البيانن وقد عي، وعيي فهو عي وعيي " تاج العروس: 39 /136 وقال الراغب الاصفهاني: " العي: عجز يلحق من تولي الأمر والكلام قال: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ – ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ ومنه: عي في منطقه عيا فهو عيي" المفردات في غريب القرآن، ص: 356 وقال ابن فارس: "والحصر: الغي" معجم مقاييس اللغة: 2 /72 – مادة حصر – .

68. فَهْوَ ٱلَّذِي وَرَدَ فِيهِ ٱلـــذَّمُّ[1] ... دُونَ ٱلَّذِي حَظَّ عَلَيْهِ ٱلْعِلْمُ[2]

69. وَلَوْ يَكُونُ كُلُّهُ مَذْمُومَـــا ... لَـــوَرَدَ ٱلـــذَّمُّ لَـــهُ عُـمُـومـا

70. وَكَانَ لَا يَـرِدُ فِي ٱلتَّنْزِيــــلِ ... مِـنْ[3] أَنْـبِـيَـاءِ اللهِ كَٱلْخَلِيلِ[4]

71. وَلَمْ تَـزَلْ[5] أَئِمَّةُ ٱلْإِيمَـــانِ ... يَـدْعُـونَ لِلْحُجَّةِ وَٱلْـبُرْهَـــانِ

72. مِثْلُ عَلِيٍّ[6] ٱلْمَاجِدِ ٱلْهُمَـــامِ ... وَٱلْأَمَـــوِيِّ عُمَرَ[7] ٱلْإِمَـــامِ

---

(1) قال النبي – ﷺ – في الحديث الذي رواه أبو سلمة – رضي الله عنه – : "**المراء في القرآن كفر**" سنن أبي داود: (كتاب : السنة، باب: النهي عن الجدال في القرآن) رقم : 4603 ومسند احمد: (باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة – رضي الله عنه –) رقم: 7989 وصححه الألباني في مشكاة المصابيح – كتاب العلم، الفصل الثاني، حديث: 236 وقال: " إسناده حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو صحيح باعتبار أن له شواهد صحيحة" 1/ 79 . قال ابن بطة – رحمه الله – : " المراء في القرآنوالخصومة فيه والتعاطي لتأويله بالآراء والاهواء لإقامة دولة البدع وابتغاء الفتنة بغير علم كفر وضلال " الإبانة: 2/680، وقال ابن عبد البر – رحمه الله – : " والمعنى: إنما يتمارى اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها ويصير فيها إلى الشك، فذلك هو المراء الذي هو الكفر. . . " جامع بيان العلم وفضله: 2/928.

(2) هو الذي قال فيه الله – تعالى – : ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125] وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46] وقال سبحانه: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ [الانفال: 42] وقال: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: 149].
قال ابن عبد البر – بعدما ذكر مجموعة من الآيات في هذا الباب – : " فهذا كله تعليم من الله – عز وجل للسؤال والجواب والمجادلة" جامع بيان العلم: 2/955.

(3) في " ب" : " عن ".

(4) وهي القصة المذكورة في سورة البقرة في الآية: 257.

(5) في " ب" : " فلم يزل ".

(6) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عم الرسول – ﷺ – وزوج ابنته – رضي الله عنها – من السابقين الاولين ورابع الخلفاؤ الراشدين، مات في رمضانن سنة: 40ه (الإصابة، لابن حجر: 7/ 57 و التقريب له أيضا، ص: 402 والاستيعاب، لابن عبد البر: 2/ 42 وقد ذكر – رحمه الله – في كتابه "جامع بيان العلم وفضله" شيئا من جدال علي – رضي الله عنه – للخوارج فقال: "هذا عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – وهو ممن جاء عنه التغليظ في الجدال في الدينن وهو القائل: من جعل دينه غرضا للخصومات اكثر التنقل. فلما اضطر وعرف الفلح في قوله ورجا أن يهدي الله به لزمه البيان، فبين وجادل وكان احد الراسخين في العلم – رحمه الله – " 2/962.

(7) هو عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي العادل الشهير، المتوفى سنة 101ه ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر:7/ 475 و الحلية لأبي نعيم: 5/ 253 والاعلام للزركلي: 5/ 209 . وانظر: مناظرته للخوارج في جامع بيان العلم وفضله: 2/966.

73. وَمَـالِكٍ[1] وَعَابِدُ ٱلْعَزِيـــزِ[2] ... أُولِي ٱلنُّهَى وَٱلْفَضْلِ وَٱلتَّمْيِيزِ

74. وَشَرْحُ هَذِي ٱلْجُمْلَةِ ٱلْمَذْكُـورَةِ ... مُـرَدَّدٌ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلْمَشْهُورَةِ

بَابٌ فِي حَدِّ الْعِلْمِ

75. وَقَصْدُنَا بَيَانُ مَعْنَى ٱلْعِلْـــمِ ... لِأَنَّـــهُ أَصْــلٌ لِـكُـلِّ حُـكْـمِ

76. لِأَنَّ[3] مَا يَلْفِظُ كُلُّ قَائِــــلْ ... بِـهِ فَمَعْلُـــومٌ لِعِلْمٍ حَاصِـــلْ

77. وَحَدُّهُ مَعْرِفَةُ ٱلْمَعْلُـــومِ[4] ... وَهْوَ يَــطَّـــرِدُ فِي ٱلْعُلُومِ

---

(1) في "أ" : " وملك".
والإمام هو مالك بن انس الاصبحي، توفي سنة: 179ه ترجمته في: تهذيب التهذيب: 10/ 5 و تهذيب الأسماء، للنووي: 2/ 75 وتذكرة الحفاظ، للقرطبي : 187 و الانتقاء لابن عبد البر، ص: 9 و الاعلام للزركلي: 6/ 128 و الحلية لأبي نعيم: 6/ 316 والديباج المذهب، لابن فرحون: 1/ 82 وكشف الظنون لحاجي خليفة، ص: 1907 . وكان الإمام مالك لا يرى الجدال إلا فيما تحته عمل، إلا ان يضطر أحد إليه، فلا يسعه السكوت إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشي ضلال عامة او نحو هذا. قاله ابن عبد البر في الجامع: 2/939 .

(2) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلة الماجشون من فقهاء المدينة، كان ممن يحفظ مذاهب الفقهاء بالحرمين ويفرع على أصولهم، توفي حوالي: 164ه بالعراق ترجمته في: تهذيب التهذيب: 1/510 وطبقات الفقهاء، ص: 67 وتاريخ بغداد، للبغدادي: 10/ 436 . وقد روى ابن بطة رسالته في القدر وتفريقه في أمره في الإبانة: 2/240 – 247 .

(3) في "ب" : " وأن ".

(4) قال الأمدي:" أما حقيقة العلم فقد اختلف العلماء في العبارات الدالة عليها: فقال بعض المعتزلة: العلم اعتقاد الشيء على ما هو عليه، وقال القاضي: العلم معرفة المعلوم على ما هو به، وقال الشيخ الأشعري فيه عبارات: الأولى: العلم هو الذي يوجب كون من قام به يكون عالما. الثانية: هو الذي يوجب لمن قام به اسم العالم. الثالثة: العلم إدراك المعلوم على ما هو به" وقدحكم الآمدي على كل الأقوال التي ذكرها بالبطلان وخلص إلى تعريف فقال: " العلم عبارة عن صفة يحصل بها لنفس المتصف تمييز حقيقة ما؛ غير محسوسة في النفس – احترازا من المحسوسات – حصل عليه حصولا لا يتطرق إليه احتمال كونه على غير الوجه الذي حصل عليه" أبكار الأفكار: 1/ 73 – 80. ولمعرفة آراء العلماء حول حقيقة العلم أنظر المصادر التالية: المغني للقاضي عبد الجبار: 12/ 13 – 22 و التمهيد للباقلاني، ص: 34 و أصول الدين للبغدادي، ص: 605 والمحصل للرازي، ص: 69 ومعالم أصول الدين، ص: 5 والمنخول للغزالي، ص: 35 – 41 وشرح المواقف للجرجاني، ص: 29 – 36.

78. وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ مَعْرِفَـــه وَكُلَّهَا عِلْمٌ فَعَمَّتِ ٱلصِّفَةْ[1]

79. وَعَكْسُهُ بِٱلنَّفْيِ أَيْضًا يَطَّـــرِدْ فَخَلُصَ ٱلْحَدُّ لِمَا لَهُ قُصِدْ.

80. لَمَّا تَعَرَّا مِـــنَ ٱلِاحْتِمَـــالِ وَسِمَةِ ٱلْمَجَازِ وَ ٱلْإِجْمَـــالِ

81. وَٱلْحَدُّ يَرْجِعُ إِلَى ٱلتَّفْسِيـــرِ بِٱلْحَصْرِ وَٱلتَّمْيِيزِ لِلْمَذْكُورِ

82. وَقِيلَ يَرْجِعُ لِحَالِ ٱلنَّفْـــسِ وَهْيَ ٱلَّتِي بِهَا ٱخْتِصَاصُ ٱلْجِنْسِ[2]

83. كَحَالَةِ ٱلْعِلْمِ لِمَا[3] تَمَيَّـــزَا بِهَا مِنَ ٱلْجَهْلِ وَمَا تَحَيَّزَا

84. وَٱلْحَدُّ كَشْفٌ وَبَيَانٌ يُنْصَـبُ وَلَيْسَ حَالُ ٱلنَّفْسِ مِمَّا يُكْسَبُ

85. وَلَوْ يَكُونُ حَالَـــةً لِلــذَّاتِ لَوَقَفَ ٱلْحَدُّ عَنِ[4] ٱلْإِثْبَاتِ

86. وَلَمْ يَحُدَّ ٱلْمُنْتَفِي ٱلْمَعْـــدُومُ وَحَدُّهُ مُسَطَّرٌ مَعْلُومُ[5]

87. وَٱلطَّرْدُ وَٱلْعَكْسُ هُمَا شَرْطَانِ فِي صِحَّةِ ٱلْحُدُودِ وَٱلْمَعَانِي[6]

88. إِذْ هِيَ لِلتَّمْيِيزِ وَٱلشُّمُـــولِ مَوْضُوعَةٌ عِنْدَ ذَوِي ٱلْأُصُولِ

89. وَذَاكَ لَا يَصِحُّ دُونَ ٱلطَّـــرْدِ وَٱلْعَكْسِ وَ هْوَ لَازِمٌ لِلْحَدِّ[7]

(1) أبو الحجاج اختار تعريف الباقلاني الذي قال فيه: " معرفة المعلوم على ما هو به، فكل علم معرفة وكل معرفة علم" الانصاف، ص: 13.

(2) أنظر شرح الارشاد لابي بكر بن ميمون، ص: 36 و البحر المحيط للزركشي 1 /92 و أبكار الافكار: 1 /179 .

(3) في "ب" : " الذي".

(4) في "ب" : " على ".

(5) أنظر في تعريفات الحد ونقدها: البحر المحيط: 1 /95 – 98 والحدود للباجي، ص: 23 و شرح الكوكب المنير للفتوحي: 1 /89 والعدة لأبي يعلى: 1 /74.

(6) في "ب" : " والمعاري".

(7) في "ب" : " في الحد".
قال الآمدي: " وشرط الحد على اختلاف أقسامه: أن يكون جامعا: لا يخرج عنه شيء من المحدود. مانعا: لا يدخل فيه ما هو خارج عن المحدود. فإنه إن لم يكن جامعا؛ كان المحدود أعم من الحد، ولو لم يكن مانعا ؛ كان الحد أعم من المحدود. وعلى كلا التقديرين؛ لا يكون الحد مميزا للمحدود ولا معرفا له. ويلزم من هذا الشرط أيضا: ان يكون مطردا، مع المحدود؛ أي يلزم من وجوده وجود المحدود. ومنعكسا: أي يلزم من انتفائه، انتفاء المحدود. لأنه لو لم يكن مطردا لما كان الحد مانعا. ولو لم يكن منعكسا؛ لما كان الحد جامعا. " الأبكار: 1 /183 وانظر: البحر المحيط: 1 /104 – 105.

90. وَقِيلَ بَلْ هُمَا دَلِيلٌ مُرْشِـــدُ لِصِحَّةِ ٱلْحَدِّ وَ هَذَا يَبْعُدُ

91. فَقَدْ يَكُونَانِ مَـــعَ ٱلْفَسَـــادِ فِي ٱلْحَدِّ وَٱلْبُعْدِ عَنِ ٱلسَّدَادِ[1]

92. وَذَاكَ نَحْوَ أَنْ يَقُولَ قَائِـــلُ ٱلْفِعْلُ مَا يُشْتَقُّ مِنْهُ فَاعِلُ

93. فَهْوَ مِثْلُ حَـــدِّهِ بِنَفْسِـــهِ مَعْ ثُبُوتِ طَرْدِهِ وَعَكْسِهِ

94. وَكُلُّ مَا أَخَلَّ بِٱلْمَدْلُـــولِ فَغَيْرُ مَا قُصِدَ بِٱلدَّلِيلِ[2]

بَابُ أَقْسَامِ ٱلْعُلُومِ

95. إِنَّ ٱلْعُلُومَ كُلَّهَا قِسْمَـــانِ فِي مُوجِبِ ٱلتَّحْقِيقِ وَٱلْبُرْهَانِ

96. عِلْمٌ قَدِيمٌ لِلْإِلَـهِ ٱلْحَـــقِّ وَمُحْدَثٌ وَذَاكَ عِلْمُ ٱلْخَلْقِ

97. وَهْوَ قِسْمَانِ: ضَرُورِيُّ ٱلْوُجُودْ كَعِلْمِ ٱلْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ[3] يَبِيدْ

98. وَنَظَرِيٌّ وَهْوَ ٱلِاسْتِدْلَالُ[4] كَٱلْعِلْمِ بِٱلْعِلَلِ وَٱلْأَحْوَالِ

99. وَعَلَى ٱلِاضْطِرَارِ أَيْضًا يُقْسَمُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ عَلَى مَا يَلْزَمُ

100. فَخَمْسَةٌ مِنْهَا عُلُومُ ٱلْحِسِّ مُقْتَضَيَاتٌ لِلْحَوَاسِّ ٱلْخَمْسِ

101. ٱلسَّمْعُ ثُمَّ ٱلْبَصَرُ ثُمَّ ٱلشَّمُّ وَٱللَّمْسُ مِنْهَا وَمَذَاقُ[5] ٱلطَّعْمُ

102. وَسَادِسٌ مُخْتَرَعٌ فِي ٱلنَّفْسِ مُبْتَدَأً لَا بِطَرِيقِ ٱلْحِسِّ

103. كَٱلْعِلْمِ بِٱلْمُمْكِنِ وَٱلْمُحَـــالِ وَطُرُقِ ٱلْعَادَاتِ فِي ٱلْأَفْعَالِ[6]

(1) في "ب" : " المراد".

(2) أنظر البحر المحيط: 1 /95 – 98.

(3) في "أ" : " أنه".

(4) سيأتي التعريف به في موضعه، ص:75

(5) في "أ" : " وذاق".

(6) قال الباقلاني: " العلوم تنقسم قسمين: قسم منهما: علم الله سبحانه، وهو صفة لذاته، وليس بعلم ضرورة ولا استدلال، قال الله – تعالى – : ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾[النساء: 166] وقال: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾[فاطر: 11] وقال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: 14] فأثبت العلم لنفسه، ونص على صفة له في نص كتابه.

بَابٌ فِي مَعْنَى الْعَقْلِ(1) وَمَحَلِّهِ

104. وَٱلْعِلْمُ بِٱلْإِمْكَانِ وَٱلْإِحَالَـهْ   هُوَ ٱلْمُسَمَّى ٱلْعَقْلُ لَا مَحَالَهْ

105. لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ بِهِ يَتَّصِفُ   كَٱلطِّفْلِ وَٱلْمَجْنُونِ لَا يُكَلَّفُ

106. وَهُوَ مِنْ عُلُومِ ٱلِاضْطِرَارِ   فِي مُقْتَضَى ٱلسَّيْرِ وَٱلِاعْتِبَارِ(2)

107. عَلَيْهِ يُبْنَى عِلْمُ ٱلِاسْتِدْلَالِ   فَلَا يَصِحُّ دُونَهُ بِحَالِ

108. وَهْوَ(3) عُلُومٌ مُتَلَازِمَاتُ   يَعُمُّهَا ٱلنَّفْيُ وَ ٱلْإِثْبَاتُ

والقسم الآخر: علم الخلق: وهو ينقسم قسمين: فقسم منه علم اضطرار، والآخر علم نظر واستدلال: فالضروري ما لزم انفس الخلق لزوما لا يمكنه دفعه والشك في معلومه؛ نحو العلم بما أدركته الحواس الخمس، وما ابتدى في النفس من الضرورات.

والنظري منهما: ما احتيج في حصوله غلى الفكر والروية، وكان طريقه النظر والحجة. ومن حكمه جواز الرجوع عنه والشك في متعلقه.

وجميع العلوم الضرورية تقع للخلق من ستة طرق: فمنها: درك الحواس الخمس؛ وهي: حاسة الرؤية، وحاسة السمع، وحاسة الذوق، وحاسة الشم، وحاسة اللمس، وكل مدرك بحاسة من جسم، ولون وكون . . . فالعلم يقع به ضرورة. والطريق السادس: هو العلم المبتدأ في النفس لا عن درك ببعض الحواسن وذلك نحو علم الانسان بوجود نفسه. . . وان اللبن لا يكون إلا من ضرع وكل ما هو مقتضى العادات" الانصاف، ص: 16 وانظر الارشاد، ص: 14.

(1) العقل لغة: قال ابن فارس: " العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل. قال الخليل: العقل: نقيض الجهل. يقال: عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله. وجمعه عقول. ورجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون. ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل. وما له معقول، أي: عقل؛ خرج مخرج المجلود للجلادة، والميسور لليسر. . . " معجم مقاييس اللغة: 4/ 69.

واصطلاحا: اختلف فيه اختلافا طويلا؛ حتى قال الزركشي: " وكثر الاختلاف فيه حتى قيل: إن فيه ألف قول، وقال بعضهم:

سل الناس غن كانوا لديك أفاضلا   عن العقل وانظر هل جواب بحصل "

البحر المحيط: 1/ 84، وقد أورد هناك تعاريف عدة فلتراجع .

(2) يظهر من هذا ان أبا الحجاج يميل إلى رأي الجويني الذي قال: " وليس العقل من العلوم النظرية، فإن الضرير ومن لا يدرك لا يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه، فاستبان بذلك ان العقل بعض العلوم الضرورية وليس كلها. وسبيل تعيينه والتنصيص عليه أن يقال: كل علم لا يخلو العاقل منه عند الذكر فيه، ولا يشاركه فيه من ليس بعاقلن فهو العقل." الارشاد، ص:16 . وفي المسألة خلاف راجعه في البحر المحيط: 1/ 84 – 88 وتبصرة الادلة، ص: 27 – 33 .

(3) في " أ" : " وهي".

109. [كَٱلْعِلْمِ بِٱسْتِحَالَةِ ٱلْإِيمَانِ   حَالَ وُجُودِ ٱلْكُفْرِ وَٱلطُّغْيَانِ] (1)

110. وَٱلْعِلْمِ بِٱلْجَوَازِ حَالَ فَقْدِهِ   فَٱبْنِ عَلَيْهِ مَا أَتَى مِنْ بَعْدِهِ(2)

111. وَٱلْعَقْلُ فِي ٱلْقَلْبِ(3) لِمَا(4) فِي ٱلْأَعْرَافِ(5)   وَسُورَةِ ٱلْحَجِّ(6) مَعًا وَفِي قَافْ(7)

112. كَذَلِكَ ٱلْقَلْبُ هُوَ ٱلْعِمَادُ   بِهِ صَلَاحُ ٱلْجِسْمِ وَٱلْفَسَادُ

113. جَاءَ بِمَعْنَاهُ ٱلرَّسُولُ ٱلصَّادِقْ(8)   صَلَّى عَلَيْهِ ذُو ٱلْجَلَالِ ٱلْخَالِقْ

---

(1) ما بين المعقوفتين سقط من " أ".

(2) يقول الجويني: " ويخرج من مقتضى السبر أن العقول علوم ضرورية لتجويز الجائزات واستحالة المستحيلات؛ كالعلم باستحالة اجتماع المتضادات، والعلم بأن المعلوم لا يخلو عن النفي او الإثبات، والعلم بأن الموجود لا يخلو عن الحدوث أو القدم." الارشاد، ص: 50.

(3) مسألة محل العقل خلافية بين العلماء، قال الزركشي: " اختلفوا في محله: فقيل لا يعرف محله، وليس بشيء. وعلى المشهور فيه ثلاثة أقوال: وعند أصحابنا كما نقله ابن الصباغ وغيره أنه القلب، لأنه محل لسائر العلوم. وقالت الفلاسفة والحنفية: الدماغ، والاول: منقول عن احمد والشافعي ومالك؛ والثاني: منقول عن أبي حنيفة حكاه الباجي عنه، ورواه ابن شيهين عن احمد بن حنبل أيضا، والثالث: انه مشترك بين الرأس والقلب. وقال الاشعري: لكل حاسة منه نصيب. وهذا يصلح أن يكون قولا رابعا. . ." البحر المحيط: 1/ 88 – 89، أبو الحجاج ذهب إلى القول الأول كما نص أعلاه. وللمزيد من الاطلاع حول المسألة أنظر: فتاوى ابن تيمية: 9/ 303 و مفتاح دار السعادة لابن القيم: 1/ 194.

(4) في " ب" : " كما ".

(5) يقصد قوله – تعالى – : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 179].

(6) يقصد قوله – تعالى – : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾[الحج: 46].

(7) يقصد قوله – تعالى – : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[ق: 37].

(8) يقصد قوله – عليه الصلاة والسلام – : "**ألا و إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**" صحيح البخاري: (كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه) رقم: 52 وصحيح مسلم: (كتاب : المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات) رقم: 1599 وكلاهما من رواية النعمان بن بشير. وهذه النصوص ساقها الضرير للتدليل على ما ذهب إليه من ان العقل محله القلب.

بَابٌ في أَحْكَامِ الْعُلُوم

114. عِلْمُ ٱلْإِلَهِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقَيُّـــومِ   لَيْسَ كَمِثْلِ سَائِرِ ٱلْعُلُومِ
115. لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَـــهُ بِدَايَـــه   وَلَا لِمَعْلُومَاتِهِ نِهَايَه
116. وَعِلْمُهُ لَهَا عَلَى ٱلتَّفْصِيـــلِ   لَا عَنْ ضَرُورَةٍ وَلَا دَلِيلِ
117. وَهْوَ عِلْمٌ وَاحِدٌ فِي ذَاتِــــهِ   لَا يَتَعَدَّدُ بِمَعْلُومَاتِهِ
118. وَلَا يَفُوتُ عِلْمَهُ مَعْلُـــومُ   تَبَارَكَ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَلِيمُ[1]
119. وَعِلْمُ كُلِّ مَا سِوَاهُ عَـرَضُ   يُعْدَمُ فِي ثَانِي زَمَانٍ يُعْرَضُ
120. فَيَحْدُثُ ٱلْمِثْلُ لَهُ أَوْ ضِـــدُّ   وَٱلْقَوْلُ[2] فِيهِ وَاسِعٌ مُمْتَدُّ[3]
121. وَعِلْمُنَا بِٱلشَّيْءِ غَيْرُ ٱلْعِلْـمِ   بِمَا سِوَاهُ وَ خِلَافَ ٱلْحُكْمِ

(1) يقول الجويني: " العلم ينقسم إلى القديم والحادث: فالعلم القديم صفة الباري – تعالى – القائم بذاته، المتعلق بالمعلومات غير المتناهية، الموجب للرب سبحانه وتعالى حكم الاحاطة المتقدس عن كونه ضروريا أو كسبيا" الارشاد، ص: 13، وانظر شرحه لابي بكر بن ميمون، ص: 42 – 43.
وقال الزركشي: "العلم إما قديم فلا يوصف بنظر ولا ضرورة لتعالي الله عن الضرورة ولاحتياج إلى النظر، وهو واحد متعلق بالمعلومات على حقائقها تعلقا سابقا له حكم الاحاطة بمعلوماته لا يتعدد بتعددها، لإذ ليس يتوقف على ارتسام صورها، ولا يتجدد بتجددها ولا يوصف بالكسب ولا بالضرورة، بل علم حضوري وواجبي ذاتي. " البحر المحيط: 1 /58.
وحكى أيضا عن "فخر الدين عن والده الإمام ضياء الدين عن أبي القاسم الانصاري عن إمام الحرمين أنه كان يقول: " لله تعالى معلومات لا نهاية لها، وله في كل واحد من تلك المعلومات معلومات أخرى لا نهاية لها على البدل وهو تعالى عالم بتلك الاحوال على التفصيل" نفسه: 1 /68 وانظر أصول الدين للبغدادي، ص: 96 والمنخول للغزالي، ص: 42.

(2) في "أ": "والعقل".

(3) يقول عبد القادر البغدادي: "والخلاف في هذه المسألة مع نفاة الأعراض من الدهرية ومع الأصم من جملة القدرية فإنه وافق نفتة الأعراض في نفي الأعراض. وهؤلاء كلهم ينفون العلم ويثبتون كل عالم بلا علم وكل متحرك ومتلون متحركا ومتلونا بلا حركة ولا لون. ودليلنا عليهم أنا وجدنا العالم مننا عالما مرة وغير عالم مرةٍ ولا يجوز أن يكون عالما بنفسه لوجود نفسه في أحوال لا يكون فيها عالما فوجب أن يكون إنما صار عالماً لمعنى سواه وذلك المعنى هو المراد بقولنا علم فمن أثبته ونازعنا فب اسمه فالخلاف معه في العبارة" أصول الدين ص:8، وانظر أبكار الأفكار 1 /94-90، والبحر المحيط 1 /66-65.

122. لِأَجْلِ ذَاكَ جَازَ أَنْ نَنْسَـــاهُ   فِي حَالِ ذِكْرِنَا لِمَا سِوَاهُ[1]
123. وَٱلْعِلْمُ بِٱلشَّيْءِ عَلَى ٱلتَّجْمِيلِ   يُلَازِمُ ٱلسَّهْوَ عَنِ ٱلتَّفْصِيلِ
124. كَٱلْعِلْمِ بِٱلْأَرْضِ وَبِٱلسَّمَـــاءِ   وَٱلسَّهْوِ عَنْ كَمِّيَةِ ٱلْأَجْزَاءِ[2]
125. وَٱلْعِلْمُ بِٱلشَّيْءِ لَـهُ تَعَلُّـــقُ   بِهِ وَبِٱلْعِلْمِ إِذَا يُحَقَّقُ[3]
126. فَعِلْمُ كُلِّ عَالِمٍ مَعْلُــــومُ   بِهِ لِمَنْ فِي ذَاتِهِ يَقُومُ[4]
127. لَوْ عُلِمَ ٱلْعِلْمُ بِعِلْمٍ آخَــــرْ   تَسَلْسَلَ ٱلْحُكْمُ[5] لِغَيْرِ آخِرْ[6]

(1) يقول الزركشي: "منع القاضي وغيره تعلم العلم بأكثر من معلوم واحد، لكن قيده بما لا يتلازم" البحر المحيط 1 /67، ويقول الآمدي: "والذي ارتضاه القاضي أبو بكر، وأبو المعالي: أن كل معلومين يتصور العلم بأحدهما مع إمكان عدم العلم بالآخر: كالسواد، والبياض، والقديم، والحادث، ونحوه؛ فلا يتصور تعلق العلم الواحد الحادث بهما" الأبكار 1 /95.

(2) يقول الزركشي: "يجوز تعلق العلم بالشيء في الجملة، ثم اختلفوا هل يقارن العلم بالجملة الجهل بالتفصيل؟ فرآه القاضي مقارنا له؛ ولم يره أبو الحسن الأشعري وهو الأصح، لأنا نعلم كون هذا العرض عرضاً، ونجهل كونه سواداً. وتارة يعلم كونه عرضاً ونعلم كونه سواداً، فليس من ضرورة العلم بالوصف المتقدم الجهل بالوصف الحاضر" البحر المحيط 1 /76.

(3) يقول الزركشي: "وأجاز [أي القاضي] تعلق العلم الحادث بمعلومين متلازمين فيستحيل أن يعلم أحدهما ويجهل الآخر، وهي معلومات النسب والإضافات، كالعلم "بفوق" فإنه يستحيل أن يعلم "فوق" من يجهل "تحت" بخلاف ما لا يتلازم" البحر المحيط 1 /67، وانظر الأبكار 1 /95 – 100، فقد أسهب في المسألة وحكى خلاف العلماء في ذلك، وانظر أصول الدين للبغدادي 30 – 31.

(4) يقول الآمدي: "وقد اختلف في ذلك: فذهبت المعتزلة، والقاضي أبو بكر: إلى تجويزه.
وذهب كثير من أصحابنا، ابن الجبائي – في بعض أقواله – إلى المنع من ذلك" وقد صور المسألة وحرر محل النزاع فيها وناقشها انظر الأبكار 1 /101 – 103، وأبو الحجاج الضرير ذهب إلى الرأي الأول، أي: جواز تعلق علم بمعلوم إذا كان ملازما له كما في الصلب أعلاه.

(5) في "أ": "الأمر".

(6) يقول عبد القادر البغدادي: "وزعم بعضهم أنه يعلم علمه بعلم آخر. ويجب على هؤلاء أن يعلم العلم الثاني بعلم ثالث والثالث برابع حتى يثبت له علوم لا نهاية وهذا محال فما يؤدي إليه مثله" أصول الدين ص:32، وانظر أبكار الأفكار 1 /104 – 106، والمحصل للرازي ص:71، والمواقف للايجي ص:146.

باب في أضداد العلوم

128. لِكُلِّ عِلْمٍ حَادِثٍ أَضْدَادُ   تَخْلُفُهُ وَهْيَ الاعْتِقَادُ(1)

129. لِلْحَقِّ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ حَاصِلْ(2)   وَالْجَهْلُ مَعْنَاهُ اعْتِقَادُ الْبَاطِلْ(3)

130. وَالظَّنُّ تَغْلِيبٌ لِبَعْضِ الْجَائِزَاتِ   مِثْلِ التَّرَجُّحِ بِظَاهِرِ السِّمَاتِ(4)

131. وَالشَّكُّ تَجْوِيزٌ عَلَى سَوَاءِ   كَالْحَالِ فِي تَكَافُؤِ الأَنْبَاءِ(5)

(1) يقول الباجي: "والاعتقاد: تيقن المعتقد من غير علم. ومعنى ذلك أن يتيقن بغير علم. لأن العلم يتضمن التيقن، ومن علم شيئا تيقنه، وقد تيقن المتيقن بغير علم، وهذا هو الاعتقاد" الحدود ص:28.

(2) يقصد بهذا التقليد، قال الباجي: "التقليد: التزام حكم المقلد من غير دليل" الحدود ص:64.

(3) يقول الجويني: "للعلوم أضداد تخصها، وأضداد تضادها وتضاد غيرها. فأما الأضداد الخاصة، فمنها الجهل، وهو اعتقاد المعتقد على خلاف ما هو به" الإرشاد ص:14، وهذا التعريف نبه عليه المفسر أبو بكر بن ميمون فقال: "التعبير الحسن أن يقال: هو اعتقاد المعتقد على ما ليس به" شرح الإرشاد ص:64، وهو تعريف الباجي أيضا قال: "الجهل اعتقاد المعتقد على ما ليس به" الحدود ص: 29، وممن ذهبوا إلى تعريف الجويني، أبو يعلى في العدة 1/82، وابن السمعاني في القواطع 1/18 وغيرهم، وبعضهم حده بعبارات مختلفة انظر البحر المحيط 1/71 – 73، وأبكار الأفكار 1/111. والذي يظهر أن الضرير بقوله هذا يميل إلى تعريف الباجي: "لأن الجاهل معتقد لما يعتقده من الموجودات على غير ما هي عليه. ولو اعتقدها على ما هي عليه لم يكن عند كثير من العلماء موصوفاً بالجهل، وإن لم يكن عالماً بها" الحدود ص: 29، ولهذا قال: معناه اعتقاد الباطل.

(4) يقول الباجي: "الظن تجويز أمرين فما زاد لأحدهما مزية على سائرها" الحدود ص: 30، وعرفه الباجي فقال: "الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض" التعريفات ص:125، وقال الجويني: "ومنها الظن، وهو كالشك في التردد، إلا أنه يترجح أحد المعتقدين في حكمه" الإرشاد ص:15، وذكر الزركشي تعريفات عدة للظن، انظر البحر المحيط 1/74، وأبكار الأفكار 1/116 – 117، والعدة أبو الحجاج في نظمه هذا، تعريف الشيرازي في اللمع، حيث قال: "الظن: تجويز أمرين أحدهما أظهر من الآخر، كاعتقاد الإنسان فيما به الثقة أنه أخبر به، وإن جاز أن يكون بخلافه، وظن الإنسان في الغيم المشفّ الثخين أنه يجيء منه المطر، وإن جوز أن ينقشع من غير مطر" اللمع ص: 31.

(5) يقول الجويني: "ومنها الشك، وهو الاسترابة في معتقدين فصاعداً من غير ترجيح أحدهما على الثاني" الإرشاد ص: 14 – 15، ويقول الباجي: "الشك تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر" الحدود ص: 29، وعرفه الجرجاني فقال: "التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك" التعريفات ص: 113، وانظر البحر المحيط 1/77، والعدة ص:88، وأبكار الأفكار ص:113 – 115، وأبو الحجاج ذهب إلى تعريف الشيرازي الذي قال فيه: "الشك تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر، كشك الإنسان في الغيم غير المشف أنه يكون منه مطر أو لا" اللمع ص:31.

132. وَالْبَحْثُ مَعْنَاهُ ابْتِغَاءُ الْمَعْرِفَهْ   فَلَيْسَ(1) يَفْنَى(2) مَنْ لَهُ تِلْكَ الصِّفَهْ

133. وَمَا نَفَى الذِّكْرَ عَنِ الْجَنَانِ   كَالسَّهْوِ(3) وَالْغَفْلَةِ(4) وَالنِّسْيَانِ(5)

134. وَمَا يُنَافِي الْعَقْلَ(6) كَالإِغْمَاءِ(7)   وَالنَّوْمِ وَالسُّكْرِ(8) بِالاسْتِيفَاءِ(9)

135. فَهَذِهِ الأَضْدَادُ لِلْعُلُومِ(10)   بَارِزَةٌ فِي حِلْيَةِ الْمَنْظُومِ

(1) غير واضحة في "أ".

(2) في "أ" و"ب" و"ج": "يبقى". والمثبت من الشرح للسكوني ولعلها الصواب.

(3) "السهو: الذهول" الحدود ص:30.

(4) "الغفلة: متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة إبطال الوقت بالبطالة وقيل الغفلة عن الشيء هي أن لا يخطر ذلك بباله" التعريفات ص:70.

(5) قال الآمدي: "وأما الغفلة، والذهول، والنسيان: وإن اختلفت عباراتها، فيقرب أن يكون المعنى متحداً، ومعناها ضد العلم؛ لاستحالة الجمع" الأبكار 1/117.

(6) في "أ": "الذكر".

(7) "الإغماء: هو فتور غير أصلي لا بمخدر يزيل عمل القوى قوله عمل غير أصلي يخرج النوم وقوله بلا مخدر يخرج الفتور بالمخدرات وقوله يزيل عمل القوى يخرج العته" التعريفات ص: 14.

(8) "السكر: غفلة تعرض بغلبة السرور على العقل بمباشرة ما يوجبها من الأكل والشرب، وعند أهل الحق السكر هو غيبة بوارد قوي وهو يعطي الطرب والالتذاذ وهو أقوى من الغيبة وأتم منها والسكر من الخمر عند أبي حنيفة أن لا يعلم الأرض من السماء وعند أبي يوسف ومحمد والشافعي هو أن يختلط كلامه وعند بعضهم أن يختلط في مشيته تحرك" التعريفات ص:53.

(9) قال الجويني: "والأضداد العامة كالموت، والنوم، والغفلة، والغشية؛ فهذه المعاني تضاد العلوم، وتضاد الإرادة، وتضاد أضدادها" الإرشاد ص:15، وانظر الأبكار 1/118 – 119.

(10) يلاحظ أن أبا الحجاج لم يجعل الموت من أضداد العلوم، خلافاً للجويني وغيره، قال الآمدي: "قال أصحابنا: الموت معنى مضاد للعلم" الأبكار 1/119.

بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْمَعْلُومَاتِ

136. اِعْلَمْ بِأَنَّهَا عَلَى ضَرْبَيْــــنِ ... شَيْءٌ[1] وَذَاكَ[2] كَوُجُودِ ٱلْعَيْنِ
137. وَغَيْرُ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْمَعْــدُومُ ... إِذْ مَا انْقَضَى مُحَصَّلٌ مَعْلُومُ[3]
138. كَذَلِكَ ٱلْمَوْجُودُ فِي ٱلتَّقْسِيـــمِ ... يَرْجِــعُ لِلْحَادِثِ[4] وَٱلْقَدِيـمِ
139. فَاللهُ مَوْجُودٌ قَدِيــمٌ وَارِثُ ... وَكُــلُّ شَيْءٍ مَا سِوَاهُ حَادِثُ[5]
140. وَوَصْفُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِٱلْقِــدَمْ ... مَعْنَاهُ لَمْ يَسْبِقْ وُجُودَهُ عَدَمْ[6]

---

(1) "الشيء: في اللغة هو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه عند سبويه، وقيل الشيء عبارة عن الوجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان أو جوهراً ويصح أن يعلم ويخبر عنه، وفي الاصطلاح هو الموجود الثابت المتحقق في الخارج" التعريفات ص: 57، وانظر الكليات للكفوي ص:525 – 527. يقول أبو الحسن الأشعري: "واختلف المتكلمون، هل يسمى البارئ شيئا أم لا؟ على مقالتين: فقال جهم وبعض الزيدية: إن البارئ لا يقال إنه شيء؛ لأن الشيء هو المخلوق الذي له مثل. وقال المسلمون كلهم: إن البارئ شيء لا كالأشياء. واختلف المعتزلة في القول إن الله غير الأشياء على أربع مقالات: فقال قائلون: إن البارئ غير الأشياء، وزعموا أن معنى القول في الله إنه شيء أنه غير الأشياء بنفسه، ولا يقال إنه غيرها لغيرية، والقائل بهذا القول "عباد ابن سليمان". وقال قائلون: البارئ غير الأشياء، والأشياء لغيره، فهو غير الأشياء لنفسه وأنفسها، والقائل بهذا القول "الجبائي". وقال قائلون: إن البارئ غير الأشياء لغيرية، لا لنفسه، وزعم صاحب هذا القول أن الغيرية صفة للبارئ، لا هي البارئ ولا هي غيره، والقائل بهذا القول هو "الحلقاني"، . . . وقال قائلون: قولنا البارئ غير الأشياء إنما معناه أنه ليس هو الأشياء" مقالات الإسلاميين ص:238 – 239، وانظر مقالات أبي الحسن، لابن فورك، ص:43، ونهاية الإقدام للشهرستاني ص:146 – 147، وأبكار الأفكار، للآمدي: 3/ 383 – 387، وغاية المرام، له أيضا ص:281 – 282، وانظر تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾، مفاتيح الغيب 1/ 104 – 105.

(2) في "ب": "وذاك وجود".

(3) يقول الباقلاني: "المعلومات على ضربين: معدوم ومعلوم، لا ثالث لهما ولا واسطة بينهما. فالمعدوم: هو المنتقى الذي ليس بشيء. قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم:9]. وقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان:1] فأخبر أن المعدوم منتف ليس بشيء. والموجود هو الشيء الثابت. وقولنا ‹شيء› إثبات، وقولنا ‹ليس بشيء› نفي" الإنصاف ص:15.

(4) في "ب": "الحديث".

(5) في "ج": "حدث".

(6) في "ج": "وجوه العدم".

141. وَوَصْفُ مَنْ سِوَاهُ بِٱلْحُدُوثِ ... بِٱلْعَكْسِ هَذِي[1] صُورَةُ ٱلْحُدُوثِ[2][3]
142. يُوصَفُ ٱلْجِسْمُ بِأَنَّــهُ قَدِيـــمُ ... جَاءَتْ بِهِ ٱللُّغَةُ وَٱلذِّكْرُ ٱلْحَكِيمُ
143. فَيَرْجِعُ ٱلْمَعْنَى إِلَى ٱلتَّقَــدُّمِ ... بِغَايَــةٍ عَلَــى سِــوَاهُ فَٱعْلَمِ[4]
144. وَفِي ٱلْكِتَابِ شَاهِدٌ لِذِي ٱلنَّظَرِ ... فِي آيِ يَاسِينَ لَدَى ذِكْرِ ٱلْقَمَرِ[5]

بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْمَعْدُومَاتِ[6]

145. اِعْلَمْ بِأَنَّهَا عَلَــى قِسْمَيْــــنِ ... مُمْتَنِعٌ[7] كَٱلْجَمْــعِ لِلضِّدَّيْــنِ[8]
146. وَمُمْكِنٌ[9] وَهْوَ عَلَى أَقْسَــامِ ... ثَــلاثَــةٌ بَيِّنَـــةُ ٱلْأَحْــكَـــامِ

---

(1) في "أ": "هذا".

(2) في "ب": "الحديث".

(3) يقول الباقلاني: "الموجودات كلها على قسمين: منها: قديم لم يزل، وهو الله تعالى، وصفات ذاته التي لم يزل موصوفا بها ولا يزال كذلك. وقولهم: "أقدم، وقديم" موضع البلاغة في الوصف بالتقدم وكذلك أعلم وعليم، وأسمع وسميع. والقسم الثاني: محدث، لوجوده أول، ومعنى المحدث لم يكن ثم كان، مأخوذ ذلك من قولهم: حدث بفلان حادث من مرض، أو صداع؛ وأحدث بدعة في الدين. . . أي فعل ما لم يكن موجودا" الإنصاف ص:16، وانظر الشامل في أصول الدين للجويني ص:139 – 142.

(4) يقول الجويني: "وقال شيخنا –رحمة الله عليه– : كل موجود استمر وجوده وتقادم زمنا متطاولا، فإنه يسمى قديما في إطلاق اللسان، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾" الإرشاد ص:32، وانظر شرح الإرشاد ص:94.

(5) قال الله عز وجل: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس : 38].

(6) قال الآمدي: "والمعدوم: إما أن يكون بحيث لو فرض موجوداً؛ عرض عنه المحال لذاته، أو لا يكون كذلك.
فالأول: هو المتنع الوجود؛ الضروري العدم: وهو كالجمع بين الضدين؛ وبين النفي، والإثبات من جهة واحدة وككون الجوهر الواحد في مكانين في آن واحد، ونحو ذلك.
والثاني: هو المعدوم المكن: وذلك كالعالم قبل حدوثه وكالأشياء المعدومة في وقتنا هذا، مما يتوقع وجوده في التالي من المحال من الكائنات، والأمور المتجددات كالحركات، والسكنات، وأصناف الشرور والخيرات" الأبكار 3/ 379، وانظر المواقف للإيجي.

(7) قال الجرجاني: "المتنع بالذات: ما يقتضي لذاته العدم بالذات: ما يقتضي لذاته عدمه" التعريفات ص:101.

(8) في "ج": "للضدين".

(9) وقال أيضا: "المكن بالذات ما يقتضي لذاته أن لا يقتضي شيئا من الوجود والعدم كالعالم" التعريفات ص:101، وانظر المواقف للإيجي.

147. فَثَابِتٌ بِٱلسَّمْعِ أَوْ بِٱلْعَادَهْ   مِثْلُ مَجِيءِ ٱلْغَدِ[1] وَٱلْإِعَادَهْ
148. وَمُنْتَفٍ كَعَدَمِ ٱلْبِحَارِ   فِي وَقْتِنَا وَمَوْتِ أَهْلِ ٱلنَّارِ
149. وَغَيْرُ مَعْلُومٍ لَنَا كَٱلْعَاقِبَهْ   وَنَحْوِهَا مِنَ ٱلْأُمُورِ ٱلْغَائِبَهْ
150. وَمَا مَضَى فِي سَالِفِ ٱلْأَيَّامِ   دَخَلَ فِي ٱلثَّلَاثَةِ ٱلْأَقْسَامِ

بَابٌ في أَقْسَامِ الْمُحْدَثَاتِ

151. وَٱلْمُحْدَثَاتُ[2] كُلُّهَا ضَرْبَانِ   اَلْجَوْهَرُ ٱلشَّاغِلُ لِلْمَكَانِ[3]
152. وَٱلْعَرَضُ ٱلْقَائِمُ بِٱلْأَجْزَاءِ   وَوَضْعُهُ لِسُرْعَةِ ٱلْفَنَاءِ[4]
153. وَٱلْجُزْءُ وَٱلْجَوْهَرُ شَيْءٌ وَاحِدْ   وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ[5] مَعْنًى وَاحِدْ

(1) في"أ":"مجزئ العد".

(2) قال الجرجاني: "المحدث: ما كان مسبوقا بمادة ومدة وقيل ما كان لوجوده ابتداء" التعريفات ص:89.

(3) قال الأشعري: "واختلف الناس في الجوهر، وفي معناه على أربعة أقاويل:
1 – فقالت النصارى: الجوهر هو القائم بذاته، وكل قائم بذاته فجوهر، وكل جوهر فقائم بذاته.
2 – وقالت بعض المتفلسفة: الجوهر هو القائم بالذات القابل للمتضادات.
3 – وقال قائلون: الجوهر ما إذا وجد كان حاملا للأعراض. وزعم صاحب هذا القول أن الجواهر جواهر بأنفسها، وأنها تعلم جواهر قبل أن تكون. والقائل بهذا القول هو 'الجبائي'.
4 – وقال 'الصالحي': الجوهر هو ما احتمل الأعراض، وقد يجوز عنده أن يوجد الجوهر ولا يخلق الله فيه عرضا، ولا يكون محلا للأعراض إلا أنه محتمل لها" مقالات الإسلاميين 2/8، وقد استغرق – رحمه الله – صفحات كثيرة تحدث عن اختلاف الناس فيما يتعلق بالجوهر 2/8 – 13. وقال الجويني: "وقال بعض الأئمة: الجوهر: كل جزء، وهذا أحسن الحدود، ويؤول إلى المتحيز ولكنه أبين منه عند الإطلاق. وربما عبر القاضي عنه فقال: الجوهر ما له حظ من المساحة" الشامل ص:142، وانظر أبكار الأفكار 3/23 – 26.

(4) قال الباقلاني: "العرض: هو الذي يعرض في الجوهر، ولا يصح بقاؤه وقتين، يدل على ذلك قولهم: 'عرض لفلان عارض من مرض، وصداع' إذ قرب زواله، ولم يعتقد دوامه، ومنه قوله عز وجل: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال:67] وقوله:﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[الأحقاف:24] فكل شيء قرب عدمه وزواله، موصوف بذلك، وهذه صفة المعاني القائمة بالأجسام، فوجب وضعها في قضية العقل بأنها أعراض" الإنصاف ص:16 – 17.

(5) في "أ": "ذاك".

154. لَكِنْ يُسَمَّى جَوْهَرًا لِنَفْسِهِ   جُزْءًا لِمَا يَضُمُّهُ مِنْ جِنْسِهِ[1]
155. وَٱلْجِسْمُ فِي حَقِيقَةِ ٱللِّسَانِ[2]   مُؤْتَلِفٌ أَقَلُّهُ جُزْآنِ
156. لِأَنَّ قَوْلَهُمْ فُلَانٌ أَجْسَمُ   مَعْنَاهُ أَنَّ ٱلْجِسْمَ مِنْهُ أَعْظَمُ
157. وَذَاكَ يَرْجِعُ إِلَى ٱلتَّأْلِيفِ[3]   بِكَثْرَةِ ٱلْأَجْزَاءِ وَٱلتَّضْعِيفِ[4]
158. وَقِسْمَةُ ٱلْجِسْمِ إِلَى نِهَايَهْ[5]   وَقِيلَ يَنْقَسِمُ لَا لِغَايَهْ[6]
159. وَهَذِهِ مَقَالَةُ ٱلنَّظَّامِ[7]   يُبْطِلُهَا تَزَايُدُ ٱلْأَجْسَامِ

(1) قال البغدادي" فالمفرد في ذاته نوعان أحدهما: جوهر واحد وهو الجزء الذي لا يتجرئ وكل جسم من أجسام العالم ينتهي بالقسمة إلى جزء لا يتجزئ. والنوع الثاني مما لا يتجزئ كل عرض في نفسه فإنه شيء واحد مفتقر إلى محل واحد. وأما المفرد بالجنس فكقول أصحابنا أن الجواهر جنس واحد وإن اختلفت في الصور والهيئات لاختلاف ما فيها من الأعراض" أصول الدين ص:35، وانظر الشامل ص:142.

(2) قال ابن فارس: "الجيم والسين والميم يدل على تجمع الشيء" معجم مقاييس اللغة 1/457 مادة: – جسم – وانظر التعريفات ص:34.

(3) في "ج": "التلفيف".

(4) قال الباقلاني: "الجسم في اللغة هو: المؤلف المركب. يدل على ذلك قولهم: رجل جسيم وزيد أجسم من عمرو، وهذا اللفظ من أبنية المبالغة، وقد اتفقوا على أن معنى المبالغة في الاسم مأخوذ من معنى الاسم؛ يتبين ذلك أن قولهم 'اضرب' إذا أفاد كثرة الضرب كان قولهم: ضارب مفيداً للضرب، وكذلك إذا كان قولهم: المؤلف المركب مفيداً كثرة الاجتماع والتأليف، وجب أن يكون قولهم جسم مفيداً كذلك" الإنصاف 16، وقد أورد أبو الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين 2/4 – 7 اختلاف المتكلمين في الجسم ما هو؟ فلترجع، وانظر كذلك أبكار الأفكار 3/79 – 93.

(5) قال الجويني: "اتفق الإسلاميون على أن الأجسام تتناهى في تجزئها حتى تصير أفراداً؛ وكل جزء لا يتجزأ فليس له طرف وحد وجزء شائع لا يتميز. إلى ذلك صار المتعمقون في الهندسة" الشامل ص:143.

(6) قال الأشعري: "وقال النظام: الجسم هو الطويل العريض العميق، وليس لأجزائه عدد يوقف عليه، وإنه لا نصف إلا وله نصف، ولا جزء إلا وله جزء" مقالات الإسلاميين 2/6، وانظر الشامل ص:143.

(7) هو إبراهيم بن سيار بن هانئ، أبو إسحاق، النَّظَّام، من أهل البصرة، من أئمة المعتزلة. كان شاعرا أديبا بليغاً. تبحر في علوم الفلسفة، وانفرد بآراء خاصة، تنسب إليه فرقة من المعتزلة تسمى "النظامية"، توفي سنة 231هـ، انظر "لسان الميزان" لابن حجر 1/67، والنجوم الزاهرة لابن تغرى 2/234، و"الأعلام" للزركلي (1/36)، والسير للذهبي 7/259، و"تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي 6/97.

160. فَلَوْ تُقَسَّمُ بِلَا[1] ٱنْتِـهَـــاءِ   لَكَانَتِ ٱلْأَجْسَـــامُ بِٱلسَّوَاءِ[2]

161. وَعَكْسُهُ يُعْلَمُ بِٱضْطِـــرَارِ   لِأَنَّـــهُ يُـــدْرَكُ بِـٱلْأَبْـصَـارِ

بَابٌ فِي أَحْكَامِ ٱلْمُحْدَثَاتِ

162. وَٱلْجُـزْءُ[3] لَا يَقُومُ بِٱلذَّوَاتِ   لِأَنَّـــهُ لَـيْـسَ مِـنَ ٱلـصِّـفَاتِ

163. وَلَا بِنَفْسِهِ يَقُومُ ٱلْعَــرَضُ   وَلَا ٱلصِّفَاتُ فِيهِ أَيْضًا تُعْرَضُ

164. وَ إِنَّمَا قِيَامُـــهُ بِٱلْجَوْهَــرِ   وَهْـوَ كَـٱللَّـوْنِ وَكَـوْنٍ يَعْتَرِ[4]

(1) في "ب": "بقسم بها".

(2) انظر في الرد على مقالة النظام هذه: أبكار الأفكار 3/ 90 – 92.

(3) قال ابن فارس: "الجيم والزاي والهمزة أصل واحد، وهو الاكتفاء بالشيء، يقال اجتزأت بالشيء اجتزاء، إذا اكتفيت به... والجزء: الطائفة من الشيء" معجم مقاييس اللغة 1/ 455، مادة (جزأ). وقال الجرجاني: "الجزء: ما يتركب الشيء منه ومن غيره" التعريفات ص: 33.

(4) قال السكوني: "الجزء في اصطلاح الأصوليين هو: الحامل للأعراض، فقيل له: قائم بنفسه؛ معنى أنه يبقى أزمنة وتقوم به الأعراض فيتصف بها، ولما كان العرض لا يبقى، ويقوم بغيره لم يكن له قيام بنفسه؛ بل بغيره، فالقائم بنفسه لفظ مشترك؛ إما القائم بنفسه على الإطلاق: فالباري تعالى لأنه غني بنفسه مستغن عن المحل والمخصص، وإن قيل للجوهر قائم بنفسه فإنما هو على المجاز، وبالإضافة إلى العرض، فإذا أضيف الجوهر إلى العرض كان أقوى في الوجود من العرض؛ لأن العرض لا يبقى، والجوهر باق زمانين فصاعدا، والعرض لا يعقل إلا في محل، فصار الجوهر في اصطلاحهم يقال له: قائم بنفسه لبقائه وحمله للصفات، والعرض مفتقر إلى محل بخلاف الجوهر، فصار حكم الجوهر أنه حامل، وحكم العرض أنه محمول فضعف" شرح أرجوزة الضرير لوحة: 8.

165. وَٱلْكَوْنُ[1] مَعْنَاهُ حِرَاكٌ أَوْ سُكُونْ   كِلَاهُمَا صِفَةُ [ذَاتِهِ][2] تَكُـونْ[3] [4]

166. لِأَنَّهُ لَا[5] يَقْبَلُ ٱلضِّدَّيْـــنِ   فِي حَـالَةٍ مَعًـــا وَلَا ٱلْمِثْلَيْنِ

167. وَ إِنَّمَا يَحْوِي مِنَ ٱلصِّفَـاتِ   مَا كَانَ مِنهَا مُتَخَـــالِفَـــاتِ

168. كَٱللَّوْنِ وَٱلْكَلَامِ وَٱلْحِـرَاكِ   وَٱلْعِـلْـمِ وَٱلْحَـيَـاةِ وَٱلْإِدْرَاكِ[6]

169. وَهَذِهِ ٱلصِّفَاتُ [غَيْرُ ٱلذَّاتِ][7]   لِأَنَّـهَـا لَيْسَـتْ مُلَازِمَاتِ[8] [9]

(1) قال ابن فارس: "الكاف والواو والنون أصل يدل على الاخبار عن حدوث شيء، إما في زمان خاص أو زمان راهن. يقولون: كان الشيء يكون كونا، إذا وقع وحضر..." معجم مقاييس اللغة 5/ 148 مادة (كون)، وقال ابن منظور: "الكون: الحدث،..." لسان العرب 13/ 363 مادة (كون). وقال الجرجاني: "الكون: اسم لما حدث دفعه كانقلاب الماء هواء فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة فخرجت منها إلى الفعل دفعة فإذا كان على التدريج فهو الحركة، وقيل الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، وعند أهل التحقيق الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث أنه حق، وإن كان مراد فالوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو بمعنى المكوّن عندهم" التعريفات ص:81.

(2) كشط في "ج".

(3) في "أ": "يكون".

(4) قال السكوني: "الكون عند الأصوليين هو: الحركة والسكون، وإنما قيل الأكوان لأن كل متحرك في المعنى إنما هو ساكن؛ لأن حرمته على المحل الأول سكون في الثاني فصار المتحرك على الأول في الزمان الفرد ساكنا في الثاني، فلما كان كل متحرك ساكنا فهم عن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام:13]؛ إذ كل متحرك ساكن قبله كل كائن في الليل والنهار؛ إذ من المحال أن ... له سكن دون ما تحرك فَعُلم أن المتحرك ساكن، وهذا من غوامض المسائل ودقائقها" شرح أرجوزة الضرير لوحة: 8 – 9.

(5) في "أ": "لكنه لم".

(6) قال السكوني: "لكنه لا يقبل الضدين محال في الزمان الواحد نعم وكل مثلين ضدين فإنما يقبل أعني: الجسم أو الجوهر من الصفات ما كان مختلفا مثل: الحركة واللون والطعم، فيجتمع في المحل الواحد إحدى وعشرون عرضاً، والزمان واحد والمحل واحد، وهذه الأعداد إنما اجتمعت لاختلافها والضدان لا يجتمعان ولا المثلان" شرح أرجوزة الضرير لوحة: 8.

(7) ما بين المعقوفتين غير واضح في "أ"، والمثبت من "ب".

(8) في "ب": "متلازمات".

(9) لأنها "تعدم مع وجود الذات تارة وتقوم بها تارة وما جازت المفارقة له كان غيرا" شرح أرجوزة الضرير لوحة: 9.

170. بَلْ يَعْتَرِيهَا ٱلْعَدَمْ وَٱلزَّوَالُ — وَتَخْتَلِفُ[1] ٱلْأَضْدَادُ وَٱلْأَمْثَالُ

171. وَٱلذَّاتُ لَا تَخْلُو مِنَ ٱلْأَكْوَانِ — لِأَنَّهَا تَخْتَصُّ بِٱلْمَكَانِ

172. وَلَا مِنَ ٱلْحَيَاةِ أَوْ مِنْ ضِدِّهَا — إِذْ لَا سِوَى هَذَيْنِ غَيْرُ فَقْدِهَا

173. وَمِثْلُ ذَاكَ سَائِرُ ٱلْأَجْنَاسِ — وَبَعْضُهَا أَغْمَضُ فِي ٱلْقِيَاسِ

174. وَكُلُّ جُزْءٍ حَامِلٌ صِفَاتِهِ — وَٱلْجُزْءُ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ

175. يَمْتَنِعُ ٱنْقِسَامُهُ فِي ٱلْحُكْمِ — لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى ٱلْجِسْمِ

176. كَذَلِكَ ٱلْعَرَضُ لَا يَنْقَسِمُ — إِذْ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِهِ ٱلتَّجَسُّمُ

177. فَلَيْسَ يَنْقَسِمُ غَيْرَ ٱلْجِسْمِ — وَرُبَّمَا تَجَاوَزُوا بِٱلِاسْمِ[2]

178. كَقِسْمَةِ ٱلْعُلُومِ وَٱلْكَلَامِ — إِلَى ضُرُوبٍ وَإِلَى أَقْسَامِ[3] [4]

(1) في "ج": "و تخلف".

(2) في "ج": على الاسم".

(3) في "أ": "انقسام".

(4) قال السكوني: "قوله: بل يعتريها العدم والزوال: يريد أن العرض لا يبقى زمانين وإنما تخلفه في الزمان الثاني الضد أو المثل يعني: أن الذات الحادثة لا تخلو من الحركة أو السكون والحياة أو الموت وكذا كل مقسوم من الأعراض؛ إذ العدو محال، وكل جزء تقوم صفته فلا الصفة الواحدة تقوم بمحلين ولا المحل الواحد يقوم به ضدان، وكذلك العرض لا ينقسم؛ لأن الانقسام عرض، والعرض لا يقوم به عرض، فإن قيل: وقد قال الإمام قبل هذا أن العلوم تنقسم، والعلم عرض، قلنا: محال انقسام العلوم حقيقة إذ العلوم أجزاء فتفرق، وإنما انقسامهما مجازاً إنقسام معنوي؛ أي إنقسام تجنيس وتنويع، فقوله: تنقسم العلوم معناه: أنها على ضروب وعلى أنواع وعلى أجناس" شرح أرجوزة الضرير لوحة: 9.

بَابٌ فِي مَعْنَى الدَّلِيلِ[1] وَأَقْسَامِه

179. وَٱلْغَرَضُ ٱلْمَقْصُودُ بِٱلدَّلِيلِ — عَلَامَةٌ تَهْدِي إِلَى ٱلْمَدْلُولِ

180. كَذَلِكَ ٱلصِّفَةُ[2] [3] وَٱلْبَيَانُ[4] — وَمِثْلُهُ ٱلْحُجَّةُ[5] وَٱلْبُرْهَانُ[6] [7]

181. وَهْوَ مَا دَلَّ عَلَى ٱلْمَطْلُوبِ — ثُمَّ ٱنْقِسَامُهُ إِلَى ضُرُوبِ

182. دَلِيلُ عَقْلٍ قَاطِعٍ كَٱلْفِعْلِ — دَلَّ عَلَى فَاعِلِهِ بِٱلْعَقْلِ[8]

(1) الدليل لغة "يطلق على أمرين: أحدهما: المرشد للمطلوب على معنى أنه فاعل الدلالة، ومظهرها، فيكون معنى الدليل الدال 'فعيل' بمعنى الفاعل، كعليم وقدير مأخوذ من دليل القوم، لأنه يرشدهم إلى مقصودهم. الثاني: ما به الإرشاد أي: العلامة المنصوبة لمعرفة الدليل، ومنه قولهم: العالم دليل الصانع" البحر المحيط 1 /34. واصطلاحا: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، وهو شامل للدليل الظني والقطعي على الصحيح. ويحصل المطلوب منه عقب النظر في العادة. انظر شرح الكوكب المنير ص:15 – 16، وقال الزركشي: "الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب" البحر المحيط 1 /35، وقال الباجي: "ما صح أن يرشد إلى المطلوب الغائب عن الحواس" الحدود ص:88. وقال الباقلاني: "هو ما أمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة ما يعلم باضطراره" الإنصاف ص:15. وانظر التعريفات ص:46. والأحكام للآمدي 1 /9، وإرشاد الفحول 1 /66.

(2) في "أ" و "ج": "السمة".

(3) الصفة: "هو الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها" التعريفات ص:58.

(4) البيان: "إظهار المعنى وإضاحه للمخاطب مفصلاً مما يلتبس به ويشتبه من أجله كما يقال 'بان الأمر إذا ظهر' " العدة 1 /100 – 101. وانظر شرح الكوكب المنير ص:227، والمسودة ص:572، والحدود ص:41، وقواطع الأدلة 2 /55 – 59، والمستصفى 3 /61 – 64، وتشنيف السامع للزركشي 2 /281.

(5) الحجة: "ما دل به على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد" التعريفات ص:32.

(6) انظر تعريف "البرهان" عند الجرجاني في التعريفات ص:29 – 30.

(7) قال الزركشي: "قال إمام الحرمين: ويسمى دلالة ومستدلاً به، وحجة، وسلطانا، وبرهاناً، وبياناً... وقال الرُّوْياني في 'البحر': في الفرق بين الدليل والحجة وجهان: أحدهما: أن الدليل ما دل على مطلوبك، والحجة ما منع من ذلك. والثاني: الدليل ما دل على صوابك، والحجة ما دفع عنك قول مخالفك" البحر المحيط 1 /35.

(8) في "ج": "العقل"، قال الباقلاني يتحدث عن أقسام الدليل: "عقلي: له تعلق بمدلوله، نحو دلالة الفعل على فاعله" الإنصاف ص:15. وقد عرفه الزركشي فقال: "العقلي: وهو ما دل على المطلوب بنفسه من غير احتياج إلى وضع، كدلالة الحدوث على المحدث والأحكام على العالم" البحر المحيط 1 /36 – 37.

183. وَغَيْرُ قَاطِعٍ بِهِ مِنَ[1] ٱلسِّيَمْ لِمَا يُقَرَّرُ بِهِ مِنَ ٱلْقِيَمْ

184. فَإِنَّهُ بِٱلظَّنِّ وَٱلتَّخْمِينِ يَكُونُ لَا بِٱلْقَطْعِ وَٱلْيَقِينِ[2]

185. ثُمَّ دَلِيلُ ٱلسَّمْعِ[3] كَٱلْقُرْآنِ دَلَّ عَلَى ٱلْأَحْكَامِ بِٱلْبُرْهَانِ

186. كَمَا[4] تَدُلُّ ٱلسُّنَنُ ٱلْمَرْوِيَّهْ وَسَائِرُ ٱلْأَدِلَّةِ ٱلسَّمْعِيَّهْ[5]

187. فَمِنْهُ مَا يَقْضِي بِتَغْيِيرِ[6] ٱلْمُرَادْ وَمِنْهُ مَا يَسُوغُ فِيهِ الاِجْتِهَادْ[7]

---

(1) في "ب" و "ج": "بظاهر".

(2) قال الزركشي: "ثم العقلي ينقسم إلى ما يقتضي القطع كالأدلة في أصول العقائد، وإلى ما لا يقتضيه؛ وكذلك ينقسم إلى ما يقتضي القطع، وهو يتضمن العلم وإلى ما لا يقتضيه" البحر المحيط 1 /37. وقال ابن السمعاني: "وقد قال أكثر المتكلمين وبعض الفقهاء: لا يستعمل الدليل إلا فيما يؤدي إلى العلم، فأما فيما يؤدي إلى الظن فلا يقال له دليل، وإنما يقال له: أمارة" قواطع الأدلة 1 /43، وانظر المعتمد 1 /9 – 10، واللمع ص:3، والإحكام للآمدي 1 /9، وهذا الأخير عزا الكلام السابق إلى الأصوليين مطلقا، وقد أبطل هذا الزعم الزركشي في البحر المحيط 1:35. وتجدر الإشارة إلى أن عامة الفقهاء لا يفرقون في تسمية الدليل بين ما يؤدي إلى العلم أو يؤدي إلى الظن. أنظر قواطع الأدلة 1 /43.

(3) في "ب": "الجمع".

(4) في "ب": "كذا".

(5) قال الباقلاني: "وسمعي شرعي: دال من طريق النطق بعد المواضعة، ومن جهة معنى مستخرج من النطق" الإنصاف ص:15. وقال الزركشي: "فالسمعي هو اللفظي المسموع، وفي عرف الفقهاء: هو الدليل الشرعي. أعني الكتاب والسنة والإجماع والاستدلال. وأما عرف المتكلمين، فإنهم إذا أطلقوا الدليل السمعي، فلا يريدون به غير الكتاب والسنة والإجماع" البحر المحيط 1 /36. وأضاف قائلا: "واختلفوا في الدلائل اللفظية هل تفيد القطع: على ثلاثة مذاهب:
أحدها: نعم. وحكاه الأصفهاني في 'شرح المحصول' عن المعتزلة، وعن أكثر أصحابنا.
والثاني: أنها لا تفيد.
والثالث: وهو اختيار فخر الدين الرازي أنها تفيد القطع إن اقترنت به قرائن مشاهدة، أو معقولة كالتواتر ولا يفيد اليقين إلا بعد تيقن أمور عشرة: عصمة رواة ناقليها، وصحة إعرابها، وتصريفها، وعدم الاشتراك، والمجاز، والتخصص بالأشخاص، والأزمان، وعدم الإضمار، والتقديم والتأخير، وعدم المعارض اللفظي، قيل: ولم يذكر النسخ، لأنه جاخل عنده في التخصيص بالأزمان. قال القرطبي في أصوله: وما ذكره صحيح غير أنه لا يشترط في حصوله اليقين حصول هذه الأمور مفصلة في الذهن" البحر المحيط 1 /38 – 39، وانظر تشنيف المسامع 1 /280 – 281.

(6) في "ج": "بتعيين".

(7) قال الشيرازي: "وأما الشريعة فضربان: ضرب لا يسوغ فيها الاجتهاد، وضرب يسوغ فيه الاجتهاد.

188. كَٱلنَّصِّ[1] وَٱلْفَحْوَى[2] وَكَٱلْقِيَاسِ[3] وَٱلرَّأْيِ[4] [5] فِي مَحَلِّ ٱلاِلْتِبَاسِ

189. ثُمَّ دَلِيلُ ٱلْوَضْعِ[6] كَٱللُّغَاتِ دَلَّ بِتَمْيِيزِ ٱلْمُوَاضَعَاتِ

فأما ما لا يسوغ في الاجتهاد فعلى ضربين: أحدهما: ما علم من دين رسول الله -ﷺ- ضرورة كالصلوات الخمسة المفروضة، والزكوات الواجبة، وتحريم الزنى...
والثاني: ما لم يعلم من دين الله عز وجل ولا عن رسوله -ﷺ- كالأحكام التي بينت باجماع الصحابة، وفقهاء الأمصار...
وأما ما يسوغ في الاجتهاج، وهو المسائل التي يختلف فيها فقهاء الأمصار على قولين وأكثر" اللمع ص:259.

(1) قال الغزالي: "النص اسم مشترك، يطلق في تعاريف العلماء على ثلاثة أوجه:الأول: ما أطلقه الشافعي -رحمه الله-، فإنه سمى الظاهر نصا وهو منطبق على اللغة، ولا مانع منه في الشرع. والنص -في اللغة- بمعنى الظهور، تقول العرب: 'نصت الضبية رأسها' إذا رفعته وأظهرته... فعلى هذا حده حد الظاهر 'هو اللفظ الذي يغلب على الظن فهم معنى منه من غير قطع'. الثاني: -وهو الأشهر-، ما لا يتطرق إليه احتمال -أصلا- لا على قرب؛ ولا بعد. الثالث: التعبير بالنص عما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل" المستصفى 3 /85 – 86، وانظر البرهان 1 /412، والعدة ص:137، والحدود للباجي ص:42، والتعريفات ص:106، وقواطع الأدلة 2 /59 – 60، وتشنيف المسامع 1 /285 – 287.

(2) قال الباجي: "فحوى الخطاب: ما يفهم من نفس الخطاب من قصد المتكلم بعرف اللغة" الحدود ص:51، وعرفه التلمساني في 'مفتاح الوصول' فقال: "أن يعلم أن المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به ويسمى أيضا مفهوم الموافقة" ص:85، وعرفع ابن السمعاني فقال: "فأما فحوى الخطاب؛ ما عُرف به غيره على وجه التنبيه وطريق الأولى" قواطع الأدلة 2 /4. وانظر العدة ص:152، وشرح الكوكب المنير 3 /481، والتمهيد في أصول الفقه 1 /20 – 21.

(3) القياس في اللغة: تقدير شيء على مثال شيء آخر وتسويته به، ولذلك سمي المكيال مقياساً وما يقدر به النعال مقياسا، ويقال: فلان لا يقاس بفلان أي: لا يساويه. انظر الصحاح 3 /867 مادة (قوس)، ومعجم مقاييس اللغة 5 /40 مادة (قوس)، ولسان العرب 5 /186 مادة (قوس).
وفي الاصطلاح: قال الشيرازي: "القياس محل فرع على أصل في بعض أحكامه بمعنى يجمع بينهما، وإجراء حكم الأصل على الفرع" اللمع ص:191، وقال الباجي: "القياس: حمل أحد المعلومين على الآخر في إثبات حكم أو اسقاطه بأمر يجمع بينهما" الحدود ص:69، وانظر المستصفى 2 /228، والمنخول ص:324، والبحر المحيط 5 /8، وشرح الكوكب المنير 4 /6، والإحكام للآمدي 3 /86، وإرشاد الفحول ص:740، والتعريفات ص:78.

(4) في "أ": "ورأي".

(5) قال الباجي: "الرأي: اعتقاد إدراك صواب الحكم الذي لم ينص عليه" الحدود ص:64، وانظر العدة ص:184 – 185.

(6) قال الأسنوي: "الوضع: تخصيص الشيء بشيء بحيث إذا علم الأول علم الثاني" نهاية السول 1 /165، وقال ابن النجار: "الوضع نوعان: وضع خاص، وهو جعل اللفظ دليلا على معنى الموضوع له مجازاً، ليشمل المنقول من شرعي وعرفي. ونوع خاص، وهو تخصيص شيء

190. كَمَا يَدُلُّ ٱلْخَطُّ وٱلْعُقُودُ ... وَٱلرَّمْزُ وَٱلْإِيمَاءُ[1] وٱلْحُدُودُ[2][3]

191. فَهَذِهِ مَنَاهِجُ ٱلْأَدِلَّهْ ... مَنْظُومَةٌ ثَلاثَةٌ فِي ٱلْجُمْلَهْ

بَابٌ فِي مَعْنَى النَّظَرِ وَ أَحْكَامِهِ

192. وَٱلنَّظَرُ ٱسْمٌ لِمَعَانٍ أَرْبَعَهْ[4] ... تَضَمَّنَ ٱلْكِتَابُ ذَاكَ[5] أَجْمَعَهْ

193. يَكُونُ لِلرُّؤْيَةِ بِٱلْأَبْصَارِ[6] ... وَلِلتَّرَقُّبِ وَٱلانْتِظَارِ[7]

بشيء يدل عليه كالمقادير، أي: كجعل المقادير دالة على مقدراتها من مكيل وموزون ومعدوم ومزوع وغيرها". شرح الكوكب المنير 1 /107

وأما دليل الوضع فهو: "ما دل بقضية اسناده، ومنه العبارات الدالة على المعاني في اللغات" البحر المحيط 1 /37.

(1) قال الزركشي: "الإيماء وهو الإشارة إلى التعليل: عبارة عن اقتران الوصف بحكم لو لم يكن للتعليل هو أي وصف أو نظيره كان ذلك، أي ذلك الاقتران بعيداً من الشارع تنزه عنه فصاحته" تشنيف المسامع 3 /175.

(2) الحدود: "جمع حد وهو في اللغة المنع وفي الشرع هي عقوبة مقدرة وجبت حقا لله تعالى" التعريفات ص:37.

(3) قال الباقلاني: "ولغوي: دال من جهة المواطأة والمواضعة على معاني الكلام، ودلالات الأسماء والصفات وسائر الألفاظ، وقد لحق بهذا الباب: دلالات الكتابات والرموز والإشارات والعقود، الدالة على مقادير الأعداد، وكل ما لا يدل إلا بالمواطأة والاتفاق" الإنصاف ص:15.

(4) وقد يرد في اللغة لمعان أخرى؛ منها: المقابلة، قال ابن منظور: "دور آل فلان تنظر إلى دور آل فلان، أي: هي بإزائها ومقابلة لها" لسان العرب5 /215.

(5) في "أ": "ذاك".

(6) نحو قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة: 22 –23]، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 198]، وقوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[البقرة:50].

(7) نحو قوله تعالى: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد:12]، وقوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:35]، وقوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: 49].

194. وَلِلْجَنَانِ[1] وَلِلاسْتِدْلَالِ[2] ... وَهْوَ مَا يُقْصَدُ[3] بِٱلْمَقَالِ

195. وَحَدُّهُ ٱلْفِكْرُ ابْتِغَاءَ ٱلْفَرْقِ ... [بَيْنَ ٱلْأَبَاطِيلِ][4] وَبَيْنَ ٱلْحَقِّ

196. وَهُوَ أَيْضًا طَلَبُ ٱلْيَقِينِ ... وَٱلْعِلْمِ أَوْ غَلَبَةِ ٱلظُّنُونِ

197. كَذَاكَ ٱلاعْتِبَارُ وَٱلتَّأَمُّلُ[5] ... وَهْوَ ضَرْبَانِ إِذَا يُفَصَّلُ

198. مِنْهُ ٱلصَّحِيحُ ٱلْكَامِلُ ٱلْأَوْصَافِ ... وَمَا عَدَا ذَلِكَ بِٱلْخِلَافِ[6]

199. فَٱلْأَوَّلُ[7] ٱلنَّظَرُ فِي ٱلدَّلِيلِ ... مِنْ وَجْهِ ٱلارْتِبَاطِ بِٱلْمَدْلُولِ

200. مَعَ ٱنْتِفَاءِ جُمْلَةِ ٱلْعَوَائِقْ[8] ... لَهُ عَنِ ٱلْأَدَاءِ لِلْحَقَائِقْ

201. كَٱلْمَوْتِ يَحْدُثُ أَوَانَ[9] ٱلنَّظَرِ ... قَبْلَ ٱلتَّمَامِ أَوْ كَشُغْلٍ يُعْتَبَرْ

---

(1) لعل الصواب –والله أعلم – " للحنان" أي : الرأفة والرحمة والتعطف، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾[آل عمران: 77]، قال ابن كثير: "أي: ولا ينظر إليهم بعين الرحمة" تفسير القرآن العظيم 3 /93.

(2) نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17]، وقد ذكر أبو الحسن الأشعري بعضا من هذه المعاني في كتابه ‹الإبانة› ص:35 – 36 فلترجع.

(3) في "ب": "تقصد".

(4) سقط من "ج".

(5) يظهر من هذا أن النظر في الاصطلاح موضوع لبعضٍ مسمياته في اللغة؛ وهو التفكر والاعتبار. وقد عرفه الباقلاني فقال: "هو الفكر الذي يطلب به من قام به علما، أو غلبة الظن" وهو الذي إختاره إمام الحرمين في الإرشاد ص:3، وانظر شرح الإرشاد لأبي بكر بن ميمون ص:17، وقد أورد الآمدي إشكالات طريفة على هذا التعريف، أنها بوضع تعريف للنظر قال فيه: "النظر عبارة عن تصرف العقل في الأمور السابقة المناسبة للمطلوبات بتأليف وترتيب وتحصيل ما ليس حاصلا في العقل" الأبكار 1 /127.

(6) قال الجويني: "ثم ينقسم النظر قسمين؛ إلى الصحيح، وإلى الفاسد؛ والصحيح منه كل ما يؤدي إلى العثور على الوجه الذي منه يدل الدليل؛ والفاسد ما عداه" الإرشاد ص:3.

(7) في "أ": "فأول".

(8) أي: القواطع التي تعيق استمرار النظر؛ سواء كانت اضطرارية كالموت والغفلة والنوم أو اختيارية كالاضراب عن النظر والتوقف عنه.

(9) أي: في وقت النظر.

202. أَوْ كَوْنُهُ عَنِ ٱخْتِيَارِ تَارِكَـا   فَيَفْسُدُ ٱلنَّظَرُ عِنْدَ ذَلِكَا[1]

203. [وَٱلْفِكْرُ][2] أَيْضًا فِي ٱلدَّلِيلِ[3] يَفْسُدُ   إِنْ لَمْ يُصَادِفْ وَجْهَهُ ٱلْمُعْتَمَدُ[4]

204. كَذَلِكَ ٱلشُّبَهُ[5] لَا تُـؤَدِّي   بِنَفْسِهَا لِلْعِلْمِ أَوْ لِلضِّدِّ

205. لِأَنَّهَا لَيْسَ لَهَـا تَعَلُّـقُ   إِذْ يَعْلَمُ ٱلشُّبَهَ[6] مَنْ يُحَقِّقُ

206. فَلَا يَغُرُّهُمُ[7] ٱلْعِلْـمُ بِهَا   وَلَا يَكُونُ ٱلْجَهْلُ فِي عَقِبِهَا[8]

207. [وَإِنَّمَا][9] ٱغْتَرَّ بِهَا ٱلْجُهَّالُ   وَمَنْ أُرِيدَ بِهِمُ ٱلضَّلَالُ[10]

208. وَخُصَّ أَهْلُ الْعِلْمِ بِٱلتَّنْبِيهِ   وَٱلْكَشْفِ عَنْ مَوَاضِعِ ٱلتَّمْوِيهِ

209. فَقَدْ يَرُوقُ لِلْمُحَالِ ظَاهِـرْ   وَالْحَقُّ دَامِغٌ لَـهُ وَ كَاسِرْ

---

(1) النظر الصحيح من شروطه:
- العقل: وذلك لتعذر النظر دونه.
- انتفاء أضداد النظر: لأن وجود كل واحد من الضدين متوقف على انتفاء الضد الآخر لاستحالة الجمع بينهما.
وأضداد النظر، العلم بالمنظر فيه واعتقاده على خلاف ما هو عليه، والنوم، والغفلة، والموت، وترك النظر اختياراً وما إلى ذلك من العوائق.
- أن يكون النظر في الدليل دون الشبهة.
- أن يكون النظر على الوجه الذي منه يدل الدليل على مدلوله. الأبكار 1 /125.

(2) سقط من "ج".

(3) في "أ": "بالدليل".

(4) كأن لا يستوفي شروط الدليل، وأن لا يرتبه على حقه. أنظر اللمع للشيرازي ص:32.

(5) قال ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على ما تشابه الشيء وتشاكله بونا ووضفاً. يقال شِبْه وشَبَه وشبيه، والشبَهُ من الجواهر: الذي يشبه الذهب. والمشبهات من الأمور المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا" معجم مقاييس اللغة 3 /243 مادة (شبه)، وانظر لسان العرب 13 /503 مادة (شبه).

(6) في "ج": "الشبهة".

(7) في"ب":"يغيرهم".

(8) قال إمام الحرمين: "والنظر الفاسد لا يتضمن علماً، وكما لا يتضمنه فكذلك لا يتضمن جهلاً ولا ضداً من أضداد العلم سواه؛ فإن النظر الصحيح يطلع الناظر على وجه الدليل المقتضى للعلم بالمدلول. وإذا فسد النظر بمصادفة الشبهة، فليس للشبهة وجه متعلق باعتقاده على التحقيق؛ إذ لو كان للشبهة وجه متعلق باعتقاد على التحقيق لكان دليلاً، ولكان الاعتقاد علماً" الإرشاد ص:7.

(9) ما بين المعقوفتين غير واضح في "أ".

(10) يقصد بذلك المعتزلة، انظر الإرشاد ص:6.

بَابٌ فِي طُرُقِ الاسْتِدْلَالِ[1]

210. اِعْلَمْ بِأَنَّهَا كَثِيرَةُ ٱلْعَـدَدْ   فَلْنَقْتَصِرْ[2] مِنْهَا عَلَى ذِكْرِ ٱلْعُمَدْ

211. مِنْهَا رُجُوعُ ٱلشَّيْءِ بِٱلتَّقْسِيمِ[3] [4]   إِلَـى حَدِيثٍ وَ إِلَى قَدِيـمِ

---

(1) الاستدلال في اللغة: "طلب الدليل، وفي عرف الأصوليين يطلق على إقامة الدليل مطلقا من نص أو إجماع أو غيرهما" كشاف اصطلاحات الفنون ص:151.
واصطلاحاً: عرفه الباقلاني فقال: "هو: نظر القلب المطلوب به علم ما غاب عن الضرورة والحس" الإنصاف ص:15، وعرفه الباجي فقال: "هو التفكر في حال المنظور فيه طلباً للوقوف على حقيقة حكم بما هو نظر فيه أو لغلبة الظن، إن كان مما طريقه غلبة الظن". إحكام الفصول 1 /175 – 176، وانظر شرح الورقات ص:110.

(2) في "أ": "فلنقتضي".

(3) في "ب": "بالتفهم".

(4) الاستدلال بالتقسيم: "هو أن يكون في المسألة قسمان أو أكثر، فيدل المستدل على إبطال الجميع إلا واحداً منها ليحكم بصحته" العدة 5 /1415، وقد أطلق الضرير اسم "التقسيم" على هذه الصورة من الاستدلال اختصاراً إذ المتداول بين الأصوليين والمتكلميين تسميتها "بالسبر والتقسيم". قال الأسنوي: "ويعبر عنها – أي: التقسيم بنوعيه الحاصر وغير الحاصر – بالسبر فقط، وبالتقسيم فقط، ولذلك عبر المصنف عنهما في الحاصر بالتقسيم، ثم عبر في غير الحاصر عنهما بالسبر، فأشار إلى أنه يصح التعبير عنهما بكل واحد من اللفظين وأن يجمع بينهما كما صنع في جمع الجوامع، فإنه جمع بينهما. وقال شارحه: وقد يقتصر على السبر، قال العطار: أي: اختصاراً، لأن الحصر والإبطال طريق في السبر لكونه ثمرتهما وقد يقتصر على التقسيم -كما فعل الناظم – لكونه طريقاً إلى الإبطال المحصل للسبر". نهاية السول 4 /128 – 129. والأصوليون يستخدمون مسلكا من مسالك اقتناص العلة واكتشافها؛ انظر البرهان للجويني 2 /815، ومعيار العلم للغزالي ص:142.
وهذا الاستدلال ينقسم إلى قسمين: منحصر، ومنتشر. فالمنحصر مثل ما ذكر أبو الحجاح من تردد الشيء بين وصفين -القدم والحدوث – وأما المنتشر فهو ما تردد أوصاف كثيرة على محل واحد، وذلك كاستدلال من ينفي الرؤية بأن المانع منها إما القرب المفرط أو البعد المفرط أو الحجب، إلى غير ذلك مما يعدونه. أنظر البرهان 1 /131.
وهذه الصور من الاستدلال استخدمها المعتزلة. انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص:98، كما استخدمها الأشاعرة قبل إمام الحرمين، فقد استخدمها الأشعري في كتابه "الإبانة" ص:133، وأيضا في كتابع "اللمع" ص:19 – 20، واستخدمها الباقلاني في كتابه "التمهيد" ص:11 – 12، 18، 27، 29، 34. وغيرهم كثير.
ومسلك السبر والتقسيم في الاستدلال مسلك قرآني رباني، قال الله عز وجل: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور:35]، فالأقسام محسورة – في مسألة إثبات الخالق – في ثلاث احتمالات لا رابع لها:
- إما أن يكون الخلق خلق من غير شيء.
- أو أنهم خلقوا أنفسهم.

212. [وَإِنْ نَفَتْ حُدُوثَهُ ٱلدَّلَالَهْ
صَحَّ لَهُ ٱلْقِدَمُ لَا مَحَالَهْ][1]

213. كَذَلِكَ ٱلْعَكْسُ[2] وَهَذَا مَثَلُ
يُبْنَى عَلَيْهِ مَا لَهُ[3] يُمَثَّلُ

– أو أن خالقا خلقهم غير أنفسهم.
وبطلان الاحتمالين الأولين قطعي لا شك فيه، فتبين أن الثالث حق لا شك فيه، وقد حذف القسم الثالث من الآية الظهور. أضواء البيان للأمين الشنقيطي 4 /457 – 458، وقد ذكر –رحمه الله – عدة نماذج من القرآن تؤصل له فلترجع.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من "أ".

(2) يقصد بالعكس هنا "قياس العكس" المشهور بين الأصوليين؛ والذي عرفوه بعدة تعاريف متقاربة في المعنى؛ من ذلك:
– أنه "إثبات نقيض حكم الشيء في شيء آخر لافتراقهما في العلة" رفع الحاجب 4 /144.
– أنه "إثبات نقيض حكم الأصل في الفرع لثبوت ضد علته" إعلام الموقعين 1 /187.
– أنه "إثبات نقيض حكم الشيء في شيء آخر لوجود نقيض علته فيه" نهاية السول 4 /5.
وقد اختلف العلماء في حجية قياس العكس على قولين:
الأول: أن الاحتجاج به صحيح، وأنه طريق لإثبات الأحكام، وهو قول الجمهور. انظر البحر المحيط 5 /46، وشرح الكوكب المنير 4 /8 – 9، والامتثال في القرآن لابن القيم ص:21 وكذلك أعلام الموقعين له 2 /283.
الثاني: أن الاحتجاج بقياس العكس غير صحيح، ولا يجوز إثبات الأحكام به، وأنه فاسد وليس بحجة ولا دليل، وبه صرح إمام الحرمين في كتابه "الكافية في الجدل" ص:226، وانظر العدة في أصول الفقه 4 /1414، واللمع في أصول الفقه ص:211. إلا أن الدكتور سعد الشثري في كتابه "قياس العكس حقيقته وحكمته" قال: "ولم أجد لأصحاب هذا القول دليلا يعتمدون عليه" ص:443.
وهذا تسرع من الدكتور سعد في الحكم لأن إمام الحرمين وغيره ممن قالوا بعدم حجية قياس العكس، إنما قصدوا –والله أعلم – قياس العكس الذي توهم بعض العلماء أنه قياس عكس وهو ليس كذلك، لاسيما أن إمام الحرمين حكم على فساد الاستدلال بقياس العكس في معرض رده على من قال: لو صح الاعتكاف بغير صوم لما صار النذر صفة فيه، كالصلاة: لما صحت بغير الصوم لم يصر بالنذر صفة فيها. وذلك عن طريق قياس العكس، قال –رحمه الله – : "وهذا تعليل علة النفي وقصده الإثبات، وهو إيجاب الصوم في الاعتكاف، غير أنه استشهد على النفي ليجعله حجة في إيجاب الصوم وإن كانت الصلاة على مضادة الاعتكاف في هذا الحكم، وهذا فاسد عندنا..." الكافية ص:225 – 226. ومما يدل ويقوي عدم ذهاب إمام الحرمين إلى القول بعدم حجية "قياس العكس" أنه ذكر قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وقال: أن الله جمع في هذه الآية بين الاستدلال بالطرد والاستدلال بالعكس، لأنه استدل "بوجود العالم على الوحدة، وبفساده على التعدد....، فذكر الدليل طرداً وعكساً، ومن العكس ما يقترن بالطرد فيصبح التعلق به بشهادته للطرد، فيكون صحيحاً في العقل والشرع جميعاً" الكافية ص:228.

(3) في "ب": "إليه".

214. ويُسْتَدَلُّ بِتَغَيُّرِ ٱلصِّفَاتْ
عَلَى ٱلْحُدُوثِ فِي جَمِيعِ [ٱلْمُحْدَثَاتْ][1]

215. وَبِٱخْتِصَاصِهَا بِبَعْضِ ٱلْجَائِزَاتْ[2]
عَلَى إِرَادَةِ مُكَوِّنِ ٱلذَّوَاتْ

216. وَبِٱنْتِظَامِ ٱلصُّنْعِ وَٱلتَّدْبِيرِ
وَبِانْفِرَادِ ٱلصَّانِعِ ٱلْقَدِيرِ[3]

217. وَيُسْتَدَلُّ بِظُهُورِ ٱلْمُعْجِزَهْ[4]
لِصِدْقِ[5] مَنْ هِيَ لَهُ مُمَيِّزَهْ

218. وَصِدْقِ مَنْ أَخْبَرَنَا بِصِدْقِهِ
إِذْ لَا يَجُوزُ كَذِبٌ فِي حَقِّهِ

219. كَمَا يَدُلُّ عَدَمُ ٱلدَّلَالَهْ
عَلَى ٱفْتِرَاءِ مُدَّعِي ٱلرِّسَالَهْ

---

(1) سقط من: "ج".

(2) أي: المكنات.

(3) هذه الصورة التي ذكرها الناظم تعرف بالاستدلال بانتاج المقدمات النتائج، أو بناء المقدمات على النتائج، انظر البرهان للجويني 1 /127، لكن المقصود عند الناظم – حسب الأمثلة التي ذكرها – النتائج المستنتجة من مقدمة واحدة، والتي تعرف عند المناطقة بالاستدلال المباشر، مثل قولنا: "كل متغير حادث" وقولنا: "كل حادث لابد له من محدث" وغير ذلك. انظر ضوابط المعرفة للشيخ حبنكة ص:150.
وهذا الدليل استخدمه المتكلمون –معتزلة وأشاعرة – في إثبات كثير من العقائد، يقول القاضي عبد الجبار: "فينبغي أن ينظر في هذه الحوادث من الأجسام وغيرها، ويرى جواز التغيير عليها، فيعرف أنها محدثة، ثم ينظر في حدوثها فيحصل له العلم بأن لها محدثا." شرح الأصول الخمسة ص:65. أما عند الأشاعرة فنجد شيخ المذهب في كتابه "اللمع" يستخدم هذه الصورة من الاستدلال، فيقول مثبتا لصفات الله تعالى: "فإن قال قائل: لم قلتم إن الله تعالى عالم؟ قيل له: لأن الأفعال المحكمة لا تتسق في الحكمة إلا من عالم..." ص:42. وانظر التمهيد للباقلاني ص:26، وكذلك الإنصاف ص:16 – 17. وعلى هذا المنوال صار الناظم –رحمه الله – حيث قرر أن استنتاج النتائج قد يأتي من مقدمة واحدة، فقال أن كل متغير حادث وأن كل صنع بديع يدل على الصانع القدير، وذلك خلافاً للمناطقة الذين يرون أن الإنتاج لا يأتي إلا من مقدمتين. أما إذا كان من مقدمة واحدة فيرون أن المقدمة الأخرى محذوفة إما للعلم بها، وإما غلطا، وإما تغليطا، وسموا هذا النوع من القياس "المضمر". انظر معيار العلم ص:106.

(4) يقرر الناظم أن المعجزة طريق إلى إثبات صدق النبي في دعوى النبوة، يقول إمام الحرمين: "والمدرك الثاني هو المرشد إلى ثبوت كلام صدق وهذا لا يتمحض العقل فيه، فإن مسلكه المعجزات وارتباطها بالعادات إنخراقاً واستمراراً" البرهان 1 /32، والمعجزة هي: "أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله" التعريفات ص:96. وانظر أصول الدين للبغدادي ص:170.

(5) في "ج": "بصدق".

220. إِذَا ٱدَّعَى أَنَّ ٱلْإِلَهَ يُظْهِرُ … دَلِيلَهُ فَلَمْ يَكُنْ مَا يَذْكُرُ[1]

221. وَيُسْتَدَلُّ بِٱلكِتَابِ[2] وَٱلسُّنَنْ … وَحُجَّةِ ٱلْإِجْمَاعِ وَٱلرَّأْيِ ٱلْحَسَنْ[3]

222. عَلَى ٱلْقَضَايَا كُلِّهَا ٱلسَّمْعِيَّهْ … وَبَعْضِ مَا هُوَ مِنَ ٱلْعَقْلِيَّهْ[4]

223. وَيُسْتَدَلُّ بِضُرُوبِ الْكَلِمِ[5] … وَبِالْإِشَارَاتِ[6] وَكُلُّ عِلْمِ

224. وَالْجَمْعِ بَيْنَ غَائِبٍ وَشَاهِدِ[7] … بِأَحَدِ السَّبْعَةِ لَا بِزَائِدِ

(1) انظر أصول الدين ص:172 – 173.

(2) في "ج": "الكتب".

(3) وهو "اعتقاد صواب الحكم الذي لم ينص عليه" إحكام الفصول 1 /177 – 178، ويراد به أيضا: الاجتهاد الصادر عن أهله والواقع في محله، انظر المستصفى 2 /239، وشرح الكوكب المنير 4 /600 – 605.

(4) يقول الباقلاني: "وقد يستدل أيضا على بعض القضايا العقلية وعلى الأحكام الشرعية بالكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس الشرعي المنتزع من الأصول المنطوق بها وما جرى مجرى القياس على العلة من ضرب الاجتهاد الذي يسوغ الحكم بمثله من الشرع على مذهب القياسيين..." تمهيد الأوائل ص:137.

(5) يقصد بضروب الكلم: أقسام الكلام وقد حصرها بعض أهل العلم فقال: هي: أمر، وفي معناه: السؤال والطلب والدعاء والاقتضاء... قال: والنهي، وفي معناه: الكف والزجر والمنع... قال: والخبر والاستخبار، ومن هذا القبيل: القسم، فإنه خبرمؤكد، والجحود حبر أيضا بالنفي، وهو الإنكار. قال: ومنه –أعني من الخبر – الوعد والوعيد، فإنه إخبار عن منافع أو مضار... قال: والأمثال والتشبيه، وهما متقاربان. قال: والنهي، والاستفهام، ومثله الاستعلام، والنداء، والأسماء. انظر الواضح في أصول الفقه 1 /102 – 103.

(6) جمع إشارة: وهي "الثابت بنفس الصيغة من غير أن سيق له الكلام" التعريفات ص:13. والاشارات تلحق بالدليل اللغوي انظر الإنصاف ص:15. وأما الناظم –رحمه الله – فيقصد بذلك كله مبحث دلالة الألفاظ على المعاني، وهو مبسوط في جل كتب أصول الفقه، انظر على سبيل المثال: المستصفى 1 /92، وأصول الفقه لأبي زهرة ص:139، والتمهيد ص:136 – 137.

(7) هو أيضا من طرق الاستدلال العقلية، ومعناه: أنه إذا وجب "الحكم والوصف للشيء في الشاهد، لعله ماء فيجب القضاء على أن من وصف بتلك في الغائب، فحكمه في أنه مستحق لها لتلك العلة حكم مستحقها في الشاهد" تمهيد الأوائل ص:138. ويقول الغزالي: "التمثيل –أي قياس التمثيل – وهو الذي يسميه الفقهاء قياساً، ويسميه المتكلمون رد الغائب إلى الشاهد، ومعناه أن يوجد حكم في جزئي معين واحد فينقل حكمه إلى جزئي آخر يشابهه بوجه ما" معيار العلم ص:138 – 139، وانظر اللمع للشيرازي ص:96، وكذلك ص:104، ومجرد مقالات أبي الحسن لابن فروك ص:286، وشرح الأصول الخمسة ص:3، وكذلك ص:151 – 152، وشرح العقيدة الكبرى للسنوسي ص:175.

225. اَلشَّرْطُ[1] وَٱلْعِلَّةُ[2] وَٱلدَّلِيلُ … وَجَائِزُ ٱلْعَقْلِ[3] وَمُسْتَحِيلُ[4]

226. كَذَلِكَ ٱلْأَسْمِيَّةُ[5] ٱلْوَضْعِيَّهْ … وَٱلْحَدُّ[6] مِثْلُ ذَاكَ فِي ٱلْقَضِيَّهْ

227. وَهَذِهِ حَقَائِقٌ قَدْ حَصَلَتْ … فَوَجَبَ ٱلطَّرْدُ وَ إِلَّا بَطَلَتْ

228. وَٱلْجَمْعُ دُونَهَا عَلَى ٱلتَّجَرُّدِ … سَبِيلُ كُلِّ مُبْطِلٍ وَ مُلْحِدِ

229. وَمِنْهُ قَالَ مُنْكِرُوا بَعْثِ ٱلرُّسُلْ[7] … مَا إِنْ سَمِعْنَا مِثْلِ هَذَا فِي ٱلْأُوَّلْ[8]

(1) الشرط: "ما يعدم الحكم بعدمه، ولا يوجد بوجوده" الحدود ص:60، وأضاف فقال: "وهذا في الأحكام الشرعية مشبه بالشرط والعلل في الأحكام العقلية" نفسه، وانظر التعريفات ص:55.

(2) العلة: "هي الوصف الجالب للحكم، ومعنى ذلك أن المعاني المحكوم بها موصوفة بصفات، فما كان منها جالبا للحكم فهو علة." الحدود ص:72، وانظر التعريفات ص:66.

(3) سبق التعريف بالدليل والجائز العقلي.

(4) المستحيل: "ما يمنع وجوده في الخارج كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد" التعريفات ص:29.

(5) في "ب" و "ج": "التسمية".

(6) الحد: "هو اللفظ الجامع المانع. معنى الحد ما يتميز به المحدود ويشتمل على جميعه، وذلك يقتضي أنه يمنع مشاركته لغيره من الخروج عن الحد، ومشاركة غيره له في تناول الحد له، وأصل الحد في كلام العرب المنع. قال الله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة : 187]، وانظر التعريفات ص:73.

وتجدر الإشارة إلى أن من العلماء من اكتفى في الجمع بين الغائب والشاهد بأحد أمور أربعة؛ ومنهم الأصفهاني قال: ومن قال بجريان القياس في العقليات جمع بين الأصل والفرع بأحد أمور أربعة: أحدها العلة كقولنا: العالمية في الشاهد حاصلة اقفافاً فكذا في الغائب لأن تمام التعليم بالشاهد إنما كان للعالمية المستقلة به للعلم، وهذا المعنى موجود في الغائب، فيكون له العلم وهذا جمع بالعلة، ثانيها: الجمع بالدليل. قالوا: الاتفاق في الشاهد دليل العلم، وأفعال الله متقنة فيكون عالماً لوجود دليل العلم، ثالثها: الجمع بالشرط كقولنا العلم من الشاهد شرطه الحياة والله عالم فيكون حياً، رابعها: الجمع بالشرط كقولنا: المريد من قامت به الإرادة وهذه طريقة المتقدمين وهي ضعيفة لا تفيد العلم والمطلوب في هذه المسائل إنما هو العلم. البحر المحيط 5 /64 نقلا عنه. وانظر الإرشاد ص:83 – 84.

(7) منكرو بعث الرسل هم البراهمة: وهم فئات من الهنود ينكرون النبوات أصلا ورأساً، ينسبون إلى براهم وليس إلى النبي إبراهيم –عليه السلام – كما يزعم البعض خطأ. لكن البراهمة يقولون بحدوث العالم وتوحيد الصانع، وجعلوا للعلقل المكان الأول الذي من خلاله يعرف الله ويعبد، لا عن طريصحاب البدوة، وأصحاب الفكرة، وأصحاب التناسخ، انظر الملل والنحل ص:506، والتبصير ص:149، وقد عقد الباقلاني في التمهيد باباً في الكلام على اليراهمة فلترجع.

(8) قال الله جل وعلا: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ [المؤمنون:24 – 25].

230. [وَمِنْهُ ضَلَّ مُنْكِرُوا ٱلْإِعَـادَهْ[1] — لِكَوْنِهَا عَلَى خِـلافِ ٱلْعَادَهْ][2]

231. وَمِنْهُ ضَلَّ أَكْثَرُ ٱلْأَوَائِـلْ — وَفِـرَقُ ٱلْـبِدَعِ وَٱلْأَبَـاطِـلْ

232. وَقَصْدُ ٱلِاخْتِصَارِ فِي ٱلْكِتَابِ — يَمْنَـعُ مِـنْ تَفْصِيلِ هَـذَا ٱلْبَـابِ

بَابٌ فِي أَحْكَامِ الشَّرْعِ

233. قَدْ لَـزِمَ ٱلشَّرْعُ ذَوِي ٱلْعُقُولِ — مَـنْ بُلِّغُوا[3] بِـدَعْـوَةِ ٱلرَّسُـولِ

234. جَاءَتْ بِهِ ٱلسُّنَّةُ[4] وَٱلْإِجْمَاعُ — فَـوَجَـبَ ٱلـسَّمْـعُ وَٱلِاتِّبَاعُ[5]

235. وَٱلنُّطْقُ بِٱلتَّوْحِيدِ وَٱلرِّسَالَهْ — مِنْ أَوَّلِ ٱلْفُرُوضِ لَا مَحَـالَهْ[6]

(1) منكروا الاعادة هم الدهرية: وهم فرقة من الكفار ذهبوا إلى قِدَم الدهر وستناد الحوادث إلى الدهر كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[الجاثية: 24] فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وسماء تقلع وسحاب تقشع وهواء تقمع، ويسمون بالملاحدة أيضا، انظر كشاف اصطلاحات الفنون ص:800. يقول الله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:81 – 82 – 83]، ومن العلماء الذين انتصبوا للرد على هؤلاء أبو الحسن الأشعري في كتابه "اللمع" ص:21 – 23، فلترجع.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: "أ".

(3) في "ب": "خلقوا".

(4) منها: ما جاء حديث رقم: 8391 عن ابن عباس أن رسول الله قوله –عليه الصلاة والسلام – : "**رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصبي حتى يحتلم، و عن المجنون حتى يفيق**" السنن الكبرى للبيهقي (كتاب "الصلاة"، باب "من تجب عليه الصلاة، رقم:5089) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم:3514.

(5) قال الآمدي: " اتفق العقلاء على أن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهماً للتكليف، لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال كالجماد والبهيمة، ومن وجد له أصل الفهم لأصل الخطاب دون تفاصيله من كونه أمراً ونهياً ومقتضياً للثواب والعقاب، ومن كون الآمر به هو الله تعالى وأنه واجب الطاعة، وكون المأمور به على صفة كذا وكذا كالمجنون والصبي الذي لا يميز، فهو بالنظر إلى فهم التفاصيل كالجماد والبهيمة بالنظر إلى فهم أصل الخطاب، ويتعذر تكليفه أيضاً" الإحكام في أصول الأحكام 1 /138 – 139.

(6) قال النبي –ﷺ – : "**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة...** " صحيح البخاري (كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة"، باب "الاقتداء بسنن

236. وَلَا يَصِـحُّ دُونَ ٱلِاعْتِقَـادِ — لَـهُ عَلَـى ٱلتَّحْقِيقِ وَالسَّدَادِ

237. إِمَّا بِتَقْلِيدٍ وَ إِمَّـا بِٱلْعِبَـرْ — عَلَى ٱخْتِلَافٍ بَيْنَ أَرْبَابِ ٱلنَّظَرْ[1]

238. وَجُلُّهُمْ يَرَى[2] لُزُومَ ٱلْمَعْرِفَهْ — وَٱلنَّظَرَ ٱلْمُفْضِي إِلَى تِلْكَ ٱلصِّفَهْ

239. وَأَسْنَدُوا ذَلِكَ إِلَـى ٱلْإِجْمَاعِ[3] — وَٱلظَّاهِرِ ٱلْـوَاجِـبِ ٱلِاتِّبَاعِ[4]

240. وَٱلْجَزْمُ[5] أَنْ يُعْلَمَ بِٱلْبُرْهَانِ — مَـا يَلْـزَمُ ٱلْقَلْبَ مِـنَ ٱلْإِيمَـانِ

241. وَيُكْتَفَـى بِأَوْضَحِ ٱلطَّرَائِـقْ — دُونَ سُلُوكِ سُبُلَ ٱلدَّقَائِقْ[6]

رسول الله"، رقم:7284)، ورواه في أبواب أخرى من صحيحه، و صحيح مسلم – واللفظ له –، (كتاب "الإيمان"، باب "الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله..."، رقم:20).

(1) قال البغدادي: "... وإن اعتقد الحق ولم يعرف دليله واعتقد مع ذلك أنه ليس في الشبه ما يفسد اعتقاده فهو الذي اختلف فيه أصحابنا: فمنهم من قال هو مؤمن وحكم الإسلام له لازم... هذا قول الشافعي ومالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأهل الظاهر وبه قال المتقدمون من متكلمي أهل الحديث كعبد الله بن سعيد والحارث المحاسبي... ومنهم من قال إن معتقد الحق قد خرج باعتقاده عن الكفر، لأن الكفر واعتقاد الحق في التوحيد والنبوات ضدان لا يجتمعان، غير أنه لا يستحق اسم المؤمن إلا إذا عرف الحق في حدوث العالم... وهذا اختيار الأشعري وليس المعتقد للحق بالتقليد عنده مشركا ولا كافراً وإن لم يسمّه على الاطلاق مؤمنا... واختلف المعتزلة في هذا الباب..." أصول الدين ص:255. وانظر البحر المحيط 1 /48 – 50، وقواطع الأدلة 4 /2.

(2) في "أ": "رأى".

(3) يقول الجويني: "فإن قيل: ما الدال على وجوب النظر والاستدلال من جهة الشرع؟ قلنا: أجمعت الأمة على وجوب معرفة الباري تعالى، واستبان بالعقل أنه لا يتأتى الوصول إلى اكتساب المعارف إلا بالنظر، وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب" الإرشاد ص:11. وانظر البحر المحيط 1 /48.

(4) يظهر من هذا – والله أعلم – أن أبا الحجاج لا يرى وجوب النظر، وبهذا يكون قد اتفق مع الغزالي الذي قال:"من أشد الناس غلوا وإسرافا: طائفة من المتكلمين كفروا عوام الناس وزعموا: 'أن من لم يعرف الكلام معرفتنا، ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتنا التي حررناها فهو كافر' فهؤلاء ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده أولا، وجعلوا الجنة وقفا على شرذمة يسيرة من المتكلمين، ثم جهلوا ما تواتر من السنة ثانيا؛ إذ ظهر لهم في عهد رسول الله ﷺ وعصر الصحابة حكمهم بإسلام طوائف من أخلاف العرب كانوا مشغولين بعباذة الأوثان، ولم يشتغلوا بعلم الدليل، ولو اشتغلوا به لم يفهموه" فيصل التفرقة، ص:56.

(5) في "ب": "والعلم".

(6) كما جرى للأعرابي لما سأل عن ربه، حيث قيل له: "ما الدليل على وجود الصانع؟ فقال: إن البعرة تدل على البعير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، أما تدل على الحليم العليم القدير؟" مفاتيح الغيب 1 /374، وانظر المواقف للإيجي 1 /151.

242. وَآخِرُ ٱلْفُرُوضِ لَا يُعَيَّنُ ... لَكِنَّهُ بِحَالَةٍ يُبَيَّنُ
243. فَمَا ٱنْتَفَى ٱلتَّكْلِيفُ[1] فِي عَقِبِهْ ... مِنْ وَاجِبٍ فَذَاكَ يُخْتَمُ بِهْ
244. كَنَحْوِ أَنْ يُصِيبَهُ ٱلْمَنُونُ ... إِثْرَ صَلَاةِ ٱلْفَرْضِ أَوْ جُنُونُ
245. يَلْزَمُهُ فِي جُمْلَةِ ٱلْأَوْقَاتِ ... وَلَا يُفَارِقُهُ[2] إِلَى ٱلْمَمَاتِ[3]
246. لَا يُدْرِكُ ٱلْحَظْرُ[4] وَلَا ٱلْوُجُوبُ[5] ... بِمُقْتَضَى ٱلْعَقْلِ وَلَا ٱلْمَنْدُوبُ[6]

---

(1) التكليف لغة: قال ابن فارس: "الكاف واللام والفاء أصل صحيح يدل على إيلاع بالشيء وتعلق به، من ذلك الكلف... والكلفة، ما يتكلف من نائبة أو حق" المعجم 5/136 مادة (كلف).
اصطلاحاً: "قال القاضي: هو الأمر بما فيه كلفة، أو النهي عما فيه الامتناع عنه كلفة، وعد النذر والكراهة من التكليف" البحر المحيط 1/341، قال الغزالي: "والاختيار أنه ليس من التكليف، لأنه ورد مع رفع الجناح" المنخول ص:21.

(2) في "أ" و "ب": "ولا يفارق".

(3) قال السكوني: "إن قيل: قد ذكرتم أول الفروض وهو: النطق فما آخر الفروض، قلنا: ما انتفى التكليف في عقبه، مثال ذلك: أن يصلي صلاة مكتوبة ثم يدركه الموت في أثرها أو الجنون أو الإغماء، فذلك آخر الفروض" شرح أرجوزة الضرير لوحة 10 – 11.

(4) الحظر لغة: قال ابن فارس: "الحاء والظاء والراء أصل واحد يدل على المنع. يقال: حظرت الشيء أحظره حظراً، فأنا حاظر، والشيء محظور. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[الاسراء:20] المعجم 2/80 مادة (حظر)، وانظر لسان العرب 4/202 مادة (حظر).
واصطلاحاً: "ما يذم فاعله، ويمدح تاركه" إرساد الفحول 1/74. وانظر قواطع الأدلة 1/22، والبحر المحيط 1/255، والبرهان ص:223، والمستصفى 1/66، والإحكام للآمدي 1/113.

(5) الوجوب لغة: اللزوم والسقوط. قال تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [الحج:36]، ويقال: وجب الميت: إذا سقط ومات، انظر معجم مقاييس اللغة 6/89 مادة (وجب)، ولسان العرب 1/793 مادة (وجب).
واصطلاحاً: "ما يثاب على فعله، ويعاقب على تركه" قواطع الأدلة 1/20، وانظر إرشاد الفحول 1/73، والمستصفى 1/66، والبرهان ص:217، وقد عبر بالوجوب بعد الواجب حتى يستقيم البيت. انظر الواضح 1/124.

(6) المندوب لغة: المدعو إليه. والندب: الدعاء إلى الفعل. انظر لسان العرب 1/754 مادة (ندب)، ومعجم مقاييس اللغة 5/413، مادة (ندب).
واصطلاحاً: "ما يمدح فاعله، ولا يذم تاركه" ارشاد الفحول 1/74، وانظر قواطع الأدلة 1/20، والبرهان ص:219، والمستصفى 1/66.

247. وَلَا ٱلْمُبَاحَاتُ[1] وَلَا ٱلْمَكْرُوهُ[2] ... لِلشَّرْعِ تُنْمَى[3] هَذِهِ ٱلْوُجُوهُ[4]
248. دَلِيلُهُ تَوْبِيخُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ... عَلَى خِلَافِ ٱلرُّسُلِ ٱلْأَبْرَارِ
249. كَقَوْلِهِ: "جَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ"[5] ... وَفِي ٱلْكِتَابِ نَحْوُهُ كَثِيرُ
250. وَلَيْسَتِ ٱلْأَشْيَاءُ قَبْلَ ٱلشَّرْعِ ... مُبَاحَةً وَلَا بِحُكْمِ [ٱلْمَنْعِ][6] [7]
251. لِأَنَّ حُكْمَ ٱلرَّبِّ لَا يَدْرِيهِ ... عِبَادُهُ وَلَا بِمَا يُوحِيهِ
252. أَوْ بِسَمَاعِ قَوْلِهِ ٱلْقَدِيمِ ... مُفَهِّماً لِإِذْنٍ وَٱلتَّحْرِيمِ
253. وَلَيْسَ يُدْرَكُ بِحُكْمِ ٱلْعَقْلِ ... إِذْنٌ وَلَا حَظْرٌ فَدَلَّ بِٱلْأَصْلِ[8]
254. وَهْوَ وُجُوبُ ٱلْوَقْفِ فِي ٱلْأَشْيَاءِ ... قَبْلَ مَجِيءِ ٱلْوَحْيِ وَٱلْأَنْبَاءِ[9]

---

(1) المباحات جمع مباح، وهو في اللغة: ما ليس دونه مانع يمنعه، ومنه قول الشاعر:
ولقد أبحنا ما حميت ... ولا مبيح لما حمينا
انظر القاموس المحيط ص:274، ومعجم مقاييس اللغة 1/315 مادة (بوح).
واصطلاحاً: "ما لا يمدح على فعله ولا على تركه" إرشاد الفحول 1/78، وانظر المستصفى 1/66، والإحكام للآمدي 1/123.

(2) قال ابن فارس: "الكاف والراء والهاء أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرضا والمحبة. يقال: كرهت الشيء أكرهه كرهاً. والكُره الاسم، ويقال بل الكُره: المشقة..." المعجم 5/172 مادة (كره)، وانظر لسان العرب 3/534 مادة (كره).
اصطلاحاً: "ما تركه أولى من فعله" قواطع الأدلة 1/22، وانظر المستصفى 1/67، والإحكام للآمدي 1/122، وإرشاد الفحول 1/74.

(3) في "أ": "تمنى".

(4) قال البغدادي: "فأما وجوب الأفعال وحظرها وتحريمها على العباد فلا يعرف إلا عن طريق الشرع" أصول الدين ص:24.

(5) قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: 37].

(6) غير واضحة في "أ".

(7) قال البغدادي: "وقبل الخطاب والإرسال لا يكون شيء واجبا ولا حراماً على أحد وكل عاقل فعل فعلا قبل ورود الشرع لا يستحق ثواباً ولا عقاباً" أصول الدين ص:24.

(8) قال الآمدي: "مذهب أهل الحق من الأشاعرة، وغيرهم: أن الأحكام بأجمعها سمعية، وأنه لا حكم قبل ورود السمع.
وذهبت المعتزلة -بناء على فاسد أصولهم في التحسين والتقبيح عقلاً- : إلى أن الأفعال منقسمة إلى حسنة، وقبيحة كما عرف" الأبكار 2/145 وقد ذكر أهل الحق من العقل والنقل 2/244 – 250.

(9) قال الغزالي: "ذهب جماعة من المعتزلة إلى أن الأفعال قبل ورود الشرع على الإباحة.

بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْعِبَادَاتِ[1]

255. اِعْلَمْ بِأَنَّهَا عَلَى أَقْسَامِ ... ثَلَاثَةٍ تَأْتِي عَلَى نِظَامِ
256. مِنْ ذَاكَ مَا يَخْتَصُّ بِٱلْقُلُوبِ ... كَٱلْعِلْمِ بِٱلتَّحْرِيمِ وَٱلْوُجُوبِ
257. وَمِنْهُ مَا يَخْتَصُّ بِٱلْأَبْدَانِ ... كَٱلْغُسْلِ مِنْ نَجَاسَةِ ٱلْأَعْيَانِ
258. وَمِنْهُ مَا يَكُونُ بِٱشْتِرَاكِ ... كَٱلصَّوْمِ بِٱلنِّيَّةِ وَٱلْإِمْسَاكِ[2]
259. وَٱلْقَلْبُ مَأْمُورٌ بِمَا يَنْقَسِمُ ... عِدَّةَ أَقْسَامٍ عَلَى مَا يُنْظَمُ
260. فَٱثْنَانِ مِنْهُمَا نَظَرْ وَمَعْرِفَهْ ... لِكُلِّ مَا يَلْزَمُهُ أَنْ يَعْرِفَهْ
261. كَٱلْعِلْمِ بِٱلتَّوْحِيدِ وَٱلْإِرْسَالِ ... وَٱلشَّرْعِ وَٱلْآفَاتِ لِلْأَعْمَالِ
262. وَٱثْنَانِ مِنْهَا نِيَّةُ ٱلطَّاعَاتِ ... وَٱلْعَزْمُ عِنْدَ ٱلْفِعْلِ لِلْقُرُبَاتِ
263. وَخَامِسٌ هُوَ[3] تَمَنِّي ٱلْخَيْرِ ... لِلْمُسْلِمِينَ وَٱنْتِفَاءِ ٱلضَّيْرِ[4] [5]

وقال بعضهم: على الحظر.
وقال بعضهم: على الوقف.
ثم قال: وهذه المذاهب كلها باطلة. إلى أن قال: أما مذهب الوقف: إن أرادوا به 'أن الحكم موقوف على ورود السمع، ولا حكم في الحال' فصحيح، إذ معنى الحكم الخطاب، ولا خطاب قبل ورود السمع" المستصفى 1 /203 – 209، ولعل هذا الذي ذكره الغزالي في الأخير هو قصد أبي الحجاج –والله أعلم– . أنظر اللمع ص:246.

(1) العبادات جمع عبادة وهي: "كل ما كان طاعة لله تعالى، أو قربة إليه، أو امتثالاً لأمره. ولا فرق بين أن يكون فعلاً أو تركاً" العدة 1 /163، وانظر المسودة لآل تيمية ص:576، والبحر المحيط 1 /293 – 294.

(2) قال السكوني: "قسم –رضي الله عنه– العبادات على ثلاثة أقسام قلبية وبدنية ومشتركة بين القلب والبدن، فأما القلبية فباب العلم؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ [سورة ق:37] ولم يرد هذه البضعة فعبر بمحل العلم عن العلم، وأما ما هو وظيفة على البدن فغسل نجاسة الأعيان، وأما ما يكون وظيفة على البدن وعلى القلب ويشتركان فيه فكالصوم..." شرح أرجوزة الضرير لوحة رقم:11.

(3) في "أ": "هي".

(4) في "ب": "الضر".

(5) الضير: قال ابن فارس: "الضاد والياء والراء كلمة واحدة. وهو من الضير والمضرة. ولا يضيرني كي لا يضرني. قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:120]. معجم مقاييس اللغة 3 /379 مادة (ضير).

264. وَٱلسَّادِسُ ٱلظَّنُّ ٱلَّذِي يَطْلُبُهُ ... مُجْتَهِدُ ٱلْحُكْمِ فَيَكْتَسِبُهُ[1]
265. عِنْدَ ٱلْقِيَاسِ وَٱلسَّمَاعِ[2] لِلْخَبَرْ ... وَغَيْرِهِ مِنِ ٱجْتِهَادَاتِ ٱلنَّظَرْ
266. وَجُمْلَةٌ مِنَ ٱلْمَعَانِي تُنْهَى ... أَفْئِدَةُ ٱلْمُخَاطَبِينَ عَنْهَا
267. أَحَدُهَا ٱلْغَفْلَةُ ضِدٌّ لِلنَّظَرْ ... فِيمَا عَلَيْهِ عِلْمُهُ وَمَا ذَكَرْ
268. وَٱثْنَانِ ضِدَّانِ لِهَذَا ٱلْعِلْمِ ... ٱلْجَهْلُ وَٱلشَّكُّ سِوًا فِي ٱلْحُكْمِ
269. وَٱلرَّابِعُ ٱلظَّنُّ ٱلَّذِي[3] يَلْزَمُهْ ... تَحْصِيلُ عِلْمِهِ فَلَا يَعْلَمُهْ
270. وَهْوَ كَٱلظَّنِّ ٱلَّذِي يُنَافِي ... مَعْرِفَةَ ٱلرَّبِّ ٱلْعَظِيمِ ٱلْكَافِي
271. وَخَامِسٌ ظَنُّ ٱلْقَبِيحِ ٱلْمُنْكَرِ[4] ... بِمُسْلِمٍ دُونَ دَلِيلٍ مُظْهِرِ
272. وَٱثْنَانِ مِنْهُ نِيَّةُ ٱلْمَعَاصِي ... وَٱلْعَزْمُ وَهْوَ عِنْدَ فِعْلِ ٱلْعَاصِي
273. وَثَامِنٌ إِرَادَةُ [ٱلْعِبَادِ][5] ... بِظَاهِرٍ مِنْ طَاعَةِ ٱلْجَوَادِ
274. وَتَاسِعٌ وَهْوَ تَمَنِّي ٱلشَّرِّ ... لِلْمُسْلِمِينَ وَٱكْتِسَابِ ٱلْوِزْرِ
275. وَعَاشِرٌ تَفَكُّرُ ٱلْإِنْسَانِ ... فِي ٱلذَّاتِ أَوْ فِي ٱلظُّلْمِ[6] وَٱلْعِصْيَانِ

بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْوَاجِبَاتِ

276. وَهْيَ تَرْجِعُ إِلَى قِسْمَيْنِ ... فَوَاجِبٌ يَلْزَمُ كُلَّ عَيْنِ
277. وَلَيْسَ يَحْمِلُ سِوَاهَا عَنْهَا ... بَلِ ٱلْوُجُوبُ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا

(1) قال الرازي: " ولقائل أن يقول: لما كان الغالب على ظنه أن الطريق الذي تمسك به كان طريقا قويا، حصل له الآن ظن أن ذلك القوى حق، جاز له الفتوى به؛ لأن العمل بالظن واجب". المحصول 6 /70. ويعنون بالظن هنا: الظن الراجح الذي يكون بعد استفراغ الجهد، انظر العدة 1 /83.

(2) في "ب": "واستماع".

(3) في "ب": "لما".

(4) نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ﴾[الحجرات:12].

(5) كشط في "ج"

(6) في "ب": "أو للظلم".

278. [كَٱلْعِلْمِ بِٱلتَّوْحِيدِ وَٱلْإِيمَانِ][1]   بِٱلرُّسْلِ وَٱلْعَمَلِ بِٱلْأَرْكَانِ[2]

279. [وَوَاجِبٌ هُوَ عَلَى ٱلْكِفَايَهْ[3]][4]   كَٱلْعِلْمِ بِٱلْحَدِيثِ وَٱلرِّوَايَهْ

280. وَدَفْنِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْقِبْلَهْ   كَذَا صَلَاتِهِمْ عَلَيْهِ قَبْلَهْ

281. يَحْمِلُهُ ٱلْبَعْضُ عَنِ ٱلْبَقِيَّهْ   فَيَنْتَفِي ٱلْوُجُوبُ وَٱلْخَطِيئَهْ[5]

282. وَمِنْهُ مَا يَخْتَصُّ بِٱلْأَئِمَّهْ   وَٱلْأُمَرَاءِ دُونَ بَاقِي ٱلْأُمَّهْ

283. كَقِسْمَةِ ٱلْفَيْءِ وَكَٱلْقِيَامِ   بِٱلْقِسْطِ فِي ٱلْحُدُودِ وَٱلْأَحْكَامِ[6]

284. كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ أَمَامَهْ   إِذَا ٱنْتَهَى ٱلْقَوْلُ إِلَى ٱلْإِمَامَهْ

بَابٌ فِي أَقْسَامِ ٱلْمَنْدُوبَاتِ

285. أَقْسَامُهَا ثَلَاثَةٌ فِي ٱلْأَصْلِ   بِسَبَبِ[7] ٱخْتِلَافِهَا فِي ٱلْفَضْلِ

---

(1) كشط في "ج".

(2) قال الباقلاني: " فرائض الدين وشرائع المسلمين، وجميع فرائض المسلمين وسائر المكلفين على ثلاثة أقسام: فقسم منها: يلزم جميع الأعيان وكل من بلغ الحلم وهو: الإيمان بالله عز وجل، والتصديق له، ولرسله، وكتبه، وما جاء من عنده، والعبادات على كل مكلف بعينه؛ من نحو الصلاة، والصيام" الإنصاف ص:21.

(3) ومعناه: "أنه يجب أن ينتدب لعلمه قوم في كل عصر، فيرجع من يلزمه في حكمه إلى من يعلمه." قواطع الأدلة 1 /25، وانظر البحر المحيط 1 /242. وانظر كذلك أقسام الواجب 1 /186.

(4) كشط في "ج".

(5) قال الباقلاني: "والقسم الثاني: واجب على العلماء دون العامة، وهو القيام بالفتيا في أحكام الدين، والاجتهاد، والبحث عن طرق الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، وهذا فرض على الكفاية دون الأعيان، فإذا قام به البعض سقط عن باقي الأمة..." الإنصاف ص:21.

(6) وقال: "والقسم الثالث: من الواجبات من فرائض السلطان دون سائر الرعية: نحو إقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، وقبض الصدقات" الإنصاف ص:21.

(7) في "أ" و "ج": "بحسب".

286. أَوَّلُهَا ٱلسُّنَنُ[1] كَٱلْأُضْحِيَّهْ[2]   وَكَصَلَاةِ ٱلْوِتْرِ[3] فِي ٱلْقَضِيَّهْ

287. ثُمَّ ٱلرَّغَائِبُ كَصَوْمِ ٱلْعَشْرِ[4]   وَكَصَلَاةِ رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ[5]

288. [ثُمَّ][6] ٱلنَّوَافِلُ كَصَوْمِ ٱلشُّكْرِ[7]   وَكَصَلَاةِ ٱلنَّفْلِ بَعْدَ[8] ٱلظُّهْرِ[9]

---

(1) قال الرازي: " لفظ السنة يختص في العرف بالمندوب بدليل قولنا: هذا الفعل واجب أو سنة، ومنهم من قال: السنة لا تختص بالمندوب بل تتناول ما علم وجوبه أو ندبيته " المحصول ......، ونقل الزركشي عن القاضي حسين والبغوي أنهما قالا: " ما عدا الفرائض ثلاثة أقسام: سنة: وهي ما واظب عليها النبي – ﷺ – . ومستحب: وهو ما فعله مرة أو مرتين، وألحق بعضهم به ما أمر به ولم ينقل أنه فعله، وتطوعات: وهو ما لم يرد فيه بخصوصه نقل بل يفعله الإنسان ابتداء كالنوافل المطلقة... وعند المالكية ما ارتفعت رتبته في الأمر وبالغ الشرع في التخصيص منه يسمى سنة، وما كان في أول هذه المراتب تطوعا ونافلة، وما توسط بين هذين فضيلة ومرغبا فيه. " البحر المحيط 1 /284 – 285.

(2) الأضحية بضم الهمزة ويجوز كسرها وجمعها أضاح، كالضحية جمعها ضحايا، انظر القاموس المحيط ص:1199، وهي اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق تقربا إلى الله تعالى. انظر فقه السنة للسيد سابق 3 /274، قال الله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾[الحج:36]، وقال أنس بن مالك – رضي الله عنه – : "ضحى النبي –ﷺ– بكبشين أملحين فرأيته واضعا قدمه على صفاحها يسمي الله ويكبر فذبحهما بيده" صحيح البخاري (كتاب "الأضاحي"، باب "من ذبح الأضاحي بيده"، رقم:5558)، صحيح مسلم (كتاب "الأضاحي"، باب "استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية"، رقم:1966) واللفظ للبخاري.

(3) صلاة الوتر ورد فيها أحاديث كثيرة؛ منها قوله –عليه الصلاة والسلام – : "الوتر ركعة في آخر الليل" صحيح مسلم (كتاب "صلاة المسافرين وقصرها"، باب "صلاة الليل مثنى مثنى..."، رقم:752).

(4) فضل صيام الأيام العشر ورد فيه أحاديث؛ منها: "عن ابن عباس عن النبي –ﷺ– أنه قال: **"ما العمل في أيام أفضل منها في هذه، قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء"** صحيح البخاري (كتاب "الجمعة"، باب "فضل العمل في أيام التشريق"، رقم:969).

(5) سيأتي تخريج الحديث الوارد في ذلك قريبا في نفس الباب.

(6) غير واضحة في "أ".

(7) هذا اصطلاح خاص بأبي الحجاج؛ إذ لم أجد أحدا من الفقهاء استخدمه –في حدود اطلاعي– .

(8) في "أ": "قبل".

(9) قال النبي – ﷺ – : **"من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرّمه الله على النار"**، سنن النسائي كتاب "قيام الليل وتطوع النهار"، باب "الاختلاف على إسماعيل بن أبي خالد رقم:1816.

289. وَهَذِهِ ٱلْقِسْمَـةُ مُسْتَفَـــــادَهْ ... مِنْ دَرَجَـاتِ ٱلنَّـدْبِ لَا زِيَادَهْ[1]

290. وَٱلْعُلَمَاءُ ذَهَبُوا إِلَيْهَـــــا ... وَرَتَّـبُــوا أَحْـكَـامَـهَـا عَلَيْهَـا

291. وَقَدْ أَتَى فِي رَكْعَتَي ٱلْفَجْــرِ ... عَنِ ٱلنَّبِيِّ مِـنْ عَظِيمِ ٱلْأَجْرِ[2]

292. مَا أَوْجَبَ ٱخْتِلَافَ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ... فِيهَا فَـقِـيـلَ سُـنَّـةٌ فِـي ٱلْـحُـكْـمِ

293. وَقِيلَ بَلْ هِيَ مِنَ ٱلرَّغَـائِبْ[3] ... وَهُـوَ رَأْيُ شَيْخِنَا[4] فِي ٱلْغَالِبْ

بَابٌ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ[5]

294. ٱلطَّاعَةُ ٱمْتِثَالُ أَمْرِ رَبِّـــهِ[6] ... كَـــانَ بِـإِيـجَـابٍ لَـهُ أَوْ نَـدْبِـهِ

295. وَضِدُّهَا فِعْلُ حَـرَامٍ نُكْـــرِ ... أَوْ تَـرْكِ وَاجِـبٍ لِغَيْـرِ عُـذْرِ[7]

(1) وقال ابن دقيق العيد "لا خفاء أن مراتب السنن متفاوتة في التأكيد، وانقسام ذلك إلى درجة عالية ومتوسطة، ونازلة وذلك بحسب الدلائل الدالة على الطلب " البحر المحيط 1 /290 نقلا عنه.

(2) وردت أحاديث كثيرة في ركعتي الفجر؛ منها: قوله – ﷺ – : "**ركعتا الفجر خير من الدنيا و ما فيها**" صحيح مسلم (كتاب "صلاة المسافرين وقصرها"، باب "استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتحفيفها"، رقم:725).

(3) قال القاضي عبد الوهاب: "واختلف في ركعتي الفجر. فقيل إنهما سنة، وقيل من الرغائب" شرح التلقين 1 /361. وانظر كلام المازري في نفس الكتاب 1 /772.

(4) يقول أبو بكر المرادي: "والرغائب دون السنن في الأجر؛ كركعتي الفجر" عقيدة أبي بكر المرادي الحضرمي، تحقيق: جمال علال البختي، ص:191 . وانظر ترجمة أبي بكر المرادي في نفس الكتاب؛ فقد استغرق الدكتور – حفظه الله – مائة وأربع وسبعين – 174 – صفحة وهو يتحدث عن هذا العَلم وذلك من جوانب متعددة؛ تدل على سعة اطلاعه وكثرة تحصيله – حفظه الله – .

(5) قال القاضي في 'العدة': "وأما الطاعة فهي موافقة الأمر، والمعصية مخالفة الأمر. وقال المعتزلة الطاعة موافقه المراد، والمعصية مخالفة المراد. وهذا غلط؛ لأن الله تعالى إذا فعل ما يريده عبيده لا يكون مطيعا لهم، وإذا كان فعله موافقا لإرادتهم." 1 /163. وجاء في 'المسودة' لآل تيمية: "الطاعة موافقة الأمر عندنا، وبه قال الفقهاء والأشعرية، وقالت المعتزلة: هي موافقة الإرادة" ص:576، وانظر الواضح في أصول الفقه 1 /132 – 134، وقواطع الأدلة 1 /23، وأصول الدين ص: 252 – 253.

(6) في "أ": "أمر ربه".

(7) قال البغدادي: "وزعم ابن الرواندي وطائفة من القدرية أن الأمر ما ورد إلا بالواجب وأن النوافل غير مأمور بها، ويلزمهم على هذا الأصل أن لا يكون النوافل طاعات ولو صحت الطاعة لم يؤمر بها المطيع لصحت أيضا معصية لم يُنه عنها العاصي. وزعم بعض المعتزلة البغدادية أنا

296. وَلَا يَعْصِي تَـارِكُ ٱلْـمَنْدُوبِ ... إِذْ لَيْسَ أَمْـرُهُ عَلَـى ٱلْوُجُـوبِ[1]

297. كَذَاكَ مَنْ تَرَكَ فِعْلَ ٱلْفَـرْضِ ... لِبَـدَلٍ [إِذْ][2] كَانَ لَا لِلرَّفْضِ[3]

298. فَرُبَّمَا عَادَ بِنَقْصٍ[4] ٱلْفَضْـلِ ... كَـتَـارِكِ ٱلطُّهْرِ لِظـلِّ ٱلْمِثْلِ[5]

299. وَرُبَّمَا كَـانَ بِمِثْلِ حَالِــــهِ ... كَٱلذَّوْدِ[6] فِي ٱلزَّكَاةِ عَنْ أَمْثَالِـهِ[7]

300. كَذَلِكَ ٱلْحَـرَامُ ذُو أَقْسَــــامِ ... مُخْـتَـلِـفَـاتُ ٱلْإِثْــمِ وَٱلْأَحْـكَـــامِ

مأمورون بالمباح واعتل بأن فاعل المباح يترك به معصية وإذا كان منها عن معصية فهو مأمور بتركها. ويلزمه على هذا الاعتلال أن يكون المعصية مأمورا بها لأن كل معصية يترك بها فاعلها معصية سواها" أصول الدين ص:199 – 200.

(1) تجدر الإشارة هنا إلى أن الأصوليين اختلفوا في الأمر إذا قام الدليل فيه على إنتفاء الوجوب وحمل على الندب هل هو مأمور به أم لا؟ انظر قواطع الأدلة 1 /111 – 112، والبحر المحيط 1 /286 – 290، وفواتح الرحموت للكنوي 1 /378.

(2) سقط من "أ".

(3) تعرف هذه المسألة 'بالواجب المخير'، قال الزركشي: "وإذا قلنا بجوازه فهو يقتضي وجوب واحد منهما لا بعينه، وأي واحد منها فعل سقط الفرض، لاشتماله على الواجب، لا أنه واجب، ولا يوصف الجميع بالوجوب وهذا هو الصحيح عندنا، كما قاله القاضي أبو الحسن بن اليقطان وغيره"، وقد ذكر –رحمه الله – : "الفرق بين قول الفقهاء: الواجب أحد الأمرين، وبين قولهم: الواجب هذا والآخر بدل عن هذا، كما في القتل العمد هل الواجب القود والدية بدل عنه أو أحدهما؟ أن الثاني فيه ترتيب كالماء والتراب، فالأول لا ترتيب فيه" البحر المحيط 1 /205.

(4) في "أ": "لنقص".

(5) قال العز بن عبد السلام: "الأبدال إنما تقوم مقام المبدلات في وجوب الإتيان بها إلا عند تعذر مبدلاتها في براءة الذمة بالإتيان بها، والظاهر: أنهما ليسا في الأجر سواء، وأن الأجر بحسب المصالح، وليس الصوم في الكفارة كالاعتاق ولا الإطعام كالصيام"البحر المحيط 1 /205 – نقلا عنه – .

(6) قال ابن فارس: "ذود: الذال والواو والدال أصلان: أحدهما تنْحِية الشّيء عن الشيء، والآخَر جماعةُ الإبل. ومحتملٌ أن يكون البابان راجعَين إلى أصل واحد. فالأوّل قولهم: ذُدْت فلاناً عن الشيء أَذُودُه ذَوْداً، وذُدْت إبِلي أذودُها ذَوداً وذِيادا. ويقال أَذَدْتُ فلاناً: أعنتُه على ذِياد إبلِه. والأصل الآخر الذَّوْد من النَّعَم. قال أبو زيد: الذَّود من الثلاثة إلى العشرة." معجم مقاييس اللغة 2 /365 مادة (ذود). وقال ابن منظور: "والذَّوْدُ للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر..." لسان العرب 3 /168 مادة (ذود).

(7) قال النبي –ﷺ – : "**ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذودٍ من الإبل صدقة**" رواه مسلم والبخاري وغيرهما، صحيح البخاري (كتاب "الزكاة"، باب "فيما دون خمس ذود صدقة"، رقم:1459)، صحيح مسلم (كتاب "الزكاة"، رقم:979).

301. كَٱلْكُفْرِ وَٱلْقَتْلِ وَٱلزِّنَـــاءِ وَٱلْغَصْبِ وَٱلشُّرْبِ وَٱلافْتِرَاءِ(1)

302. وَلَيْسَ فِي ٱلْمَكْرُوهِ وَٱلْمُبَـــاحِ لُحُـــوقُ مَـأْثَـمٍ وَلَا جُنَـاحِ

303. كَفِعْلِ ٱلاسْتِنْجَـاءِ بِٱلْيَمِيـنِ وَقَـوْلِ مَـا يُبَـاحُ فِي ٱلْيَمِينِ

304. وَتَرْكِ مَا يُكْرَهُ فِعْلٌ يُكْسَبُ وَٱلْعَـبْدُ مَـأْمُـورٌ بِـهِ مُرَغَّبُ

305. فَهْوَ رَاجِعٌ إِلَـى ٱلْمَنْـدُوبِ وَطَـاعَـةٍ لِـعَـالِمِ ٱلْغُـيُـوبِ

بَابٌ فِي الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ(2)

306. [قَدْ يُطْلَقَانِ فِي جَمَالِ ٱلصُّورَةْ وَقُبْحِهَـــا بِٱلْعَادَةِ ٱلْمَشْهُورَةْ

307. وَلَيْسَ هَذَا ٱلْوَجْهُ مِمَّا أَقْصِدُ بَـلْ غَـيْرُهُ ٱلْمَقْصُودُ وَٱلْمُعْتَمَدُ

308. وَهْوَ مَا جَاءَ بِــهِ ٱلتَّكْلِيـفُ وَٱلْمَـدْحُ بِٱلْفِعْلِ وَٱلتَّعْنِيفُ

309. فَيُطْلَقُ ٱلْحُسْنُ فِي ٱلْمَأْمُــورِ بِـهِ وَعَكْسُ ذَاكَ فِي ٱلْمَحْظُورِ

310. كَٱلصَّوْمِ وَٱلصَّـلَاةِ وَٱلْجِهَادِ وَكَـٱلـزِّنَـا وَٱلـشُّـرْبِ وَٱلْـفَسَـادِ

311. وَٱلْحُسْنُ وَٱلْقُبْحُ هُمَا حُكْمَانِ فِي كَسْبِنَـا لِـلْـمَـلِـكِ ٱلـدَّيَّـانِ

(1) انظر أقسام المعاصي عند البغدادي في كتابه "أصول الدين" ص:268.

(2) قال ابن فارس: " الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح.. يقال: رجل حسن، وامرأة حسناء وحسانة.. قال:

دار الفتاة التي كنا نقول لهـا يـــا ظبية عطلاً حسانة الجيد

معجم مقاييس اللغة 2 /57 مادة (حسن).

قال ابن السمعاني: "الحسن: كل فعل إذا فعله الفاعل لا يستحق الفاعل له ذما. والقبح: كل فعل إذا فعله الفاعل استحق بفعله الذم" قواطع الأدلة 1 /23.

وقال الزركشي: " الحسن والقبح يطلق بثلاث اعتبارات:أحدها: ما يلائم الطبع وينافره، كقولنا : إنقاذ الفريق حسن، وإتهام البرئ قبيح . والثاني: صفة الكمال والنقص، كقولنا : العلم حسن، والجهل قبيح، وهو بهذين الاعتبارين عقلى بلا خلاف؛ إذ العقل مستقل بإدراك الحسن والقبيح منهما، فلا حاجة في إدراكهما إلى الشارع . والثالث: ما يوجب المدح أو الذم الشرعي عاجلاً، والثواب أو العقاب آجلاً وهو موضع النزاع. والمعتزلة قالوا : هو عقلى أيضاً، يستقل العقل بإدراكه دون الشرع..." تنشيف المسامع 1 /102 – 103، وانظر البحر المحيط 1 /143، والأحكام للآمدي 1 /113 – 114، والمعتمد للبصري 1 /336، نهاية السول للأسنوي 1 /115، والحدود للباجي ص:58 – 59.

312. لِأَنَّـهُ يَحْكُـــمُ مَا يُرِيــدُ كَـمَـا هُــوَ ٱلْـمُـبْـدِئُ ٱلْمُـعِـيدُ

313. وَلَيْسَ يُدْرَكَـانِ بِٱلْعُقُــولِ لَـكِـنْ بِـقَـوْلِ الله وَٱلـرَّسُـولِ

314. لِأَنَّ حُسْنَ ٱلْفِعْلِ لَيْسَ يَرْجِعُ بِـحَـالِ نَفْسٍ بَـلْ لِحُكْمٍ يُشْرَعُ

315. وَلَا يَكُونُ حَسَنًا لِنَفْسِـــهِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي ذَاكَ حُكْمُ جِنْسِهِ(1)

316. كَٱلْقَتْلِ بِٱلْحَقِّ وَٱلاعْتِــدَاءِ وَٱلْـوَطْءِ بِٱلنِّكَاحِ وَٱلزِّنَاءِ(2)

317. وَلَوْ يَكُونُ حَسَنًا لِلنَّفْـــعِ(3) حَسَنَ مَـا قَـبَّـحَ نَـصُّ ٱلـشَّـرْعِ

318. كَٱلْخَمْرِ(4) وَٱلْمَيْتَةِ وَٱلْخِنْزِيرِ(5) وَغَـيْـرِ ذَلِـكَ مِـنَ ٱلْأُمُـــورِ

319. وَوَصْفُهُ بِٱلْقُبْــحِ لَا لِعِلَّــهْ دَعْـوَى لِعَكْسِهَا(6) بِـلَا أَدِلَّـــهْ

320. فَقَدْ تَدَافَعَا بِـــلَا إِشْكَـــالِ وَصَحَّ مَا مَضَى مِنَ ٱلْمَقَالِ] (7)

(1) قال الجويني: "العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف، وإنما تلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع. وأصل القول في ذلك أن الشيء لا يحسن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له، وكذلك القول فيما يقبح وقد يحسن في الشرع ما يقبح مثله المساوي في جملة أحكام صفات النفس. فإذا ثبت أن الحسن والقبح عند أهل الحق لا يرجعان إلى جنس وصفة نفس، فالمعنى بالحسن ما ورد الشرع بالثناء على فاعله، والمراد بالقبيح ما ورد الشرع بذم فاعله. وذهبت المعتزلة إلى أن التحسين والتقبيح من مدارك العقول على الجملة..." الإرشاد ص:258، وانظر مذهب المعتزلة هذا في المغني للقاضي عبد الجبار 1 /31، والمعتمد 2 /887، والاقتصاد في الاعتقاد ص:102، وأبكار الأفكار 2 /117 – 144، وهذا الأخير أفاض في المسألة كثيرا فلترجع.

(2) قال الباقلاني: "والدليل على الفصل الثاني: وهو: أن الحسن ما وافق الأمر، والقبيح ما خالف الأمر: أن لذة الجماع في الزوجة والأمة، صورتها في الفرج الحلال كصورتها في الفرج الحرام، إلا أن ذلك حسن في الملك بموافقة الشرع، قبيح في غير ذلك بمخالفة الشرع، وكذا القتل: وصورته في القصاص كهي في القتل من غير قصاص، إلا أن أحدهما حسن لمطابقة الشرع، والآخر قبيح بمخالفة الشرع." الإنصاف ص:47.

(3) في "ب": "لنفع".

(4) قال الله جل وعلا في تقبيح الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة:90].

(5) قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾[المائدة:3].

(6) في "أ": "كعكسها".

(7) كشط في "ج"

بَابٌ فِي حُدُوثِ(1) الْعَالَمِ(2)

321. إِنَّ ٱلدَّلِيلَ فِي حُدُوثِ ٱلْعَالَمِ ⁂ لِكُلِّ ذِي فَهْمٍ صَحِيحٍ سَالِمِ
322. حَرَكَةٌ يَعْقُبُهَا سُكُونُ ⁂ يُعْدَمُ هَذَا حِينَ ذَا يَكُونُ(3)
323. ضِدَّانِ لَوْ كَانَا قَدِيمَيْنِ لَمَا ⁂ جَازَ لِكُلِّ حَالَةٍ أَنْ يُعْدَمَا] (4)
324. إِذْ لَا يَصِحُّ دُونَ أَمْرٍ يُوجِبُهْ ⁂ وَلَيْسَ لِلْقَدِيمِ شَيْءٌ(5) يُذْهِبُهْ
325. وَلَهُمَا بِٱلْجَوْهَرِ ٱحْتِلَالُ ⁂ وَكَوْنُهُ دُونَهُمَا مُحَالُ
326. فَلَمْ يَكُنْ وُجُودُهُ قَبْلَهُمَا ⁂ فَكَانَ حَادِثًا إِذًا مِثْلَهُمَا(6)
327. وَسَائِرُ ٱلْأَعْرَاضِ كَٱلْأَلْوَانِ(7) ⁂ فِيمَا فَرَضْنَاهُ مِنَ ٱلْبُرْهَانِ

---

(1) قال ابن فارس: "الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن... والحديث من هذا، لأنه تحدث منه الشيء بهد الشيء" معجم مقاييس اللغة 2/36، مادة (حدث). وقال الجرجاني: "الحدوث عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه" التعريفات، ص: 37.

(2) قال الجرجاني: "العالم لغة: عبارة عما يعلم به الله من حيث أسماؤه وصفاته" التعربفات ص: 62، وقال الجويني: "العالم كل موجود سوى الله تعالى وصفة ذاته" الإرشاد ص: 17، وانظر أصول الدين ص: 33 – 34، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ص: 1157 – 1158.

(3) قال الباقلاني:" العالم محدث، لا ينفك علويه وسفليه منة أن يكون جسما مؤلفا، أو جوهرا منفردا، أو عرضا محمولا. وهو محدث بأسره. وطريق العلم بحدوث أجسامه وحدوث أعراضه. والدليل على ثبوت اعراضه: تحرك الجسم بعد سكونه، وتفرقه يعد اجتماعه، وتغير حالاته، وانتقال صفاته..." الإنصاف، ص: 17. وانظر الارشاد، ص:17 – 18، وأصول الدين، ص: 33 – 34، ونهاية الاقدام، ص: 5 – 6.

(4) سقط من "ج".

(5) في "أ": "شيئا".

(6) قال الباقلاني:" والدليل على حدوث الأعراض: ماهي عليه من التنافي والتضاد، فلو كانت قديمة كلها لكانت لم تزل موجودة، ولاتزال كذلك، ولوجب متى كانت الحركة في الجسم أن يكون السكون فيه، وذلك يوجب كونه متحركا في حال سكونه، متيافي في حال حياته، وفي بطلان ذلك دليل على طروق السكون بعد أن لم يكن، وبطلان الحركة عند مجيء السكون، والطارئ بعد عدمه، والمعدوم بعد وجوده محدث باتفاق، لأن القديم لا يحدث ولا يعدم، ولا يبطل." الانصاف، ص: 17، وانظر الارشاد، ص: 18 – 21، وسرحه لأبي بكر ميمون، ص: 55 – 62.

(7) في"ب" و"ج":"كالاكوان".

328. إِذِ ٱلْجَمِيعُ مُتَعَاقِبَاتُ ⁂ عَلَى ٱلذَّوَاتِ وَهْيَ حَادِثَاتُ
329. وَخُصَّتِ ٱلْأَلْوَانُ(1) بِٱلْمِثَالِ ⁂ لِأَنَّهَا مِنْ أَظْهَرِ ٱلْأَحْوَالِ(2)
330. وَحَدَثُ ٱلنَّارِ عِيَانًا يُشْهَدُ ⁂ إِذْ لَيْسَ فِي ٱلزِّنَادِ نَارًا تُوقَدُ
331. وَإِنَّمَا يُبْدِعُهَا ٱلْإِلَـٰهُ ⁂ عِنْدَ ٱقْتِدَاحِ ٱلزَّنْدِ أَوْ سِوَاهُ
332. أَرَادَ أَنْ يَكُونَ هَذَا عَادَهْ ⁂ مِنْ فِعْلِهِ يَفْعَلُ مَا أَرَادَهْ(3)

بَابٌ فِي إِثْبَاتِ مُحْدِثِ الْعَالَمِ

333. وَٱلْمُحْدَثَاتُ(4) كُلُّهَا بِفَاعِلْ ⁂ دَلَّ عَلَيْهِ وَاضِحُ ٱلدَّلَائِلْ(5)
334. إِذْ كَانَ فِي ٱلْجَائِزِ(6) أَلَّا تُوجَدَا ⁂ وَيَسْتَمِرُّ ٱلْعَدَمُ(7) فِيهَا(8) أَبَدَا

---

(1) في"ب" و"ج": "كالأكوان".

(2) قال الباقلاني:" والدليل على حدوث الأجسام: أنها لم تسبق الحوادث، ولم تخل منها، لاننا باضطرار نعلم: أن الجسم لا ينفك من الألوان، ومعاني الألوان من الاجتماع والافتراق، وما لاينفك من المحدثات، ولم تسبقه كان محدثا، لأنه إذا لم يسبقه كان موجودا معه في وقته أو بعده، وأي ذلك وجد وجب القضاء على حدوثه، وأنه معدوم قبل وجوده."الانصاف، ص: 17. وانظر أقسام الأعراض في كتاب "أصول الدين"، ص: 40 – 46، ومفاتيح الغيب للرازي 1/ 228 – 229.

(3) قال الله جل وعلا: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: 16].

(4) في "أ": "والحادثات".

(5) قال الباقلاني:" وأن يعلم أن للعالم محدثا أحدثه. والدليل على ذلك وجود الحوادث متقدمة ومتأخرة مع صحة تأخر المتقدم وتقدم المتأخر، ولا يجوز أن يكون ما تقدم منها وتأخر متقدما ومتأخرا لنفسه، لأنه ليس التقدم بصحة تقدمه أولى من التأخر بصحة تأخره، فوجب أن يدل على فاعل فعله" الإنصاف، ص: 17 – 18.

(6) قال أبو البقاء الكفوي بعدما عرف بالجائر الشرعي:" ويطلق الجائز أيضا على الجائز الذي هو أحد أقسام العقلي، أعني الممكن، فالممكن والجائز العقلي في اصطلاح المتكلمين مترادفان... والجائز: ما يمكن تقدير وجوده في العقلي، بخلاف المحال" الكليات، ص: 340 – 341.

(7) العدم: "الفقد وضد الوجود. وهو عبارة عن لا وجود، ولا وجود نفي للوجود، والمتصف بصفة النفي يكون منفيا، كما أن المتصف بصفة الإثبات يكون ثابتا". الكليات، ص: 655.

(8) في "أ": "فيه".

335. وَأَنْ يَكُونَ[1] فِي سِوَى أَوْقَاتِهَا — وَضِدُّ مَا تَرَاهُ مِنْ صِفَاتِهَا
336. فَلَمْ تَكُنْ أَوْلَى بِهَذَا ٱلْحَاصِلْ — لَوْلَا ٱلتَّخَصُّصُ بِقَصْدِ ٱلْفَاعِلْ
337. وَمَنْ يَشُكُّ فِي ثُبُوتِ ٱلْبَانِي — لِمَا يُشَاهِدُ مِنَ ٱلْبُنْيَانِ
338 فَلَيْسَ مِنْ جُمْلَةِ أَهْلِ ٱلْعَقْلِ — بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعَمَى وَ ٱلْجَهْلِ[2]
339. وَأَيْنَ هَذَا مِنْ عَظِيمِ ٱلصُّنْعِ — فِي ٱلْأَرْضِينَ وَٱلطِّبَاقِ ٱلسَّبْعِ[3]
340. مِنْ فَلَكٍ وَمِنْ نُجُومٍ سَائِرَاتْ — وَمَعْدِنٍ وَحَيَوَانٍ وَنَبَاتْ
341. وَجَرَيَانِ ٱلْفُلْكِ وَٱلرِّيَاحِ[4] — وَ آيَةِ[5] ٱلْمَسَاءِ وَٱلصَّبَاحِ[6]
342. وَغَيْرُ ذَا[7] مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ — سُبْحَانَ مَنْ عَلَا ٱلْأُمُورَ أَمْرُهُ

(1) في "ب": "تكون".

(2) قال الباقلاني:" وإذا صح حدوث العالم، فلابد من محدث أحدثه، ومصور صوره، والدليل على ذلك أن الكتاب لابد لها من كاتب كتبه، والصورة لابد لها من مصور صوره والبناء لابد له من بان بناه. فإن لانشك في جهل من أخبرنا بكتابة حصلت بنفسها لا من كاتب، وصناعة لا من صانع، وحياكة لا من ناسخ. وإذا صح هذا واجب أن تكون صور العالم وحركات الفلك متعلقة بصانع صنعها..." الانصاف، ص: 29 – 30، وانظر أصول الدين، ص: 68 – 69.

(3) قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: 15].

(4) – قال عز من قائل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:164] والآيات التي تدل على عظيم صنعَ الله كثيرة في كتابه، وهذه التي ذكرتها على سبيل المثال.

(5) الآية: العلامة. انظر كشاف اصطلاحات الفنون، ص: 75.

(6) قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: 15].

(7) في"ب": "وغيرها".

بَابٌ فِي الْقِدَمِ[1] وَ الْبَقَاءِ[2]-[3] وَالتَّنْزِيهِ[4]

343. وَفَاعِلُ ٱلْخَلْقِ قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ — فَلَمْ يَكُنْ عَنْ فَاعِلٍ عَزَّ وَجَلْ
344. لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى ٱلتَّسَلْسُلِ[5] — لِحَادِثَاتٍ غَيْرِ ذَاتِ أَوَّلِ[6]
345. وَهَذِهِ إِحَالَةٌ شَنْعَاءُ — حُدُوثُ مَا لَيْسَ لَهُ ٱبْتِدَاءُ[7]
346. وَلَوْ يَكُونُ لِحُدُوثٍ[8] أَهْلَا — لَمْ يَكُنْ خَالِقًا لِشَيْءٍ أَصْلَا
347. وَكَانَ كَٱلْخَلْقِ فِي ٱلِافْتِقَارِ — لِغَيْرِهِ وَنَفْيِ ٱلِاقْتِدَارِ[9]

(1) قال ابن فارس:" القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف ثم يفرع منه ما يقاربه: يقولون: القدم: خلاف الحدوث." معجم مقاييس اللغة 5 /65 مادة (قدم). والقدم في حق الله تعالى هو: عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود. انظر التعريفات للجرجاني، ص: 74.

(2) في "أ": "البقاء والقدم". و في "ج": "و البقي".

(3) قال ابن فارس: "الباء والقاف والياء أصل واحد، وهو الدوام، قال الخليل: يقال بقي الشيء يبقى بقاء، وهو ضد الفناء". معجم مقاييس اللغة 1 /276 مادة (بقي). والبقاء في حق الله تعالى: " هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود، وهو صفة سلبية، تسلب عن الباري تعالى ما لايليق به وهو الفناء.

(4) قال ابن فارس:" النون والراء والهاء كلمة تدل على بعد في مكان وغيره، ورجل نزيه الخلق: بعيد عن المطامع الدنية. قال ابن دريد: ونزه النفس ونازه النفس: ظلفها عن المدانس" معجم مقاييس اللغة 5 /317 – 318 مادة (نزه). والتنزيه في الاصطلاح:"عبارة عن تبعيد الرب عن أوصاف البشر" التعريفات، ص:30.

(5) التسلسل هو: " ترتيب أمور غير متناهية وأقسامه أربعة لأنه لا يخفى إما أن يكون في الآحاد المجتمعة في الوجود أو لم يكن فيها كالتسلسل في الحوادث والأول إما أن يكون فيها ترتيب أولا الثاني كالتسلسل في النفوس الناطقة والأول لإما أن يكون ذلك الترتيب طبعا كالتسلسل في العلل والمعلولات والصفات واموصوفات أو وضعيا كالتسلسل في الأجسام والمستحيل عند الحكيم الأخيران دون الأولين" التعريفات، ص: 25.

(6) قال الباقلاني:" ... فيجب أن تعلم أن محدث العالم قديم، أزلي لا أول لوجوده. ولا آخر لدوامه. والدليل على صحة ذلك: أنه لو لم يكن قديما كما ذكرنا لكان محدثا، ولوكان محدثا لا حتاج إلى محدث أحدثه، لأن غيره من الحوادث إنما احتاجت إلى محدث لأنها محدثة. ولو كان ذلك كذلك لا حتاج كل محدث إلى محدث آخر، إلى ما لانهاية له ولا غاية، ولما بطل ذلك صح كونه قديما أزليا." الانصاف ص: 32. وانظر أصول الدين ص:71 – 72.

(7) هذه المقالة الدهريين انظر في الرد عليها: أصول الدين ص: 69 – 68، والانصاف ص: 32، والارشاد ص: 32 – 33.

(8) في "ب": "للحدوث".

(9) كيف ونحن نعلم: أنه تعالى قادر على جميع المقدورات. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 120]

348. وَصُنْعُهُ يَشْهَدُ بِٱلْكَمَـــالِ ... لَـهُ وَبِـٱلْقُـدْرَةِ وَٱلْجَـلَالِ(1)

349. وَهْوَ تَعَالَى وَاجِبُ ٱلْبَقَـــاءِ ... لِأَنَّـهُ لَيْسَ عَـنِ(2) ٱبْتِدَاءِ(3)

350. فَلَمْ يُصِبْهُ ٱلنَّعْتُ(4) بِٱلْأَبْعَاضِ(5) ... وَلَا ٱلْجَوَاهِرِ وَلَا ٱلْأَعْرَاضِ(6)

351. وَلَمْ تَنَلْهُ تَغَيُّرُ(7) ٱلْأَحْـوَالِ ... وَلَمْ يَمُـرَّ كُنْهُهُ(8) بِبَـالِ

المائدة، من الآية: 120. ةلأن نعلم قطعا استحالة صدور الأفعال عن عاجز لا قدرة له، ولما ثبت أنه فاعل الأشياء ثبت أنه قادر" الانصاف، ص: 34.

(1) "معناه أنه لما كان حادثا لم يخلق إذ المخلوق لا يخلق، وقد ظهر الخلق فثبت قدمه لوجود العالم، فيكاد أن العالم يشهد له بالقيم لصدور المخلوقات منه ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر:3] قال قديم هو الخالق إذ لو كان حادثا ما خلق، وقد خلق فدلّ الخلق على قدمه" شرح أرجوزة الفريد لوحة: 13.

(2) في "ج": "على".

(3) قال الباقلاني: "ويجب أن يعلم: أن الله سبحانه باق. ومعنى ذلك: أنه دائم الوجود. والدليل عليه قوله: ﴿ويبقى وجه ربك﴾[الرحمن: 27] يعني ذات ربك. وأيضا قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[القصص: 88] يعني ذاته، لأنه قد ثبت قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه" الانصاف، ص: 36.

(4) قال ابن فارس: "النون والعين والتاء: كلمة واحدة، وهي النعت، وهو وصفك الشيء بما فيه من حسن. كذا قاله الخليل، إلا أن يتكلف متكلف فيقول: ذا نعت سوء. المعجم 5 / 448، مادة (نعت). ويلاحظ أن الناظم استعمل لفظ"النعت" في موضع صفة الله تعالى، مع أنهم اختلفوا في هذا الاستعمال، قال أبو العباس ابن حمدون في حاشيته على شرح عبد الرحمن المكودي على الخلاصة لابن مالك 2 /11:" والنعت عبارة الكوفيين والوصف والصفة عبارة البصريييث، وهذه الثلاثة ألفاظ مترادفة على ما هو الحق خلاف قول من قال:إن النعت خاص بما يتغير كالعقل، والوصف خاص بما لا يتغير كوصف الله بالقدم، قيل: ولذا يقال: أوصاف الله، ولا يقال: نعوت الله". وقد وقع للهروي مثل هذا الاستعمال أشار إليه ابن القيم في مدارج السالكين 3 /3.

(5) وقال أيضا: " الباء والعين والضاد أصل واحد، وهو تجزئة الشيء. وكل طائفة منه بعض... وبعضت الشيء تبعيضا إذا فرقته أجزاء" المعجم 1 /269، مادة (بعض). وهكذا يظهر أن النعت بالإبعاض هو: الوصف بالأجزاء وهو محال في حقه تعالى.

(6) سبق التعريف بالجواهر والأعراض في: ص:62

(7) قال ابن فارس: "الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة والآخر على اختلاف شيئين... والأصل الآخر: قولنا: هذا الشيء غير ذاك، أي سواه وخلافه" المعجم 4 /403 – 404 مادة (غير).

(8) قال ابن فارس:" الكاف والنون والهاء كلمة واحدة تدل على غاية الشيء ونهاية وقته. يقال كنه هذا الأمر، أي غايته وحينه الذي هو له" المعجم 5 /139 مادة (كنه).

352. إِذِ ٱلْقَدِيمُ لَيْـسَ كَٱلْحَـوَادِثْ ... سُبْحَانَهُ أَعْـجَـزَ كُـلَّ بَاحِـثْ(1)

353. لَوْ كَانَ مِثْلَ ٱلْحَادِثَاتِ لَمْ تَزَلْ ... عَنْـهُ سِمَاتُ حَـدَثٍ عَـزَّ وَجَـلْ

354. وَلَا يَقُـومُ حَدَثٌ(2) بِذَاتِـــهْ ... وَلَا يَحُولُ ٱلـرَّبُّ عَـنْ صِفَاتِـهْ

355. لِأَنَّ ذَاكَ لِلْحُدُوثِ مُقْتَضِـي ... وَهْـوَ قَـدِيمٌ دَائِـمٌ لَا يَنْقَضِي(3)

بَابٌ فِي عَظَمَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ

356. إِنَّ إِلَهَ ٱلْخَلْقِ جَلَّتْ قُدْرَتُـــهْ ... لَا تَتَنَاهَى فِي ٱلْعُـلَـى عَظَمَتُهْ

357. وَلَا يُحِيطُ عَـارِفٌ بِذَاتِـــهْ ... عِلْمًا كَمَا قَالَ(4) وَلَا صِفَاتِهْ

358. وَلَـوْ رَآهُ خَلْقُـــهُ تَعَالَـــى ... لَأَكْـثَـرُوا ٱلْإِعْـظَـامَ وَٱلْإِجْـلَالَ

359. رُوِيَ مَعْنَاهُ عَنِ ٱلنَّبِـــيِّ ... عَـنْ رَبِّـهِ بِٱلسَّنَـدِ ٱلْقَوِيِّ(5)

360. فَدَلَّ ذَاكَ أَنَّهُ عَلَى صِفَـــهْ ... مِنَ ٱلْجَلَالِ لَمْ تَنَلْهَـا مَعْرِفَـــهْ

(1) قال الباقلاني:" فإن قيل: فليس ثم إلا خالق أو مخلوق. قلنا: نعم ولكن خالق قديم بصفات ذاته ومخلوق حادث بصفات ذاته التي توجد بعد أن لم تكن، وتعدم بعد أن كانت، وصفات القديم لا تتصف بوجود بعد عدم، ولا بالعدم بعد الوجود، وإنما قلنا إن صفات ذاته ليست بأغيار له، ولا هو غير صفاته، ولا صفاته متغايرة في أنفسها، لأن حد الغيرين ما يجوز مفارقة أحدهما الآخر، إما بزمان أو بمكان، وهذا يستحيل تويره في الله تعالى وصفات ذاته" الانصاف، ص: 37.

(2) في "ج": "حادث".

(3) وقال أيضا: "ويجب أن يعلم: أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى ينقدس عنه. فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول، والانتقال، ولا القيام، ولا القعود، لقوله تعالى:" ليس كمثله شيء" الشورى، من الآية: 11، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث والله تعالى يتقدس عو ذلك› الانصاف، ص: 39 – 40، وانظر الارشا، ص: 34635.

(4) قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[البقرة: 255]

(5) عن أبي رزين العقيلي قال: " **قلنا يا رسول الله أكلّنا يرى ربّه عزّ وجل يوم القيامة ؟ قال : نعم، قلت : وما آية ذلك في خلقه؟ قال : أليس كلّكم ينظر إلى القمر ليلة البدر ؟ فقلت : نعم، قال: الله اكبر وأعظم**" أخرجه أحمد في مسنده، مسند المدنيين، حديث أبي رزين، برقم: 15603

361. لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ[1] مَا خَلَقْ　　فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا فَوْقَ الْأُفُقْ
362. فَكَيْفَ تَبْلُغْ كُنْهَ مَنْ أَنْشَأَهَا　　وَلَا لَـهُ شَـبَـهٌ وَلَا يُضَاهَا
363. وَفِي صَغِيرِ خَلْقِهِ كَٱلـذَّرَّةِ[2]　　دَلَائِلٌ عَلَى عَظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ
364. إِذْ خَصَّهَا بِجِنْسِهَا وَشَكْلِهَا　　وَقَصْدِهَا إِلَى صَلَاحِ نَفْسِهَا
365. [سُبْحَانَ][3] مَنْ أَلْهَمَهَا لِذَلِكْ　　فَهْوَ ٱلْعَلِيمُ وَٱلْقَدِيرُ ٱلْمَالِكْ[4]
366. لَوْ جَهَدَ ٱلْخَلْقُ بِأَنْ يَخْتَرِعُوا　　مِنْهَا ٱلْأَقَلَّ عَجَزُوا وَٱنْقَطَعُوا
367. وَلَوْ تَظَاهَرُوا عَلَى أَنْ يَحْصُرُوا　　دَقَائِقَ ٱلصَّنْعَةِ فِيهَا أُحْصِرُوا[5]

(1) في "أ": "كون".

(2) قال ابن فارس: " الذال والراء المشددة أصل واحد يدل على لطافة وانتشار ومن ذلك الذر: صغار النمل، الواحدة ذرة" معجم مقاييس اللغة 2 /343 مادة (ذر)، وانظر لسان العرب 4 /304 مادة (ذرر) ومنه حديث جبير بن مطعم الذي قال فيه: "رأينا يوم حنين شيئا أسود ينزل بين السماء والأرض، فوقع إلى الأرض فدب مثل الذر، وهزم المشركين" المعجم الأوسط للطبراني، باب: "من اسمه: محمد"، رقم: 7619.

(3) غير واضح في "أ".

(4) يقول الله جل في علاه في شأن النمل: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل: 18] يقول ابن الجوزي في تفسير هذه الآية: "قوله تعالى ﴿قالت نملة﴾ أي: صاحت بصوت، فلما كان ذلك الصوت مفهوما عبر عنه بالقول، ولما نطق النمل كما ينطق بنو آدم أجري مجرى الآدميين فقيل ادخلوا، وألهم الله تلك النملة معرفة سليمان معجزا له، وقد ألهم الله النمل كثيرا من مصالحها تزيد به الحيوانات، فمن ذلك أنها تكسر كل حبة تدخرها قطعتين لئلا تنبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها أربع قطع، لأنها تنبت إذا كسرت قطعتين فسبحان من ألهمها هذا" زاد المسير 6 /161، وانظر تفسير الطبري 9 /504، وتفسير ابن كثير 3 /476، وتفسير الألوسي 14 /436. وفي زمن نزول القرآن الكريم لم يكن لأحد قدرة على دراسة تركيب جسم النملة أو معرفة أي معلومات عنه، ولكن بعد دراسات كثيرة تأكد العلماء أن للنمل هيكلا عظيما خارجيا صلبا جدا يسمى" exoskaleton" ولذلك فإن النملة لدى تعرضها لأي ضغط فأنها تتحطم، ولذلك قال تعالى على لسان النملة: ﴿لا يحطمنكم سليمان وجنوده﴾ وبالتالي فإن كلمة " ﴿يحطمنكم﴾ والتي تعني التكسر دقيقة جدا من الناحية العلمية. انظر تحطم النمل لعبد الدائم الكحيل نقلا عن موقع: http: / /www.55a.net /firas arabic /index.php?page/وتشير الدراسات جديدة أيضا إلى أن جسم النمل يتركب معظمه من كمية كبيرة من السيليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج، والتحطيم هو أنسب الأوصاف للفعل الدال على التكسر والتهشيم والشدة. نقلا عن موقع http: / /www.islamiyyat.com /lamsotoya2.htm.

(5) قال ابن فارس:" الحاء والصاد والراء أصل واحد، وهو الجمع والجنس والمنع...والحصر: العيُّ: كأن الكلام حبس عنه ومهع منه" معجم نقاييس اللغة 2 /72 مادة (حصر).

368. فَهَذِهِ حَالُ أَقَلِّ ٱلْخَلْقِ　　فَمَا تَظُنُّ بِـٱلْإِلَـهِ ٱلْحَقِّ[1]
369. وَٱلْفِكْرُ فِي عَجَائِبِ ٱلْخَلِيقَهْ　　مِنْ أَفْضَلِ ٱلطَّاعَاتِ فِي ٱلْحَقِيقَهْ[2]
370. لِأَنَّهُ بِهِ تَكُونُ ٱلْمَعْرِفَهْ　　وَإِنَّمَا يَخَافُهُ مَنْ عَرَفَهْ[3]
371. وَٱلْعِلْمُ بِٱلْمُهَيْمِنِ ٱلْقَهَّارِ　　بِحَسَبِ ٱلْفِكْرِ وَٱلِاعْتِبَارِ[4]
372. وَٱلْفِكْرُ فِي بَدِيعِ مَصْنُوعَاتِهِ　　لَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي ذَاتِهِ[5]
373. إِذْ لَيْسَ يَنْتَهِي لِكُنْهِ ٱلْعَظَمَهْ　　جَلَّ ٱلْإِلَـهُ رَبُّنَا مَا أَعْظَمَهْ
374. وَقَدْ أَتَى عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلصَّادِقْ　　تَفَكَّرُوا فِي ٱلْخَلْقِ لَا فِي ٱلْخَالِقْ[6]
375. هَذَا ٱلَّذِي وَصَفْتُ مَعْنَى قَوْلِهِ　　تَحَرِّيًا لَا لَفْظَهُ مِنْ أَصْلِهِ

(1) في"ب": "بإله الخلق".

(2) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[آل عمران: 190 – 191].

(3) قال جلّ شأنه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28].

(4) قال الباقلاني:" لأن المتفكر إذا تفكر في خلق السموات والأرض وخلق نفسه وعجائب صنع ربه، أداه ذلك إلى صريح التوحيد. لأنه يعلم بذلك أنه لابد لهذه المصنوعات من صانع، قادر، عليم، حكيم،" الانصاف، ص: 29.

(5) قال الباقلاني:" فالواجب على المكلف النظر والتفكر في مخلوقات الله، لا في ذات الله، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 191] ويقل في الخالق... وأيضا فإن موسى عليه السلام لما سأله فرعون اللعين عن ذات الله، أجابه بأن موضوعاته تدل على أنه إله ورب قادر، لا إله سواه. إذ نظر فيها وتأمل ولم يحدد له الذات فلا يكفيها، لأن لما قال له: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[الشعراء: 23 – 24]، إلى أن كرر عليه السؤال وأجابه بمثل الأول..." الانصاف، ص: 28.

(6) ورد هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي – ﷺ – على قوم يتفكرون في الله فقال: **"تفكروا في الخلق لا في الخالق فإنكم لا تقدرون قدره"** وهو حديث ضعيف، و انظر حديث رقم : 2470 في ضعيف الجامع، وانظر كنز العمال : 3 / 106 رقم:5706 .

بَابٌ فِي وَحْدَانِيَّةِ[1] اللهِ سُبْحَانَهُ

376. وَفَاعِلُ ٱلْخَلْقِ إِلَهٌ وَاحِـدْ … تَبَـارَكَ ٱللهُ ٱلْعَلِيُّ ٱلْمَاجِـدْ
377. وَذَاكَ يَرْجِعُ إِلَى مَعَـانِ … ثَـلَاثَـةٍ وَاضِـحَـةِ ٱلْـبُرْهَـانِ
378. وَهْيَ أَنَّ لَيْسَ لَهُ نَظِيـرُ … كَمَا مَضَى ٱلْبَيَانُ وَٱلتَّفْسِيرُ
379. وَأَنَّهُ لَيْسَ لَـهُ كَمِّيَّـهْ … إِذْ لَيْسَ يَتَّصِفُ بِٱلْجِسْمِيَّهْ
380. وَأَنَّهُ ٱنْفَـرَدَ بِٱلْأَشْيَـاءِ … لِجُمْلَـةِ ٱلْأَعْرَاضِ وَٱلْأَجْزَاءِ[2]
381. فَخَالِقُ ٱلْأَشْيَاءِ فَرْدٌ أَحَـدُ … وَشَـاهِدُ ٱلْعَقْلِ بِـذَاكَ يَشْهَدُ
382. وَهْوَ فَسَادُ ٱلصُّنْعِ وَٱلتَّدْبِيـرِ … بَيْنَ إِلَهَيْنِ عَلَـى ٱلتَّقْدِيرِ
383. إِذْ يَتَمَانَعَانِ فِي ٱلْأَضْـدَادِ … فَيَثْبُتُ ٱلْعَجْزُ[3] عَنِ ٱلْمُـرَادِ
384. وَٱلْعَجْزُ ضِدُّ صِفَةِ ٱلْإِلَـهِ … بِـلَا تَـنَـازُعٍ وَلَا ٱشْتِبَاهِ[4]

(1) قال ابن فارس:" الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الإنفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته، إذ لم يكن فيهم مثله. قال: يا واحد العرب الذي // ما في الأنام له نظير" معجم مقاييس اللغة، 6/ 90 مادة(وحد). واصطلاحا: "أي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله".

(2) قال الجويني:" الباري سبحانه واحد، والواحد عند الأصوليين الشيء الذي لا ينقسم، ولو قيل الواحد هو الشيء لوقع الاكتفاء بذلك. والرب سبحانه وتعالى موجود فرد، متقدس عند قبول التبعيض والانقسام. وقد يراد بتسميته واحدا أنه لا مثيل له ولا نظير. ويترتب على اعتقاد حقيقة الوحدانية. إيضاح الدليل على أنه الإله ليس بمؤلف، إذ لو كان كذلك، تعالى الله عنه وتقدس، لكان كل بعض قائما بنفسه عالما حيا قادرا، وذلك تصريح باثبات إلهين" الارشاد، ص:52، وانظر الانصاف، ص: 33.

(3) قال ابن فارس: "العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على ضعف، والآخر على مؤخر الشيء. فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزا، فهو عاجز، أي ضعيف وقولهم إن العجز نقيض الحزم فمن هذا، لأنه يضعف رأيه..." معجم مقاييس اللغة، 4/ 232 مادة (عجز).

(4) سبق أن ذكرنا دليل التمانع في "باب في فضل هذا العلم"، وأوردنا كلام الأشعري في ذلك، وها نحن نورد كلام الباقلاني من باب تلمس المظان المعتمدة عند الضرير في دليل التمانع، يقول الباقلاني:" والدليل على أن صانع العالم على ما قررناه: قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[الأنبياء: 22]. والدليل المعقول مستنبط من هذا النص المنقول، فإنا نرى الأمور تري على نمط واحد، في السموات والأرض وما فيهما من شمس وقمر وغير ذلك. ولو كان اثنين أو أكثر فلابد ان يجري خلاف أو تغير من احدهما على الآخر، وقد بينه سبحانه وتعالى فقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[الإسراء: 42]... وأيضا: فلو جاز أن يكونا اثنين أو اكثر فيريد أحدهما شيئا ويريد الآخر ضده، فلا يخلو

385. وَٱلْعَجْزُ عَنْ إِحْدَاثِ بَعْضِ ٱلذَّرَّهْ[1] … عَجْزٌ عَنِ ٱلْكُلِّ كَـذَاكَ ٱلْقُدْرَهْ
386. عَلَى ٱلْيَسِيرِ قُدْرَةٌ عَلَى[2] ٱلْكَثِيرْ … إِذْ يَسْتَوِي حُكْمُ ٱلْحُدُوثِ فِي ٱلْأُمُورْ
387. وَيَلْزَمُ ٱلْعَجْزُ بِتَقْدِيرِ ٱلْوِفَاقْ … لُزُومَهُ لِلِاخْتِـلَافِ[3] وَٱلشِّقَاقْ
388. لِأَنَّ ٱلِاخْتِلَافَ لَا يُؤْثِـرُهْ … وَإِنَّمَـا يُـوَضِّـحُـهُ وَيُظْـهِـرُهْ
389. فَحُكْمُ مَنْ يَجُوزُ أَنْ يُضَـدَّا … حُـكْـمُ ٱلَّـذِي ٱتَّـفَـقَ أَنْ يُـرَدَّا
390. إِذْ كُلُّ مَنْ لَوْ رَامَ[4] أَمْرًا لَمْ يَتِمْ … فَعَجْزٌ[5] عَنْ ذَاكَ وَهْوَ لَمْ يَـرُمْ[6]
391. هَذَا ٱلَّذِي ذَكَرْتُ أَصْلَ ٱلْبَابِ … فَٱعْلَمْ هَـدَاكَ ٱللهُ لِلصَّـوَابِ

أن يتم موادهما دون الآخر، ولا يجوز ان يتم مرادهما في اتمام مراد أحدهما عن الآخر، لأنه مالا يريد، وفي ذلك تعجيز لكل واحد منهما، لأنه تم مالا يتم مراد واحد منهما، فقد ثبت عجزهما أيضا. ومن يكون عاجزا فليس بالإله، أو يتم مراد احدهما دون الآخر، فالذي يتم عاجزا ليس بالإله، فلم يكن إلا إله واحد" الانصاف، ص: 33، وانظر الارشاد، ص:53 – 55.

(1) في "ب": "مثل النورة".

(2) سقط من "ب".

(3) في "أ": "للاختلاف".

(4) قال ابن فارس: "الراء والواو والميم أصل يدل على طلب شيء ويقال رمت شيئا أرومه روما. والمرام: المطلب. قال ابن الأعربي: يقال روّمت فلانا وبفلان، إذا جعلته يروم الشيء ويطلبه." معجم مقاييس اللغة 2/ 462 مادة(روم).

(5) في "أ": "فعجز".

(6) قال الباقلاني:" فإن قيل: فيجوز أن يختلف في الإرادة. قلنا: هذا القول يؤدي إلى أحد أمرين: إما أن يكون ذلك القول أحدهما للآخر لا ترد إلا ما أريد، فيصير أحدهما أجرا والآخر مأمورا، والمأمور لا يكون إلها، والآمر على الحقيقة هو الإله، أو يكون كل واحد منهما لا يقدر أن يريد إلا ما أراده الآخر ولو كان كذلك دل على عجزهما، إذ لم يتم مراد واحد منهما لإرادة الآخر معه وإذ ثبت هذا بطل أن يكون الإله إلا واحدا على ما قررناه" الإنصاف ص: 33. وقال الجويني:"وقال بعض الحذاق: غايتنا في دلالة التمانع، إمتناع وقوع مرادين، وإثبات القدمين على قضية هذا السؤال يفضي إلى منع، ما يجوز لكل قديم لو قدرنا إنفراده، وذلك أحق بالدلالة على التعجير والتنقيص." الأرشاد ص: 55، وانظر شرحه لأبي بكر ابن ميمون ص: 148 – 149، والشامل في أصول الدين ص: 345 – 401، وأصول الدين ص: 83 – 86، والإقتصاد في الإعتقاد ص: 36 – 38، ونهاية الاقدام ص: 90 – 102...

بَابُ فِي صِفَاتِ[1] اللّهِ سُبْحَانَهُ[2]

392. وَاللهُ حَيٌّ[3] عَالِمٌ[4] مُرِيدُ[5] ... مُقْتَدِرٌ[6] يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

393. يَقْضِي لَهُ بِهَذِهِ ٱلصِّفَاتِ ... عَظِيمُ مَا أَبْدَى مِنَ ٱلْآيَاتِ

394. بَدِيعَةُ ٱلصُّنْعِ مُحْكَمَاتُ ... مُؤَخَّرَاتٌ وَمُقَدَّمَاتُ[7]

395. وَاللهُ رَبُّنَا سَمِيعٌ وَبَصِيرْ[8] ... كَمَا بِهِ جَاءَ كِتَابُهُ ٱلْمُنِيرْ

(1) الصفات لغة: جمع صفة، والصفة والوصف عند علماء العربية بمعنى واحد. قال ابن فارس:" الواو والصاد والفاء، هو تحلية الشيء. والصفة الأمارة اللازمة للشيء" معجم مقاييس اللغة 6 /115 مادة (وصف)، وانظر الصحاح 1 /343.
واصطلاحا: قال الجرجاني:" الوصف عبارة عما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حرفه، أي يدل على الذات بصفة كأحمر، فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو الحمرة، فالوصف والصفة مصدران كالوعد والعدة، والمتكلمون فرقوا بينهما فقالوا: الوصف يقوم بالواصف و الصفة تقوم بالموصوف، وقيل الوصف القائم بالفاعل". التعريفات، ص:112، وانظر المفردات في غريب القران، ص:540، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم 1 /379.

(2) في "ب": "تعالى".

(3) قال تعالى: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، قال سبحانه:﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58].

(4) قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: 255]، وقال سبحانه: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19] والآيات كثيرة في هذا.

(5) قال تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج: 16]، وقال سبحانه: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: 28].

(6) قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45] وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 120]

(7) من ذلك:"صدور الأفعال الحكيمة المتقنة الواقعة على أحسن ترتيب ونظام وإحكام وإتقان ذلك لا يحصل إلا من عالم بها، ومن جوز صدور خط معلوم منظوم مرتب من غير عالم بالخط، كان عن المعقول خارجا، وفي عمل الجهل والجا.
ويدل على صحة ذلك أيضا: أنه حي، قادر، عالم، أنه لو جوزنا صدور أفعال محكمة متقنة من غير حي، عالم، قادر، لم ندر لعل جميع ما يظهر من أفعال الناس من كتابة وصناعة وسائر الصنائع لعلها تناسبهم وهم أموات عجزة جهلة، ولعل لنا في هذه المسألة المناظر عليها ميت عاجز" الإنصاف ص: 34 – 35.

(8) قال تعالى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، وقال سبحانه: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1]. يقول الباقلاني: "وأيضا: فإنه لولم يوصف بالسمع والبصر لوجب أن يوصف بضد ذلك، من الصمم والعمى، والله تعالى عن ذلك علوا كبيرا."الإنصاف ص: 35 – 36. وهذه التي ذكرها الناظم هب الصفات المعنوية، راجعها في الإرشاد عنه الجويني ص: 61، وغيره من الأئمة، إذ باب الصفات متشعب وهو عمدة أهل التوحيد.

396. لِأَنَّهُ ٱلْمَوْصُوفُ بِٱلْكَمَالِ ... تَبَارَكَ ٱلْإِلَهُ ذُو ٱلْجَلَالِ

397. وَهْوَ تَعَالَى آمِرٌ[1] وَنَاهٍ[2] [3] ... وَمُخْبِرٌ[4] جَلَّ عَنِ ٱشْتِبَاهِ

398. [دَلَّتْ عَلَى ذَا كُلِّهِ ٱلدَّلَالَهْ ... وَ أَثْبَتَتْهُ صِحَّةُ ٱلرِّسَالَهْ] [5]

399. وَلَمْ يَزَلْ بِهَذِهِ ٱلصِّفَاتِ ... ٱلْعِلْمِ وَٱلْقُدْرَةِ وَٱلْحَيَاةِ

400. وَٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصَرِ وَٱلْإِرَادَهْ ... يُنْفِذُهَا فِي كُلِّ مَا أَرَادَهْ

401. وَقَوْلُهُ ٱلْقَدِيمُ[6] مِنْ صِفَاتِهْ ... وَكُلُّهَا قَائِمَةٌ بِذَاتِهْ[7]

402. تَقْضِي بِهَا أَدِلَّةٌ سَمْعِيَّهْ ... وَحُجَّةٌ[8] ثَابِتَةٌ عَقْلِيَّهْ

403. بَيَّنَ ذَا كِتَابُهُ ٱلْمُبِينُ ... فِي قَوْلِهِ: " ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ"[9]

404. وَجَاءَ أَيْضًا فِي ٱلْكِتَابِ ٱلنَّاطِقْ ... ثُبُوتُ عِلْمِ ٱلْإِلَهِ ٱلْخَالِقْ[10]

(1) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: 67]، وقال سبحانه:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء: 58].

(2) قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ...﴾ [الممتحنة، الآية: 8 – 9]

(3) في "ب": "وناهي".

(4) من الآيات الدالة على أنه تعالى مخبر قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45]. وقد عقد الجويني في الارشاد فصلا بعنوان "الله متكلم آمر ناه" قال: "الباري سبحانه وتعالى متكلم، آمر، ناه، مخبر، واعد، متواعد."ص: 99.

(5) سقط من "ج".

(6) قال الله تعالى:﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ [البقرة: 253]، قال سبحانه:﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164].

(7) قال البغدادي: "أجمع أصحابنا على أن قدرة الله عز وجل وعلمه وحياته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه وكلامه صفات له أزلية" أصول الدين، ص: 90، وانظر الارشاد، ص: 79، وتبصرة الأدلة للنسفي، ص: 246. واللمع لأبي الحسن الأشعري، ص: 17.

(8) في "أ": "وحجة".

(9) الآية في سورة الذاريات الآية: 58 وهي قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾.

(10) من الآيات الناطقة بثبوت علم الله، قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 29]، وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: 14].

405. خِلَافَ قَوْلِ أَهْلِ ٱلاعْتِزَالِ[1] … وَشِيَعِ ٱلْبَاطِلِ وَٱلضَّلَالِ
406. لَوْ عَلِمَ ٱلأَشْيَاءَ فِي ٱلذَّاتِ عَلَى … مَا رَكَّبُوهُ بِدْعَةً وَ زَلَلَا [2]
407. لَجَازَ أَنْ يُعْلَمَ بِٱلْكَلَامِ … وَبِـٱلْإِرَادَةِ وَٱلْأَجْسَامِ
408. وَذَاكَ لِانْتِفَاءِ حَالَ ٱلْعِلْمِ … عَنِ ٱلْجَمِيعِ فَٱسْتَوَتْ فِي ٱلْحُكْمِ
409. وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ ٱلصِّفَاتِ … وَأَنَّهَا قَائِمَةٌ بِٱلذَّاتِ
410. فَلَا يُقَالُ هِيَ رَبُّ ٱلْخَلْقِ … وَلَا سِوَاهُ فَٱعْتَصِمْ بِالْحَقِّ
411. لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ ٱلصِّفَاتِ … وَأَنَّهَا غَيْرُ مَفَارِقَاتِ[3]
412. وَأَنَّ غَيْرَ ٱلشَّيْءِ أَوْ سِوَاهُ … مُحْتَمِلٌ فِرَاقَهُ إِيَّاهُ
413. وَاللهُ غَيْرٌ لِصِفَاتِ مَا فَعَلْ … لِأَنَّهَا فِي خَلْقِهِ عَزَّ وَجَلْ
414. وَذَاكَ كَٱلْإِحْسَانِ وَٱلْإِنْعَامِ … وَٱلْعَدْلِ وَٱلْبَطْشِ وَٱلانْتِقَامِ
415. لَكِنَّ ذِكْرَهُ لَهَا قَدِيمُ … لِأَنَّهُ كَلَامُهُ ٱلْعَظِيمُ[4]

(1) أهل الاعتزال: فرقة كلامية تنسب إلى واصل بن عطاء من حيث النشأة مع إختلاف علماء الفرق في ذلك، واعتقادها يقوم على خمسة أصول: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد افترقت المعتزلة إلى فرق عدة، انظر الفرق بين الفرق للبغدادي، ص:114 – 202، والملل والنحل للشهر ستاني، ص: 43 – 84.

(2) انظر في الرد على زعم أهل الاعتزال هذا "الإرشاد" للجويني، ص: 84 – 90، وأصول الدين، ص: 95.

(3) قال الباقلاني: "صفات ذاته قديمة أزلية، لم يزل موصوفا بها ولا يزال كذلك، لا تشبه بصفات المخلوقين، ولا يقال إنها هو ولا غيره، ولا صفاته المتغايرة في أنفسها" إلى أن قال: "والدليل على أن صفاته لا يقال لها هي هو: أنها لو كانت هي هو لكانت خالقة فاعلة مثله، فلا يجوز أن يقال هي هو" الإنصاف، ص: 37. وأضاف قائلا: "إنما قلنا إن صفاته ذاته ليست بأغيار له، ولا هو غير صفاته، ولا صفات متغايرة في أنفسها، لأن حد الغيرين ما يجوز مفارقة أحدهما الآخر، إما بالزمان أو المكان، ولا يستحيل تصويره في الله تعالى وصفات ذاته." الإنصاف، ص: 37، وانظر: الإرشاد، ص: 137 – 138.

(4) قال الباقلاني:"وصفات فعله هي الخلق والرزق والعدل والإحسان والتفضل ولكل صفة كان موجودا قبل فعله لها، غير أن الوصف لنفسه بجميع ذلك القديم لأنه كلامه الذي هو قوله إني خالق رازق باسط..." التمهيد، ص: 299.

بَابٌ فِي قِدَمِ الصِّفَاتِ

416. صِفَاتُهُ قَدِيمَةُ ٱلْوُجُودِ[1] … بِذَاتِهِ جَلَّ عَنِ ٱلتَّحْدِيدِ
417. لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدِيمَهْ … لَسَبَقَتْ أَضْدَادُهَا ٱلْمَعْلُومَهْ
418. وَمَنَعَتْ وُجُودَهَا بِذَاتِهْ … وَلَمْ يَصِحَّ كَوْنُ مَخْلُوقَاتِهْ
419. وَقَوْلُ رَبِّنَا قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ … لِأَنَّهُ صِفَاتُهُ عَزَّ وَجَلْ[2]
420. لَوْ لَمْ يَقُمْ بِذَاتِهِ ٱلْكَلَامُ … لَبَطَلَ ٱلتَّكْلِيفُ وَٱلْإِلْزَامُ
421. إِذْ لَا يَصِحُّ أَنْ يَقُومَ أَمْرُهُ … بِغَيْرِهِ وَنَهْيُهُ وَزَجْرُهُ[3]
422. [وَلَوْ يَقُومُ حَادِثٌ بِذَاتِهْ … لَزِمَهُ أَحْكَامُ مَخْلُوقَاتِهْ] [4]
423. فَثَبَتَ ٱلْقِدَمُ لِلْكَلَامِ … وَجُمْلَةُ ٱلصِّفَاتِ[5] بِٱلتَّمَامِ

(1) قال الغزالي: "إن الصفات كلها قديمة، فإنها إن كانت حادثة كان القديم سبحانه محلا للحوادث، وهو المحال". الإقتصاد في الإعتقاد، ص: 91.

(2) قال الباقلاني: "الباري عالم بعلم قديم متعلق بجميع المعلومات، ولا يوصف علمه بأنه مكتسب ولا ضروري، وانه قادر بقدرة قديمة شاملة لجميع المقدورات، مريد بالإرادة قديمة متعلقة بجميع الكائنات، سميع بسمع قديم متعلق بجميع المسموعات، بصير ببصر قديم متعلق بجميع المبصرات، متكلم وكلامه قديم متعلق بجميع المأمورات والمنهيات، والمخبرات. فعلمه سبحانه وتعالى لا يوصف بالضرورة والكسب، لأن ذلك صفات الخلق. وقدرته لا توصف بإستطاعة، لأن ذلك صفات الخلق، وسمعه لا يوصف بأنه يقوم بالحواس كسمع الخلق، وبصره لا يوصف بأنه يقوم بالآماق كبصر الخلق، وكلامه لايوصف بالجوارح والأدوات، لأن ذلك صفات الخلق. بل صفات ذاته قديمة أزلية، لم يزل موصوفا بها، ولا يزال كذلك." الإنصاف، ص: 36 – 37، وانظر: أصول الدين، ص: 90.

(3) " كلام الله تعالى صفة لذاته لم يزل ولا يزال موصوفا به وانه قائم به ومختص بذاته ولا يصح وجود لغيره، وإن كان محفوظا بالقلوب ومتلوا بالألسن، ومكتوبا في المصاحف، ومقروءا في المحاريب، على الحقيقة لا على المجاز وغير حال في شيء من ذلك، وأنه لو حل لغيره لكان ذلك الغير متكلما به، وآمرا وناهيا " الإنصاف، ص: 25 – 26.

(4) سقط من "ج"

(5) في "ب": "الصفة".

بَابٌ فِي(1) القِرَاءَةِ وَالمَقْرُوءِ

424. قِرَاءَةُ ٱلْخَلْقِ صِفَاتٌ لَهُمْ — فَوَاجِبٌ حُدُوثُهَا مِثْلَهُمْ(2)

425. وَقَوْلُهُ ٱلْمَقْرُوءُ مِنْ صِفَاتِهْ — فَوَاجِبٌ قِدَمُهُ كَذَاتِهْ(3)

426. وَهْوَ ٱلَّذِي سَمِعَهُ ٱلْكَلِيمُ(4) — وَهْوَ كَلامُ رَبِّنَا ٱلْقَدِيمُ

427. لَيْسَ لَهُ شِبْهٌ وَلَا مِثَالُ — وَلَا لَهُ عَنْ ذَاتِهِ ٱنْتِقَالُ

428. وَهَذِهِ ٱلرُّسُومُ وَٱلْأَصْوَاتُ — دَلَائِلٌ عَلَيْهِ مَوْضُوعَاتُ

429. كَمَا يَدُلُّ ٱلذِّكْرُ وَٱلْكِتَابُ — عَلَيْهِ جَلَّ ٱلْمَلِكُ(5) ٱلْوَهَّابُ(6)

---

(1) سقط من: "ب".

(2) قال الجويني: "القراءة عند أهل الحق أصوات القراء ونغماتهم، وهي أكسابهم التي يؤمرون بها في الحال إيجابا في بعض العبادات وندبا في كثير من الأوقات، ويزجرون عنها إذا إجتنبوا، ويثابون عليها ويعاقبون على تركها، وهذا مما أجمع عليه المسلمون، ونطقت به الآثار، ودل عبدي. ويستحيل الارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة أزلية، خارج عن المكنات وقابل المقدورات والقراءة التي تستطاب من القارئ، وتستبشع من الآخر، وهي الملحونة، والقويمة المستقيمة وتتنزه عن كل ما ذكرناه الصفة القديمة، . . ." الإرشاد، ص: 130 – 131، وانظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري، ص: 27، والإنصاف، ص: 76 – 80، الإقتصاد في الإعتقاد، ص: 80.

(3) قال الغزالي: "أما المقروء فهو كلام الله تعالى أعني صفاته القديمة القائمة بذاته" الإقتصاد في الإعتقاد، ص: 80، وقال الحرمين: "فأما المقروء بالقراءة فهو المفهوم منها المعلوم، وهو الكلام القديم التي تدل عليه العبارات. . . وسبيل القراءة والمقروء كسبيل الذكر والمذكور والذكر يرجع إلى أقوال الذاكرين، والرب المذكور المسبّح المجّد، غير الذكر والتسبيح والتمجيد."الإرشاد، ص: 131 – 132، وانظر: الإنصاف، ص: 76 – 80.

(4) قال الله جل وعلا: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى. إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي. إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ. فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ. وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ. قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾[طه:11 – 18].

(5) في "ب": "المالك".

(6) انظر تفصيل هذا الذي أجمله –رحمه الله – في "الإنصاف"، ص: 101 – 106.

430. ثُمَّ ٱلْقِرَاءَةُ(1) ذَوَاتُ غَايَهْ — وَلَيْسَ لِلْمَقْرُوءِ مِنْ نِهَايَهْ(2)

431. فَيُوعَبُ(3) ٱلْقرآنُ(4) بِٱلْكِتَابِ — وَلَيْسَ لِلْمَقْرُوءِ مِنْ إِيعَابِ

432. كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ ٱلْقُرْآنِ — فِي آخِرِ ٱلْكَهْفِ(5) وَفِي لُقْمَانِ(6)

433. مَنْ قَالَ إِنَّ هَذِهِ ٱلتِّلَاوَهْ — قَدِيمَةٌ فَهُوَ ذُو غَبَاوَهْ(7)

434. لِأَنَّهَا تُبْدَأُ ثُمَّ تُخْتَمُ — وَذَاكَ فِيهَا لِلْحُدُوثِ عَلَمُ

435. وَهْيَ حُرُوفٌ مَا لَهَا بَقَاءُ — يَعُمُّهَا ٱلْحُدُوثُ وَٱلْفَنَاءُ

436. فَيَحْدُثُ ٱلْحَرْفُ عَقِبَ(8) ٱلْحَرفِ — كَسَائِرِ ٱلْأَعْرَاضِ فِي ذَا ٱلْوَصْفِ(9)

---

(1) في "أ": "القراءة".

(2) قال الباقلاني: " وأيضا فإن الحروف متناهية معدودة، وكلام الله تعالى قديم لا مفتتح لوجوده ولا نهاية لدوامه. . . وقد أكد تعالى ذلك بغاية التأكيد، وأن كلامه لا يدخله العد والحصر، بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:109] وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[لقمان:27]، فأخبر تعالى في هاتين الآيتين أنه لا نهاية لكلامه، إذّ كل ماله نهاية، وإنما تتصور النهاية في حق من يتصور في حقه البداية."الإنصاف، ص: 97.

(3) قال ابن فارس:"الواو والعين والباء: كلمة تدل على استيظاف الشيء: وأوعبت الشيء: استوظفته كله. . . وجاء فلان موعبا، أي جمع ما استطاع من جمع." معجم مقاييس اللغة 6 /124 مادة (وعب).

(4) في "ب": "فيوعب القرآن".

(5) قال جل ذكره: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف: 109].

(6) قال جل شأنه: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: 27].

(7) قال الغزالي: " وعلى الجملة من يقول ما أحدثته بإختياري من الصوت وتقطيعه وكنت ساكتا عنه قبله فهو قديم، فلا ينبغي أن يخاطب ويكلف بل ينبغي أن يعلم المسكين أنه ليس يدري ما يقوله، ولا هو يفهم معنى الحرف، ولا هو يعلم معنى الحادث. . ." الإقتصاد في الإعتقاد، ص: 80.

(8) في "ب": "عقيب".

(9) انظر الإنصاف ص: 105 – 111.

437. مَنْ قَالَ إِنَّ ٱلصِّفَةَ ٱلْقَدِيمَــهْ   تَحُـلُّـهُ فَـقَـدْ أَتَـى عَظِيمَهْ(1)

438. لِأَنَّهُ يَلْزَمُـهُ ٱلْإِلْحَـــادُ(2)   قَوْلُ ٱلنَّصَارَى(3) وَهْوَ ٱلاتِّحَادُ(4)

439. وَقِدَمُ ٱلْعَالَمِ وَٱلْحُلُـــولُ(5)   وَشَـرْحُ ذَاكَ هَاهُنَا يَطُولُ

---

(1) يقول الحسن الأشعري: " وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لان النصارى زعمت أن كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق حل في شجرة وكانت الشجرة حاوية له فلزمهم ان تكون الشجرة بذلك الكلام متكلما ووجب عليهم أن مخلوقا من المخلوقين كلم موسى، وأن الشجرة قالت يا موسى" اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال يا موسى أني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[السجدة:13]، وكلام الله عز وجل من الله، لا يجوز أن يكون كلامه الذي منه مخلوقا في شجرة مخلوقة، كما لا يجوز أن يكون كلامه الذي منه مخلوقا في شجرة مخلوقة كما لا يجوز أن يكون علمه الذي هو منه مخلوقا في غيره، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا" الإبانة، ص: 22.

(2) قال ابن فارس: " اللام والحاء والدال أمر يدل على ميل عن استقامة. يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان..." معجم مقاييس اللغة 5/ 236 مادة – لحد – .

(3) النصارى: أمة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته عليه السلام. وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام، المبشر به في التوراة، وكانت له آيات ظاهرة...انظر الملل والنحل ص: 262، وقد اختلف في اشتقاق اسم "النصارى" على أقوال، راجعها في كتاب: لسان العرب: 5/ 211 – 212، مادة: – نصر – .

(4) يقول العلامة التهانوي: " المفهوم الحقيقي للاتحاد هو أن يصير شيء بعينه شيئا آخر، ومعنى قولنا بعينه أنه صار من غير أن يزول عنه شيء آخر أو ينضم إليه شيء شيئا آخر. وإنما كان هذا مفهوما حقيقيا لأنه المتبادر من الاتحاد عند الإطلاق وإنما يتصور هذا المعنى الحقيقي على وجهين: أحدهما أن يكون هناك شيئان كزيد وعمر ومثلا فيتحدان بأن يقال زيد عمرو أو بالعكس. ففي هذا الوجه قبل الاتحاد شيئان وبعده شيء واحد كان حاصلا قبله. وثانيهما أن يكون هناك شيء واحد كزيد فيصير بعينه شخصا آخر غيره فيكون قبل الاتحاد أمرا واحدا وبعده أمرا آخر لم يكن حاصلا قبله بل بعده، وهذا المعنى الحقيقي باطل بالضرورة." كشاف اصطلاحات الفنون، ص: 91، وانظر التعريفات، ص: 3.

(5) الحلول: " عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد فيسمى الساري حالا والمسري فيه محلا" التعريفات، ص: 42، وانظر كشاف اصطلاحات الفنون، ص:706 – 709.

بَابٌ فِيمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلصِّفَاتِ(1)

440. وَكُلُّ ضِدٍّ لِصِفَاتِ(2) ذَاتِــهْ   فَيَسْتَحِيلُ ذَاكَ فِي صِفَاتِهْ

441. كَٱلْعَجْزِ وَٱلْمَوْتِ وَكَٱلْمَنَــامِ   [وَٱلْجَـهْـلِ] وَٱلْمَــانِعِ لِلْكَلامِ

442. وَمَا يُنَافِي سَمْعَهُ وَبَصَــرَهْ   جَـلَّ ٱلْإِلَـهُ رَبُّنَا مَا أَكْبَرَهْ(3)

443. وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ ذَاتُــهْ   كَـذَاتِ مَخْلُـوقٍ كَـذَا صِفَاتُهْ

444. وَيَسْتَحِيلُ ٱلْكَوْنُ فِي مَكَــانِ   عَلَيْهِ إِذْ لَيْسَ بِـذِي أَكْـوَانِ

445. وَلَا لَهُ حَدٌّ وَلَا مِثَـــالُ   وَلَا تَـغَـيُّـرٌ وَلَا زَوَالُ

446. فَكُلُّ ذَاكَ مِنْ خَوَاصِ ٱلْمُحْدَثَاتْ   وَهْوَ تَعَالَى جَلَّ عَنْ هَذِي ٱلصِّفَـاتْ

447. وَوَصْفُهُ فِي ٱلْوَحْيِ بِٱلْيَدَيْنِ(4)   وَٱلْوَجْهِ(5) وَٱلنُّزُولِ(6)(7) وَٱلْعَيْنَيْنِ(8)

---

(1) سقط من: "ب".

(2) في "ب": "من صفات".

(3) راجع ذلك في كتاب " الإنصاف" ص: 22 – 24.

(4) قال تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64]، وقال سبحانه:﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص: 75].

(5) قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88]، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: 24 – 25].

(6) في "أ": "واليد".

(7) قال النبي ﷺ: **"ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه...**" صحيح البخاري:(كتاب: التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل)2 /53، رقم: 1145، وصحيح مسلم: (كتاب: الصلاة، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والاجابة فيه) 1 /521، رقم: 758.

(8) ذكرت صفة العين في القرآن على حالتين:
مضافة إلى الضمير المفرد، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: 39].
مضافة إلى ضمير الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: 14].

448. وَٱلاسْتِوَاءُ[1] وَٱلْمَجِيءُ[2] لِلأُمَمْ ... وَأَنَّــهُ يَضَعُ فِي ٱلنَّارِ ٱلْقَدَمْ[3]

449. لِلْكُلِّ تَأْوِيلٌ صَحِيحٌ فِي ٱللُّغَـهْ ... وَٱلْعَقْلِ[4] فَٱعْتَقِدْهُ حَتَّى تَبْلُغَهْ[5]

450. وَاللهُ لَيْسَ عِلَّةً لِمَا فَعَـــلْ ... إِذْ كَانَ قَبْلَ ٱلفِعْلِ فِي مَاضِي ٱلأَزَلْ

451. وَقَدْ أَبَانَتْ حُجَجُ[6] ٱلْعُقُولِ ... تَــلازُمَ ٱلْعِلَّـةِ وَٱلْمَعْلُـولِ

452. لأَنَّهَا تُوجِبُهُ بِجِنْسِهَـــا ... وَصِـفَـةٌ هِـيَ بِـهَـا فِي نَفْسِهَا

453. فَلَوْ يَكُونُ عِلَّةً حَقِيقَـــهْ ... لَــزِمَ مِـنْـهُ قِــدَمُ الْخَلِيقَــهْ

454. وَإِنَّمَا فَعَلَ بِٱخْتِيَـــارِ ... وَجَعَـلَ الْخَلْـقَ عَلَى مِقْـدَارِ

455. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى عِلَّـهْ ... إِذْ لَمْ يَرِدْ فِي ٱلشَّرْعِ هَذَا جُمْلَهْ

456. لِذَاكَ جَازَ أَنْ يَقُولَ ٱلْوَاصِفُ ... يَا عَـالِمُ وَلَمْ يَجُـزْ يَا عَـارِفُ

457. لَمْ تَصْدُرِ ٱلأَشْيَاءُ عَنْهُ لِعِلَلْ[7] ... بَـاعِـثَـةٍ لَـهُ عَلَـى ٱلَّـذِي فَعَلْ

458. إِذْ لَا يَجُوزُ ٱلنَّفْعُ وَٱلتَّضَـرُّرُ ... فِي وَصْفِهِ جَلَّ ٱلإِلَــهُ ٱلأَكْبَرُ[8]

---

(1) قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5].

(2) قال سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22].

(3) قال النبي ﷺ: **"لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيما قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض"** صحيح البخاري: (كتاب: الأيمان والنذور، باب: الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته) 8/ 135، رقم: 6661 وصحيح مسلم: (كتاب الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون...) 4/ 2178، رقم: 2748.

(4) في "ج": "و الشرع".

(5) قال الجويني:" ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون العقل. والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود" انظر الإرشاد ص: 155 – 164، وانظر شرح الارشاد لأبي بكر بن مبمون ص: 348 – 365، وانظر كذلك أصول الدين للبغدادي ص: 109 – 114، وتمهيد الأوائل ص: 295.

(6) في"أ":"حجة".

(7) في"أ": "للعلل".

(8) قال الباقلاني:" فإن قال قائل: فهل تقولون إن القديم فعل العالم لعلة أوجبت حدوثه منه، قيل له: لا، لأن العلل لا تجوز عليه لأنها مقصورة على جر المنافع ودفع المضار، ويدل على ذلك أيضا أنه لو كان تعالى فاعلا للعالم لعلة أوجبته لم تخل تلك العلة من أن تكون قديمة أو محدثة فإن كانت قديمة وجب قدم العالم لقدم علته، وألا يكون بين العلة القديمة وبين وجود العالم إلا مقدار زمان الإيجاد وذلك

459. لَكِنَّهُ جَعَلَ بَعْضَ ٱلْخَلْـــقِ ... عِـلَّـةَ بَـعْـضٍ فَلْـتَـدِنْ بِـٱلْحَـقِّ

460. مِنْ ذَاكَ خَلْقُ ٱلأَرْضِ وَٱلسَّمَاءِ ... لِلابْتِلَاءِ[1] ثُـمَّ لِلْجَزَاءِ[2]

461. وَمِنْهُ خَلْقُ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَـــارِ ... لِلنَّوْمِ وَٱلْكَسْبِ وَٱلاعْتِبَارِ[3]

462. وَفِي ضُرُوبِ خَلْقِهِ مُتَّسَـعُ ... وَفِي ٱلَّـذِي ذَكَـرْتُ مِـنْـهُ مُقْنِعُ

بَابٌ فِي ذِكْرِ ٱلْمُتَشَابِهَاتِ[4]

463. وَهْيَ فِي ٱلْكِتَابِ وَٱلأَخْبَـــارِ ... عَنِ ٱلنَّبِي ٱلصَّادِقِ ٱلْمُخْتَـــارِ

464. اِمْتَحَنَ اللهُ[5] بِهَا عِبَـــادَهْ ... لِلْخَيْرِ وٱلشَّرِّ كَمَـــا أَرَادَهْ

يوجب حدوث القديم لأن فائدة توقيت وجود الشيء هو أنه كان معدوما قبل تلك الحال فلما لم يجز حدوث القديم لم يجز أن يكون العالم محدثة لعلة قديمة..." راجع التمهيد، ص: 51 – 53. وانظر اختلاف المعتزلة في هذه المسألة: هل خلق الله الخلق لعلة أم لا؟ – عند الأشعري في "المقالات" 1/ 292.

(1) في "أ": "للابتداء".

(2) قال الله جل وعلا: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ. وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: 7 – 8].

(3) قال جل شأنه: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: 73]، وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾[النبأ10 – 11]، وقال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: 44].

(4) المتشابهات في اللغة هي: الأمور المشكلات و المتماثلات، وغالبا ما يستعمل هذا اللفظ فيما يدل على المشاركة في المماثلة والمشاكلة المؤدية إلى الالتباس، يقال: تشابها واشتبها، أي: أشبه كل واحد منها الآخر حتى التبسا. أنظر: (لسان العرب، لابن منظور:13/ 503 (مادة:شبه)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص:443، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص:1247، الصحاح، للجوهري: 6/ 2236)
و في الاصطلاح: عرف المتشابه بعدة تعاريف يمكن إرجاعها إلى أمرين:
الأول: أن المتشابه هو ما لم يتضح معناه إلا بعد إجالة النظر وإعمال فكر.
الثاني: أنه ما استأثر الله بعلمه. أنظر: (البرهان، للزركشي، ص: 371 و الإتقان، للسيوطي: 4/ 1336 والمفردات، للأصفهاني، ص: 254 – 255 ومجموع الفتاوى، لابن تيمية: 17/ 386 وما بعدها، و فتح الباري، لابن حجر: 8/ 209 وما بعدها.) والناظم – رحمه الله – يقصد نوعا خاصا من المتشابه، وهو المتشابه من صفات الله – تعالى – التي يوهم ظاهرها تشبيهه – تعالى – بمخلوقاته.

(5) في "أ" و "ج" : " الرب "

465. بِأَنْ يَخُصَّ بَعْضَهُمْ بِعِلْمِهَـــا   وَأَنْ يُضِلَّ بَعْضَهُمْ فِي حُكْمِهَا[1]
466. لَا يُسْأَلُ ٱلْإِلَهُ عَمَّا يَفْعَـــلُ   فِي خَلْقِهِ فَهْوَ ٱلْمَلِيكُ[2] ٱلأَعْدَلُ
467. فَكُلُّ مَا ظَاهِرُهُ ٱلتَّشْبِيـــهْ   وَمَا يُنَافِي ٱلْمَجْدَ وَٱلتَّنْزِيهْ
468. فَحُكْمُهُ ٱلْوَقْفُ أَوِ ٱلتَّأْوِيلُ[3]   كِلَاهُمَا قَالَ بِهِ جَلِيلُ
469. وَكُلُّهُمْ قَالَ بِتَرْكِ ٱلظَّاهِـــرِ   لِأَنَّهُ يَدْعُـــو ٱلْجَهُولَ غَامِرْ[4]
470. وَمَالَ شَيْخُنَا[5] إِلَى ٱلتَّأْوِيـــلِ   لِأَنَّـــهُ أَسْـعَـــدُ بِٱلدَّلِيـــلِ

(1) اختلف العلماء في الحكمة من ورود المتشابه في نصوص القرآن والسنة بناء على اختلاف آرائهم في مفهومه؛ فمن رأى أن المتشابه هو ما استأثر الله بعلمه، ذهبوا إلى أن الحكمة من وروده ابتلاء العباد به بالوقف فيه والتعبد به من غير معرفة مراده، و من رأى أنه ما خفيت دلالته، فقد ذكر لذلك عدة فوائد وحكم، منها: حث العلماء على إعمال النظر الموجب للعلم بغوامضه، وإظهار فضل العالم على الجاهل. يقول الإمام الزركشي – رحمه الله – : "فلو كان القرآن كله محكما لا يحتاج إلى تأويل، لسقطت المحنة وبطل التفاضل، واستوت منازل الخلق، ولم يفعل الله ذلك." البرهان، ص: 374، والناظم جمع بين الحكمتين من خلال البيتين الثاني والثالث من هذا الباب ناقلا كلام شيخه المرادي الذي يقول: " وفي الكتاب والسنة متشابهات، امتحن الله بها عباده ليثيب العلماء على علمها، ويعاقب الملحدين فيها على الجهل بحكمها" عقيدة أبي بكر المرادي، تح: البختي، ص: 351

(2) في "ب": " الملك".

(3) التأويل في اللغة: يأتي على معنيين:
الأول: المرجع والمآل والمصير والعاقبة والحقيقة التي يؤول إليها الأمر.
الثاني: التفسير والبيان. أنظر:(الصحاح: 4 /1627 (مادة: أول) ومعجم مقاييس اللغة: 1 /159 والمفرادات، ص: 31).
أما في الاصطلاح: فقد عرف بعدة تعاريف خلاصتها عند علماء الكلام، أنه: " صرف اللفظ عن ظاهره بقرينة تقتضي ذلك" أنظر:(البرهان، للجويني: 1 /511 و الإحكام، للآمدي: 3 /65 و الإيضاح لقوانين الاصطلاح، لابن الجوزي، ص:20 و مجموع الفتاوى: 4 /68).

(4) المتشابه من الصفات اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال، ذكرها الإمام الزركشي، فقال: " وقد اختلف الناس في الوارد منها في الآيات والأحاديث على ثلاث فرق: أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تجرى على ظاهرها، ولا تؤول شيئا منها، وهم المشبهة. والثاني: أن لها تأويلا، ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه التعطيل، ونقول: لا يعلمه إلا الله، وهو قول السلف.
والثالث: أنها مؤولة، و أولوها على ما يليق به" ثم حكم على الأقوال الثلاثة بقوله: " والأول باطل، والأخيران منقولان عن الصحابة." البرهان، ص: 376.

(5) هو شيخه المباشر أبو بكر الحضرمي صاحب كتاب "العقيدة" الذي قال فيها: " واعلم أن الآي المتشابهة والأحاديث المشكلة يجب إخراجها عن ظواهرها وحملها على غير ذلك من محتملاتها، ويرجع في ذلك إلى المقصود من معانيها" وقال أيضا بعد أن ذكر مذهب شيوخ الحديث بالقول بعدم التأويل: "

471. إِذْ وَقْفُنَا يَسُدُّ بَابَ ٱلْعِلْـــمِ   مَعْ وُجُودِنَا طَرِيقَ ٱلْحُكْمِ
472. مِنْ ذَاكَ مَا وَرَدَ فِي ٱلْقُرْآنِ   مِنَ ٱلْمَجِيءِ[1] وَمِنَ ٱلْإِتْيَانِ[2]
473. وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى ٱلْأَفْعَـــالِ   إِذِ ٱلْقَدِيمُ لَيْسَ ذَا ٱنْتِقَالِ[3]
474. وَمِثْلُ ذَاكَ خَبَرُ ٱلنُّـــزُولِ   وَجَاءَ مَعْنَاهُ عَنِ ٱلرَّسُولِ
475. بِأَنَّهُ يَبْعَثُ مَنْ يُنَـــادِي   رُوِيَ [عَنْهُ هَذَا][4] بِٱلْإِسْنَادِ[5]
476. وَجَاءَ يُنْزِّلُ بِضَمِّ ٱلْيَـــاءِ[6]   مَعْنَاهُ غَيْرُهُ بِلَا ٱمْتِرَاءِ

وتأويلها أولى، لئلا تسرع إلى ظواهرها من التجسيم قلوب الجهال وألسنة أهل الضلال" العقيدة، ص: 261، وهو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري مؤسس المذهب الأشعري الذي ثبت أن مذهبه في هذا الباب هو التأويل شريطة قيام دليل قاطع يدل على استحالة ظاهر اللفظ وامتناعه. (أنظر: الانصاف، ص: 172 و أساس التقديس، للرازي، ص: 234) وذلك لأن المطلوب هو صرف اللفظ عن مقام الإهمال الذي يوجب الحيرة بسبب ترك اللفظ لا مفهوم له، وما دام في الإمكان حمل كلام الشارع على معنى سليم، فالنظر قاض بوجوبه، وهذا هو قصد الناظم – رحمه الله – والله أعلم.

(1) نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: 24].

(2) نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210] وقولة – تعالىّ – : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الانعام:158].

(3) هذا البيت سقط من "أ".

(4) في "أ" و "ج" : " هذا عنه ".

(5) خبر النزول ورد في أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – قال: " **ينزل ربنا – تبارك وتعالى – كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**. " سبق تخريجه في ص: 114

(6) وذلك في بعض رويات حديث النزول، قال أبو بكر المرادي: " وقد روي من طريق ثابت: "ينزل بضم الياء، أي: ينزل غيره" " العقيدة، ص: 255، وقال الحافظ بن حجر عند شرحه لهذا الحديث: " وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول، أي: ينزل ملكا، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد بلفظ: " إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر منايا يقول: هل من داع فيستجاب له" أنظر: السنن الكبرى، للنسائي، تح: حسن شلبي (كتاب: عمل اليوم والليلة، باب:الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار) رقم: 10243، 9 /180 وانظر: فتح الباري، لابن حجر: 3 /30

477. وَهْوَ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَفي ٱلسَّمَاءِ ... كَمَا أَتَى[1] في ٱلآيِ وَٱلأَنْبَاءِ[2]
478. عَلَى ٱلَّذي يَلِيقُ بِٱلْجَلَالِ ... وَٱلْمَجْدِ[3] لَا بِٱلْكَيْفِ وَٱلْمِثَالِ
479. وَجاءَ حَرْفُ "في" وَمَعْنَاهُ "عَلَى" ... يُقْرَأُ في "طَهَ"[4] ويُحْكَى مَثَلَا
480. كَذَلِكَ ٱلسَّمَاءُ لِلْعُلُوِّ ... يَرْجِعُ إذْ هُوَ مِنَ ٱلسُّمُوِّ[5]
481. وَجاءَ "وَهْوَ مَعَكُمْ"[6] أَيْ: يَعْلَمُ ... أَمْرَكُمْ لَا عَنْهُ شَيْءٌ[7] يُكْتَمُ

(1) في "ج" :" أتى".

(2) فمما جاء في القرآن الكريم قوله – تعالى – : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:54] وقوله – تعالى – : ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك:16].
ومما جاء في الأخبار: قول النبي – ﷺ – : "**لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي**". صحيح البخاري: (كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في قول الله تعالى: " وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده")4 /106، رقم: 3194 وصحيح مسلم: (كتاب: التوبة باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه) 4 /2107، رقم: 2751 واللفظ للبخاري .
و جاء في حديث صحيح أن النبي – ﷺ – سأل جارية وهو يختبر إيمانها، فقال لها: " **أين الله؟**" فقالت: في السماء، فقال رسول الله – ﷺ – للمستفتي : " **أعتقها فإنها مؤمنة**" صحيح مسلم: (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته). 1 /382، رقم: 537.
وهناك أحاديث أخرى كثيرة، للاطلاع على بعضها، ينظر كتاب " العلو" للذهبي ص: 14 وما بعدها، وكتاب "الكلمات الحسان في بيان علو الرحمن" للدكتور عبدالهادي وهبي، ص: 10 وما بعدها.

(3) في "ب" :" والفخر".

(4) وذلك في قوله – تعالى – : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: 70] أي: على جذوع النخل، ونظيرها في قوله – تعالى – : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الانعام:11] أي: على الأرض. وقد انتقد الفخر الرازي هذا التفسير بقوله: "والذي يقال في المشهور أن (في) بمعنى (على) فضعيف" مفاتيح الغيب: 22 /76، واستشهد بكلام الزمخشري الذي قال أن الله تعالى "شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه، فلذلك قيل في جذوع النخل." الكشاف: 3 /76، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان: 7 /358 ففيه تفصيل جيد لهذا الاختلاف.

(5) قال المرادي في معنى "في السماء": "معناه: في العلو، وذلك راجع إلى معنيين: أحدهما: أنه يلي مخلوقاته من أعاليها، والثاني: أنه أرفع منها قدرا، لا أنه متمكن في الأماكن." العقيدة، ص: 260

(6) سورة الحديد، الآية: 4.

(7) في "ج" :" شيء عنه".

482. وَهْوَ مَعَ ٱلذَّاكِرِ حِينَ يَذْكُرُه[1] ... أَيْ: أَنَّهُ يَسْمَعُهُ وَيَشْكُرُه[2]
483. لَا أَنَّهُ[3] يَحُلُّ فِي ٱلأَقْطَارِ[4] ... سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ قَهَّارِ[5]
484. وَجاءَ: إلَّا وَجْهُهُ[6]، وَٱلْمَعْنَى ... كُلُّ ٱلذَّوَاتِ مَا سِوَاهُ [تَفْنَى] [7]
485. وَجَاءَ ذِكْرُ آدَمَ وَٱلصُّورَهْ ... في ٱلْقِصَّةِ ٱلْمَرْوِيَّةِ ٱلْمَشْهُورَهْ[8]
486. [وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَى ٱلْمَضْرُوبِ[9] ... عَلَى ٱلَّذِي فِي ٱلْخَبَرِ ٱلْمَنْسُوبِ] [10]

(1) كما جاء في الحديث القدسي المتفق على صحته، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – قال: يقول الله تعالى : " **أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه**" صحيح البخاري: (كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: " ويحذركم الله نفسه")9 /12، رقم: 7405و صحيح مسلم:(كتاب:الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله تعالى) 4 /2061، رقم: 2675 واللفظ للبخاري.

(2) في "أ" : " ويشكوه".

(3) في "أ" :" لأنه" وهو خطأ واضح تعالى الله عن ذلك .

(4) في "أ" و"ب" :" الأفكار".

(5) وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، متكلمين وغيرهم في تأويل صفة المعية بالعلم والإحاطة ونحو ذلك، لأن الكينونة مع الخلق مستحيلة قطعا، وليس لها بعد ذلك إلا تأويل واحد، وهو الكينونة معهم بالإحاطة علما وسمعا وبصرا وقدرة وإرادة (أنظر: مناهل العرفان، للزرقاني: 2 /226) وقال شيخ الاسلام ابن تيمية عن هذا التأويل: " وهذا معنى قول السلف: إنه معهم بعلمه، وهو ظاهر الخطاب وحقيقته" – مجموع الفتاوى: 5 /103 وانظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي: 20 /237 و الرد على الجهمية، لابن حنبل، ص: 32

(6) وذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:88].

(7) غير واضح في "أ"، وقد اختلف الأشاعرة في تأويل صفة الوجه؛ ونقل عن أبي الحسن الأشعري في ذلك قولان: أحدهما: أن الوجه صفة ثبوتية زائدة على ما له من الصفات، والثاني: أن وجه الله وجوده. (أنظر: أبكار الأفكار، للآمدي: 1 /451) والمشهور في المذهب أن وجهه – تعالى – ذاته، كما ذكر البغدادي في كتابه "أصول الدين" ص: 110 وغيره.

(8) يشير إلى قول النبي ﷺ "**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**" أخرجه الدارقطني في "الصفات" ص: 49، رقم: 44 وابن خزيمة في التوحيد: (باب: ذكر صورة ربنا جل وعلا)1 /83، رقم: 36، وعند الامام مسلم بلفظ: "**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**" الصحيح: (كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن ضرب الوجه) 4 /2017، رقم:2612 .

(9) في "أ" : " ضروب "

(10) ما بين المعقوفتين سقط من "ج"

487. فَقَدْ أَتى أَنَّ ٱلنَّبِيَّ سَمِعَـــا ... مَنْ ضَـرَبَ العَبْدَ وسَبَّ وَ دَعَا

488. وَقَبَّحَ ٱلْوَجْهَ وَمَا شاكَلَــهُ ... وَآدَمَ ٱلصَّفِيُّ(1) قَدْ مَاثَلَهُ

489. فَأَخْبَرَ ٱلنَّبِــيُّ أَنَّ آدَمَــا ... فِي صُورَةِ ٱلْمَضْرُوبِ كَيْمَا يَنْدَمَا(2)

490. وَٱلْقَدَمُ ٱلْمَأْثُورُ فِي ٱلْأَخْبَارِ(3) ... خَلْقٌ بِـهِ يَتِمُّ مَـلْءُ ٱلنَّارِ(4)

(1) في "أ" : " المصفى"

(2) الأحاديث التي ورد فيها ذكر الصورة عرفت جدلا كبيرا بين أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وخلافا خلاصته: هل الضمير المتصل "الهاء" في " صورته " يعود على آدم، أم على الله – سبحانه وتعالى – ؟ انظر: مفاتيح الغيب، للرازي:1 /132
ويقول الإمام ابن فورك – رحمه الله – : " فأما قوله – عليه الصلاة والسلام – : " خلق الله آدم على صورته" فقد تاولها المتأولون من أهل العلم على وجوه كثيرة . . . وأظهر وجوه التأويل في ذلك مما قيل: أن هذا الخبر خرج على سبب، وذلك أن النبي – ﷺ – مر برجل يضرب إبنه أو عبده في وجهه لطما، ويقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فقال – ﷺ – : " إذا ضرب أحدكم عبده فليتق الوجه، فإن الله – عز وجل – خلق آدم على صورته" " مشكل الحديث، ص: 22 . وبما أن الاحاديث الواردة في المسألة منها المختصر، ومنها المفسر الذي يذكر سبب ورود الحديث، قال ابن فورك: "فالأولى أن يحمل المختصر من ذلك على المفسر حتى يزول الإشكال" مشكل الحديث، ص: 22، وانظر: الارشاد، ص: 164
وهذا ما ذهب إليه الناظم – رحمه الله – .

(3) منها الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – قال : **"لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ، حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه ، فتقول : قط قط وعزتك ، ويزوى بعضها إلى بعض"** سبق تخريجه في ص: 115.

(4) اختلف أهل العلم في الأحاديث الوارد فيها ذكر صفة القدم اختلافا كبيرا ، فمنهم من حمل القدم على المتقدم ، وعليه قالوا أن معنى القدم هاهنا ، هم الكفار الذين سبق في علم الله – عز وجل – أنهم من أهل النار .
ومنهم من ذهب إلى حمل القدم على أنه خلق من خلق الله – عز وجل – يخلقه يوم القامة يسميه قدما ، ويضيفه إليه من طريق الفعل والملك ، يضعه في النار فتمتلئ منه ، وهو اختيار الناظم – رحمه الله – والذي وافق شيخه المرادي الذي يقول: "قدمه: خلق من خلقه يسمى قدما أضافه إضافة الملك إلى نفسه ، كما يقال:سماؤه و أرضه" العقيدة ، ص: 259
ومنهم من قال أن المراد به قدم بعض خلقه ، فأضيف إليه . أنظر: (مشكل الحديث ، لابن فورك ، ص: 60 –62 وأبكار الأفكار: 1 / 470 و أساس التقديس ، ص: . 185

491. وَٱلضَّحِكُ ٱلْوَارِدُ فِي ٱلصِّفَاتِ(1) ... إِظْـهَـارُهُ دَلَائِـلَ ٱلْخَـيْرَاتِ(2)

492. وَٱلْعَجَبُ ٱلْمَذْكُورُ فِي بَعْضِ ٱلْخَبَرْ ... إِكْرَامُهُ ٱلْعَبْدَ ٱلَّذِي فِيهِ(3) ذُكِرْ(4)

493. وَٱلْوَصْفُ بِٱلْمَكْرِ(5) وَٱلِاسْتِهزَاءِ(6) ... يَـرْجِـعُ مَـعْـنَـاهُ إِلَــى ٱلْجَــزَاءِ

(1) وردت صفة "الضحك" في أحاديث كثيرة، منها: ما أخرجه البخاري ومسلم، عن ابي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال: " **يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل، فيقاتل في سبيل الله، فيستشهد**" صحيح البخاري: (كتاب: الجهاد والسير باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل) 4 /24، رقم:2826، وصحيح مسلم: (كتاب: الإمارة، باب: بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة) 3 /1504، رقم: 1890 .

(2) لأن الضحك يمتنع حمله في حق الله – تعالى – على ظاهره الذي هو التبسم، والقهقهة بالآلات والأدوات الجسمانية، أو على ضحك لا كضحكنا، وأقرب التأويل ما ذكره الناظم من أنه إظهار الفضل والنعم وتباشير النجح. أنظر: مشكل الحديث، ص: 68 – 69 و أبكار الأفكار: 1 /471 و فتح الباري: 6 /40) وقال المرادي في تأويل حديث: " يضحك الله إلى رجلين. . . ": "معناه: يظهر لهما أدلة الكرامة و علامات الرضا، كما يفعل الضاحك منا لما يسر به" العقيدة، ص: 257

(3) في "ب" : "به"

(4) يشير الناظم إلى أحاديث منها الحديث المتفق عليه، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – "أن رجلا جاء إلى رسول الله – ﷺ – فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت : والذي بعثك بالحق ! ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا ، والذي بعثك بالحق ! ما عندي إلا ماء فقال: "**من يضيف هذا، الليلة، رحمه الله**" فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ! فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا ، إلا قوت صبياني، قال : فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنَّا نأكل، فإذا أهوى ليأكل، فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال : فقعدوا، وأكل الضيف، فلما أصبح، غدا على النبي – ﷺ – فقال: "**قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**." صحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره) 3 /1624، رقم: 2054 وأخرجه البخاري بلفظ قريب منه في: (كتاب التفسير، باب: ويؤثرون على أنفسهم) 6 /148 – 148، مِنْ إِلْفِكُم: 4889 .
وقد يحمل العجب على الانكار والمبالغة فيه، كما جاء في الحديث: " **عجب الله من إلكم و قنوطكم**" أخرجه الإمام البغوي في شرح السنة: (كتاب: الرقاق، باب: البكاء من خشية الله – تعالى –) 14 /365، رقم:4169، وقال عنه المحقق شعيب الأرناؤوط: " ذكره أبو عبيد في غريب الحديث". ومنه ما رواه عقبة بن عامر أن رسول الله – ﷺ – قال: "إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة" أنظر: مسند أحمد: 28 /600 وقال عنه محققه شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع: 1 /240

(5) كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الانفال:30].

(6) كما في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة:15].

494. وَٱلْوَصْفُ بِٱلْإِيذَاءِ[1] وَٱلْمُحَارَبَهْ ... هُوَ لِخِزْيِهِ[2] عَلَى مَنْ نَاصَبَهْ[3]
495. وَقَدْ أَتَى فِي خَبَرٍ مَرْوِيِّ ... عَنِ ٱلْإِلَهِ ٱلصَّمَدِ ٱلْعَلِيِّ
496. بِأَنَّ مَنْ عَادَى لَهُ وَلِيَّا ... فَإِنَّهُ بَارَزَهُ حَرِيًّا[4]
497. وَجَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ ذِكْرُ ٱلْمَلَلْ[5] ... مَعْنَاهُ لَا يَقْطَعُ أَجْرَ ٱلْعَمَلْ
498. حَتَّى يَكُونَ ٱلْعَبْدُ قَاطِعًا لَهُ ... لَا مُسْتَدِيمًا عَزْمَهُ وَفِعْلَهُ
499. فَهَذِهِ أَمْثِلَةٌ مُنِيرَهْ ... وَٱلْمُشْكِلَاتُ غَيْرُهَا كَثِيرَهْ

---

(1) في "ج" :" بالابراز".
(2) في "أ" : " لحربه".
(3) في "أ" : " نصبه".
(4) حريا: أكيدا (أنظر: معجم مقاييس اللغة: 2/ 48 و الصحاح: 6/ 2311 و لسان العرب: 14/ 172 – مادة: حرى).
والحديث الذي يشير إليه الناظم هم ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – إن الله قال: " **من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب** " الصحيح: (كتاب: الرقاق ، باب: التواضع) 8/ 105، رقم: 6502.
(5) ورد في الحديث المتفق عليه، قوله – ﷺ – : " **عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل الله حتى تملوا** " صحيح البخاري:(كتاب: الإيمان ، باب: أحب الدين إلى الله عز وجل أدومه) 1/ 17، رقم:43 وصحيح مسلم: (كتاب: الصلاة ، باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره) 1/ 540 رقم: 782، واللفظ لمسلم.

بَابٌ فِي مَعْنَى الرِّضَى وَالْغَضَبِ[1]

500. مَعْنَى ٱلرِّضَى إِرَادَةُ ٱلثَّوَابِ ... وَعَكْسُهُ إِرَادَةُ ٱلْعِقَابِ[2]
501. وَلَيْسَ لِلرَّبِّ إِرَادَتَانِ ... فِي ذَاتِهِ وَلَا لَهُ عِلْمَانِ
502. وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَجْرَ ٱلشَّاكِرِ ... بِمَا بِهِ يُرِيدُ أَخْذَ ٱلْكَافِرِ

---

(1) هاتان الصفتان ثابتتان بالكتاب والسنة، فقد ورد ذكرهما في عدة مواضع منهما؛ فمما ورد في صفة "الرضا" :
قوله – تعالى – : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة:119] وقوله – تعالى – : ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:7]
و جاء في الحديث: قول النبي ﷺ : " **إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا . . .** " صحيح مسلم: (كتاب الأقضية باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة. . .) 3/ 1340، رقم: 1715
و في التاريخ الكبير للبخاري ، عن عمرو بن مالك الرواسي قال: " **قلت: يا رسول الله، ارض عني، فأعرض عني، فقلت ثلاثا ، فأعرض عني، حتى قلت: يارسول الله، إن الرب ليرضى فيرضى، فارض علي، فرضي علي.** " (6/ 309) رقم: 2489
ومما ورد في صفة "الغضب" قول الله – تعالى – : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المتحنة:13] وقوله أيضا: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: 9]
و جاء في الحديث أن النبي – ﷺ – قال: " **إن رحمتي غلبت غضبي** " سبق تخريجه في ص:121.
وجاء في حديث الشفاعة الطويل: " **إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله**" صحيح البخاري: (كتاب أحاديث الانبياء باب: "ولقد ارسلنا نوحا إلى قومه") 4/ 134، رقم: 3340 وصحيح مسلم:(كتاب: الإيمان باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها) 1/ 184، رقم: 194
(2) هاتان الصفتان وما شابههما من الصفات الاختيارية، كالرحمة والمحبة والكراهة، اختلف أهل العلم فيها على أقوال، منها: أنها صفات لله – تعالى – لا يطلع لها على ماهية، وإنما تمر كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل و لا تمثيل، وهو مذهب السلف، ومنها: أنها صفات ذات اختيارية ترجع إلى الارادة، وتؤول بلوازمها، وهو قول أكثر أهل العلم من المتكلمين وغيرهم، يقول أبو الحسن الأشعري: " إن رضا الله – تعالى – عن المؤمنين إرادته أن يثيبهم ويمدحهم، وسخطه على الكافرين إرادته أن يعاقبهم ويذمهم" مقالات الأشعري، لابن فورك، ص: 46 وقال أبو عمرو الداني – وهو من علماء السلف – : " إن الله – تعالى – لم يزل مريدا وشائيا، ومحبا ومبغضا، وراضيا وساخطا، ومواليا ومعاديا، ورحيما ورحمانا، و أن جميع هذه الصفات راجعة إلى إرادته في عباده، ومشيئته في خلقه، لا إلى غضب يغيره، ورضا يسكن طبعا له." الرسالة الوافية، ص: 18، وانظر: (الانصاف، ص: 38 و المنهاج، للنووي: 3/ 68 و 12/ 10 و 17/ 68 و الجامع لأحكام القرآن:15/ 237 و إيضاح الدليل، لابن جماعة، 176 و 181 و مشكل الحديث، ص: 112 و 219 والارشاد، ص: 145 و 238 والمفهم، للقرطبي: 1/ 212).

503. وَهْيَ إرادَةٌ قَدِيمَةُ ٱلْوُجُودْ[1] بِهَا[2] يَخُصُّ كُلَّ كَائِنٍ يُرِيدْ
504. وَهْيَ رِضًى مِنْ جِهَةِ ٱلْإِنْعَامِ وَغَضَبٌ مِنْ وَجْهِ ٱلانْتِقَامِ
505. لَيسَ لَهَا نَقْصٌ وَلَا تَحوُّلُ[3] لِأَنَّهُ ٱلْقَدِيمُ لَا يُحَوَّلُ
506. وٱلسَّخَطُ وَٱلرَّحْمَةُ يَجْرِيَانِ عَلَى ٱلَّذِي مَضَى مِنَ ٱلْبَيَانِ
507. وَقَدْ يُقَالُ رَحْمَةٌ وَغَضَبُ لِمَا[4] بِهِ يُنَعِمُ أَوْ يُعَذِبُ[5]
508. كَمَا أَتَى فِي سُورَةِ ٱلْأَعْرَافِ[6] فَٱعْلَمْ[7] وَلَا تَرْغَبْ عَنِ ٱلْإِنْصَافِ

(1) في "ج" : " الوجد".
(2) في "أ" : " بما".
(3) في "أ" و "ب" : " تحويل".
(4) في "أ" : " بما " و "ج" : "كما".
(5) وعلى هذا القول تكون هذه الصفتان وما شابههما صفات فعل، عكس قول جمهور المتكلمين الذين قالوا أنها صفات ذات ترجع إلى الارادة. ولذلك أشار الناظم - رحمه الله ــ إلى هذا المذهب في التأويل بصيغة التقليل.
(6) وذلك في قوله - تعالى - عن الرحمة :﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[الاعراف: 49] وقوله - تعالى - : ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾[الاعراف: 70]
(7) في "ج" : " فاعزم"

بَابٌ فِي مَعْنَى ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلْكَرَاهَةِ[1]

509. مَحَبَّةُ اللهِ لِذِي ٱلْإِيمَانِ إِرَادَةُ ٱلثَّوَابِ وَٱلْإِحْسَانِ
510. كَذَلِكَ ٱلْبُغْضُ لِذِي ٱلْكُفْرَانِ إِرَادَةُ ٱلْعَذَابِ وَٱلْهَوَانِ
511. كَنَحْوِ مَا مَضَى مِنَ ٱلْبَيَانِ وَٱلْقَوْلِ فِي ٱلْغَضَبِ وٱلرِّضْوَانِ
512. وَحُبُّهُ ٱلْإِيمَانَ وَٱلْيَقِينَا إِرادَةٌ لِكَوْنِ[2] ذَاكَ دِينَا
513. وَأَنْ يَكُونَ عَلَمَ ٱلثَّوَابِ وَٱلْحَظِّ عِنْدَ ٱلْمَالِكِ[3] ٱلْوَهَّابِ
514. وَبُغْضُهُ[4] لِلْكُفْرِ بِٱلْخِلَافِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ ٱلْأَوْصَافِ
515. وَٱلْبُغْضُ فِي ٱلْمَعْنَى هُوَ ٱلكَرَاهَهْ عِنْدَ أُولِي ٱلتَّحْقِيقِ والنَّبَاهَهْ

(1) هاتان الصفتان من الصفات الاختيارية، ويقال عنهما ما قيل عن صفتي الرضا والغضب، وهما صفتان ثابتتان بالكتاب والسنة أيضا، وقد ورد ذكرهما في عدة مواضع منهما، فمما ورد في صفة المحبة: قوله تعالى :﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [آل عمران :31] وقوله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة : 220] وقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:17] وقولَه - تعالى - : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة: 54]
وجاء في الحديث: قول النبي - ﷺ - : " **إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الارض** " - متفق عليه - صحيح البخاري: (كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة) 4 /111، رقم: 3209، وصحيح مسلم: (كتاب: البر والصلة والآداب، باب: إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده) 4 /2030، رقم: 3237، واللفظ للبخاري.
وقوله - عليه الصلاة والسلام - يوم خيبر: " **لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**" صحيح البخاري: (كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل من أسلم على يديه رجل) 4 /66، رقم: 3009، وصحيح مسلم: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب) 4 /1872، رقم: 2406، واللفظ لمسلم.
ومما جاء في القرآن الكريم عن صفة الكراهة: قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾ [التوبة: 46]
ومن السنة قول النبي - ﷺ - "**إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا . . .**" سبق تخريجه في الباب السابق، ص: 127.
(2) في "ب ": " تكون ".
(3) في "أ": " الملك".
(4) في "ب " : " وبعضه ".

516. وَاللهُ يَكْرَهُ وُجُودَ ٱلشَّرِّ — مِنَ ٱلَّذِي أَخْلَصَهُ لِلْبِرِّ
517. كَذَلِكْ يَكْرَهُ وُجُودَ ٱلشُّكْرِ — مِنَ ٱلَّذِي أَخْلَصَهُ(1) لِلْكُفْرِ
518. وَرُبَّمَا كَرِهَ لِلْإِنْسَانِ — مَا لَيْسَ فِعْلُه مِنَ ٱلْعِصْيَانِ
519. كَٱلْأَكْلِ بِٱلشِّمَالِ قَصْدَ ذَلِكْ — وَٱلْغُسْلِ بِٱلْيَمِينِ مَا هُنَالِكْ
520. وَذَلِكْ عَائِدٌ(2) لِنَقْصِ ٱلْفَضْلِ — مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ يُتَّقَى فِي ٱلْفِعْلِ
521. وَلَيْسَ مِنْ كَرَاهَةِ ٱلْوُجُودِ — إِذْ هُوَ مُبْدِئُ ٱلْكَائِنِ ٱلْمَوْجُودِ
522. لَكِنَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ — جَلَّ ٱلْإِلَهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْمَجِيدُ

بَابٌ فِي مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لَهُ سُبْحَانَه

523. مَحَبَّةُ ٱلْعَبْدِ لِذِي ٱلْجَلَالِ — مِنْ أَشْرَفِ ٱلْأَوْصَافِ وَٱلْأَحْوَالِ(3)

(1) في "أ" و "ج" : " أفرده ".

(2) في "ج" : " غاية".

(3) إن محبة العبد لله – تعالى ___ ثابتة بالقرآن والسنة، ولا نزاع بين الأمة في إطلاق لفظة المحبة، بمعنى أن العبد يحب الله – تعالى (أنظر: مفاتيح الغيب:4 /227).
لكن أهل العلم اختلفوا في حقيقتها أو في تاويلها على قولين: أحدهما: قول جمهور المتكلمين؛ حيث قالوا بتأويل المحبة على أنها حب طاعته وثوابه، واختار هذا القول إمام الحرمين الذي قال معللا اختياره: " ومحبة العبد لربه – تعالى – إذعانه له وانقياده لطاعته، فإنه – تعالى – يتقدس عن أن يميل أو يمال إليه. " الارشاد، ص: 238، وبه قال بعض أهل التصوف كالإمام القشيري – رحمه الله – (أنظر: الرسالة القشيرية، ص: 520) .
والثاني: إثبات حقيقة محبة العبد لربه، وأنها ميل حقيقي من طرفه إلى الله – تعالى – وذلك لما اتصف به من صفات الكمال، وتنزهه عن صفات النقص. وهو اختيار الناظم في هذا الباب، وبه قال الإمام الغزالي – رحمه الله – حين ذهب إلى أن المحبة عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملتذ، والذي ينشأ لأسباب كالاحسان و جمال الشيء وكماله، وغير ذلك. (أنظر: الإحياء: 4 /292)، وهو مذهب جل أهل التصوف، يقول الإمام القرطبي: " فهؤلاء – يعني: الصوفية – قد صرحوا بأن محبة العبد لله – تعالى – هي ميل من العبد وتوقان، وحال يجدها المحب من نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المعتادة له. " المفهم: 1 /213.

524. وَهْيَ مَيْلُ(1) ٱلْقَلْبِ وَٱلْإِيثَارُ — لَهُ بِمَا تُوجِبُهُ ٱلْآثَارُ(2)
525. فَإِنَّهَا تَشْهَدُ بِٱلْكَمَالِ — لَهُ وَبِٱلْكَرَمِ وَٱلْإِفْضَالِ
526. وَمُسْتَحِقُّ هَذِهِ ٱلصِّفَاتِ — تَأْلَفُهُ ٱلْقُلُوبُ(3) فِي ٱلْعَادَاتِ
527. وَٱلْحُبُّ لله بِقَدْرِ ٱلْمَعْرِفَهْ — بِهِ وَلَا تَبْلُغُ كُنْهَهُ ٱلصِّفَهْ
528. وَآيَةُ ٱلصَّادِقِ فِي ٱلْمَحَبَّهْ — إِيثَارُهُ طَاعَةَ مَنْ أَحَبَّهْ
529. فَإِنَّ مَعْنَى ٱلْحُبِّ وَٱلْمُخَالَفَهْ — أَقَلُّ(4) مَا بَيْنَهُمَا مُوَالَفَهْ(5)
530. وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ نَفْسَ ٱلْحُبِّ — إِيثَارُنَا طَاعَةَ أَمْرِ ٱلرَّبِّ
531. وَهْوَ عِنْدِي لَيسَ بِٱلْقَوِيِّ — فِي مُوجِبَاتِ ٱلنَّظَرِ ٱلسَّوِيِّ(6)
532. إِذْ لَيْسَ كُلُّ(7) مُوثِرٍ لِطَاعَهْ(8) — مُتَّصِفًا بِحُبِّ مَنْ أَطَاعَهْ
533. فَٱلطَّوْعُ قَدْ يُوثَرُ لِلْإِخَافَهْ(9) — مَعَ ٱلْكَرَاهَةِ لِمَنْ أَخَافَهْ

(1) في "ب" : " بميل ".

(2) الآثار: النعم، ومنه قول الله – تعالى – : ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: 50] و جاء في الحديث: "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه" أخرجه البخاري في التاريخ الكبير:(1 /183) رقم:562، و الترمذي في الجامع، رقم: 3789 وقال عنه: حديث حسن غريب (6 /126)، وضعفه الألباني في كتابه ضعيف سنن الترمذي، ص:434.

(3) في "أ" : "القلب".

(4) في "أ": " لعل " وفي "ج": "لقل".

(5) وفي هذا المعنى نسبت للإمام الشافعي أبيات في (ديوانه، ص: 78) يقول فيها:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه — هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته — إن المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يبتديك بنعمة — منه وأنت لشكر ذلك مضيع

(6) في "ب": " المروي "

(7) في "أ" : " من "

(8) في "ب" : " أطاعه "

(9) في "أ": " للمخالفة "

534. وَما يَصِحُّ مَعْ كِلَا ٱلضِّدَّيْنِ　　فَهْوَ غَيْرُ ذَيْنِكَ ٱلْوَصْفَيْنِ[1]

535. وَكُلُّ مَنْ يَخْلُدُ فِي ٱلْجِنَانِ　　مُتَّصِفٌ بِٱلْحُبِّ لِلرَّحْمَنِ

536. وَما هُنَاكَ نَدْبٌ وَحَضْرُ　　وَلَا وُجُوبٌ يَقْتَضِيهِ ٱلْأَمْرُ

537. سُبْحانَ مَنْ [رَفَعَ][2] عَنْهُمْ ذَلِكْ　　وَكَتَبَ ٱلرِّضَى لَهُمْ هُنَالِكْ

بَابٌ فِي الإِسْمِ وَالْمُسَمَّى[3] وَالْوَصْفِ وَالصِّفَةِ

538. اَلْإِسْمُ مِنْ سَمَوْتُ[4] فِي ٱلتَّقْدِيرِ[5]　　دَلِيلُهُ فِي ٱلْجَمْعِ وَٱلتَّصْغِيرِ[6]

(1) فكما انتقد الناظم أصحاب القول بتأويل محبة العبد لربه في هذه الأبيات، نجد الإمام الغزالي – قبله – أنكر عليهم أشد الانكار بعد سرده لعدة شواهد نقلية وعقلية تثبت أن هذه المحبة لا تحتاج إلى تأويل وصرفها عن ظاهرها، فقال: " فلا ينكر إذا حب الله – تعالى – إلا من قعد به القصور في درجة البهائم، فلا يجاوز إدراك الحواس أصلا. " الإحياء: 4/ 289
كما انتقدهم الإمام الرازي حيث قال: " واعلم أن هذا القول ضعيف، وذلك لأنه لا يمكن أن يقال في كل شيء إنما كان محبوبا لأجل معنى آخر، وإلا لزم التسلسل والدور، فلابد من الانتهاء إلى شيء يكون محبوبا بالذات. " مفاتيح الغيب: 8/ 19

(2) غير واضح في "ب"

(3) إن مسألة " الإسم والمسمى" هي من المسائل التي وقع فيها خلاف كبير، وكثر الكلام حولها، وقد كره كثير من علماء أهل السنة والجماعة – متكلمين وغيرهم – الخوض فيها أو الإطناب فيها، لما فيها من إبهام وإجمال، ولما تحتمله من حق وباطل.
يقول الإمام الطبري – رحمه الله – : "وأما القول في الإسم أهو المسمى، أم غير المسمى؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر لها فيتبع، ولا قول إمام فيستمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين. "صريح السنة، ص: 39
وقال الإمام الغزالي – رحمه الله – : "وسواء قيل الإسم هو المسمى أم لم يقل، فهذا القدر يكفيك في كشف هذه المسألة، لقلة جدواها، وهي لا تستحق هذا الإطناب. " المقصد الأسنى، ص: 20.

(4) في "ب" : " سموه ".

(5) ثمة خلاف مشهور بين نحاة البصرة والكوفة بشأن تحديد أصل اشتقاق " الإسم"؛ فذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من "الوسم" وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من " السمو"، وهو العلو. (أنظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، ص: 57 و الأمالي الشجرية، لأبي السعادات: 2/ 15 – 16 والمصباح المنير، للفيومي، ص: 110، مادة: سما، والانصاف في مسائل الخلاف، لابن الانباري، ص: 4).

(6) اختار الناظم – رحمه الله – مذهب البصريين، بدليل أن التصغير والجمع يردان الأشياء إلى أصولها، لقول ابن مالك – رحمه الله – :

539. فَإِنَّ ٱلاعْتِلالَ فِي ٱلْأَسَامِي　　وَفِي سُمَيٍّ وَاقِعٌ فِي ٱللَّامِ

540. وَهْوَ فِي حَقِيقَةِ ٱللِّسَانِ　　كَلِمَةٌ مَوْضِعُهَا[1] قِسْمَانِ

541. اَلتَّسْمِيَّاتُ وَٱلْمُسَمَّيَاتُ　　دَلَّتْ عَلى ٱشْتِرَاكِهِ آيَاتُ

542. فِي آخِرِ ٱلْحَشْرِ[2] وَفِي ٱلْأَعْرَافِ[3]　　وَيُوسُفَ[4] وَهْوَ دَلِيلٌ كَافِ

543. وَمَنْ يَقُلْ فِي بَعْضِها مَجَازُ　　قُوبِلَ بِٱلْعَكْسِ فَلا[5] يَمْتَازُ

544. وَلَا[6] تَصِحُّ هَذِهِ ٱلطَّرِيقَهْ　　وَيَخْلُصُ ٱلْقِسْمَانِ[7] لِلْحَقِيقَهْ[8]

" فُعَيْلا اجعل الثلاثي إذا　　صغرته نحو قذي في قذا "
متن ألفية ابن مالك –باب التصغير – ص: 54، وانظر: حاشية ابن الحاج على شرح الأجرومية للأزهري، ص:6

(1) في "ب" : " موضوعها ".

(2) وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الحشر:24].

(3) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الاعراف:180].

(4) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ [يوسف:40].

(5) في "ب" : " ولا ".

(6) في "أ" : " فلا ".

(7) في "ب" : " القسمين ".

(8) اختلف العلماء في مسألة الإسم والمسمى على أقوال كثيرة، منها:
أن الإسم هو المسمى: وبه قال الإمام الباقلاني، ونسبه الخطيب البغدادي إلى أبي الحسن الأشعري (انظر: الإنصاف، ص: 57 و أصول الدين، للبغدادي، ص: 144 – 145 و أبكار الأفكار: 2/ 495).
أن الإسم ليس هو المسمى: ونسب ابن فورك هذا القول إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري، واختاره الآمدي، وفخر الدين الرازي. (أنظر: مقالات أبي الحسن، لابن فورك، ص: 38 و أبكار الأفكار: 2/ 499 و مفاتيح الغيب: 6/ 74).
أن الإسم لفظ مشترك بين التسمية والمسمى: وهو اختيار الناظم – رحمه الله – وبه قال إمام الحرمين في " الارشاد" ص:144، ونسبه الآمدي إلى أبي نصر، فقال: " وذهب الأستاذ أبو نصر بن أبي أيوب إلى ان الإسم مشترك بين التسمية والمسمى، وأنه قد يرد تارة ويراد به التسمية، وتارة ويراد به المسمى، فما قاد الدليل فيه على عود الاسم إلى التسمية دون المسمى، وبالعكس وجب اتباعه، وإلا تعينا الوقف. " أبكار الأفكار: 2/ 496.

545. وَٱلْوَصْفُ وَٱلصِّفَةُ مَصْدَرَانِ   كَـٱلْـوَعْـدِ وَٱلْعِدَةِ[1] يَجْـرِيَـانِ
546. وَٱلْوَصْفُ فِي ٱلْأَظْهَرِ قَوْلُ ٱلْوَاصِفِ   كَنَعْتِـهِ زَيْـدًا بِشَهْمٍ عَـارِفِ
547. وَٱلصِّفَةُ ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي فِي ٱلشَّخْصِ   وَهُـوَ مَـا أَرَادَهُ بِـٱلنَّـصِّ
548. وَٱلْوَصْفُ أَيْضًا صِفَةٌ لِلْقَائِلْ   إِذْ لَيْسَ غَيْـرُهُ لَـهُ بِحَـامِلْ
549. وَهْوَ ٱلَّذِي يَرْجِعُ خَاصُّ ٱلْوَصْفِ   إِلَيْهِ فَٱعْلَمْ قَصْدَ هَذَا ٱلْحَرْفِ[2]

بَابٌ فِي أَسْمَائِهِ - تَعَالَى -

550. جَمِيعُ أَسْمَاءِ ٱلْإِلَٰهِ لَمْ تَـزَلْ   لِأَنَّهَا[3] كَـلَامُـهُ عَـزَّ وَجَلْ[4]
551. وَذِكْرُنَا ٱلْأَسْمَاءَ وَٱلصِّفَاتِ   كَسْبٌ لَنَا بِٱلنُّطْـقِ وَٱلنِّيَّـاتِ

(1) في "أ" : " الوعيد " والمثبت هو الصحيح ليتناسب قياسه مع وزن " الصفة" وقد ورد في الحديث: " **العدة دين**" رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (باب: الحاء، من إسمه حمزة) (4 /23) ، رقم: 3513 و3514.

(2) جمهور الأشاعرة يرون أن صفة الشيء هي ما قامت به، كالسواد صفة للأسود لقيامه به، ووصف الشيء خبر عنه. (أنظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 127 – 128) أما أبا الحسن الأشعري فكان لا يفرق بين الصفة والوصف، وأنهما بمعنى واحد فقد نقل عنه تلميذه ابن فورك قوله: " إن سبيل ذلك كسبيل الوعد والعدة، والوزن والزنو، والوجه والجهة، وإن قولهم: "صفة" فعل ناقص، لأن أصل ذلك هو الوصف، كما أن أثل معنى الزنة هو الوزن. " مقالات ابي الحسن الأشعري، ص: 38.
أما الناظم – رحمه الله – فاختار ما ذهب إليه إمام الحرمين الذي يقول: " فالوصف قول الواصف، والصفة مدلول الوصف. . . وقد ترد الصفة والمراد بها الوصف. " الارشاد، ص: 141.

(3) في "ب" : " لأنه ".

(4) إن مسألة أزلية أسماء الله – تعالى – اختلف فيها الأشاعرة فيما بينهم، بناء على الاختلاف الحاصل بينهم في باب الأسم والمسمى، والظاهر ان الناظم – رحمه الله – خالف جمهور الأشاعرة بقوله بأزلية أسماء الله – تعالى – جميعها، فهم فصلوا في هذه المسألة، وقسموا أسماء الله – تعالى – إلى قسمين: مشتق وغير مشتق، والمشتق ينقسم إلى قسمين: أحدهما: مشتق من صفة له قائمة به، وهذا القسم أزلي كغير المشتق، وذلك نحو: القادر والعالم والحي، والثاني: مشتق له من فعل، وهو – أيضا – على قسمين: الأول: مشتق من فعله، كالخالق والرزاق، والثاني: مشتق له من فعل غيره، كالمعبود والمشكور، وكل ما كان مشتقا له من فعل فليس من أسمائه الأزلية. (أنظر: أصول الدين، ص: 117 – 118 و اللوامع البينات، للرازي، ص: 24 – 25)
وقال إمام الحرمين: " قال أئمتنا: لا يتصف الباري – تعالى – في أزله بكونه خالقا، إذ لا خلق في الأزل، ولو وصف بذلك على معنى أنه قادر، كان تجوزا" الارشاد، ص: 144

552. وَٱلذِّكْرُ وَٱلْمَذْكُورُ مَعْلُومَانِ   لَا وَاحِدٌ فِي مُوجِبِ ٱلْبُرْهَـانِ
553. وَفِي ٱلصَّحِيحِ لِلنَّبِيِّ يُنْمَى[1]   لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ٱسْمَـا
554. وَوَعَدَ ٱلْجَنَّةَ مَنْ أَحْصَاهَا[2]   قِيلَ بِـأَنْ يُعْلَمَ مُقْتَضَاهَا[3]
555. وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَى أَقْسَـامِ   أَرْبَـعَـةٍ تَـأْتِـي عَلَـى نِظَـامِ
556. أَسْمَاءُ ذَاتٍ مِثْلُ بَاقٍ وَقَدِيمْ[4]   وَلِلصِّفَاتِ مِثْـلُ حَـيٍّ وَعَلِيمْ
557. وَلِلتَّعَالِي مِثْلُ وِتْرٍ وَأَحَـدْ   وَمِـثْـلُ قُدُّوسٍ وَفَـرْدٍ وَصَمَدْ
558. وَٱسْمٌ لِفِعْلٍ مِثْلُ بَارٍّ[5] مُجْمِلُ   وَمُحْسِنٌ وَمُنْعِمٌ وَمُفْضِـلُ[6]

(1) أي: يُرْفع، قال الزبيدي: "النم: رفع الحديث . . . ونم الحديث إذا نقله " تاج العروس (34 /9) – مادة:نمم –

(2) يشير إلى الحديث المتفق عليه، عن أبي هريرة أن النبي – ﷺ – قال: "**إن لله تسعة وتسعين أسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة**. " سبق تخريجه في ص: 40.
وعن هذا الحديث نشأت مسألة اختلف فيها أهل العلم، وهي: هل أسماء الله – تعالى – محصورة، أم لا؟ فذهبت طائفة إلى أن أسماءه – تعالى – محصورة في تسعة وتسعين إسما لا يزيد، أخذا بظاهر الحديث، ومنهم الظاهرية. وذهب جمهور العلماء إلى ان العدد الوارد في الحديث لا يفيد الحصر، بدليل نصوص تدل على أن العدد أكثر من التسعة والتسعين، ثم إن أكثر أسماء الله – تعالى – صفات، والصفات لا تتناهى، ونقل الإمام النووي إجماع العلماء على هذا القول. (أنظر:فتح الباري: 11 /220 و المحلى، لابن حزم: 1 /30 و المنهاج، للنووي: 17 /5 و بدائع الفوائد، لابن القيم: 1 /66 و أحكام القرآن، لابن العربي: 2 /339)
وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد ما ذهب إليه الجمهور، منها قوله – عليه الصلاة والسلام – : " **أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**" أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عبدالله بن مسعود) 7 /341، رقم: 4318 والحاكم في المستدرك، كتاب: الدعاء والتكبير 1:696، رقم: 1929، وقال عنه: صحيح على شرط مسلم.

(3) اختلف أهل العلم في بيان المراد من قوله – عليه الصلاة والسلام – : "**من أحصاها**"، فقال البخاري وغيره من المحققين، معناه: حفظها، قال النووي: " وهذا هو الأظهر، لأنه جاء مفسرا في الرواية الأخرى: " **من حفظها** " المنهاج: 17 /5، وقيل: " أحصاها" : عدها في الدعاء بها، وقيل: أطاقها، أي: أحسن المراعاة لها، والمحافظة على ما تقتضيه. (أنظر: الفتح:11 /222)

(4) في "ج" : " قدم"

(5) في "أ" : " مان " و "ج" : " من"

(6) قسم الناظم – رحمه الله – أسماء الله – تعالى – باعتبار دلالتها على الذات، أو الصفات أو الأفعال إلى أربعة أقسام: أسماء ذات، مثل: الباقي و القديم، وأسماء صفات، مثل: الحي و العليم، وأسماء

559. وَقَدْ يَجِيءُ(1) ٱلْإِسْمُ فِي أَقْسَامِ   لِأَجْلِ ٱلِاحْتِمَالِ فِي ٱلْكَلَامِ

560. كَمُؤْمِنٍ يَصْلُحُ لِلتَّصْدِيقِ   وَهْوَ كَلَامُهُ عَلَى ٱلتَّحْقِيقِ

561. وَيُمْكِنُ ٱلْحَمْلُ عَلَى ٱلتَّأْمِينِ   وَهْوَ فِعْلُ ٱلْأَمْنِ وَٱلسُّكُونِ(2)

562. وَلَيْسَ لِلْعُقُولِ مِنْ مَجَالِ   فِي تَسْمِيَاتِ ٱلرَّبِّ ذِي ٱلْجَلَالِ

563. وَإِنَّمَا مَأْخَذُهَا(3) [ٱلْكِتَابُ](4)   أَوِ ٱتِّفَاقٌ [مَا لَهُ](5) ٱضْطِرَابُ

564. أَوْ سُنَّةٌ جَاءَ بِهَا ٱلرَّسُولُ   صَلَّى عَلَيْهِ ٱلْمَالِكُ(6) ٱلْجَلِيلُ(7)

للتعالي، مثل: الوتر والأحد والقدوس، وأسماء فعل، مثل: البار و المحسن، وهو تقسيم وافق فيه تقسيم إمام الحرمين – رحمه الله – واختاره شيخه المرادي حيث قال: "أسماء الله – تعالى – على أربعة أقسام: أحدها: يرجع إلى ذاته ولا يفيد شيئا غير وجوده، ومنه قولنا: موجود، وذات، وقديم، وباق. والثاني: يرجع إلى ذاته وصفة تقوم بذاته، ومنه قولنا: قدير، وعليم، و رحمن، ورحيم. والثالث: يرجع إلى ذاته وفعل من أفعاله، ومنه قولنا: خالق، ورازق، وجواد، و متفضل. والرابع: يرجع إلى ذاته ونفي نقيضه عن ذاته، نحو قولنا: واحد، وفرد، وقدوس، ومتعال." العقيدة، ص:237 وأنظر: الارشاد، ص: 144، والتمهيد للباقلاني، ص: 261 وما بعدها فإن بها تفصيل جيد.

(1) في "ب" و "ج" : " يجوز "

(2) أفرد بعض العلماء في مؤلفاتهم العقدية بابا خاصا لبيان أسماء الله – تعالى – التي تحمل على أكثر من معنى، مثل إسم "المؤمن" الذي ذكره الناظم، منهم الإمام البغدادي الذي وضع بابا عنونه باب " فيما دل من أسمائه على معان" (أصول الدين، ص: 126 – 127) والإمام الغزالي الذي عنون الفصل الثالث من كتابه " المقصد الأسنى" بـ " في الإسم الواحد الذي له معان مختلفة" ص: 24.

(3) في "أ" : " مأخوذها ".

(4) كشط في : "أ".

(5) في "أ" و "ج" : " لا به ".

(6) في "أ" و "ج" : " الملك ".

(7) اختلف أئمة الأشاعرة في ماخذ أسماء الله – تعالى – ، فذهب أبو الحسن الأشعري إلى أنه – تعالى – لا يسمى إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله واجتمعت عليه الأئمة، وذهب الباقلاني إلى أنه يجوز أن يسمى بكل ما له فيه تعظيم ما لم يمنع الشرع منه. (أنظر: مقالات الاسلاميين، للأشعري، ص:42 والتمهيد، للباقلاني، ص: 254 – 255 والمقصد الأسنى، للغزالي، ص: 139 – 140) والناظم اختار قول أبي الحسن متبعا في ذلك شيخه المرادي الذي انتصر لمذهبه بقوله: "والدليل على قول أبي الحسن قوله – تعالى – : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[الأعراف:180] والحسنى لا تعلم إلا شرعا، ثم قال: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[الأعراف:180]، فجعل مسميه بغير الحسن ملحدا، وذلك يفيد المنع من إطلاقه." العقيدة، ص: 239

565. وَخَبَرُ ٱلْوَاحِدِ فِيهَا يُقْبَلُ   لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ وَعَمَلُ(1)

566. وَلَيْسَ لِلْقِيَاسِ فِيهَا مَدْخَلُ   إِذْ عِلَّةُ ٱلتَّعْظِيمِ فِيهَا(2) تَبْطُلُ

567. بِتَسْمِيَاتٍ مَنَعَتْهَا ٱلْأَئِمَّهْ   ذَوَاتِ تَعْظِيمٍ وَأَلْغَتْ حِكْمَهْ

568. وَذَاكَ نَحْوُ عَارِفٍ وَعَاقِلْ   وَفَطِنٍ(3) وَفَاهِمٍ(4) وَفَاضِلْ(5)

569. فَهَذِهِ مَآخِذُ ٱلْأَسْمَاءِ   فِي أَحْسَنِ ٱلْقَوْلِ بِلَا ٱمْتِرَاءِ

بَابٌ فِي إِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ(6)

570. وَاللهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْعِبَادِ   مَنْ شَاءَ لِلتَّبْلِيغِ وَٱلْإِرْشَادِ

571. لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ   فِي خَلْقِهِ وَلَوْ أَبَى ٱلْعَبِيدُ(7)

---

(1) اختلف الأشاعرة في أخبار الآحاد هل يمكن اعتبارها من مآخذ أسماء الله – تعالى – ، فذهب بعضهم إلى منع التسمية بها مستدلين على ذلك بأنه إذا نحن سميناه سبحانه باسم قطعنا بإضافته إليه، والقطع لا يحصل بالآحاد، وذهب البعض الآخر إلى جواز ذلك لأنها عبادة كسائر العبادات، وهو اختيار الناظم كما يظهر من البيت. وانظر: العقيدة، للمرادي، ص: 240

(2) في "ب" : " فيه ".

(3) في "أ" : " فاطن ".

(4) في "ب" : " فهم ".

(5) لأن القياس لا يمكن إثبات به إسما لله – تعالى – ولا صفة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافا للمعتزلة وبعض الفرق الاخرى، يقول إمام الحرمين : " إن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل، ولا يجوز التمسك بها في تسمية الرب ووصفه" الارشاد، ص: 143، وقال المرادي: "ولا يستعمل فيها القياس الشرعي، لأنه لو كان فيها مستعملا لكانت العلة فيها بالتعظيم" العقيدة، ص:240 وقد ثبت منع الأئمة لبعض الأسماء ذوات تعظيم كما ذكر الناظم. وانظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 116 و مفاتيح الغيب: 15 /74، والفتح: 11 /223.

(6) في "ج" : " النبوات"، والنبوة في اللغة: مأخوذة من النبأ، بمعنى الخبر، وتأتي على معان، منها: الظهور والارتفاع والطلوع. (أنظر: لسان العرب: 1 /162 – مادة: نبا – والقاموس المحيط، ص: 53 و المعجم الوسيط، ص: 896).
وفي الاصطلاح: هي وصول خبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك، وقيل: هي سفارة بين الله – عز وجل – وبين ذوي العقول لإزالة عللها. (أنظر: المعجم الوسيط، ص: 896) وقال الإمام الآمدي بعد أن عرض جملة من التعريفات: " الحق ما ذهب إليه أهل الحق من الأشاعرة وغيرهم، لمن النبوة موهبة من الله – تعالى – ونعمة منه على عبده، وحاصلها يرجع إلى قول الله – عز وجل – لمن اصطفاه من عباده: أرسلتك، و بعثتك فبلغ عني" أبكار الأفكار: 4 /12.

(7) في "ب" : " العباد ".

572. وَلَيْسَ فِي قَضِيَّةِ ٱلرِّسَالَـــهْ   وَجْـهٌ مِـنَ ٱلْفَسَـادِ وَٱلْإِحَـالَـهْ
573. وَفِي تَعَرِّيهَا مِنَ ٱلْمُحَـــالِ   تَجْوِيزُ مَا قُلْنَا مِـنَ ٱلْإِرْسَالِ(1)
574. وَاللهُ قَدْ بَعَثَ رُسْلاً بِٱلْهُدَى   وَٱلْبَيِّنَـاتِ رَحْـمَـةً لِـمَنْ هَـدَى
575. صُدِّقَ مَا قَالُوا بِمُعْجِـزَاتِ   باهِـرَةٍ(2) خَـارِقَـةِ ٱلْـعَـادَاتِ
576. أَبْرَزَهَا فِي مَعْرِضِ ٱلدَّلَالَـهْ   بِوَفْقِ دَعْـوَى مُدَّعِي ٱلرِّسَالَهْ(3)
577. فَعَجَزَ ٱلْخَلْقُ بِأَنْ(4) يُعَارِضُوا   عِنْدَ ٱلـتَّحَـدِّي ثُـمَّ لَا مُعَارِضُ
578. فَنَزَلَتْ مَنْزِلَـةَ ٱلتَّصْدِيـــقِ   لَـهُـمْ بِـقَـوْلِـهِ عَـلَـى ٱلتَّحْقِيقِ
579. وَشَهِدَتْ بِصِحَّـةِ ٱلْإِرْسَـالِ   صَلَّى عَلَى ٱلْجَمِيعِ ذُو ٱلْجَـلَالِ
580. وَٱلْمُعْجِـزَاتُ نَقْلُهَا تَوَاتُـــرْ   فَجَحْـدُهَـا لِـذَاكَ جَـهْـلٌ غَـامِـرْ
581. نَصَبَهَا اللهُ لِصِـدْقِ ٱلرُّسْـلِ   عَـلَامَـةً وَآيَـــةً لِلْمُرْسَـلِ(5)
582. فَفَلَقَ ٱلْبَحْرَ لِهَلْكِ مَنْ عَـصَى   وَفَجَّرَ ٱلْعُيونَ مِنْ ضَرْبِ ٱلعَصَا(6)

(1) هذا ما أجمع عليه أهل الحق من أن النبوة جائزة وممكنة عقلا، يقول الإمام الباقلاني: " والدليل عليه – أي: على جواز النبوة – أيضا: أنه مالك الملك يفعل ما يشاء، مع ما سبق من أنه ليس في إرسال الرسل استحالة ولا خروج عن حقائق العقول، فدل على جواز ذلك." الانصاف، ص: 58، وانظر الارشاد، ص: 306، والعقيدة للمرادي، ص: 205. وهذا خلاف ما ذهب إليه البراهمة الذين جحدوا الرسل، واثبتوا التكليف من جهة العقول والخواطر، وخلاف الفلاسفة الذين قالوا بوجوب النبوة عقلا. وقد رد العلماء على الطائفتين، وأبطلوا شبههم جملة وتفصيلا (أنظر على سبيل المثال: الجويني في الارشاد، ص: 303 – 307 و الآمدي في أبكار الافكار: 4 /27 – 66 و البغدادي في أصول الدين، ص: 155 – 156).

(2) في "ب" : " بارهة ".

(3) بين إمام الحرمين أوجه دلالة المعجزة على صدق النبي، نافيا أن تكون تلك الدلالة من قبيل دلالة الأدلة العقلية على مدلولاتها، لكون الدليل العقلي يتعلق بمدلوله بعينه، ولا يقدر في العقل وقوعه غير دال عليه، وليس كذلك المعجزات. (أنظر: الإرشاد، ص: 273)

(4) في "ب" و "ج" : " عن أن ".

(5) المعجزة دليل على إثبات دعوة النبوة، وهي فعل الله – تعالى – الخارق للعادة المطابق لدعوى النبي، وتحديه للأمة بالاتيان مثل ذلك (أنظر: الانصاف، ص: 58، وانظر ما سبق من الكلام عن المعجزة في باب " طرق الاستدلال ".

(6) يشير الناظم – رحمه الله – إلى ما خص الله – تعالى – به سيدنا موسى – عليه السلام – من معجزات.

583. وَجَاءَ بِٱلْإِحْيَاءِ وَٱلْإِبْـــرَاءِ   بِـلَا مُـعَـانَـاةٍ وَلَا دَوَاءِ(1)
584. وَأَشْبَعَ ٱلْأَلْفَ مِنَ ٱلْقَلِيـــلِ   وَأَعْـجَـزَ ٱلْخَـلْـقَ عَـنِ ٱلتَّنْزِيـلِ
585. بِمَا كَسَاهُ مِنْ [بَدِيعِ](2) ٱلنَّظْمِ   وَمَـا حَـوَاهُ مِـنْ ضُـرُوبِ ٱلْعِلْمِ
586. وَمَا تَضَمَّنَ مِنَ ٱلْغُيُـــوبِ   وَنَـبَـإِ ٱلْأُمَمِ وَٱلـشُّـعُـوبِ
587. وَكَانَ مَنْ جَاءَ بِهِ لَا يَكْتُـــبُ   وَلَا لِأَهْلِ ٱلْكُتْبِ(3) أَيْضًا يَصْحَبُ
588. فَدَلَّ ذَاكَ أَنَّـــهُ مُنَـــزَّلُ   مِـنْ عِنْدِ رَبٍّ عَـالِمٍ لَا يَجْهَـلُ(4)

بَابٌ فِي أَعْلَامِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

589. أَعْلَامُهُ كَثِيرَةُ ٱلْأَعْـــدَادِ   بَعِيدَةُ ٱلْإِحْـصَـاءِ وَٱلـتِّـعْـدَادِ
590. فَلْنَقْتَصِرْ مِنْهَا عَلَى ٱلتَّجْمِيـلِ   وَذِكْـرِ بَعْضِهَا عَلَى ٱلتَّفْصِيـلِ
591. لِيَحْرِسَ ٱلْمَرْءُ بِهَا ٱعْتِقَـــادَهْ   وَتَحْـرِصَ النَّفْسُ عَلَى ٱلـزِّيَـادَهْ
592. وَهْيَ فِي ٱلْأَصْلِ عَلَى أَقْسَامِ   عَشَـــرَةٌ تُـنْـظَـمُ بِـٱلْـكَـلَامِ
593. أَحَدُهَا ٱلْمَكْتُوبُ مِنْ صِفَاتِـــهْ   فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَى وَبَيِّنَاتِهْ

(1) وهذه إشارة من الناظم إلى معجزة سيدنا غيسى – عليه السلام – الذي داء في زمن قوم طب ومداواة، فأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، فأتى بما هو خارج عن قبيل الطب، خارقا للعادة فيه.

(2) كشط في "أ".

(3) في "ب" و "ج" : " الكتب".

(4) وهذه بعض من معجزات سيدنا محمد – ﷺ – و أكبرها الذي هو القرآن الكريم، والذي حوى أوجها عديدة من الإعجاز والتحدي، ذكر الإمام الباقلاني بعضها، فقال: " وفيه وجوه من الإعجاز: أحدها: ما اختص به من الجزالة والنظم والفصاحة الخارجة عن أساليب الكلام، وتحدى به فصحاء العرب بأن ياتوا بسورة من مثله. . . ومنها: اشتماله على قصص الأولين وما كان من أخبار الماضين، مع القطع بأنه – ﷺ – كان أميا لا يكتب ولا يقرأ. ومنها: اشتماله على ما لا يحصى من علم غيوب متعلقة بالمستقبل." الانصاف، ص: 59 – 60. وسيأتي ذكر معجزاته – عليه الصلاة والسلام – بتفصيل أكثر في الباب الموالي.

594. جَاءَتْ بِهَا(1) ٱلتَّوْرَاةُ وَٱلْإِنْجِيلُ(2) … وَغَـيْرُهَـا وَكُـلُّـهَـا دَلِـيـلُ

595. عَلِمَهُ قُرَّاءُ أَهْلِ ٱلْكُتُـــــبِ … كَٱبْنِ سَلَامٍ(3) مِنْهُمْ وَكَعْبِ(4)

596. وَغَيْرُ هَذَيْنِ مِنَ ٱلْأَحْبَـارِ(5) … وَمَـنْ تَلَقَّى سَـالِفَ ٱلْأَخْـبَـارِ

(1) في "ب" و "ج" : " به ".

(2) فقد جاء في القرآن الكريم أن الله – تعالى – أنزل البشارة بمبعث سيدنا محمد –ﷺ– في الكتب السماوية المنزلة على الانبياء السابقين، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ.﴾ [الاعراف:157].
وأخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عطاء بن يسار قال: " لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قلت: أخبرني عن صفة رسول الله – ﷺ – في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما وقلوبا غلفا." الصحيح: (كتاب: البيوع، باب: كراهية السخب في السوق) 3 /66، رقم:2125.

(3) هو عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، الاسرائيلي ثم الانصاري، كان من بني قينقاع، أسلم أول ما قدم النبي – ﷺ – المدينة، وتوفي بها زمن خلافة معاوية سنة: 43ه (أنظر: معجم الصحابة، للبغوي: 4 /102 و الاستيعاب، لابن عبد البر: 1 /551 و طبقات ابن سعد: 5 /377 وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 2 /413 والبداية والنهاية، لابن كثير: 4 /520).

(4) هو كعب الأحبار بن ماتع الحميري، كان يهوديا، فأسلم بعد وفاة النبي – ﷺ – وقدم المدينة من اليمن زمن خلافة عمر، فجالس الصحابة، وكان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية، توفي بحمص ذاهبا للغزو في آخر زمن خلافة عثمان. (أنظر: أسد الغابة، لابن الأثير: 4 /460 وسير أعلام النبلاء: 3 /489)، وذكر ابن سعد في طبقاته عن سعيد بن المسيب قال: " قال العباس لكعب: ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله – ﷺ – وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر؟ فقال كعب: إن أبي كتب لي كتابا من التوراة ودفعه إلي وقال: اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه، وأخذ علي بحق الوالد على ولده ألا أفض الخاتم، فلما كان الآن، ورأيت الاسلام يظهر، ولم أر بأسا، قالت لي نفسي: لعل أباك غيب عنك علما كتمك، فلو قرأته، ففضضت الخاتم فقرأته، فوجدت فيه صفة محمد وأمته، فجئت الآن مسلما. " الطبقات الكبير: 9 /449.

(5) منهم ثعلبة وأسيد ابنا سعية القرضيان وابن عمهم أسد بن عبيد القرضي أيضا، فقد ذكر ابن سعد عن ثعلبة بن مالك أنهم قالوا لقومهم: "يامعشر بني قريضة، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأن صفته عندنا، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير" الطبقات الكبير: 5 /395 – 396 و ذكره الواقدي في المغازي: 1 /503 . وقال عطية العوفي في قوله – تعالى – : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[الشعراء:196] قال: " كانوا خمسة: عبدالله بن سلام، وبنيامين، و ثعلبة وأسد وأسيد " الطبقات الكبير:5 /382.

597. وَٱلْآخَرُ ٱلظَّاهِرُ حِينَ بَدْئِـــهِ … مِـنَ ٱلْـعَـلَامَـاتِ وَحِـينَ نَشْئِهِ(1)

598. وَهْيَ أُمُورٌ مُتَـوَاتِـــرَاتُ … عَـلَـى ٱلْـمُـرَادِ مُـتَـظَـاهِـرَاتُ

599. وَذَاكَ فِي ٱلنَّقْلِ كَجُودِ حَاتِمْ(2) … لِمُـعْـتَنٍ بِكَـائِـنَـاتِ ٱلْـعَـالَمْ

600. كَنَحْوِ مَا بُشِّرَ عَبْدُ ٱلْمُطَّلِـــبِ … بِهِ وَمَا أَنْبَأَ سَيْفٌ(3) مِنْ عَجَبْ

601. [وَنَبَأُ لِعَابِدِ](4) ٱلْمَسِيـــحِ(5) … فِي حَالِ مَا أَوْفَى عَلَى سَطِيحِ(6)

(1) في "ج" : "وحال نسيه".

(2) هو حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي، يُضرب المثل بجوده، شعره كثير ضاع معظمه، وبقي منه ديوان مطبوع، شرحه الأستاذ أحمد رشاد، توفي سنة: 46 قبل الهجرة في السنة الثامنة بعد مولد النبي – ﷺ – (أنظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة: 1 /241 والأعلام، للزركلي: 2 /151).
يقول إمام الحرمين عن تواتر وقوع المعجزات: " والمرضي عندنا أن آحاد هذه المعجزات لا تثبت تواترا، لكن مجموعها يفيد العلم قطعا لاختصاصه بخوارق العادات، كما أن آحاد البذل من حاتم لا يثبت تواترا، ولكن مجموعها يفيد العلم على الضرورة بسخائه. " الارشاد، ص: 353 – 354.

(3) هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح الحميري، من ملوك العرب اليمانيين، وآخر من ملك اليمن من قحطان، توفي بنحو خمسين سنة قبل الهجرة. (أنظر: الأعلام، للزركلي: 3 /149 و سيرة ابن هشام: 1 /62 والروض الأنف، للسهيلي: 1 /294) وذكر ابن كثير قصة بشارة سيف بن يزن لعبد المطلب بالنبي الأمي، ومما قاله سيف: " إذا ولد مولود بتهامة، غلام به علامة، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة. . . هذا حينه الذي يولد فيه، أو قد ولد، واسمه محمد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه. " البداية والنهاية، لابن كثير: 3 /554.

(4) كشط في "أ".

(5) هو عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني، شاعر جاهلي، توفي نحو سنة: 50 قبل الهجرة. (أنظر: الأعلام، للزركلي: 4 /153 و الروض الأنف، للسهيلي: 1 /141 والبيان والتبيين، للجاحظ: 1 /229).

(6) هو سطيح الذئبي، و المشهور من أمره أَنَّهُ كَانَ كاهنًا، وقد أخبر عَن النَّبِيّ ﷺ، وعن نَعْتِه، ومبعثه بأخبار كثيرة، وقد رُوِيَ أَنَّهُ عاش سبع مائة سنة وأدركَ الإسلام فلم يُسْلِم، وروي أَنَّهُ هلك عندما وُلِدَ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلام، وأخبر بذلك ابن أخته عبد المسيح بن حَيَّان بن بُقَيلَة، وقد أوفده إِلَيْهِ كسرى أنوشروان، لارتياعه من أمور ظهرت عند مولد النَّبِيّ ﷺ، وأمره أن يسأل خاله سطيحًا عنها، ويستعلم منه تأويلها، وذكر عبد المسيح أَنَّهُ أنبأه بذلك، ونعى إِلَيْهِ نفسه، ثُمَّ قضى مكانه. وَرُوِيَ لَنَا مِنْ بَعْضِ الطُّرُقِ بِإِسْنَادٍ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: سُئِلَ عَنْ سَطِيحٍ، فَقَالَ: "نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ"، وهو مشهورٌ عند العرب، يذكرون سَجْعَهُ وكهانته، ويضربون المثل بعلمه، وصدقه فيما يخبر بِهِ. (أنظر: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، للمعافى الجريري: 4 /8 – 9)

602. وَنَبَأُ ٱلْأُمِّ لَدَى ٱلْــــوِلَادَهْ … مُبَشِّرًا بِٱلْمَجْدِ[1] وَٱلسِّيَادَهْ
603. وَنَبَأُ ٱلْمُرْضِعِ[2] حِينَ بَصَرَتْ[3] … بِعَجَبٍ مِنْ أَمْرِهِ وَأَخْبَرَتْ[4]
604. وَنَبَأُ ٱلرَّاهِبِ وَٱلْيَمَامَـــهْ[5] … وَمَا أَتَى بِهِ مِنَ ٱلْعَلَامَـــهْ
605. وَٱنْقَطَعَتْ كَهَانَةُ ٱلْكُهَّـــانِ … بِهِ وَسَمْعُ ٱلْجِنِ لِلْكِـــيَانِ
606. إِذْ مُنِعُواْ بِحَرَسِ ٱلسَّمَـــاءِ … مِنِ ٱسْتِرَاقِ ٱلسَّمْعِ لِلْأَنْبَاءِ
607. وَكَانَ أَهْلُ ٱلْكُتْبِ قَبلَ وَقْتِهِ … يَسْتَفْتِحُـــونَ بِٱسْمِهِ وَنَعْتِهِ[6]
608. وَكَانَ قُسٌّ[7] ذُو ٱلْبَيَانِ[8] يَذْكُرُ … مِنْ أَمْـرِهِ وَنَحْـوُ هَـذَا يَكْثُرُ

(1) في "ب": "في المجد".

(2) هي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، وقصتها مع رسول الله – ﷺ – منذ قدومها إلى مكة مع المرضعات إلى أن ردته إلى أمه، وما رأته من كرامات وبركات معه، مذكورة في كتب السيرة والتاريخ، ينظر لذلك: (سيرة ابن هشام: 1/162 و البداية والنهاية، لابن كثير: 3/408 ودلائل النبوة، للبيهقي: 1/133.

(3) في "ب": "من حضرت".

(4) ومن أغرب ما حصل للنبي – ﷺ – عند حليمة، حادث شق الصدر الذي أحدث لحليمة ذعرا فردته إلى أمه، وهو حادث ورد في كتب السيرة باتفاق، وقد أشارت إليه كتب التفسير عند قوله – تعالى –: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[الشرح:1].

(5) في "ب": "العمامة"، والظاهر أنها "الغمامة" التي ذكرت في قصة الراهب "بحيرى" حين رأى النبي – ﷺ – مع عمه أبي طالب. (أنظر: دلائل النبوة، للبيهقي: 2/24 و سيرة ابن اسحاق، ص: 122).

(6) وقد ورد استفتاحهم هذا في القرآن الكريم عند قوله – تعالى –: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[البقرة:88]، قال الإمام السيوطي في تفسيره لهذه الآية أن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري قال: "حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعرف بشأن رسول الله – ﷺ – منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون، قالوا: إن نبيا يبعث الأن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرَم فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروا به، ففينا – والله – وفيهم أنزل الله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الدر المنثور للسيوطي: 1/465 – 466، وانظر: دلائل النبوة، للبيهقي: 2/75.

(7) هو قس بن ساعدة الأيادي، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، طالت حياته وأدرك النبي – ﷺ – قبل النبوة، توفي نحو: 23 قبل الهجرة. (أنظر: الأعلام، للزركلي: 5/196 و البداية والنهاية، لابن كثير: 3/299 و دلائل النبوة، للبيهقي: 2/101 والأغاني، للاصبهاني: 14/40)

(8) في "أ": "بالبيان".

609. وَٱلثَّالِثُ ٱلذِّكْرُ ٱلْحَكِيمُ ٱلْمُعْجِزُ … وَهْوَ عَنْ قَوْلِ ٱلْوَرَى مُمَيَّزُ
610. أَعْجَزَ عَنْهُ ٱلرَّبُّ كُلَّ ٱلْأُمَمِ … دُونَ سِوَاهُ مِنْ ضُرُوبِ ٱلكَلِمِ
611. دَلَالَةً لِكَوْنِهِ مِنْ عِنْـــدِهِ … وَآيَةً مِنْهُ لِصِـــدْقِ عَبْـــدِهِ
612. وَهْوَ[1] فِي ٱلتَّحْقِيقِ مُعْجِزَاتُ … كَثِيرَةُ ٱلْأَعْـــدَادِ بَيِّنَاتُ
613. فَقَدْ تَحَدَّى بِٱلْيَسِيرِ مِنْـــهُ … وَأَعْجَزَ ٱلْخَلْقَ جَمِيعا عَنْهُ
614. فَكُلُّ قَدْرٍ مُسْتَبِينِ ٱلنَّظْـــمِ … مِنْهُ فَذَاكَ مُعْجِزٌ فِي ٱلْحُكْمِ[2]
615. وَٱلرَّابِعُ ٱلْآيَاتُ فِي ٱلطَّعَـــامِ … وَٱلْمَـــاءِ مِنْ تَوَاتُرِ ٱلْأَعْـــلَامِ
616. وَهْيَ تَكْثِيرُ ٱلْقَلِيلِ مِنْهُمَـــا[3] … فِي غَيْرِ مَا جَمْعٍ خَبِيرٍ عَنْهُمَا[4]
617. كَنَحْوِ مَا قَدْ كَانَ[5] يَوْمَ[6] ٱلْخَنْدَقِ … أَشْبَعَ أَلْفا مِنْ قَلِيلٍ وَبَقِ[7]

(1) في "ب": "وهي".

(2) وهذا من باب جوامع الكلم الذي أوتيه النبي – عليه الصلاة والسلام –، يقول إمام الحرمين: "فمن جوامع الكلم، الدلالة على المعاني الكثيرة بالعبارات الوجيزة، وهذا الضرب لا يعد في القرآن كثرة، فمنه إنباء الله – تعالى – عن قصص الأولين، ومآل المسرفين، وعواقب المهلكين في شطر من آية: وذلك قوله – عز وجل –: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[العنكبوت:40]، الارشاد، ص: 350 – 351

(3) في "ج": "منها".

(4) في "ج": "عنها".

(5) في "أ": "يكون".

(6) في "ج": "ما كان بيوم".

(7) جاء في الحديث المتفق عليه أن جابر بن عبد الله قال للنبي – ﷺ – يوم الخندق: "يارسول الله، ذبحنا بهيمة لنا، وطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي – ﷺ – فقال: "**يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا، فحي هلا بكم**" فقال رسول الله – ﷺ –: "**لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء**" فجئت وجاء رسول الله – ﷺ – يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا، فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتها فبصق وبارك، ثم قال: "**ادع خابزة فلتخبز معي، و اقدحي من برمتكم ولا تنزلوها**" وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو." صحيح البخاري: (كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق) 5/109، رقم: 4102 وصحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك) 3/1611، رقم: 2039

618. وَنَحْوِ مَا أَشْبَعَ بِٱلْيَسِيرِ   سَبْعِينَ أَوْ أَكْثَرَ فِي ٱلتَّقْدِيرِ(1)

619. وَنَحْوِ مَا بُورِكَ فِي ٱلْأَزْوَادِ   لِلْجَيْشِ إِذْ أَشْفَتْ(2) عَلَى ٱلنَّفَادِ

620. وَنَحْوِ سَقْيِ ٱلْجَيْشِ مِثْلِ(3) ٱلْغُمْرِ   حَتَّى رَوَوْا وَصَدرُوا أَيْ صَدْرِ

621. وَمِثْلِ نَبْعِ ٱلْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهْ   وَٱلْجَيْشُ يَنْظُرُ إِلَى تَتَابُعِهْ

622. فَصَدَرَ ٱلْكُلُّ(4) رِوَاءً وَهُمُ   أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ (5) إِلَيْهِمُ(6)

623. وَٱلْعَدَدُ ٱلْكَثِيرُ قَدْ أَرْوَاهُ   مِنْ مَاءِ نُحْيِيهِ(7) فَلَمْ يَرْدَاهُ(8)

624. وَكَانَ ذَا بِخِلْقَةِ ٱلزِّيَادَهْ   فِي ٱلْمَاءِ وَٱلرِّزْقِ كَمَا أَرَادَهْ

(1) وهذه المعجزة حصلت أكثر من مرة وردت في احاديث كثيرة، من ذلك ما روي عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن أبا طلحة قال لأم سليم: " يا أم سليم قد جاءني رسول الله – ﷺ – بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم. فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله – ﷺ – فأقبل رسول الله –ﷺ– وأبو طلحة معه، فقال رسول الله – ﷺ – : " **هلمي يا أم سليم ما عندك**" فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله – ﷺ – ففت، وعصرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله – ﷺ – فيه ما شاء أن يقول، ثم قال: "**ائذن لعشرة**" فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: "**ائذن لعشرة**" فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: " **ائذن لعشرة**" فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا. " – متفق عليه – صحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4 /193 – 194، رقم: 3578 وصحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك) 3 /1612، رقم:2040.

(2) لعل الصواب: أشرفت، أي: أوشكت، وأما أشفت فلم نجد لهذا الفعل في المعاجم معنى يناسب المقام: بل له معنى المقاربة يقال أشفى المريض على الموت أي قاربه منجد ص 396 (سيشفى)

(3) في "ب" و "ج" : " من مثل".

(4) في "ب" : " القوم ".

(5) في "ب" : " ألفا وخمسين مائة ".

(6) ورد ذكر هذه المعجزة في أحاديث كثيرة وبصيغ مختلفة، وذلك لتكرر وقوعها، ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله قال: " **عطش الناس يوم الحديبية، والنبي – ﷺ – بين يديه ركون فتوضأ، فجهش الناس نحوه، فقال: "ما لكم؟"قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: و كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة**" الصحيح: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام)4 /193، رقم: 3576.

(7) في "ب" : " يحسن "، وفي "ج" : "نحبين".

(8) في "ج" : " يرزاه".

625. لَا أَنَّ قِلَّةً تَعُودُ كَثْرَهْ   بِنَفْسِهَا هَذَا مُحَالٌ كَرَّهْ

626. وَٱلْخَامِسُ ٱلْآيَةُ فِي شَقِّ ٱلْقَمَرْ   وَرَدَ هَذَا فِي ٱلْكِتَابِ(1) وَٱلْخَبَرْ(2)

627. وَقَرَعَتْ مَسَامِعَ ٱلْكُفَّارِ   فَمَا(3) تَعَرَّضُوا إِلَى ٱلْإِنْكَارِ

628. وَكَانَ هَذَا ٱلْخَبَرُ ٱلْمَذْكُورُ   عِنْدَ ٱلصَّحَابَةِ وَلَا نَكِيرُ

629. وَهُمْ يَدِينُونَ بِتَحْرِيمِ ٱلْكَذِبْ   وَعَدِّهِ فِي ٱلْمُخْزِيَاتِ(4) وَ ٱلثَّلْبْ(5)

630. وَٱلسَّادِسُ ٱلْمَنْقُولُ بِٱلْآحَادِ   مِنْ قِصَّةٍ كَثِيرَةِ ٱلْأَشْهَادِ(6)

631. فَأَجْمَعَ ٱلْكُلُّ عَلَى ٱلسُّكُوتِ   فَكَانَ ذَلِكَ عَلَمَ ٱلثُّبُوتِ

632. كَنَحْوِ أَنْ رَمَى وُجُوهَ ٱلْمُشْرِكِينَ   بِقَبْضَةِ ٱلتُّرَابْ(7) فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ(8)

(1) وذلك في قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[القمر:1].

(2) أحاديث انشقاق القمر للرسول – ﷺ – صحيحة متفق على صحتها، فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود أنه قال: " **انشق القمر على عهد رسول الله – ﷺ – شقتين، فقال النبي – ﷺ – : " اشهدوا**"" صحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي – ﷺ – آية فأراهم انشقاق القمر) 4 /206، رقم: 3636
و صحيح مسلم: (كتاب: الجنة والنار، باب: انشقاق القمر) 4 /2158 رقم: 2800.

(3) في "ج" : " بما".

(4) في "أ" : " البحر يات ".

(5) الثلب: العيب، جمعه: مثالب وهي العيوب (أنظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 1 /384 و لسان العرب، لابن منظور: 1 /241 – مادة: ثلب –).

(6) في "ب" : " الارشاد ".

(7) في "ب" و "ج" : " الترب ".

(8) في " ب" : " منذرين ".
وقد ورد ذكر هذه المعجزة في كتب الحديث والسير منها ما أخرجه الإمام مسلم عن إياس بن سلمة عن أبيه أنه قال: " **غزونا مع رسول الله – ﷺ – حنينا، فلما واجهنا العدو. . . فلما غشوا رسول الله – ﷺ – نزل على البغلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: "شاهت الوجوه"، فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة، فولوا مدبرين، فهزمهم الله – عز وجل** – " الصحيح: (كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين) 3 /1402، رقم: 1777، وقال ابن كثير: " ولهذا قال الله – تعالى – : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[الأنفال:17]، تفسير القرآن العظيم: 7 /40.

633. وَنَحْوِ جِذْعٍ حَنَّ مِنْ فِرَاقِهِ ... وَمَالَ لِلسُّكُونِ بِٱعْتِنَاقِهِ(1)
634. وَمِثْلِ نَبْعِ ٱلْمَاءِ لِلنَّبِيِّ ... يَوْمَ ٱلْحُدَيْبِيَّةِ فِي ٱلطَّوِي(2)
635. وَمِثْلِ جَرْيِ ٱلْمَاءِ(3) يَوْمَ ٱلْعُسْرَهْ(4) ... بِمَا كَفَاهُمْ سَعَةً وَكَثْرَهْ
636. وَمِثْلِ تَكْلِيمِ(5) ذِرَاعِ ٱلشَّاةِ ... لَهُ وَكُلُّ ذَا عَنِ ٱلثِّقَاتِ(6)
637. وَٱلسَّابِعُ ٱلَّذِي بِٱلاِضْطِرَارِ ... يُعْلَمُ مِنْ مُجْتَمَعِ ٱلْأَخْبَارِ(7)

(1) جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله أنه قال: " **كان المسجد مسقوفا على جذوع من النخل، فكان النبي – ﷺ – إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وطلع عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، حتى جاء النبي – ﷺ – فوضع يده عليها فسكنت عليه فسكن**" الصحيح: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/196 – 196، رقم: 3585، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي: 2/877 – 883 فقد ذكر جميع طرقه .

(2) عن جابر بن عبد الله قال: " **عطش الناس يوم الحديبية، والنبي – ﷺ – بين يديه ركون فتوضأ، فجهش الناس نحوه، فقال: "ما لكم؟"قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: و كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة**" صحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام)4/193، رقم: 3576.

(3) في "ج" : " العين".

(4) يوم العسرة هو يوم غزوة تبوك، قال البخاري: "باب غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة"، كتاب: المغازي: 6/2
وفي صحيح مسلم عن معاذ بن جبل قال: " خرجنا مع رسول الله – ﷺ – عام غزوة تبوك، فكان يجمع الصلاة... ثم قال: " **إنكم ستأتون غدا إن شاء الله، عين تبوك، وإنكم لن تاتوها حتى يضحي النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها حتى آتي**" فجئناها... قال ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا، حتى اجتمع في شيء، قال: وغسل رسول الله – ﷺ – فيه يديه ووجهه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء منهمر، حتى استقى الناس، ثم قال: " **يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة، أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا**" الصحيح: (كتاب: الفضائل، باب: في معجزات النبي – ﷺ –) 4/1784، رقم: 706.

(5) في "ج" : " تكلم".

(6) فقد جاء في الصحيحين: " عن أنس بن مالك أن يهودية أتت النبي – ﷺ – بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله – ﷺ – فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك، قال: "**ما كان الله ليسلطك على ذاك**" أو قال: "**عَلَيَّ**"، قالوا: ألا نقتلها؟ قال: "**لا**" فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله – ﷺ –" صحيح البخاري: (كتاب: الهبة، باب: قبول الهدية من المشركين) 3/163، رقم: 2617 وصحيح مسلم: (كتاب: السلام، باب: السم) 4/1721، رقم: 2190، واللفظ لمسلم. وقال النووي: " وهي معجزة لرسول الله – ﷺ في سلامته من السم المهلك لغيره، وفي إعلام الله – تعالى – له بأنها مسمومة، وكلام عضو منه، فقد جاء في غير مسلم أنه – ﷺ – قال: "**إن الذراع تخبرني بأنها مسمومة**" المنهاج: 14/179

(7) في "أ" : " الأخيار ".

638. وَهْوَ ٱنْخِرَاقُ(1) ٱلْعَادَةِ ٱلْمُعْتَادَهْ ... لِلْمُصْطَفَى ذِي ٱلْمَجْدِ وَٱلسِّيَادَهْ
639. بِكَائِنَاتٍ(2) كُنَّ فِي حَيَاتِهْ ... وَنُقِلَ ٱلْجَمِيعِ عَنْ ثِقَاتِهْ
640. فَقَدْ(3) دَعَا يَوْمًا عَلَى ٱلْأَحْزَابِ(4) ... فَٱنْقَلَبُوا بِأَسْوَءِ ٱنْقِلَابِ
641. وَقَالَ مَا حَلَّ بِهِمْ يَقِينَا ... اَلْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا(5)
642. وَقَدْ تَتَابَعَتْ سِنُونَ فِي مُضَرْ ... لَمَّا دَعَا عَلَيْهِمُ خَيْرُ ٱلْبَشَرْ(6)
643. كَذَاكَ كَانَ ٱلْغَيْثُ بِٱسْتِسْقَائِهْ(7) ... فِي ٱلْحَالِ ثُمَّ ٱنْجَابَ بِٱسْتِصْحَائِهْ(8)

(1) في "ج" : " خراق".

(2) في "ب" : " وكائنات ".

(3) في "ب" : " وقد ".

(4) وقد ورد هذا الدعاء في أحاديث صحيحة، منها: ما رواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أنه قال: "دعا رسول الله – ﷺ – يوم الأحزاب على المشركين فقال: " **اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم**" صحيح البخاري: (كتاب: الجهاد والسير، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة) 4/44، رقم: 2933 وصحيح مسلم: (كتاب: الجهاد والسير، باب: استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو) 3/1363، رقم: 1742، واللفظ للبخاري.

(5) أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن سليمان ين صرد أنه قال: " سمعت النبي – ﷺ – يقول حين أجلى الأحزاب عنه: " **الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم**"" الصحيح: (كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق) 5/110، رقم:4110.

(6) الدعاء ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما، وفيه: أن رسول الله – ﷺ – دعا على مضر فقال: "**اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف**" صحيح البخاري: (كتاب: الاستسقاء، باب: دعاء النبي – ﷺ –) 2/26، رقم: 1006 وصحيح مسلم: (كتاب: المساجد، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة) 1/467، رقم: 675.

(7) في "أ" : " باستقائه ".

(8) أخرج الشيخان عن أنس بن مالك أنه قال: " أصابت الناس سنة على عهد النبي – ﷺ – فبينا النبي – ﷺ – يخطب يوم جمعة، قام أعرابي فقال: يارسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة، والذي نفسي بيده، ما وضعها حتى ثار السحاب امثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته – ﷺ – فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي، أو قال غيره، فقال: " يارسول الله، تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: "**اللهم حوالينا ولا علينا** " فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شهرا، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود" صحيح البخاري: (كتاب: الجمعة، باب: الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة) 2/12، رقم: 933 وصحيح مسلم: (كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: الدعاء في الاستسقاء) 2/614، رقم: 897.

644. وَدَعَى[1] ٱلَّذِينَ رَامُوا كَيْدَهْ[2]   سُرَاقَةَ[3] وَآخَرُونَ[4] بَعْدَهْ
645. كَٱبْنِ ٱلطُّفَيْلِ عَامِرٍ[5] وَ أَرْبَدِ[6]   وَكَأَبِي ٱلْجُمْحِي[7] ٱلْمُعْتَـــــدِي[8]
646. وَخَطَّ مُعْلِمًا[9] بِكُنْهِ ٱلْأَمْــرِ   مِنْ مَصْرَعِ ٱلْكُفَّارِ يَوْمَ بَدْرِ
647. وَخَصَّ كُلًّا بِٱسْمِهِ وَمَصْرَعِهْ   فَلَمْ يَعْدُ وَاحِدٌ عَنْ مَوْضِعِهْ[10]

---

(1) في "ج" : " دمي".

(2) غير واضح في "ب".

(3) هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني، صحابي، له في كتب الحديث تسعة عشر حديثا، وكان في الجاهلية قائفا، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة: 8ه، ومات سنة: 24 ه في صدر خلافة عثمان (أنظر: الاستيعاب: 1/ 348 - 349 والإصابة، لابن حجر: 4/ 237 - 238 والأعلام: 3/ 80).
وروى البخاري قصته في إدراكه النبي - ﷺ - لما هاجر إلى المدينة، ودعاء النبي - ﷺ - عليه حتى ساخت رجلا فرسه. أنظر صحيح البخاري (كتاب: مناقب الانصار، باب: هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة) 5/ 60، رقم: 3906.

(4) في "أ" : " ومن أتاهم ".

(5) هو عامر بن الطفيل بن مالك، كان سيد بني عامر في الجاهلية، اختلف في إسلامه، ونقل ابن الاثير أنه مات كافرا واتفاق أهل النقل على ذلك. (أسد الغابة: 3/ 124 و البداية والنهاية: 2/ 272).

(6) هو أربد بن قيس بن جزء، أخو لبيد الشاعر لأمه، وقصته وعامر بن الطفيل حينما أرادا قتل النبي - ﷺ - مشهورة، فدعا عليهما، فرمى الله أربدا بصاعقة، وأصاب عامرا بالطاعون في عنقه (البداية والنهاية: 7/ 272 وسيرة ابن هشام: 2/ 567 و جمهرة أنساب العرب، لابن حزم: 2/ 285 و دلائل النبوة: 5/ 321).

(7) هو أبو عزة الجمحي، من شعراء الجاهلية. (أنظر: طبقات فحول الشعراء، للجمحي، 1/ 253 - 257) أسر يوم بدر فاستعطف رسول الله - ﷺ - فمن عليه وتركه بغير فداء، وعاهده أن لا يعين عليه بيد ولا لسان، فرجع إلى مكة فهجا النبي - ﷺ - وحرض المشركين على قتاله، فأسر يوم أحد فاستعطف رسول الله - ﷺ - فقال له : " **لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين**" وقال: "**لا يتحدث أهل مكة أنك لعبت بمحمد مرتين**" فأمر بقتله. (أنظر: السنن الكبرى، للبيهقي: (كتاب: قسم الفيء والغنيمة، باب: ما جاء في قتل من رأى الإمام منهم) 6/ 520 - 521 رقم: 12839.

(8) كشط في "أ".

(9) في "ج" : " معلوما".

(10) أخرج الامام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب أنه قال: " إن رسول الله - ﷺ - كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: " **هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله** " قال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حد رسول الله - ﷺ - " الصحيح: (كتاب: الجنة، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه) 4/ 2202 - 2203، رقم: 2873

648. وَجَاءَ أَنَّ ٱبْنَ سَلَامٍ[1] سأَلَـهْ   مُخْتَبِرًا عَنْ مُعْضِلَاتٍ مُشْكِلَهْ
649. فَقَصَّها ٱلنَّبِيُّ عِنْدَ ذَلِـــــكْ   فَآمَنَ ٱلْحَبْرُ[2] بِهَا[3] هُنَالِكْ[4]
650. وَمِنْهُ مَا أَبْـرَأَ مِـــنْ أَدْوَاءِ   لِلْوَقْتِ وَٱلْحِينِ بِـلا دَوَاءِ
651. كَمِثْلِ مَا أَبْرَأَ عَلِيًّا مِنْ رَمَدْ   لِحِينِهِ وَلَمْ يَكُنْ بِٱلْمُنْفَرِدْ[5]
652. وَرَدَّ عَيْنَ رَجُلٍ قَدْ نَذَرَتْ[6]   كَمَا شَفَى رِجْلَ ٱمْرِئٍ قَدْ كُسِرتْ[7]
653. وَمَسَحَ ٱلضِّرعَ لِشاةٍ حَائِلْ   يَوْما فَذرَّتْ بِغَزِيرٍ[8] طَائِلْ[9]

---

(1) سبقت ترجمته في ص: 145.

(2) في "أ" : " الخبر ".

(3) في "ب" و "ج" : " به ".

(4) أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أنه قال: " سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله - ﷺ - وهو في أرض يخترف، فأتى النبي - ﷺ - فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وماينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: "**أخبرني بهن جبريل آنفا... أما أول أشراط الساعة، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت**" قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله " الصحيح: (كتاب: التفسير، باب: قوله: " من كان عدوا لجبريل") 6/ 19، رقم: 4480.

(5) أخرج الإمام مسلم في صحيحه في حديث طويل جاء فيه أن سلمة قال: " ثم أرسلني - أي: رسول الله - ﷺ - إلى علي - وهو أرمد، فقال: "**لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله**" قال: فأتيت عليا، فجئت به أقوده، وهو أرمد، حتى أتيت به رسول الله - ﷺ - فبصق في عينيه، فبرأ و أعطاه الراية." الصحيح: (كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة ذي قرد وغيرها) 3/ 1441، رقم:1807.

(6) أي: سقطت من جلد المقلة، قال الزبيدي: " النذر بالضم: جلد المقل" تاج العروس: 14/ 198 - مادة: نذر - .
والرجل هو قتادة بن النعمان، فقد أصيبت عينه يوم أحد حتى وقعت على وجنته، فردها رسول الله - ﷺ - فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما. (أنظر: دلائل النبوة: 3/ 251 و سيرة ابن هشام: 2/ 82)

(7) صاحب الرِّجل هو عبد الله بن عتيك، أرسله رسول الله - ﷺ - أميرا على رجال من الأنصار لقتل اليهودي أبي رافع، فوقع على درج السلم فانكسرت ساقه بعد قتل أبي رافع، فحدث النبي - ﷺ - فقال: "**ابسط رجلك**" فبسط رجله، فمسحها، فكأنها لم يشتكها قط. (أنظر: صحيح البخاري: (كتاب: المغازي، باب: قتل أبي رافع) 5/ 91 - 92، رقم: 4039.

(8) في "ب" : " بعزيز ".

(9) أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود أنه قال: " **كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله - ﷺ - وأبو بكر فقال: "يا غلام، هل من لبن؟" قال: قلت: نعم،**

654. كَذَاكَ أَرْوَى مِنْ يَسِيرِ ٱللَّبَنِ   جَمْعًا وَهَذَا فِي ٱلصَّحِيحِ ٱلْحَسَنِ[1]

655. وَجَزَّ[2] مِنْ سَوَادِ بَطْنِ[3] ٱلشَّاةِ   لِجُمْلَــةٍ كَـثِـيـرَةِ ٱلــذَّوَاتِ

656. كَمِائَةٍ وَثُلْثٍ تَقْرِيبَـــــا   حَــازَ لِـكُـلٍّ وَاحِــدٍ نَصِيبَا[4]

657. وَجَابِرٌ[5] قَضَـى جَمِيعَ ٱلدَّيْنِ   وَفَـضَـلَ ٱلْـكَـثِـيرُ رَأْيَ ٱلْـعَـيْنِ

658. ولَمْ يَكُنْ يَرْجُو بِهِ ٱلْوَفَـــاءَ   فَـجَـعَــلَ الـلّــهُ لَــهُ ٱلنَّمَاءَ[6]

ولكني مؤتمن، قال: " **فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟** " **فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن، فحلبه في إناء، فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: "اقلص" فقلص"** مسند الإمام أحمد: (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن مسعود) 6 /82، رقم: 3598، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: 15 /536 ، رقم: 7061، وقال عنه المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(1) الجمع هم أهل الصفة، فقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – أعطاه قدح لبن وقال له: "**خذ فاعطهم**" – أي: لأهل الصفة – قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، ثم يُرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي – ﷺ – وقد روي القوم كلهم " الصحيح: (كتاب: الرقاق، باب: كيف كان يعيش النبي – ﷺ – وأصحابه وتخليهم من الدنيا) 8 /96، رقم: 6452

(2) جاء في الحديث " حز " بالحاء المهملة، و اللفظان لهما نفس المعنى وهي: قطع (أنظر: معجم مقاييس اللغة: 2 /8 و 1 /414).

(3) سواد البطن هو الكبد (أنظر: المنهاج، للنووي: 14 /16).

(4) ورد ذكر هذه المعجزة في الصحيحين عن عبدالرحمن بن أبي بكر أن النبي – ﷺ – اشترى من مشرك شاة "**فصنعت، وأمر رسول الله – ﷺ – بسواد البطن أن يشوى، قال: وايم الله، ما من الثلاثين ومائة إلا حز له رسول الله – ﷺ – حزة حزة من سواد بطنها، إن كان شاهدا أعطاه، وإن كان غائبا خبأ له.** " صحيح البخاري: (كتاب: الأشربة، باب: قبول الهدية من المشركين)3 /163، رقم: 2618 وصحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره) 3 /1627، رقم: 2056.

(5) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن رسول الله – ﷺ – روى له البخاري ومسلم وغيرهما 1540 حديثا، توفي بالمدينة سنة: أربعين وسبعين وعمره أربعا وتسعين سنة. (الاستيعاب: 1 /136 و الإصابة: 2 /120 و أسد الغابة: 1 /492 والأعلام: 2 /104).

(6) حديث بركة تمر جابر وسداد دين أبيه، روي بطرق متعددة، وحاصله: أن والد جابر قتل بأحد وعليه دين، وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا بعده، وبدعاء رسول الله – ﷺ – وجلوسه على تمره، بورك في تمره فأدى دين أبيه وفضل له المزيد. أنظر: صحيح البخاري: (كتاب: البيوع، باب: الكيل على البائع والمعطي) 3 /67، رقم: 2127.

659. شَهِدَ ذَاكَ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْمُخْتَـارُ   صَلَّى عَلَيْـهِ ٱلْمَلِكُ[1] ٱلْقَهَّارُ

660. وٱلثَّامِنُ ٱلْكَائِنُ بَعْدَ مَوْتِـهِ   مِمَّــا بِـهِ أَخْــبَرَ قَـبْـلَ فَـوْتِـهِ

661. فَمِنْهُ كَوْنُ فَاطِمَـةَ ٱلْبَتُــولِ   أَوَّلَ مَــنْ لَحِــقَ بِٱلرَّسُولِ[2]

662. مِنْ أَهْلِهِ جَاءَ عَنِ ٱلْإِثْبَــاتِ   ومِثْلُهُ زَيْنَبُ[3] فِي ٱلزَّوْجَاتِ

663. وَ أَمْرُهُ أَنْ يُقْتَدَى مِنْ بَعْـدِهِ   بِٱلصَّاحِبَيْنِ مُسْبَقٌ لِفَقْدِهِ[4]

---

(1) في "ب" : " المالك ".

(2) جاء في الصحيحين عن السيدة عائشة – رضي الله عنه – أنها قالت: "**دعا النبي – ﷺ – فاطمة – عليها السلام – في شكواه الذي قبض فيه، فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت، فسألنا عن ذلك، فقالت: سارني النبي – ﷺ – أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبَكَيْتُ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه، فضحكت.** " صحيح البخاري: (كتاب: المغازي، باب: مرض النبي – ﷺ –) 6 /10، رقم: 4434 وصحيح مسلم: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل فاطمة بنت النبي – عليها الصلاة والسلام –) 4 /1904، رقم: 2450 واللفظ للبخاري.

(3) هي السيدة زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، أم المؤمنين، كانت زوجة زيد بن حارثة و اسمها "برة" وطلقها زيد فتزوجها النبي – ﷺ – وسماها زينب، توفيت سنة: 20ه، وهي أول زوجات النبي – ﷺ – لحوقا به، وكان قد أخبرهن بذلك كما جاء في صحيح مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله – ﷺ: "**أسرعكن لحاقا بي، أطولكن يدا**" قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا، قالت: فكانت أطولنا يدا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق" الصحيح: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل زينب أم المؤمنين) 4 /1907، رقم: 2452.

(4) فقد جاء في الحديث أن رسول الله – ﷺ – قال: " **اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**" المعجم الأوسط، للطبراني: 4 /140، رقم: 3816 و أخرجه الترمذي في الجامع الكبير : 6 /43، رقم: 3662 وقال عنه: " هذا حديث حسن".

664. وَٱبْتُلِيَ ٱلْإِمَامُ ذُو[1] ٱلنُّورَيْنِ[2] وَقُتِلَ ٱلْإِمَامُ[3] أَبُو السِّبْطَيْنِ[4]

665. كَذَا ٱلزُّبَيْرُ[5] ٱلْمَاجِدُ ٱلْمُخْتَارُ وَمِثْلُهُ ٱبْنُ يَاسِرٍ عَمَّارُ[6]

666. وَكُلُّ مَنْ بُشِّرَ بِٱلْجِنَانِ ثَبَتَ بَعْدَهُ عَلَى ٱلْإِيمَانِ

667. كَذَاكَ مَنْ بَشَّرَهُ بِٱلنَّارِ لَحِقَ بِٱلْكَفَرَةِ ٱلْفُجَّارِ

---

(1) في "أ" : " ذي ".

(2) هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وقد أخبر النبي – ﷺ – أنه سيبتلى، فعن أبي موسى الأشعري قال: " قلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، فجاء انسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله – ﷺ – فأخبرته، فقال: "**ائذن له وبشره بالجنة على بلوى علي تصيبه**"" صحيح البخاري: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب) 5 /8، رقم: 3674 وصحيح مسلم: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان) 4 /1868 – 1869، رقم: 2403.

(3) في "ب" و"ج" : " الرضى ".

(4) هو الخليفة الراشد علي بن أب طالب، وقد أخبر النبي – ﷺ – عن مقتله كما جاء في مسند أحمد عن فضالة بن أبي فضالة أن عليا – رضي الله عنه – قال: " **إن رسول الله – ﷺ – عهد إلي أن لا أموت حتى أؤمر، ثم تخضب هذه، يعني: لحيته، من دم هذه، يعني هامته، فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين**. " المسند: (مسند علي بن أبي طالب) 2 /182 – 183، رقم: 802، قال شعيب الأرناؤوط: " إسناده ضعيف" وانظر: البداية والنهاية: 11 /5 وما بعدها.

(5) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم وله إثنا عشر سنة، قتله ابن جرموز غيلة سنة: 36ه بعد أن انصرف يوم الجمل بعد ان ذكره علي – رضي الله عنه –، فقد روى أبو يعلى من طريق أبي جرو المازني قال: "**شهدت عليا والزبير توافقا يوم الجمل، فقال له علي: يا زبير، أنشدك الله، أسمعت رسول الله – ﷺ – يقول: إنك تقاتل عليا وأنت ظالم لي، قال: نعم، ولم أذكر إلا في موقفي هذا، ثم انصرف**. " (مسند أبي يعلى: من مسند الزبير بن العوام) 1 /320، رقم: 662 و انظر: الإصابة: 4 /22.

(6) هو عمار بن ياسر بن عامر الكيناني القحطاني، أبو اليقظان، صحابي، أحد السابقين إلى الاسلام والجهر به، شهد الجمل وصفين وقتل فيها، وعمره ثلاث وتسعون سنة. (أنظر: الإصابة: 7 /291 و الأعلام: 5 /36)

وقد أخبر النبي – ﷺ – بمقتله في الفتنة، فقد رآه عند بناء مسجده يحمل لبنتين لبنتين، وكان الصحابة يحملون لبنة لبنة، فجعل النبي – ﷺ – ينفض التراب عنه، ويقول: " **ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**. " صحيح البخاري: (كتاب: الصلاةن باب: التعاون في بناء المسجد) 1 /97، رقم: 447.

668. وَكَانَ مَا وَقَّتَ فِي ٱلْخِلَافَهْ مِنَ ٱلثَّلَاثِينَ[1] وَمَا أَخَافَهْ

669. مِنْ فِتَنٍ جَرَتْ عَلَى مَا فِي ٱلْخَبَرْ[2] وَمَا بِهِ أَفْتَى حُذَيْفَةُ[3] عُمَرْ[4]

670. وَمَا تَفَرَّقَ مِنَ ٱلْأَهْوَاءِ وَمَا بِهِ خُصَّتْ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ

---

(1) جاء في الحديث أن رسول الله – ﷺ – قال: "**الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا**" قال سفينة – رواي الحديث – : "خلافة أبي بكر سنتين، وعمر عشرا وعثمان اثني عشرة وعلي ستا" صحيح ابن حبان :(كتاب: إخباره – ﷺ – عن مناقب الصحابة، باب: ذكر الخبر الدال على أن الخليفة بعد عثمان علي) 15 /392 ، رقم: 2943

(2) وردت أحاديث كثيرة يخبر فيها رسول الله – ﷺ – عن الفتن التي حصلت بين المسلمين، للاطلاع على بعضها، أنظر: صحيح مسلم: (كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: نزول الفتن كمواقع القطر) 4 /2211 وصحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4 /177.

(3) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، واليمان لقب حسل، صحابي، كان صاحب سر رسول الله – ﷺ – في المنافقين، ولاه عمر على المدائن، وتوفي بها سنة: 36ه (أنظر: الإصابة:2 /496 و أسد الغابة: 1 /706).

وروى مسلم عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن حذيفة قال: " **أخبرني رسول الله – ﷺ – بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة**. " الصحيح: (كتاب: الفتن، باب: إخبار النبي – ﷺ – فيما يكون إلى قيام الساعة) 4 /2217، رقم: 2891.

وجاء في الصحيحين أن حذيفة بن اليمان قال: "**كنا جلوسا عند عمر– رضي الله عنه – فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله – ﷺ – في الفتنة؟ قلت: أنا، كما قاله: قال: إنك عليه – أو عليها – لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيكسر أم يفتح؟ قال: يكسر، قال: إذا لا يغلق أبدا**. " صحيح البخاري: (كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة) 1 /111 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا) 1 /128، رقم: 144 واللفظ للبخاري.

(4) هو الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – .

671. كَٱلْخَارِجِينَ[1] فِي زَمَانِ ٱلْفُرْقَهْ بِآيَةِ ٱلْأَسْوَدِ[2] بِيسَ[3] ٱلْفِرْقَهْ

672. وَٱلْمُرْجِئِينَ[4] حَامِلِي ٱلْمَذَمَّهْ وَٱلْقَدَرِيِّينَ[5] مَجُوسِ ٱلْأُمَّهْ[6]

---

(1) هم فرقة الخوارج: وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين عل بن أبي طالب بعد واقعة التحكيم، وهم فرق شتى يجمعهم تكفير علي وعثمان والحكمين و أصحاب الجمل، وتكفير مرتكب الكبيرة، وأنه مخلد في النار، و الخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا، وقد عرفوا بعدة أسماء منها: الخوارج والحرورية والشراة... (أنظر: مقالات الاسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص: 156 و التبصير في الدين، لأبي المظفر الاسفرايني، ص: 4 و الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص: 72 والملل والنحل، لابن حزم: 1/ 131).

(2) قد وردت أحاديث في ظهور هذه الفرقة وعلامتها، مثل ظهور رجل أسود فيهم، فقد جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن النبي – ﷺ – قال لعمر عندما استاذنه في ضرب عنق ذي الخويصرة التميمي، قال: "**دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السيف من الرمية... آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس**" قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله – ﷺ – وأشهد أن عليا قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتُمس، فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت رسول الله – ﷺ – الذي نعته. صحيح البخاري: (كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/ 200، رقم: 3610 وصحيح مسلم: (كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم) 2/ 744 – 745، رقم: 1064

(3) في "ب" : " بين ".

(4) هم فرقة المرجئة المعروفة، من أهم معتقداتهم: أن الايمان هو اعتقاد بالقلب فقط، وأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم فرق شتى، منهم: الجهمية واليونسية، والغسانية والمريسية وغيرهم. (أنظر: مقالات الاسلاميين، ص:197، والفرق بين الفرق، ص: 178 و التبصير في الدين، ص: 97 والملل والنحل: 1/ 161).

(5) هم فرقة القدرية، وإذا أطلق هذا الاسم فالمقصود به غالبا من يقول: إن العبد يخلق فعل نفسه، وهم المعتزلة، وأما إذا قيل: المعتزلة والقدرية، فالمقصود هم الجبرية، وهم الذين جعلوا الانسان مجبورا على فعل نفسه، وليس له اختيار البتة. (أنظر: الفرق بين الفرق، ص: 104 و التبصير في الدين، ص: 63 و الملل والنحل: 1/ 97).

(6) وردت أحاديث كثيرة تذم هاتين الفرقتين، منها ما أخرجه الإمام الطبراني عن أنس بن مالك أن رسول الله – ﷺ – قال: " **القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**" المعجم الأوسط : (من إسمه علي، 4/ 281، رقم: 4205) قال محقق كتاب "الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد" أحمد بن إبراهيم أبو العينين: " حديث ضعيف لانقطاعه" ص: 314

وفي جامع الترمذي عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ – : "**صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب: المرجئة والقدرية**" الجامع الكبير: (باب: ماجاء في القدرية) 4/ 25، رقم: 2149، وقال عنه الترمذي: حديث حسن غريب.

673. وَظَهَرَ ٱلْكَذَّابُ وَٱلْغَوِيُّ مُسَيْلِمٌ[1] وَٱلْأَسْوَدُ ٱلْعَنْسِيُّ[2]

674. وَٱلسَّاحِرُ ٱلْمُضِلُّ إِذْ وَافَاهُ بِٱلسَّيْفِ جُنْدُبٌ[3] فَمَا أَخْطَاهُ

675. وَكَانَ مِنْ فَتْحِ ٱلْعِرَاقِ وَٱلْيَمَنْ وَٱلشَّامِ مَا أَسْنَدَهُ ذَوُو[4] ٱلسُّنَنْ[5]

---

(1) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الوائلي الكذاب (قتل سنة:12 ه)، متنبئ، من المعمرين، تلقب بالرحمان، وعرف برحمان اليمامة، وقد ادعى اشتراكه مع النبي – ﷺ – في النبوة، وقد أكثر من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن، وقتل في خلافة أبي بكر على يد جيش خالد بن الوليد في حروب الردة. (أنظر: سيرة ابن هشام: 4/ 599 و الكامل لابن الأثير: 2/ 218 و شذرات الذهب، لابن العماد: 1/ 151).

(2) هو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي، متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن، أسلم مع أهل اليمن وارتد في حياة النبي – ﷺ – وكان مقتله قبل وفاة النبي – ﷺ – بشهر واحد، وكان له شيطان يخبره، فضل به كثير الناس، وقيل أنه سمى نفسه " رحمان اليمن" كما تسمى مسيلة "رحمان اليمامة". (أنظر: الكامل لابن الأثير: 2/ 201 و الأعلام: 5/ 111).
وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – قال: "**بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحي إلى في المنام أن أنفخهما، فنفختهما، فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي، فكان أحدهما العنسي، صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة الكذاب، صاحب اليمامة**" صحيح البخاري:(كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/ 203، رقم:3621 و صحيح مسلم: (كتاب: الرؤيا، باب: رؤيا النبي – ﷺ –) 4/ 1781، رقم:2274.

(3) هو جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء الغامدي، له صحبة، وهو قاتل الساحر الذي كان يلعب بين يدي الوليد بن عقبة عندما كان أميرا بالعراق، ويفتن الناس في دينهم، وسجن بسبب ذلك. (أنظر: الإصابة: 2/ 252 و سير أعلام النبلاء:3/ 175) والناظم – رحمه الله – يشير إلى الحديث الذي ذكر في بعض كتب الحديث والفقه، من ذلك ما ذكره الإمام ابن حزم بسنده عن أبي العلاء " أن رسول الله – ﷺ – جانب عقبة ذات ليلة، فنزل فجعل يرتجز ويقول: " **جندب وما جندب، والأقطع الخير الخبر**" فلما أصبح قال أصحابه: يا رسول الله، ما رأينا راجزا أحسن رجزا منك الليلة، فما جندب والأقطع؟ قال: " **أما جندب فرجل من أمتي يضرب ضربة يبعث بها أمة وحده يوم القيامة، وأما الأقطع فرجل تقطع يده فتدخل الجنة قبل جسده ببرهة من الدهر**"، فكانوا يرون أن الأقطع زيد بن صوحان، قطعت يده يوم اليرموك قبل يوم الجمل مع علي، وأما جندب فهو الذي قتل الساحر" المحلى، لابن حزم: 11/ 396 وانظر: الطبقات الكبير: 8/ 244 وتاريخ دمشق، لابن عساكر: 11/ 308 وما بعدها.

(4) في "أ" : "ذو".

(5) من ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن سفيان بن أبي زهير أن رسول الله – ﷺ – قال: "**تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح الشام، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**" صحيح البخاري: (كتاب: أبواب فضائل المدينة، باب: من

676. وَفُتِحَتْ كُنُوزُ كِسْرَى بِعُمَرْ ... وَظَهَرَ ٱلأَمْرُ فَعَمَّ وَٱنْتَشَرْ

677. وَٱتَّسَعَ ٱلْمُلْكُ لِأَهْلِ ٱلْقِبْلَهْ ... كَمَا أَرَاهُ اللهُ ذَاكَ قَبْلَهْ(1)

678. وَأَصْلَحَ اللهُ(2) ذَاتَ ٱلْبَيْنِ ... بِسَيِّدِ ٱلْعَصْرِ(3) أَخِي ٱلْحُسَيْنِ(4)

679. وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُوَيْسٍ ٱلْقَرَنِي(5) ... مَا جَاءَ عَنْهُ فِي ٱلصَّحِيحِ ٱلْحَسَنِ

680. ذَكَرَهُ ٱلنَّبِيُّ لِلْفَارُوقِ ... بِٱلإِسْمِ وَٱلنَّعْتِ عَلَى ٱلتَّحْقِيقِ

681. بِأَنَّهُ(6) يَلْقَاهُ فِي وَفْدِ(7) ٱلْيَمَنْ ... فَكَانَ أَمْرُهُ عَلَى ذَاكَ ٱلسَّنَنْ(8)

رغب عن المدينة) 2/21، رقم: 1875 وصحيح مسلم: (كتاب: الحج، باب: الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار) 2/2008 – 2009، رقم:1388.

(1) أخرج مسلم في صحيحه عن ثوبان أن رسول الله – ﷺ – قال: "**إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض.** " الصحيح: (كتاب: الفتن، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض) 4/2215، رقم: 2889، وقال النووي: " المراد بالكنزين الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام." المنهاج: 18/13.

(2) في "أ" و "ج" : " الإله ".

(3) في "أ" : " بسيدي الحسن ".

(4) هو سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله – ﷺ – وقد جاء في الحديث عن أبي بكرة قال: سمعت النبي – ﷺ – على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: " **ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**" صحيح البخاري: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين – رضي الله عنهما –) 5/26، رقم: 3746.

(5) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني، أحد النساك المتقدمين، من سادات التابعين، أصله من اليمن، أدرك حياة النبي – ﷺ – ولم يره، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة، وشهد وقعة صفين مع علي، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها. (أنظر: الإصابة: 1/420 و أسد الغابة: 1/331 و الأعلام: 4:19).

(6) في "أ" و "ج" : " وأنه ".

(7) في "ب" : " وجه ".

(8) هذه القصة ذكرها مسلم في صحيحه: " عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس، فقال عمر: هل هاهنا أحد من القرنيين؟ فجاء ذلك الرجل، فقال عمر: إن رسول الله – ﷺ – قد قال: "**إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم.**" الصحيح: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أويس القرني) 4/1968، رقم: 2542، وانظر: (مسند أحمد: مسند عمر بن الخطاب) 1/373، رقم: 266.

682. أَكْرِمْ بِهِ مِنْ شَافِعٍ وَلِي ... أَتَتْ بِهِ بِشَارَةُ ٱلنَّبِي

683. وَٱلتَّاسِعُ ٱلنُّصْرَةُ وَٱلتَّمْكِينُ ... مَعَ ٱلتَّحَدِّي وَٱسْتِقَامَ ٱلدِّينُ

684. قَالَ لَهُمْ بِمَكَّةَ يَقِينَا ... كِيدُونِ لَا هو(1) تَبْغُوا عَلَيَّ حِينا

685. إِنَّ وَلِيِي ٱلإِلَهُ حَقَّا ... وَهْوَ وَلِيُّ ٱلصَّالِحِينَ صِدْقا

686. كَمَا أَتَى فِي آخِرِ ٱلْأَعْرَافِ(2) ... فَجَاءَهُ نَصْرُ ٱلْقَوِيِّ(3) ٱلْكَافِ

687. نَصْرُهُ بِٱلْجَمْعِ لِلْقُلُوبِ ... عَلَيْهِ دُونَ غَرَضٍ مَطْلُوبِ

688. وَٱلرُّعْبِ(4) فِي أَفْئِدَةِ ٱلْكُفَّارِ(5) ... حَتَّى أَقَامَ ٱلدِّينَ لِلْمُخْتَارِ

689. وَهْوَ مِنْ خَوَارِقِ ٱلْعَادَاتِ ... لَهُ وَمَعْدُودٌ مِنَ ٱلآيَاتِ

690. وَٱلْعَاشِرُ ٱلنَّاقِضُ لِلْمُعْتَادِ ... كَرَامَةً لِصَالِحِ ٱلْعِبَادِ(6)

691. فَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ ٱلْأَعْلَامِ ... لِأَنَّهُ يُؤْذِنُ بِٱلْقَوَامِ(7)

692. وَمَنْ تَأَمَّلَ عَلَى ٱلتَّفْصِيلِ ... أَحْوَالَهُ ٱسْتَغْنَى عَنِ ٱلدَّلِيلِ

693. وَشَهِدَتْ قَرَائِنُ ٱلْأَحْوَالِ ... لَدَيْهِ بِٱلصِّدْقِ وَبِٱلْإِرْسَالِ

694. وَحَظُّ كُلِّ بَشَرٍ مِنْ(8) ذَلِكْ ... بِحَسَبِ ٱلْفِكْرِ وَفَضْلِ ٱلْمَالِكْ

---

(1) في "ب" و "ج" : "لا".

(2) وذلك في قوله – تعالى – : ﴿ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾[الأعراف:195 – 196] .

(3) في "ب" : " الولي ".

(4) كشط في "أ".

(5) جاء في الصحيحين أن رسول الله – ﷺ – قال: "**نصرت بالرعب على العدو**" صحيح البخاري: (كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي – ﷺ – " نصرت بالرعب مسيرة شهر") 4/54، رقم: 2977 وصحيح مسلم: (كتاب: المساجد) 1/372، رقم: 523

(6) وهو ما سيذكره في الباب الموالي: " في إثبات الكرامات".

(7) في "ب" : " بالقيام " و "ج" : " بالعوام".

(8) في "ب" و "ج" : " في ".

بَابٌ فِي إِثْبَاتِ الْكَرَامَاتِ

695. وَاللهُ يُبْدِي(1) اَللُّطْفَ وَاَلْكَرَامَهْ(2)   لِلطَّائِعِينَ أَهْلِ الاسْتِقَامَهْ

696. كَرَامَةً خَارِقَةً لِلْعَادَهْ   تَقْضِي لَهُمْ بِصِحَّةِ اَلْعِبَادَهْ

697. وَإِنَّمَا يُقْضَى(3) بِهَا فِي اَلْحَالِ   وَلَا تَدُلُّهُمْ عَلَى اَلْمَآلِ(4)

698. فَإِنَّهُ اَنْسَلَخَ مِنَ آيَاتِهْ   مَنْ كَانَ قَدْ آتَاهُ(5) بِبَيِّنَاتِهْ(6)

699. وَهْيَ مِنْ مُجَوِّزِ اَلْعُقُولِ(7)   لِبُعْدِهَا عَنْ كُلِّ مُسْتَحِيلِ

700. وَكَوْنُهَا عَنْ(8) مُعْجِزٍ مُمَيَّزَهْ   إِذِ اَلتَّحَدِّي مِنْ شُرُوطِ اَلْمُعْجِزَهْ(9)

---

(1) في "ب" : " بيده ".

(2) الكرامة في الاصطلاح هي: " أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم. " معجم التعريفات، للجرجاني، ص: 154، وأنظر: (أصول الدين، للبغدادي، ص:174 و لوامع الأنوار البهية، لأحمد السفاريني: 2/392).

(3) في "أ" و"ج" : " تقضي ".

(4) وفي هذا المعنى يقول المرادي: " يجوز أن يظهر على أيدي الصالحين كرامات خارقة للعادة تدل على أنهم عاملون بالطاعة في تلك الحالة، ولا تدل لهم على الخاتمة. " العقيدة، ص: 216.

(5) في "ج" : " أتى ".

(6) في "ب": " بيناته ". ويشير في هذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِين ﴾[الأعراف:175] . (أنظر تفسير الآية في: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: 15 /403 و الجامع، للقرطبي: 7 /319)

(7) يقول السفاريني: " إن وجودها – يعني الكرامة – جائز عقلا وواقع عيانا وشرعا" لوامع الأنوار: 2 /394، وقال صاحب الكامل في اختصاره على الشامل للجويني: " ودليل جواز وقوع الكرامات أنها مقدورة باتفاق... ولم يرد نص على منعها... وليس في العقل ما يحيلها" الكامل، لابن الأمير: 2 /775، وذلك خلافا للمعتزلة الذين أطبقوا على منع وقوعها. (أنظر: الارشاد، للجويني، ص: 316)

(8) في "ج" : " من"

(9) يقول البغدادي: " إن صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه... وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعي فيها. " أصول الدين، ص: 174، فالدعوى المقترنة بالتحدي هي ما يميز المعجزة عن الكرامة، وفي هذا يقول إمام الحرمين: " فشرط المعجزة الدعوى، فإذا فُقدت كانت خوارق العادات كرامة. " الارشاد، ص: 320 – 321، وانظر: الأربعين في أصول الدين، للرازي: 2 /205

701. وَفِي اَلْكَرَامَاتِ دَلِيلٌ يَكْفِي   نَبَأُ مَرْيَمَ(1) وَ أَهْلِ اَلْكَهْفِ(2)

702. وَلَوْ تَتَبَّعْتَ حَدِيثَ اَلْمُصْطَفَى   وَصَحْبِهِ(3) وَجَدْتَ فِيهِ مَا كَفَى

703. كَشَأْنِ أَهْلِ اَلْغَارِ وَاَنْطِبَاقِهْ   وَكَشْفِ مَا جَرَى مِنِ اَنْغِلَاقِهْ(4)

704. وَنَبَإِ اَلصَّبِيِّ إِذْ أَنْطَقَهْ   لِلْعَابِدِ اَلْبَرِيءِ مَنْ خَلَقَهْ(5)

705. وَنَبَإِ اَلطَّعَامِ لِلصِّدِّيقِ(6)   وَنَبَإٍ فِي اَلتَّمْرِ لِلْفَارُوقِ

---

(1) ورد في القرآن الكريم ذكر كرامات كثيرة حصلت للسيدة مريم العذراء – عليها السلام – من ذلك: حملها بعيسى – عليه السلام – من غير بعل، قال الله – تعالى – على لسان السيدة مريم – عليها السلام – : ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[آل عمران:47]، ومنها: أن زكرياء – عليه السلام – كان يصادفَ عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وفي ذلك يقول الله – تعالى – : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاءُ الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[آل عمران:37]، ومنها: تساقط الرطب الجني عليها، كما جاء في قوله – تعالى – : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[مريم:24]، وقال صاحب اللوامع بعد ذكره لما حصل للسيدة مريم – عليها السلام – في الآيتن الأخيرتين: " و ليست بمعجزتين، لعدم شرط المعجزة، و هو دعوى النبوة والتحدي" لوامع الأنوار: 2 /394.

(2) وقصتهم مذكورة في القرآن الكريم في سورة الكهف، وقد أبقاهم الله – تعالى – ثلاث مائة سنة و أزيد في النوم أحياء من غير آفة. قال إمام الحرمين: " فإن أصحاب الكهف وما جرى لهم من الآيات لا سبيل إلى جحده، وما كانوا أنبياء إجماعا" الإرشاد، ص: 320.

(3) في "ب": "صحبته".

(4) هو حديث الغار المشهور، وهو حديث طويل، خلاصته أن ثلاثة نفر آووا إلى غار بعد أن أخذهم المطر، فانطبقت على فم الغار صخرة فأغلقته، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، ففرج الله عليهم الغار. (أنظر: صحيح البخاري: (كتاب: البيوع، باب: إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي) 3 /79 – 80، رقم: 2215 وصحيح مسلم: (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال) 4 /2099 – 2100، رقم: 2743.

(5) العابد هو جريج الراهب، الذي أنطق الله له طفلا لتبرئته من تهمته بالزنا التي ابتلاه الله بها استجابة لدعوة دعتها أمه عليه، وقد ورد ذكر هذه القصة في حديث في الصحيحين، جاء فيه أن النبي – ﷺ – قال: " **لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلا عابدا**... " ثم ذكر القصة. (أنظر: صحيح البخاري: (كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: " واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها" [مريم:15]) 4 /165، رقم: 3436، وصحيح مسلم: (كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها) 3 /1967 – 1968 رقم: 2550

(6) ورد ذكر هذه الكرامة في الصحيحين عن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – : " أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء، وأن النبي – ﷺ – قال مرة: "**من كان عنده طعام اثنين**

706. وَجُمَلٍ لِسَائِرِ ٱلصَّحَابَـــهْ أَهْـلِ ٱلتُّقَى وَٱلْفَضْلِ وَٱلْمَهَابَهْ

707. وَجُمَلٍ كَثِيرَةِ ٱلتَّفْصِيـــلِ[1] عَـنِ ٱلْأَفَـاضِـــلِ لِكُـلِّ جِيلِ

708. مِمَّا[2] ٱسْتَفَاضَ نَقْلُهُ بِٱلْمَعْنَى[3] عِلْمَهُ[4] مَـنْ بِٱلتَّلَقِّي يُعْنَى[5]

فليذهب بثلاثة، ومن كان معه طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس " أو كما قال، وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله – ﷺ – بعشرة، وأبو بكر وثلاثة، قال: فهو و أنا وأبي وأمي، ولا أدري هل قال: و امرأتي و خادم بين بيتنا وبيت أبي بكر، قال: وإن أبا بكر تعشى عند النبي – ﷺ – ثم لبث حتى صليت العشاء، ثم رجع فلبث حتى نعس رسول الله – ﷺ – فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك، أو قالت: ضيفك؟ قال: أو ما عشيتهم؟ قالت: أبَوْا حتى تجئ، قد عرضوا عليهم فغلبوهم، قال: فذهبت أنا فاختبأت، وقال: يا غنثر، فجدع وسب، وقال: كلوا، لا هنيئا، وقال: والله لا أطعمه أبدا، قال: وايم الله، ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، قال: حتى شبعنا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر، فإذا هي كما هي أو أكثر، قال لامرأته: يا أخت بني فارس، ما هذا؟ قالت: لا، وقرة عيني، لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات، قال: فأكل منها أبو بكر، وقال:إنما كان ذلك من الشيطان – يعني يمينه – ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى رسول الله – ﷺ – فأصبحت عنده، قال: وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل، فعرفنا اثنا عشر رجلا، مع كل رجل منهم أناس، الله أعلم كم مع كل رجل، إلا أنه بعث معهم فأكلوا منها أجمعون، أو كما قال." صحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/ 194 – 195، رقم: 3581 وصحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره) 3/ 1627 – 1628، رقم: 2057.

(1) في "ب" : " التفضيل " .

(2) في "ب" : " بما " .

(3) في "أ" و "ج" : " في المعنى " .

(4) في "ب" : " عليه " .

(5) للاطلاع على بعض هذه الكرامات، انظر: حلية الأولياء، لأبي نعيم الاصفهاني، و صفة الصفوة، لابن الجوزي، و مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 11/ 276 – 282، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، المجلد الخامس.

بَابٌ فِي إِثْبَاتِ السِّحْرِ

709. وَٱلسِّحْرُ[1] إِيهَامُ ٱنْقِلَابِ ٱلْجِنْسِ وَمَـا يُـخَـيَّـلُ بِـهِ فِي ٱلْحِسِّ[2]

710. وَغَيْرُ مَا شَيْءٍ كَرِيهٍ ضَائِـرْ عِنْدَ كَـلَامٍ صَـادِرٍ عَـنْ سَاحِرْ

711. أَوْ حَرَكَاتٍ خُصَّ بِٱلْعِلْمِ بِهَا لِشِقْوَةٍ تَأْتِيهِ[3] مِـنْ سَبَبِهَا

712. وَذَاكَ كَٱلتَّخَيُّلِ[4] ٱلْمَذْكُـــورِ وَغَـــيْرِهِ بِـبِـدْعَـةِ ٱلْـقَـدِيـرِ

713. لِأَنَّ فِعْلَ ٱلْعَبْدِ لَيْسَ يُعَـــدُّ فَـاعِـلُـهُ لِـمَـا يَـــرَاهُ[5] بَعْدُ[6]

714. وَلَيْسَ هَكَذَا سَبِيلُ ٱلْمُعْجِـزَهْ لِأَنَّـهَـا بِـشَـرْطِـهَـا مُمَـيَّـزَهْ

715. وَٱلسِّحْرُ حَقٌّ بِٱلْكِتَابِ ٱلنَّاطِقْ[7] وَمَا أَتَـى عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلصَّادِقْ[8]

---

(1) السحر في اللغة: تعود معانيه إلى الخفاء واللطافة، وإلى الخداع والتمويه. (أنظر: لسان العرب: 4/ 348 – مادة: سحر – ومعجم مقاييس اللغة: 3/ 138). ومن هذه المعاني اللغوية عُرِّف السحر في الاصطلاح، فقيل: "هو حيل صناعية يُتوصل إليها بالتعلم و الاكتساب، غير أنه لخفائها ودقتها لا يتوصل إليها آحاد الناس فيندر وقوعها. " (أنظر: المفهم، للقرطبي: 5/ 569 والجامع، للقرطبي: 2/ 272 و مفاتيح الغيب، للرازي: 3/ 222.

(2) في "أ" و "ج" : " للحس " .

(3) في "ب" : " نائبة " .

(4) في "ج" : " التخيل".

(5) في "أ" و "ج" : " تراه " .

(6) وفي هذا المعنى يقول إمام الحرمين: " إذ الحركات في الجهات من قبيل مقدورات الخلق، ولا يمتنع عقلا أن يفعل الرب – تعالى – عند ارتياد الساحر ما يستأثر بالاقتدار عليه، فإن كل ما هو مقدور للعبد فهو واقع بقدرة الله – تعالى – عندنا." الارشاد، ص:322، ويقول القرطبي: " ومع ذلك، فلا يكون السحر موجبا لذلك – أي: للخوارق – ولا علة لوقوعه، ولا سببا مولدا، ولا يكون الساحر مستقلا به، وإنما يخلق الله – تعالى – هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر، كما يخلق الشبع عند الأكل والري عند شرب الماء." الجامع: 2/ 277.

(7) قد شهدت شواهد كثيرة من القرآن الكريم على ثبوت السحر، منها: قوله – تعالى – عند ذكر قصة هاروت وماروت: ﴿ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾[البقرة:101]، وقوله – تعالى – : ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف:115]، وقوله – تعالى – : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[طه:65]، وقوله – تعالى – : ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾[الفلق:4] وغير ذلك من الآيات.

(8) كما شهدت شواهد من السنة النبوية على ثبوت حقيقة السحر، من ذلك: قوله – عليه الصلاة والسلام – " **اجتنبوا الموبقات: الشرك والسحر** " صحيح البخاري: (كتاب: الطب، باب: الشرك والسحر

716. وَبِٱلتَّوَاتُرِ مِنَ ٱلْأَخْبَـــــارِ ... بِمَا جَرَى مِنْ ذَاكَ فِي ٱلْأَمْصَـارِ(1)

717. وَلَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ ٱلْأُمَّـــهْ ... وَٱخْتَلَفُوا فِيمَا يَكُــــونُ حُكْمُهْ(2)

من الموبقات) 6 /137، رقم: 5764، وأخرجه مسلم مطولا في : (كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها) 1 /92، رقم:89. وفي الصحيحين عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "**سحر رسول الله – ﷺ – يهودي من يهود بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله – ﷺ – يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله . . .** " صحيح البخاري: (كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده) 4 /122، رقم: 3268 وصحيح مسلم: (كتاب: السلام، باب: السحر) 4 /1720، رقم: 2189.

(1) في "ج" : " الأعصار".

(2) قال إمام الحرمين: " واتفق الفقهاء على وجود السحر، واختلفوا في حكمه" الارشاد، ص: 322 .
وقال القرطبي: "واختلف الفقهاء في حكم الساحر المسلم و الذمي، فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفرا، يقتل، ولا يستتاب، ولا تقبل توبته، لأنه أمر يستسر به، كالزنديق والزاني، ولأن الله – تعالى – سمى السحر كفرا بقوله – تعالى – :﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[البقرة:101]، وهو قول أحمد بن حنبل وأبي ثور، وإسحاق والشافعي وأبي حنيفة. . . وأما ساحر الذمة، فقيل: يقتل، وقال مالك: لا يقتل إلا إن قتل بسحره" الجامع: 2 /278.
وقال النووي: " عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالاجماع، وقد يكون وقد لا يكون كفرا، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كُفر، وإلا فلا. " المنهاج: 14 /176 .
وقال الشافعي: " إن اعتقد ما يوجب الكفر، كالتقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس، أو اعتقد حل السحر كُفر، لأن القرآن نطق بتحريمه، وثبت بالنقل المتواتر والإجماع عليه، وإلا فسق ولم يكفر، لأن عائشة – رضي الله عنها – باعت مدبرة لها سحرتها بمحضر من الصحابة، ولو كفرت لصارت مرتدة يجب قتلها، ولم يجز استرقاقها " المغني، لابن قدامة: 12 /301، وانظر: فتح الباري: 10 /236.
وبناء على هذا الاختلاف اختلفوا في حده، فقال أبو حنيفة ومالك: حده القتل، ولم ير الشافعي عليه القتل بمجرد السحر. (أنظر:المغني، لابن قدامة: 12:302 والجامع، للقرطبي: 2 /278 والمفهم، للقرطبي: 5 /574 وأحكام القرآن، لابن العربي: 1 /48.

بَابٌ فِي إِثْبَاتِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِين

718. وَسُمِّيَ ٱلْجِنُّ لِلاسْتِتَــــــارِ ... فِي غَالِبِ ٱلْأَمْرِ عَنِ ٱلْأَبْصَارِ(1)

719. وَقَدْ أَتَـى فِي مُسْنَدِ ٱلْأَخْبَـارِ ... ظُهُورُهُمْ لِلْمُصْطَفَى ٱلْمُخْتَارِ(2)

720. ولِسُلَيْمَانَ(3) ٱلنَّبِيِّ سُخِّـرُوا ... وَأَمْـــرُهُ تَـوَاتُـرٌ لَا يُنْـكَرُ

721. وَقَدْ أَتَى بِذَلِكَ ٱلْفُرْقَـانُ(4) ... فَـلَـزِمَ ٱلْإِيمَـــانُ وَٱلْإِيـقَـانُ

722. وَنَبَأُ ٱلشَّيْطَانِ فِي ٱلسُّجُـودِ ... لِآدَمَ مُمْتَنِـعُ(5) ٱلْجُـحُـودِ (6)

(1) قال الجوهري: " والجن: خلاف الانس، يقال: سميت بذلك لأنها تتقى ولا ترى. " الصحاح: 5 /2093، وانظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 1 /422.

(2) ثبت هذا في أحاديث كثيرة منها: أن أبا هريرة – رضي الله عنه – سأل النبي – ﷺ – فقال له: ما بال العظم والروثة؟ فقال النبي – ﷺ – : " **هما من طعام الجن، وإنه أتاني جن نصيبين ونعم الجن، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما** . " صحيح البخاري: (كتاب: مناقب الأنصار، باب: ذكر الجن) 5 /46 – 47، رقم: 3860 .
وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود أن النبي – ﷺ – قال: " **أتاني داعي الجن، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن**. " الصحيح: (كتاب: الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن) 1 /332، رقم: 450 .
ومن ذلك – أيضا – ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – قال: "**إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان:** ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾" صحيح البخاري: (كتاب: الصلاة، باب: الأسير أو الغريم يربط في المسجد)1 /99، رقم: 461 وصحيح مسلم: (كتاب:المساجد، باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة) 1 /384، رقم: 541 واللفظ للبخاري.

(3) في "ب" : "سليمان" .

(4) من ذلك قوله – تعالى – : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[النمل:17]، وقوله – تعالى – :﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[سبأ:12].

(5) في "ب" : " لمتنع ".

(6) ورد ذلك في عدة آيات من القرآن الكريم، منها:
قوله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة:34]، وقوله – تعالى – : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[الحجر:30 – 33].

723. لِكُلِّ مَنْ يُومِنُ بِٱلْقُــــرْآنِ وَغَـــيْرِه مِـــنْ كُتُبِ ٱلرَّحْمَنِ

724. وَسُورَةُ ٱلْجِنِّ أَتَتْ مَسْطُورَهْ بِـوَصْـفِ أَنْبَـائِـهِمُ ٱلْمَذْكُـورَهْ

725. وَذِكْرُهُمْ فِي غَيْرِهَا[1] وَفِي ٱلْخَبَرْ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى خَيْرِ ٱلْبَشَرْ[2]

726. وَنَفْيُ بَعْضِ أَهْلِ ٱلاعْتِزَالِ[3] لَهُمْ صَرِيحُ ٱلْكُفْرِ [وَٱلضَّلَالِ][4]

727. لِأَنَّهُ رَدُّ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُنْــــزَلِ نَصًّا وَتَكْذِيبُ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُرْسَلِ[5]

---

(1) ذُكر الجن في عدة سور من القرآن الكريم، منها: سورة الأنعام، الآيات: 100 و 112 و 128 و 130 و سورة الأعراف، الآيتين: 38 و 79 وسورة الإسراء، الآية: 88 وسورة الكهف، الآية: 50 وسورة الحجر، الآية: 27 وسورة النمل، الآيات: 10 و17 و39 وسورة القصص، الآية: 31 وسورة سبأ، الآيات: 12 و 14 و 41 وسورة فصلت، الآيتين: 25 و 29 وسورة الأحقاف، الآيتين: 18 و 29 وسورة الذاريات، الآية: 56 وسورة الرحمن، الآيات: 15 و 33 و 39 و56 و 74 وسورة الجن، الآيات: 1 و 5 و 6 (أنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ص: 179 – 180). وورد ذكرهم بصيغة التأنيث في السور التالية: سورةالاعراف، الآية: 184 وسورة هود الآية: 119 وسورة المؤمنون، الآيتين: 25 و 70 وسورة السجدة، الآية: 13 وسورة سبأ، الآيتين: 8 و 46 وسورة الصافات الآية: 158 وسورة الناس، الآية: 6 (أنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ص:180).

(2) من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه أن علقمة سأل ابن مسعود فقال: " هل شهد أحد منكم مع رسول الله – ﷺ – ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استطير أو اغتيل. قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء. قال: فقلنا يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: **"أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن"** قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: " **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم**". فقال رسول الله – ﷺ – : "**فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم**". الصحيح:(كتاب: الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن)1 /99، رقم: 461.

(3) هم فرقة المعتزلة المعروفة، وقدسبق التعريف بهم.

(4) كشط في "أ".

(5) يقول إمام الحرمين: " وقد أنكرهم معظم المعتزلة، ودل إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم، وركاكة ديانتهم، فليس في إثباتهم مستحيل عقلي. . . ولا يبقى لمن ينكر إبليس وجنوده والشياطين المسخرين في زمن سليمان، كما أنبأ عنهم آي من كتاب الله – تعالى – لا يحصيها، مسكة في الدين وعلقة يتشبث بها. " الارشاد، ص: 323.

وقال ابن تيمية: " لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن وكذا جمهور الكفار، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك كما يوجد في المسلمين من ينكر ذلك كالجهمية والمعتزلة. " مجموع الفتاوى: 19 /10.

بَابٌ فِي إِثْبَاتِ ٱلْمَلَائِكَةِ[1]

728. هُمْ مِنْ أَجَلِّ صَفْوَةِ ٱلرَّحْمَنِ فَحُبُّهُمْ[2] مِنْ جُمْلَةِ ٱلْإِيمَـانِ

729. أَخْلَصَهُمْ بِخَالِصِ ٱلْعِبَــادَهْ أَعْجَزَ[3] عَـنْ بُلُوغِهَا عِـبَادَهْ

730. هُمْ دَرَجَاتٌ وَهُمُ أَقْسَــامُ حُجِبَ عَنْ إِحْصَائِهَا ٱلْأَنَامُ[4]

731. فَمِنْهُمُ ٱلسَّفَرَةُ ٱلْأَبْـــرَارُ[5] وَمِـنْـهُـمُ ٱلْحَمَـلَـةُ ٱلْأَخْـيَـارُ[6]

732. وَمِنْهُمُ ٱلْحَفَظَـةُ ٱلْكِـــرَامُ[7] عَلَيْهِمُ ٱلـصَّـلَاةُ وَ ٱلـسَّـلَامُ

---

(1) الملائكة في اللغة : جمع مفردها ملك، وهو من الألوكة والمألكة، أي: الرسالة، يقال: ألكني إليه، أي: أرسلني إليه، و أصله مألك، على وزن مفعل، الهمزة فاء الفعل، لكنهم قلبوها إلى عينه، فقالوا: ملأك، ثم سهلوه فقالوا: ملك. (أنظر: لسان العرب: 10 /481 و تاج العروس: 27 /317 و الجامع لأحكام القرآن: 1 /393).

وفي الاصطلاح: هم مخلوقات نورانية سماوية، مجبولة على العبادة، قادرة على التشكل في خرق للعادة. (أنظر: مفاتيح الغيب: 2 /175 و التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: 1 /398).

(2) في "ب" : " محبتهم ".

(3) في "أ" : " أعجزهم ".

(4) فقد جاء في الحديث: " **أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا و ملك واضع جبهته ساجدا لله**. . . ". أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، : (كتاب: الزهد، باب: في قول النبي – ﷺ – "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا") 4 /145، رقم: 2312 وقال عنه: " هذا حديث حسن غريب".

(5) ورد ذكرهم في قول الله – تعالى – : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[عبس:15 – 16]. وجاء في الحديث: "**مثل الذي القرآن وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة.**" صحيح البخاري: (كتاب: التفسير، باب: سورة " عبس") 6 /166، رقم: 4937 وصحيح مسلم: (كتاب: الصلاة، باب: في فضل الماهر في القرآن) 1 /549 – 550، رقم: 798، واللفظ للبخاري.

(6) وهم حملة العرش، وقد ورد ذكرهم في قوله – تعالى – : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[غافر:7] وقوله – تعالى – : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[الحاقة:17]. وجاء في الحديث أن النبي – ﷺ – قال: " **أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله، من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام**. " سنن أبي داود: (كتاب: السنة، باب: في الجهمية) ص: 515، رقم:4727، وقال المناوي في التيسير: " الحديث إسناده صحيح" (أنظر: عون المعبود على شرح سنن أبي داود، لشرف الحق آبادي: 1 /2185، رقم: 4727).

(7) وقد ورد ذكرهم في قوله – تعالى – : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[الرعد:11]، وقوله – تعالى – : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾

733. يُحْصُونَ[1] عَمَلَ ٱلْعِبَـــادِ   كِتَابَـــةً لِلْغَيِّ وَٱلرَّشَـــادِ[2]

734. وَٱللَّوْحُ قَبْلَ ذَاكَ قَدْ أَحْصَاهُ   وَلَمْ يَـزَلْ يَعْلَمُهُ[3] ٱلْإِلَـــهُ

735. وُجِدَ هَذَا فِي كِتَـابِ اللـهِ[4]   وَجَحْدُهُ كُفْرٌ بِلاَ ٱشْتِبَـــاهِ

بَابٌ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَا[5]

736. وَهْيَ ٱلَّتِي تَحْدُثُ فِـي ٱلْمَنَامِ   صَـادِقَةً فِي أَنْفُـسِ ٱلْأَنَـــامِ

737. حُدُوثُهَا فِي نَفْسِ مَنْ يَرَاهَـا   دَلاَلَـــةٌ عَلَـى ٱلَّـذِي يَرَاهَا[6]

738. بِمَا تَخَصَّصَتْ بِهِ مِنَ ٱلصِّفَهْ   فِي ذَاتِـهَـا وَكَـوْنِـهَـا مُـعَرِّفَـهْ

[الأنعام:61] وقوله -تعالى- :﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار:10 - 11]. وفي الحديث: "**ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده إلى أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير على ما كان يعمل، مادام محبوسا في وثاقي**" أخرجه أحمد في مسنده: (مسند المكثرين من الصحابة: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص) 11 /455، رقم: 6870، وقال عنه المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وأخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب: الجنائز : 1 /492، رقم:1288 وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(1) في "أ" و "ج" :" يحصلون " .

(2) لقوله – تعالى – : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[ق:18]، وقد ذكر في القرآن والسنة أقسام أخرى من الملائكة، للاطّلاع على المزيد منها، أنظر: مفاتيح الغيب، للرازي: 2 /176، المسألة الرابعة: (في شرح كثرة الملائكة).

(3) في "ب" : " ولم يلزم يسلمه ".

(4) من ذلك قوله – تعالى – : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[الأنعام:59].

(5) الرؤيا في اللغة: مصدر" رأى" في المنام، على وزن فعلى، وألفه للتأنيث ولذلك لم ينصرف، كالبشرى والسقيا، والبقيا والشورى، إلا أنه لما صار إسما لهذا المتخيل في المنام، جرى مجرى الأسماء. (أنظر: لسان العرب: 14 /297 – مادة: رأى – و تاج العروس: 38 /106 و معجم مقاييس اللغة: 2 /472 ومفاتيح الغيب: 18 /91)، وقال صاحب الكشاف: " والرؤيا بمعنى: الرؤية، إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، فُرِّق بينهما بحرفي التأنيث، كما قيل: القربة والقربى" الكشاف، للزمخشري: 3 /255.

(6) غير واضح في "ب" .

739. بِكَائِنَاتٍ شَاءَهَا هُنَالِـــكْ   وَأَنْ تَـكُـونَ عَـلَـما لِذَلِكْ[1]

740. وَهْيَ فِي أَنْبَائِهَا ٱلصَّحِيحَهْ[2]   جُـزْءٌ مِـنَ ٱلنُّبُـوَةِ ٱلصَّرِيحَهْ

741. كَمَا رَوَى ٱلثِّقَاتُ[3] بِٱلْإِسْنَادِ   مُـفَـصَّـلاً عَـنِ ٱلـنَّـبِـيِّ ٱلْهَادِ[4]

---

(1) اختلف أهل العلم في حقيقة الرؤيا على أقوال كثيرة، قال الإمام ابن العربي: "واختلف علماؤنا في حقيقتها، فقال القاضي والأستاذ أبو بكر: إنها أوهام و خواطر واعتقادات، وقال الاستاذ أبو إسحاق: هي إدراك حقيقة" (أحكام القرآن: 3 /36)، وذكر أبو عبد الله المازري بعض أقوال العلماء في مسألة الرؤيا، وبين المذهب الحق بقوله: " والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة، وهو أن الله – سبحانه وتعالى – يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو تبارك اسمه يفعل ما يشاء، ولا يمنعه من فعله نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات، فكأنه سبحانه جعلها علما على أمور أُخَر، يخلقها في ثان حال أو كان قد خلقها. فإذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران، وليس بطائر، فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو عليه، وكم في اليقظة من يعتقد أمرا على غير ما هو عليه. . ." المعلم بفوائد مسلم: 3 /201، وانظر: عارضة الأحوذي، لابن العربي: 9 /123 – 124.

(2) في "ب" : " صحيحة ".

(3) في "أ" : " الثقة ".

(4) جاء في الصحيحين أن النبي – ﷺ – قال: " **الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة**" صحيح البخاري: (كتاب: التعبير، باب: رؤيا الصالحين) 9 /30، رقم: 6983 وصحيح مسلم: (كتاب: الرؤيا) 4 /1774، رقم: 2265، وجاء في مسند أحمد وغيره، عن ابن عباس – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – قال: " **رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة**" المسند: (مسند المدنيين، حديث أبي رزين العقيلي) 26 /111، رقم: 16191، وقال عنه المحقق شعيب الأرناؤوط: "حديث حسن لغيره" وقال عنه الترمذي: " حسن صحيح": الجامع الكبير: (كتاب: الرؤيا، باب: ما جاء في تعبير الرؤيا) 4 /122، رقم: 2278، وجاء في مسند أحمد – أيضا – " **الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن، هي جزء من تسعة وأربعين جزءا من النبوة**" المسند: (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص) 11 /261، رقم: 7044، وهناك روايات أخرى تختلف مع هذه في العدد، ذكرها الإمام ابن عبد البر في "التمهيد": 1 /281 وقال عنها القرطبي: " و كلها مشهور، فلا سبيل إلى أخذ أحدها وطرح الباقي." المفهم: 6 /14، وقال المازري: " والأكثر والأصح عند أهل الحديث " من ستة وأربعين" نقلا عن المفهم: 6 /12 ولم أجد هذا الكلام في "المعلم"، وقال ابن عبد البر عن هذا الاختلاف الوارد في عدد الأجزاء: "اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة، ليس ذلك عندي باختلاف تضاد وتدافع والله أعلم، لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على ستة وأربعين جزءا، أو خمسة و أربعين جزءا أو أربعة وأربعين جزءا أو خمسين جزءا، أو سبعين جزءا، على حسب ما يكون الذي يراها من صدق الحديث وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيهما وصفناه، تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد، فمن خلصت له نيته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب" التمهيد، لابن عبد البر: 1 /283، وانظر: المنهاج، للنووي: 15 /21.

742. وَمَا رَآهُ(1) فِي ٱلْمَنَامِ ٱلْأَنْبِيَا(2) وَحْيٌ(3) كَإِبْرَاهِيمَ فِيمَا قَدْ رَءَا

743. لِأَنَّهُ صَدَّقَ مَــا رَآهُ فِي نَوْمِهِ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ(4)

744. وَمَا(5) رَآهُ غَيْرُهُمْ مَظْنُونُ حَتَّى إِذَا كَانَ أَتَى ٱلْيَقِينُ(6)

745. وَذِكْرُهَا قَدْ جَاءَ فِي ٱلتَّنْزِيلِ فِي نَبَإِ ٱلصِّدِّيقِ(7) وَٱلْخَلِيلِ(8)

746. وَفِي ٱلْأَحَادِيثِ عَنِ ٱلرَّسُولِ(9) وَعُلَمَاءِ أَهْلِ كُلِّ جِيلِ

747. وَنَفْيُهَا كُفْرٌ بِلَا إِشْكَالِ وَرَدُّ نَصٍّ غَيْرِ ذِي ٱحْتِمَالِ

(1) في "ب" : " رواه " وفي "ج" : "أراه".

(2) في "ب" : " الانباء ".

(3) جاء هذا في حديث موقوف على ابن عباس أنه قال: "رؤيا الأنبياء وحي" الجامع الكبير، للترمذي: (كتاب: المناقب، باب: في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب) 6/ 62، رقم:3689، وانظر: صحيح البخاري: (كتاب: الوضوء، باب: التخفيف في الوضوء) 1/ 39 – 40، رقم: 138 و فتح الباري: 12/ 354 ومفاتيح الغيب: 26/ 153.

(4) يشير الناظم إلى قصة رؤيا سيدنا ابراهيم وهو يذبح ولده إسماعيل، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وذلك في قوله – تعالى – : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات:102 – 105] .

(5) في "أ" و "ب" : "ومن".

(6) قال القاضي عياض: " واختلف المتكلمون في النائم المستغرق في النوم جميع أجزاء قلبه، فقيل: لا يصح ضرب المثل لمثل هذا ولا رؤياه، لأن ضرب المثل إنما يرجع إلى الاعتقاد ووجوده بالمضروب، وهذالا يصح من المستغرق، ولا يحضر هذا ملك ولا شيطان... ولم يرض آخرون هذا المذهب، وقالوا: إن النائم يصح مع استغراق أجزاء قلبه ألا يمتنع ألا يكون ظانا ومتخيلا... والصحيح عند المحققين من شيوخنا المتكلمين القول الأول" إكمال المعلم: 7/ 208.

(7) هو نبي الله يوسف الصديق، وذلك في وقولع – تعالى – : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[يوسف:4].

(8) هو نبي الله إبراهيم الخليل، و انظر رؤياه في ص: 183.

(9) لقد أفرد جل المحدثين في مؤلفاتهم باب خاصا بالرؤيا، ضمنوه أحاديث للنبي – ﷺ – تؤكد حقيقة الرؤيا.

بَابٌ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ(1)

748. وَاللهُ أَسْرَى بِٱلنَّبِيِّ أَحْمَدَا لَيْلاً مِنَ ٱلْبَيْتِ ٱلْأَعَزِّ ٱلْأَمْجَدَا(2)

749. لِمَسْجِدٍ مُبَارَكٍ مَا حَوْلَهُ أَنْزَلَ وَحْيَهُ بِهِ وَقَوْلَهُ(3)

750. وَنَبَأُ ٱلْمِعْرَاجِ وَٱلْإِسْرَاءِ(4) وَرَدَ فِي ٱلتَّنْزِيلِ وَٱلْأَنْبَاءِ(5)

(1) الإسراء في اللغة: من أسرى، وهو السير ليلا، والمعراج: من الفعل عرج، أي: ارتقى وصعد، فالمعراج: السلم أو آلة الصعود (معجم مقاييس اللغة: 4/ 304 – مادة: عرج – و لسان العرب: 14/ 390 – مادة: سرا – وتاج العروس: 38/ 262 – مادة: سرا –) وانظر: الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم الاصبهاني، ص:514 وأما في الاصطلاح: فيقصد بالإسراء: الرحلة التي أكرم الله بها سيدنا محمد – ﷺ – من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأما المعراج: فهو ما أعقب ذلك من العروج به – عليه الصلاة والسلام – إلى السماوات العلا، كل ذلك في جزء من ليلة. (أنظر: فقه السيرة، للبوطي، ص: 111).

(2) غير واضح في "ب" .

(3) وذلك في قوله – تعالى – : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الاسراء:1].

(4) في "أ" : " الاسراء و المعراج " .

(5) ورد ذكر معجزة "الإسراء والمعراج" في القرآن الكريم في موضعين:
الإسراء:في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.. ﴾[الاسراء:1]، والمعراج: في قوله – تعالى – : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ، فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[النجم:1 – 18].
وأما في السنة، فقد ذكرت تفاصيل هذه المعجزة في أحاديث كثيرة، منها ما ورد في الصحيحين، و غيرهما تتفاوت درجات صحتها. (أنظر: دلائل النبوة، للبيهقي: 2/ 354 – 405). وقال الحافظ أبو القاسم إسماعيل الاصبهاني: " الصحيح من أخبار المعراج:
حديث قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة: صحيح البخاري: (كتاب: بدء الخلق: باب: ذكر الملائكة) 4/ 109 – 111، رقم: 3207 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان، باب: الاسراء برسول الله – ﷺ – إلى السموات وفرض الصلوات)1/ 149 – 151، رقم: 164.
وحديث الزهري عن أنس: صحيح البخاري: (كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الاسراء) 1/ 78 – 79، رقم:349 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان، باب: الاسراء برسول الله – ﷺ – إلى السموات وفرض الصلوات) 1/ 148 – 149.
وحديث ثابت عن أنس: صحيح مسلم: (كتاب: كتاب: الإيمان، باب: الاسراء برسول الله – ﷺ – إلى السموات وفرض الصلوات)1/ 145 – 147، رقم: 162، ومسند أحمد: (باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك) 19/ 485 – 488، رقم: 12505.

751. وَكُلُّ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ فِي ٱلتَّأْوِيلِ(1)   فَسَّرَهُ بِهِ عَلَى ٱلتَّفْصِيـــــلِ

752. وَكَانَ فِي ٱلْيَقَظَةِ لَا ٱلْمَنَـامِ(2)   فَكَذَبَتْ عَبَدَةُ ٱلْأَصْنَامِ(3)

753. فَجَعَلَ(4) اللهُ لَهُ بُرْهَانَـــا(5)   وَأَظْهَرَ ٱلْقُدْسَ لَهُ عِيَانَا

754. فَكَانَ يُخْبِرُ بِبَيِّنَاتِـــهْ(6)   وَهْوَ يَنْظُرُ إِلَى آيَاتِهْ(7)

وحديث شريك عن أنس: صحيح البخاري: (كتاب: التوحيد، باب: "وكلم الله موسى تكليما") 9 /149 – 151، رقم: 7517 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان، باب: الاسراء برسول الله – ﷺ – إلى السموات وفرض الصلوات) 1 /148، رقم: 162 " الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني: 2 /511.
وقد أنكر جماعة من العلماء رواية شريك عن أنس لما فيها من زيادة ونقص وتقديم وتأخير. (أنظر: المنهاج، للنووي: 2 /210).

(1) في "ب" و "ج": " بالتأويل " .

(2) في "ب" : " بالمنام ".
وقد اتفق السلف والخلف على أن الاسراء والمعراج كانا يقظة لا مناما، واختلفوا هل كان بروحه فقط أم بروحه وجسده؟ فذهبت طائفة إلى أنه كان إسراء بالروح، ولم يفارق شخصه مضجعه، وأنها كانت رؤيا رأى فيها الحقائق: ذهب إلى هذا معاوية وعائشة – رضي الله عنهما – ، وقالت طائفة: كان الاسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح، محتجين بقوله – تعالى : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا... ﴾[الاسراء:1] فجعل الله – تعالى – المسجد الأقصى غاية الاسراء، قالوا: ولو كان الاسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره، فإنه كان يكون أبلغ في المدح.
وذهب الجمهور إلى أنه كان إسراء ومعراجا بالجسد وفي اليقظة. قال القاضي عياض – رحمه الله – : " والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف عامة، المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بالجسد." إكمال المعلم: 1 /497 . ومما استدل به الجمهور قوله – تعالى – : ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ والعبد يشمل الروح والجسد، وكذلك لو كان الاسراء والمعراج مناما لما أنكر كفار قريش هذه المعجزة، وهو ما قصده الناظم في الشطر الثاني من البيت حين قال: "فَكَذَّبَتْ عبدة الأصنام". أنظر: (المنهاج، للنووي: 2 /209 و زاد المعاد، لابن القيم: 3 /30 و فتح الباري: 7 /197 و الجامع، للقرطبي: 13 /11).

(3) في "ج" : "الأوثان".

(4) غير واضح في "ب".

(5) في "ب" : " البرهانا ".

(6) في "ب" : " بيناته " .

(7) جاء في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: " **لما كذبتني قريش، قمت في الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته و أنا أنظر إليه**" صحيح البخاري: (كتاب: مناقب الأنصار، باب: حديث الاسراء) 5 /52، رقم: 3886 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان، باب: ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال) 1 /156، رقم: 170.

755. وَجَاءَهُمْ بِنَبَإِ [ٱلْعِيرِ](1) عَلَى   مَا أَنْبَأْتَهُمْ(2) عِيرُهُمْ(3) مُفَصَّلَا(4)

756. وَفِي ٱلصَّحِيـــحِ [عَنْهُ](5) أَنَّهُ عَـلَا   حَتَّى ٱنْتَهَى(6) [مِنْ](7) فَوْقِ ٱلسَّمَوَاتِ ٱلْعُلَا

757. مَعَ ٱلْأَمِينِ ٱلرُّوحِ جِبْرِيـلْ   بِقُدْرَةِ ٱلْمُهَيْمِنِ ٱلْجَلِيلْ

758. أَلَفَى هُنَالِكَ رُسْلاً سَمَّاهُـمُ   فَرَحَّبَ ٱلْجَمِيعُ إِذْ حَيَّاهُمُ

759. وَرَحَّبَتْ مَلَائِكُ ٱلسَّمَـــاءِ   وَأَقْبَلَتْ بِٱلْحَمْدِ وَٱلثَّنَاءِ

760. وَأُرِيَ(8) ٱلْآيَاتِ [وَ](9) ٱلْعَجَائِبَا   صَلَّى عَلَيْهِ ذُو ٱلْجَلَالِ(10) دَائِبَا(11)

761. وَفُرِضَتْ هُنَالِكَ ٱلْخَمْسُونَـا   فَنُسِخَتْ خَمْسٌ وَ أَرْبَعُونَـا

وللحديث شاهد مفصل عند أحمد في مسنده: (مسند المكثرين من الصحابة – مسند عبدالله بن عباس) 5 /28، رقم:2819، وقال عنه محقق المسند شيعب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(1) بياض في "ج" و العير: الإبل المرحولة المركوبة أنظر: لسان العرب: 4 /624 – مادة: عير – والجامع للقرطبي: (11 /406).

(2) في "ج" : "نبأتهم".

(3) في "ب" : " غيرهم " .

(4) أخرج البيهقي في الدلائل عن شداد بن أوس أن المشركين قالوا: انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة، قال: فقال رسول الله – ﷺ – : " **إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا، ويأتونكم يوم كذا و كذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سودوان**" فلما كان ذلك اليوم، أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريب من نصف النهار، حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله – ﷺ – " وقال عنه: هذا إسناد صحيح، دلائل النبوة: 2 /357.

(5) سقط من " ب" و "ج".

(6) في "ج" : "استوى".

(7) سقط من "أ" و "ج".

(8) في "ب" : " وأورى ".

(9) ساقط من "أ".

(10) في "ج" : "الاله".

(11) أي: دائما (أنظر: معجم مقاييس اللغة: 2 /321 – مادة: دأب –).

762. وَقَرَّ مِنْهَا ٱلصَّلَوَاتُ(1) ٱلْخَمْسُ   وَٱلْأَجْرُ بَاقٍ وَلَمْ يَنَلْهُ بَخْسُ

763. [إِذْ كُلُّ فِعْلٍ] (2) حَسَنٍ بِعَشَرَهْ   فَهْيَ خَمْسُونَ عَلَى مَا أَخْبَرَهْ(3)

(1) في "أ" : " الصلاة " و في "ج" : " صلوات".

(2) كشط في "أ" .

(3) بعد أن ذكر الناظم معجزة الإسراء، خصص الأبيات الأخيرة من هذا الباب لذكر بعض ما حدث في معجزة المعراج مشيرا إلى الحديث الجامع والمطول الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ومما جاء فيه - قوله - عليه الصلاة والسلام - " **ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة، عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا - صلوات الله عليهما - فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل، من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف - عليه السلام - إذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير قال الله - عز وجل- :﴿وَرَفَعْناه مَكانًا عَلِيًّا﴾** [مريم:57] **ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه؟ ففتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب خفف على أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل ارجع بين ربي - تبارك وتعالى- وبين موسى - عليه السلام- حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله - ﷺ - فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه** " الصحيح: (كتاب: الإيمان، باب: الاسراء برسول الله - ﷺ - إلى السموات وفرض الصلوات) 1/ 145 - 147، رقم: 162، وانظر: (البداية والنهاية، لابن كثير: 4/ 269 والسيرة النبوية، لابن هشام: 1/ 403 وزاد المعاد، لابن القيم: 3/ 30 و دلائل النبوة، للبيهقي: 2/ 354).

764. وَٱلْحَمْدُ(1) للهِ بِكُلِّ نِعْمَهْ   ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ٱلرَّحْمَهْ(2)

بَابٌ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى [بِالْأَبْصَارِ](3)

765. وَرُؤْيَةُ(4) ٱلْعِبَادِ لِلْمَعْبُودِ   جَائِزَةٌ لِعِلَّةِ ٱلْوُجُودِ

766. فَرُؤْيَةُ ٱلشَّيْءِ إِذَا تُعَلَّلُ   بِكُلِّ مَا سِوَى ٱلْوُجُودِ تَبْطُلُ

767. إِذْ قَدْ يُرَى ٱلْمَوْصُوفُ وَٱلصِّفَاتُ   وَحَادِثٌ وَمُتَقَدِّمَاتُ

768. وَقَدْ يُرَى ٱلْقَرِيبُ وَٱلْبَعِيدُ   فَدَلَّ أَنَّ ٱلْعِلَّةَ ٱلْوُجُودُ(5)

(1) في "ج" : "فالحمد".

(2) في "ج" : " لذي الرحمة".

(3) سقط من "أ" .

(4) الرؤية في اللغة: تطلق على استعمالات كثيرة ترجع إلى دلالتين أساسيتين:
الرؤية بالعين الباصرة حقيقة، وتتعدى إلى مفعول واحد.
الرؤية القلبية، أي: العلم والاعتقاد بحقيقة الشيء، وتتعدى إلى مفعولين.
قال ابن فارس: " الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر و إبصار بعين أو بصيرة" معجم مقاييس اللغة: 2/ 772 - مادة: رأى - وانظر: الصحاح، للجوهري: 6/ 2347 ولسان العرب: 14/ 295 والمفرادت للأصفهاني، ص: 108 - 109 ومعجم التعريفات، للجرجاني، ص: 94.

(5) جمهور الأشاعرة يرون أن علة الرؤية هي الوجود، قال الآمدي: " وهي - أي: علة الوجود - معتمد القاضي أبي بكر وأكثر الأئمة" أبكار الأفكار: 1/ 492، وقال أبو الحسن الأشعري: " ومما يدل على رؤية الله - عز وجل - بالأبصار، أنه ليس موجودا إلا وجائز أن يريناه الله - عز وجل - وإنما لا يجوز أن يُرى المعدوم، فلما كان الله - عز وجل - موجودا مثبتا كان غير مستحيل أن يرينا نفسه - عز وجل " الإبانة، ص: 51 - 52، وانظر: الانصاف، للباقلاني، ص: 175 والتمهيد، له، ص: 266 و الارشاد، للجويني، ص: 174 - 178 .
وقد أبدع الآمدي في البرهنة على صحة الاستدلال بعلة الوجود على جواز رؤية الله - تعالى - فقال: " لا يجوز أن يكون المصحح - أي: للرؤية - ما به الاتفاق من الاعدام والسلوب لوجهين :
الأول: أن العدم لا يصلح أن يكون علة موجبة لصحة الرؤية، فإن كون العلة موجبة صفة إثبات العلة، والعدم المحض لا يتصف بالصفات الإثباتية، فلم يبق إلا أن تكون العلة المصححة وجودية.
الثاني: أن العدم لا اختصاص له بمحل دون محل، ويلزم من ذلك أن يكون مصححا للرؤية بالنسبة إلى كل محل مجهول وهو محال." ثم بين - رحمه الله - أن ما به الاتفاق بين الاجسام والألوان من الصفات العامة الوجودية، إما الوجود أو الحدوث ليس إلا، وذكر أن " الحدوث لا يجوز أن يكون هو المصحح - للرؤية - لثلاثة أوجه: الأول: أنه يصح رؤية الاجسام في حال بقائها، ولا حدوث في حالة البقاء. الثاني: أنه لا معنى للحدوث إلا سبق الوجود بالعدم، والعدم لا يكون عة ولا جزء من العلة.

769. وَاللهُ مَوْجُودٌ فَجَازَتْ رُؤْيَتُهْ وَحَجَبَ ٱلْأَبْصَارَ جَلَّتْ قُدْرَتُهْ

770. وَلِلْجَوَازِ سأَلَ ٱلْكَلِيمُ رُؤْيَتَهُ وَهْوَ بِهِ عَلِيمُ[1]

771. وَهْيَ فِي ٱلْمِيعَادِ[2] لِلْأَبْرَارِ ثَابِتَةٌ بِٱلْآيِ[3] وَ[4] ٱلْأَخْبَارِ

772. وُجُوهُهُمْ إِلَى ٱلْإِلَهِ نَاظِرَهْ فِي دَارِ عَدْنٍ مُسْفِرَاتٍ نَاضِرَهْ[5]

الثالث: أنه لو كان المصحح هو الحدوث، فيلزم على أصول المعتزلة صحة رؤية العلوم والقدر والارادات، وكذلك الطعوم والروائح لكونها حادثة، وهو خلاف أصولهم. فلم يبق إلا أن يكون المصحح هو الوجود، والوجود متحقق في حق الله – تعالى – ويلزم من ذلك صحة الرؤية على ضرورة وجود المصحح" أبكار الأفكار: 1 /493 – 494، وانظر: نهاية الأقدام، للشهرستاني، ص: 357 – 367، والعقيدة، للمرادي، ص: 265.

(1) وذلك في قوله – تعالى – : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾[الأعراف:143]، ووجه الاستدلال بهذه الآية من وجهين:
الأول: ما ذكره الشيخ أبو الحسن الأشعري حين قال: " ولا يجوز أن يكون موسى – عليه السلام – الذي قد ألبسه الله – تعالى – جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين، فيسأل ربه بما يستحيل عليه، وإذا لم يجز ذلك على موسى، فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا، وأن الرؤية جائزة على ربنا – عز وجل – " الإبانة، ص: 41 . و الثاني: ما ذكره الباقلاني بقوله: " إن الله – تعالى – علق جواز الرؤية على أمر جائز، ولو كانت مستحيلة لما علقها على أمر يجوز أن يجوز أن يوجد، وهو استقرار الجبل، فلما كان استقرار الجبل من الجائز دل على أن الرؤية جائزة." الانصاف، ص:127، وانظر: الارشاد، للجويني، ص: 184 و أبكار الأفكار: 1 /517 – 527 ونهاية الأقدام، للشهرستاني، ص: 367 .

(2) في "ب" و "ج" : " المعاد " .

(3) في "ب" : " بالاله " .

(4) في "ب" : " في " .

(5) في "أ" : " ناظرة "، والناظم – رحمه الله – يشير إلى قول الله – تعالى – : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:22 – 23]. وقد استعمل أبو الحسن الأشعري دليل السبر والتقسيم للبرهنة على أن المراد بـ" ناظرة" في الآية هو النظر بالعين الباصرة، حيث حصر الوجوه الممكنة التي يراد بها النظر في هذه الآية، ثم أبطل الوجوه غير المرادة، ليصح الوجه الباقي الذي لا يلحقه البطلان، فقال: " وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها: إما أن يكون الله – تعالى – عنى نظر الاعتبار، كقوله – تعالى – : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:17]. أو يكون عنى نظر الانتظار، كقوله – تعالى – : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ [يس:49]. أو يكون عنى نظر تعطف، كقوله تعالى :﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[آل عمران:77]. أو يكون عنى نظر الرؤية. فلا يجوز أن يكون الله – تعالى – عنى نظر التفكير والاعتبار، لأن الآخرة ليست بدار اعتبار، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار، لأن النظر

773. يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ عِيَانَا كَفَى بِقَوْلِ[1] ٱلْمُصْطَفَى بَيَانَا[2]

774. وَقَدْ رُوِينَا عَنْهُ أَيْضًا خَبَرَا تَرَوْنَهُ[3] كَمَا تَرَوْنَ ٱلْقَمَرَا[4]

775. أَيْ:[5] لَيْسَ يَرْتَابُونَ[6] فِي رُؤْيَتِهْ حَقًّا بِمَا سَبَقَ مِنْ عِدَتِهْ[7]

776. وَخَصَّهُمْ بِذَاكَ دُونَ ٱلْكَفَرَهْ إِذْ حُجِبُوا عَنْهُ لِفَقْدِ[8] ٱلْمَغْفِرَهْ

777. وَقَدْ أَتَى ٱلْوَعِيدُ بِٱلْحِجَابِ لَهُمْ زِيَادَةً عَلَى ٱلْعَذَابِ[9]

778. فَكَانَ كُلُّ مُؤْمِنٍ بِٱلضِّدِّ يَرَوْنَهُ زِيَادَةً فِي ٱلْمَجْدِ

إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه. . . ولا يجوز أن يكون الله – عز وجل – أراد نظر التعطف، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، وإذا فسدت الأقسام الثلاثة، صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله – تعالى – : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أنها رائية ترى ربها – عز وجل – " الإبانة: 35 – 37 .

(1) في "ج" : " كما يقول " .

(2) أخرج البخاري في صحيحه عن جرير بن عبد الله أن النبي – ﷺ – قال: "**إنكم سترون ربكم عيانا**" الصحيح: (كتاب: التوحيد، باب: قول الله – تعالى – : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾) 9 /127، رقم:7435.

(3) في "ب" : " يرونه " .

(4) وذلك في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسا عند النبي – ﷺ – إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: " **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته**" صحيح البخاري: (كتاب: التوحيد، باب: قول الله – تعالى – : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾) 9 /127، رقم: 7434 وصحيح مسلم: (كتاب: المساجد، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر) 1 /439، رقم: 633.

(5) في "ب" : " إذ ".

(6) في "ب" : " ترتابون " .

(7) أي: وعده، وجاء في الحديث : "**العدة دين** ". (سبق تخريجه في ص: 136)، وقال ابن فارس: " والعدة: الوعد" معجم مقاييس اللغة: 6 /125.

(8) في "أ" : " بعقد " .

(9) وذلك في قوله – تعالى – : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15]. قال الباقلاني: " والحجب للكفار عن رؤيته عذاب، فدل على أن المؤمنين غير محجوبين، ولا يعذبون بعذاب الحجاب" الانصاف، ص: 174، وانظر مفاتيح الغيب: 31 /96.

779. وَكُلُّ هَذَا صَحَّ بِٱلْإِجْمَاعِ[1] ... قَبْلَ حُدُوثِ أَهْلِ ٱلِابْتِدَاعِ[2]

بَابٌ فِي خَلْقِ ٱلْأَفْعَالِ

780. وَلَيْسَتِ ٱلْأَفْعَالُ خَلْقًا لِلْعِبَادِ ... لِأَنَّ بَعْضَهَا لَهُمْ غَيْرُ مُرَادِ

781. وَذَاكَ نَحْوُ فِعْلِ مَنْ لَا يَعْقِلُ ... كَٱلطِّفْلِ وَٱلْمَجْنُونِ أَوْ مَنْ يَغْفُلُ[3]

782. وَكَيْفَ يَخْلُقُونَ مَا[4] لَمْ يَقْصِدُوا ... تَكْوِينَهُ هَذَا مُحَالٌ يَبْعُدُ

783. فَصَحَّ أَنَّ خَلْقَهَا لِلَّـــــــهِ ... جَلَّ عَنِ ٱلْأَنْدَادِ وَٱلْأَشْبَاهِ[5]

784. وَجَاءَ فِي وَصْفِ ٱلْقَدِيرِ ٱلْحَيِّ ... بِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءِ

---

(1) قال الباقلاني: "اعلم ان أهل السنة والجماعة قد جوزوا الرؤية على الله – تعالى – شرعا وعقلا بلا خلاف بينهم . . . فكل الصحابة أجمعوا ومن بعدهم من اهل السنة والجماعة أن الله – تعالى – يُرى في الجنة؛ يراه المؤمنون بلا خلاف في ذلك." الانصاف، ص: 170، وانظر: رسالة إلى أهل الثغر، ص:237 – 240.

(2) منهم: المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة وباقي اهل البدع والأهواء، يقول الشيخ أبو الحسن الأشعري: " أجمعت المعتزلة على أن الله – سبحانه و تعالى – لا يرى بالابصار" مقالات الاسلاميين، ص: 218 و 214 وانظر: الارشاد، ص: 176، والعقيدة، للمرادي، ص: 268. وقال الآمدي: " وأما المعتزلة والخوارج وجماعة من الرافضة، فقد أجمعوا على امتناع رؤية الباري عقلا لذوي الحواس." أبكار الأفكار: 1/ 491.

(3) وفي هذا المعنى يقول إمام الحرمين: " الأفعال المحكمة دالة على علم مخترعها، وتصدر من العبد أفعال في غفلته و ذهوله، وهي على الاتساق والانتظام، وصفة الاتقان والإحكام، والعبد غير عالم بما يصدر منه، فيجب أن يكون الصادر منه دالا على مخترعه، وإنما يتقرر ذلك على مذهب أهل الحق الصائرين إلى أن مخترع الأفعال الرب – تعالى – " الارشاد، ص: 190، وانظر: الأربعين في أصول الدين، للرازي: 1/ 324 و أبكار الأفكار: 2/ 383 .

(4) في "ج" : " من " .

(5) سلك الاشاعرة عدة مسالك في الاستدلال على أن أفعال العباد هي من خلق الله، أظهرها مسلكان، ذكرها الآمدي فقال: " والمعتمد في المسألة مسلكان: الأول: لو كان العبد خالقا لأفعال نفسه للزم وجود خالق غير الله، ووجود خالق غير الله محال، ويلزم من انتفاء اللازم انتفاء الملزوم. الثاني: لو كان العبد موجدا لفعل نفسه ومحدثا له، لكان عالما له، واللازم ممتنع، فالملزوم ممتنع." أبكار الأفكار: 2/ 400، وانظر: المطالب العالية، للرازي: 7/ 21 وما بعدها.

785. أَوْرَدَهُ فِي مَقْصِدِ ٱلثَّنَاءِ[1] ... فَهْوَ يَعُمُّ جُمْلَةَ ٱلْأَشْيَاءِ

786. وَكُلُّ[2] شَيْءٍ مَا سِوَاهُ خَلْقُهُ ... سُبْحَانَ مَنْ عَمَّ ٱلْعِبَادَ رِزْقُهُ

787. هَذَا ٱلَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَفُ[3] ... وَجَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ فَٱخْتَلَفُوا[4]

---

(1) وذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: 102]. قال إمام الحرمين: " والآية تقتضي تفرد الباري – تعالى – بخلق كل مخلوق، والاستدلال بها يعتضد بأنا نعلم أن فحواها يتضمن التمدح بالاختراع والابداع، والتفرد بخلق كل شيء" الارشاد، ص: 198. ومنها قوله – تعالى – :﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد: 16]. قال إمام الحرمين: " وهذه الآية نص في محل النزاع" الارشاد، ص: 199 . وقال ابن الوزير: " فقوله – تعالى – : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ وإن خرج مخرج العموم، والعموم يحتمل التخصيص، فإن تعليلها يوجب القطع على منع تخصيصها، وذلك لوجهين: الأول: أن الكلام خرج مخرج التمدح بالتفرد بمسمى الخلق. وثانيهما: أنه خرج مخرج الإنكار على من أثبت هذه المِدْحَة لغير الله – تعالى – " العواصم والقواصم: 7/ 93، وانظر: مفاتيح الغيب: 19/ 33.

(2) في "ب" و "ج": " فكل " .

(3) قال امام الحرمين : " اتفق سلف الأمة قبل ظهور البدع والاهواء، واضطراب الآراء على أن الخالق المبدع رب العالمين، ولا خالق سواه، ولا مخترع إلا هو، فهذا هو مذهب أهل الحق. " الارشاد، ص: 186، وقال ابن الوزير: " وأجمع أهل التفسير من التابعين وتابعيهم بإحسان إلى أن نسبة الخلق إلى الله – تعالى – من المحكم الذي لا يحتاج إلى التأويل" العواصم والقواصم: 7/ 9.

(4) كالمعتزلة والقدرية ومن سار على نهجهم، قال إمام الحرمين : " واتفقت المعتزلة ومن تابعهم من أهل الأهواء على أن العباد موجدون لأفعالهم، مخترعون لها بقُدَرهم، واتفقوا – أيضا – على أن الرب – تعالى عن قولهم – لا يتصف بالاقتدار على مقدور العباد، كما لا يتصف العباد بالاقتدار على مقدور الرب – تعالى – ثم المتقدمون كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا، لقرب عهدهم بإجماع السلف على أنه لا خالق إلا الله – تعالى – ثم تجرأ المتأخرون منهم وسموا العبد خالقا على الحقيقة ." الارشاد ص: 187 – 188، وانظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ص: 57 و مقالات الاسلاميين، ص: 196.

بَابٌ فِي الْكَسْبِ(1) وَالاسْتِطَاعَة

788. وَٱلْعَبْدُ يَكْتَسِبُ مِنْ صِفَاتِهْ   مَا هُوَ مِنْ أَجْنَاسِ مَقْدُورَاتِهْ
789. كَٱلْقَوْلِ وَٱلصَّمْتِ وَٱلِاعْتِقَادِ   وَٱلْقَصْدِ وَٱلْكَوْنِ وَٱلِاعْتِمَادِ
790. يَكْسِبُهُ بِقُدْرَةٍ تُقَارِنُهْ(2)   فِي ٱلْوَقْتِ وَٱلْمَحَلِّ لَا تُبَايِنُهْ(3)
791. وَهَذِهِ ٱلْقُدْرَةُ وَٱلْمَقْدُورُ   كِلَاهُمَا يُبْدِعُهُ ٱلْقَدِيرُ
792. فَلَا يُؤَثِّرُ(4) إِذًا فِي ٱلْفِعْلِ   حُدُوثُهُ أَوْ(5) حَالَةٌ فِي ٱلْكُلِّ(6)

(1) الكسب في اللغة: يدل على الابتغاء والطلب والإصابة، وأصله: الجمع، ومنه: طلب الرزق، ويطلق عموما على ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ، ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظن الانسان أنه يجلب منفعة ثم استجلب به مضرة (معجم مقاييس اللغة: 5 /179 – مادة: كسب – و لسان العرب: 1 /716 و المفردات، للأصفهاني، ص: 430). وقال ابن القيم: "والكسب قد وقع في القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها: عقد القلب وعزمه، كقوله – تعالى – : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: 225]، أي: بما عزمتم عليه وقصدتموه. الوجه الثاني: من الكسب كسب المال من التجارة، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾[البقرة:267]. الوجه الثالث: من الكسب السعي والعمل، كقوله – تعالى – : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: 3]. " شفاء العليل، لابن القيم، ص: 206. وأما في اصطلاح المتكلمين: فقد عُرف بعدة تعاريف، منها: أنه " ما وقع من الفاعل مقارنا لقدرة محدثة واختيار" وقيل: " هو ما وجد بقدرة محدثة في المكتسب " وقيل: " هو ما خلقه الله في محل قدرة المكتسب على وفق إرادته في كسبه" (أنظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 133 و العواصم والقواصم، لابن الوزير: 7 /57 ولوامع الأنوار: 1 /291). ونظرية الكسب اختص بها الأشاعرة، اضطر إلى القول بها الشيخ أبو الحسن الأشعري من أجل التوسط بين قول الجبرية الذين اعتبروا الانسان كالريشة في مهب الريح لا قدرة ولا اختيار له، وبين قول المعتزلة الذين اعتبروا الانسان هو الخالق لأفعاله حقيقة. (انظر كلام محقق عقيدة المرادي الدكتور جمال البختي، فإن له استنتاجا جيدا لمفهوم الكسب وتطوره عند الأشاعرة.) العقيدة، للمرادي، ص: 274.

(2) في "ب" : " تفارقه ".

(3) وفي هذا يقول الباقلاني: " ويجب ان يعلم أن الاستطاعة للعبد تكون مع الفعل، لا يجوز تقديمها ولا تأخيرها عنه" الانصاف، ص: 44 .

(4) في "أ" و "ج" : " تؤثر".

(5) في "ب" : "و".

(6) في "ج" : " بالكل".

793. لَكِنْ تُؤَثِّرُ(1) بِذَاتِ ٱلْقَادِرْ   تَفْرِقَةً بَيِّنَةً لِلنَّاظِرْ(2)
794. مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَضْطَرُّ   إِلَى ٱلَّذِي بِهِ كَمَنْ يُجَرُّ(3)
795. فَذَاكَ قَادِرٌ وَهَذَا عَاجِزُ   وَٱلْعَجْزُ رَفْعٌ لِلْمَلَامِ حَاجِزُ
796. وَأَثْبَتَ ٱلْإِلَهُ ٱلِاسْتِطَاعَهْ   فِي ٱلْأَمْرِ بِٱلسَّمْعِ لَهُ وَٱلطَّاعَهْ

بَابٌ فِي السَّبَبِ(4) وَالْمُسَبَّبِ

797. وَكُلُّ مَا كَانَ عَلَى إِثْرِ سَبَبْ   مُكْتَسَبٌ لَنَا وَغَيْرُ مُكْتَسَبْ
798. مِثْلُ ذَهَابِ ٱلسَّهْمِ عِنْدَ ٱلرَّمْيِ   وَحَتِّ ٱلنَّمَاءِ عِنْدَ ٱلسَّقْيِ(5)

(1) في "ب" : " يؤثر ".

(2) إن نظرية الكسب التي قررها أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – وعلاقتها بالقدرة الحادثة و تأثيرها في الفعل عرفت انتقادات كثيرة منذ نشأتها، الشيء الذي دفع كبار أصحابه منذ وقت مبكر إلى مواجهة هذه الانتقادات، فعملوا على تعديلها و تطويرها، نتج عن ذلك اختلاف وتباين المواقف داخل المذهب نفسه. فإذا كان أبو الحسن يرى " أن أفعال العباد مضافة إليهم بالاكتسابوإلى الله – تعالى – بالخلق والاختراع، وإنه لا أثر للقدرة الحادثة فيها أصلا" فإن القاضي أبو بكر الباقلاني لم يُثبت للقدرة الحادثة أثرا في الفعل، لكنه أثبت لها أثرا في صفة زائدة على الفعل. وذهب ابن فورك إلى أن القدرة الحادثة مؤثرة لا في نفس الفعل القائم بمحل القدرة، بل في صفة وحالة الفعل . أما إمام الحرمين، فقال أن إثبات قدرة لا أثر لها بوجه لا يعقل، فلابد – حسب الجويني – من نسبة فعل العبد إلى قدرته وجودا، وإلى الله – تعالى – بواسطة خلق قدرة العبد عليه. (أنظر: الانصاف، ص: 44 و مقالات الشيخ أبي الحسن، ص:109 وما بعدها و نهاية الأقدام، للشهرستاني، ص: 68 وما بعدها والارشاد، ص:215). ثم جاء الآمدي بعدهم ليعود تماما إلى موقف أبي الحسن الأشعري، فقال: " إن مذهب أبي الحسن الأشعري هو الطريق العدل والمسلك المتوسط بين طرفي الجبر المحض، وإثبات خالق غير الله – تعالى – بتوفيقه بين دليل إثبات القدرة الحادثة ودليل انتفاء خالق غير الله – تعالى – " أبكار الأفكار: 2 /424 .

(3) غير واضح في "ب" .

(4) قال أهل اللغة: السبب: الحبل، وكل ما يتوصل به إلى غيره . (معجم مقاييس اللغة: 3 /64 (مادة: سب) ولسان العرب: 1 /458 – مادة: (سبب) و معجم التعريفات، للجرجاني، ص: 101). والمتكلمون يطلقون الكلام على السبب ويريدون به العلة، والعلاقة التي تربط شيئا بآخر تسمى علاقة سببية، لكن الرابط بين السبب والمسبب محل اختلاف بين المتكلمين، تبعا لاختلافهم في مدى تأثير السبب في المسبب. والسبب في اصطلاح الأشاعرة عرفه الجرجاني بقوله: هو " عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه ". معجم التعريفات، ص: 101 .

(5) يقول إمام الحرمين مبينا عدم ضرورة واطراد ربط السبب بمسببه : "فإنه قد يقع الشبع عند الأكل، والري عند الشرب، واكتساب الثوب ألوانا مقصودة عند الصبغ، وفهم المخاطب عند الإفهام،

799. فَقُدْرَةُ اللهِ الَّتِي لَهَا الأَثَـــــرْ[1] فِيهِ إِذِ الْأَسْبَابُ [لَيْسَتْ بِقَدَرْ][2]

800. فَقُدْرَةُ[3] السَّبَبِ مِنَّا فَانِيَـهْ[4] حَـالَ الْمُسَبَّبِ وَغَيْـرُ بَاقِيَـهْ

801. فَلَمْ تُؤَثِّرْ قُدْرَةٌ مَعْدُومَـــهْ وَأَثَّـــرَتْ قُـدْرَتُـهُ الْقَدِيمَـهْ[5]

802. وَكُلُّ مُحْتَـاجٍ إِلَـى سَبَبِــهْ فَلِلْحُدُوثِ عِنْدَ مَنْ قَـالَ بِـهْ

803. وَذَلِكَ السَّبَبُ أَيْضًـا حَـادِثُ فَيُبْتَغَـى ثَـانٍ لَـهُ وَثَـالِـثُ

804. وَيَتَسَلْسَلُ لِغَيْرِ غَـايَــهْ[6] وَهُـوَ بَـابُ الْكُفْرِ وَالْغِوَايَـهْ

وخجله ووجله عند التخجيل والتهويل، فهذه الأفعال مع وقوعها على حسب المقصود ليس أفعالا لذي الدواعي والقصود" الإرشاد، ص:201. وفي هذا المعنى يقول الغزالي – رحمه الله – : " الاقتران بين ما يعتقد في العادة سببا وما يعتقد مسببا ليس ضروريا عندنا، بل كل شيئين ليس هذا ذاك ولا ذاك هذا، ولا إثبات أحدهما متضمنا لإثبات الآخر، ولا نفيه متضمنا لنفي الآخر، فليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر، ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر، مثل الري والشرب، والشبع والأكل، والاحتراق و لقاء النار، والنور وطلوع الشمس وهلم جرا." تهافت الفلاسفة، ص:239، وانظر: الارشاد، ص: 210 .

(1) في "ب" : " أثر " .

(2) كشط في "أ" .

(3) في "ب" و"ج" : " وقدرة " .

(4) في "ب" : " فائتة " .

(5) وخلاصة هذه المقولة التي ذكرها الناظم – رحمه الله – أن الله – تعالى – هو الفاعل و المؤثر بقدرته المباشرة في كل ما يحدث ويتجدد في الكون من أعراض وغيرها (أنظر: أبكار الأفكار: 2/424). وقد ارتضى هذا القول جماعة من العلماء من أهل السنة متكلمين وغيرهم، منهم ابن تيمية – رحمه الله – الذي فصل القول في هذه المسألة فقال: " التأثير اسم مشترك: قد يراد بالتأثير الانفراد بالابداع والتوحيد بالاختراع، فإن أريد بتأثير قدرة العبد هذه القدرة، فحاشا لله، لم يقله سني، و إنما هو المعزو إلى أهل الضلال. وإن أريد بالتأثير نوع معاونة إما في صفة من صفات الفعل، أو في وجه من وجوهه – كما قاله كثير من متكلمي أهل الاثبات – فهو أيضا باطل بما بطل التأثير في ذات الفعل إذ لا فرق بين إضافة الانفراد بالتأثير إلى غير الله – سبحانه – في ذرة أو فيل " مجموع الفتاوى: 8/389.

(6) استدل الناظم – رحمه الله – على عدم ضرورة تأثير السبب في المسبب، وأن العلاقة بينهما علاقة اقترانية لا تأثيرية، بأن القول بذلك يقتضي التسليم بجواز التسلسل وهو محال، وبيانه – حسب الناظم – أن السبب محتاج إلى سبب آخر، والآخر إلى آخر وهكذا، فإما أن ينتهي إلى فعل لا سبب له أو يتسلسل وهو محال. وفي هذا يقول الآمدي: "إنه لو افتقر في كونه مقدورا إلى وجود السبب، لافتقر السبب في كونه مقدورا إلى سبب آخر وهو تسلسل ممتنع ." أبكار الأفكار: 2/433.

بَابٌ فِي إِرَادَةِ الْكَائِنَاتِ

805. وَالْكَائِنَاتُ كُلُّهَا مُـــرَادَهْ لِرَبِّهَـا يَفْعَلُ مَـا أَرَادَهْ[1]

806. إِذْ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلْ مَا لَا يُرِيدُ كَوْنَهُ عَزَّ وَجَلْ

807. وَاللهُ قَدْ أَرَادَ كَوْنَ الذَّنْــبِ مَعْصِيَّـــةً لَا طَاعَةً لِلرَّبِّ[2]

808. لَوْ لَمْ يُرِدْ إِلَهُنَا الْعِصْيَانَـــا مِـنْ خَلْقِهِ مَـا خَلَقَ الشَّيْطَانَا

809. لَوْ كَانَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ لَحِقَهُ السَّهْوُ أَوِ الْوَهْنُ الشَّدِيدُ

810. وَمِثْلُهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَا شَـــاءَ جَـلَّ الْإِلَـــهُ قَهَرَ الْأَشْيَاءَ[3]

811. فَهْوَ غَنِيٌّ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِــهِ وَلَيْسَ لِلْخَلْقِ غِنًى عَنْ رِزْقِهِ[4]

812. تَقْضِي بِهَذَا حُجَجُ الْعُقُــولِ لَهُ وَمَا أَوْحَـى إِلَـى الرَّسُولِ[5]

---

(1) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، يقول الامدي – رحمه الله – : " مذهب أهل الحق من أصحابنا: أن كل جائز كائن فهو مراد الله – تعالى – و أن كل جائز ليس بكائن فغير مراد الله. " أبكار الأفكار: 2/477 وانظر: الارشاد، ص: 237 .

(2) الناظم – رحمه الله – أشار إلى ضرورة التفريق بين إرادة الله – تعالى – و أمره، وهذه المسألة اختلف فيها الأشاعرة فيما بينهم، يقول الإمام الآمدي مبينا هذا الاختلاف: " واختلفوا في جواز إسنادها – أي: جميع الكائنات – إليه مفصلا: فمنهم من منع ذلك، و أن يقال: الكفر والفسوق مراد لله – تعالى – حذرا من تخيل السامع أن الإرادة هي الأمر، كما ذهب إليه بعض العلماء، وان الكفر والفسوق مامور به. ومنهم من جوز ذلك وقال: إن الله مريد للكفر والفسوق معصية معاقبا عليه – وهو مذهب الناظم كما يظهر من هذا البيت – ومن أصحابنا من فصل بين قوله: إن الله يريد بالكافر الكفر، وبين قوله: يريد منه الكفر، فأجاز الأول ومنع الثاني، لإنبائه على الرضا بالكفر بخلاف الأول." أبكار الأفكار: 2/477 – 487.

(3) وهذا مما استدل به الأشاعرة في تقرير عموم إرادة الله – تعالى – لجميع الكائنات، يقول الباقلاني: "ومما يدل على أن الله – تعالى – مريد لجميع أفعال العباد، أنه لو كان في سلطانه منها ما ليس بمريد لكونه للحقه العجز والتقصير عن بلوغ المراد، وكذلك لو أراد منها ما لم يكن، لدل ذلك على عجزه وتقصيره وتعذر الأشياء عليه". التمهيد، ص: 281 .

(4) في "ج" : " رفقه " .

(5) وذلك وارد في عدة آيات من القرءان الكريم، منها: قوله – تعالى – : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: 111]. قال الإمام الفخر الرازي: " وهذا نص في المسألة" مفاتيح الغيب: 13/158. ومنها: قوله – تعالى – : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ [الأنعام: 35] وقوله – تعالى – :

813. وَهُوَ ٱلَّذِي دَانَ بِهِ ٱلْأَسْلَافُ[1] ثُمَّ نَشَأَ بَعْدَهُمُ ٱلْخِلَافُ[2]

بَابٌ فِي الْهُدَى[3] وَالضَّلَالِ[4]

814. وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ كَمَا يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ

815. فَيَخْلُقُ ٱلْإِيمَانَ فِي ٱلْقُلُوبِ أَوْ مَا يُنَافِيهِ مِنَ ٱلتَّكْذِيبِ[5]

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 125].

(1) قال إمام الحرمين: " ومما يقوي التمسك به – أي: بإرادة الله – تعالى – لجميع الكائنات – إجماع السلف الصالحين قبل ظهور الأهواء واضطراب الآراء على كلمة متلقاة بالقبول غير معدودة من المجملات المتأولات، وهي قولهم: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن" الارشاد، ص: 242 .

(2) وأبرز المخالفين لما عليه أهل السنة والجماعة، فرقة المعتزلة الذين قالوا : أن الله – تعالى – مريد لأفعاله سوى الارادة والكراهة، وهو مريد لما هو طاعة وقربة من أفعال العباد، كاره للمحظورات من أفعالهم، وأما المباح منها، وما لا يدخل تحت التكليف من مقدورات البهائم والأطفال، فالرب – عندهم – لا يريدها ولا يكرهها. (أنظر: الارشاد، ص: 240 و أبكار الأفكار: 2 /478 و شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص: 431 حيث وضع فيه بابا سماه: " في أنه – تعالى – لا يجوز أن يكون مريدا للمعاصي ".

(3) الهدى في اللغة: إخراج شيء إلى شيء، و الهدى أيضا: الطاعة والورع والرشاد والدلالة (معجم مقاييس اللغة: 6 /42 ولسان العرب: 5 /355 والصحاح للجوهري: 6 /2533 – مادة: هدى –).
وفي الاصطلاح: هي هداية الله – تعالى – للانسان، وهي على أربعة أوجه: الأول: الهداية التي عم جنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية، كما جاء في قوله – تعالى – : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: 50]. الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الانبياء، و إنزال القرآن، وهو المقصود بقوله – تعالى – : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة: 24]. الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى، وهو المعني بقوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ [يونس: 9]. الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة، المعني بقوله تعالى:﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد:5 – 6]. (أنظر: المفردات، للأصفهاني، ص: 539).

(4) الضلال في اللغة: هو ضد الهدى والرشاد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه . (معجم مقاييس اللغة: 3 /356 و لسان العرب: 11 /390 والصحاح: 4 /1778 – مادة: ضلل –). وانظر أنواع الضلال و أقسامه في " المفردات" للأصفهاني، ص: 298 .

(5) الهداية عند الأشاعرة: حقيقة في خلق الهدى، وهو الإيمان، ومجاز فيما سواه، وأما الاضلال، فهو حقيقة في خلق الضلال ومجاز فيما عداه. وقد استدلوا على قولهم هذا – كما ذكر الآمدي – بالنصوص والاطلاق العرفي.

816. وَلَوْ يَشَاءُ لَهَدَى ٱلْجَمِيعَا كَمَا هَدَى مَنْ شَاءَ أَنْ يُطِيعَا[1]

817. لَكِنَّهُ عَنْ فِعْلِهِ لَا يُسْأَلُ وَمَا يَشَاءُ بِٱلْعِبَادِ يَفْعَلُ

818. لِأَنَّهُ مُخْتَرِعُ ٱلذَّوَاتِ وَمُبْدِعُ ٱلْمَوْصُوفِ[2] وَٱلصِّفَاتِ

819. لَيْسَ عَلَيْهِ آمِرٌ وَنَاهِي وَلَا لَهُ نِدٌّ وَ لَا مُضَاهِي

820. وَاللهُ لَا تَضُرُّهُ ٱلْمَعَاصِي وَلَوْ يَشَاءُ مَا عَصَاهُ عَاصِي[3]

821. وَلَا لَهُ فِي ٱلطَّاعَةِ ٱنْتِفَاعُ إِذِ ٱلْعِبَادُ أَسْلَمُوا وَطَاعُوا

822. لَكِنَّهُ قَدْ نَصَبَ ٱلطَّاعَاتِ عَلَامَةً لِلْفَوْزِ وَٱلنَّجَاةِ

823. وَنَصَبَ ٱلْعِصْيَانَ أَيْضًا عَلَمَا لِهُلْكِ مَنْ أَرَادَ مِمَّنْ ظَلَمَا

824. نَعُوذُ بِٱلرَّحْمنِ مِنْ سُوءِ ٱلْقَضَا وَنَسْأَلُ ٱلتَّوْفِيقَ مِنْهُ وَٱلرِّضَا[4]

فنصوص القرآن الكريم التي تؤكد ما ذهب إليه الأشاعرة لا تحصى كثرة، منها: قوله – تعالى – : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: 125]. قال فخر الدين الرازي عند تفسيره لهذه الآية: " تمسك أصحابنا بهذه الآية في بيان أن الضلال والهداية من الله – تعالى –" مفاتيح الغيب: 13 /187.

وقال إمام الحرمين: " اعلم أن كتاب الله – العزيز – اشتمل على آي دالة على تفرد الرب – تعالى – بهداية الخلق وإضلالهم. . . واعلم أن الهدى في هذه الآي لا يتجه حمله إلا على خلق الإيمان، وكذلك لا يتجه حمل الإضلال إلا على خلق الضلال." الارشاد، ص: 210 – 211، وانظر: التمهيد، للباقلاني ص: 335. وأما الاطلاق العرفي: فهو أنه لو قال قائل: فلان هداه الله، فإنه لا يتبادر إلى الفهم منه عند إطلاقه غير خلق الهدى، وكذلك إذ قال: أضله الله، لا يتبادر منه إلى الفهم غير خلق الضلال. (أنظر: أبكار الأفكار: 2 / 193 – 194 و أصول الدين، للبغدادي، ص: 140 – 141).

(1) كما جاء في قوله – تعالى – : ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31].

(2) في "ب" : " الوصوف " .

(3) في "ب" و "ج" : " العاصي " .

(4) في هذا الباب رد على القدرية والمعتزلة الذين زعموا أن الهداية من الله – تعالى – على معنى الارشاد والدعاء وإبانة الحق، وليس إليه من هداية القلوب شيء، وزعمهم أن الإضلال هو تسميته للعبد بالضال، أو مجازاته على ضلالته. وفيه – ايضا – رد على الثنوية الزاعمين أن الهداية من النور والضلال من الظلمة، وعلى المجوس الذين زعموا أن الهداية من الاإله والإضلال من الشيطان. (أنظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 142).

بَابٌ فِي تَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ[1]

825. إِنَّ ٱلْإِلَـهَ مَالِكُ ٱلْعِبَـادِ ... وَخَـالِقُ ٱلْأَرْوَاحِ وَٱلْأَجْسَادِ

826. فَجَائِزٌ تَكْلِيفُهُ لِعَبْـدِهِ ... مَا لَا يُطَاقُ[2] لِالْتِزَامِ ضِدِّهِ

827. كَأَمْرِهِ ٱلْكَافِرَ بِٱلْإِيمَـانِ ... وَأَمْـرِهِ ٱلْمُسِيءَ بِٱلْإِحْسَانِ[3]

828. وَهْوَ لَا يُطِيقُهُ فِي ٱلْحَـالِ ... لِأَجْـلِ ٱلِاشْتِغَالِ بِٱلضَّلَالِ[4]

829. وَقُدْرَةُ[5] ٱلْعَبْدِ مَعَ ٱلْمَقْـدُورِ ... مِـنْ غَـيْرِ تَقْدِيمٍ وَلَا تَـأْخِيرِ

830. وَقَدْ نَفَـى ٱلْإِلَهُ ٱلِاسْتِطَاعَـهْ ... عَمَّنْ أَبَى[6] ٱلسَّمْعَ لَهُ وَٱلطَّاعَهْ[7]

831. وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَجْـزِ بَلْ لِلْكُفْرِ[8] ... خِلَافَ مَنْ يُدْعَوْنَ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ

(1) المقصود به تكليف العبد بفعل في وقت علم الله أن يكون ممنوعا منه. (أنظر: أبكار الأفكار: 2/175). وقد ذكر إمام الحرمين أن لهذه المسألة صورا كثيرة فقال: " تكليف ما لا يطاق تكثر صوره؛ فمن صوره تكليف جمع الضدين، وإيقاع ما يخرج عن قبيل المقدورات" الارشاد، ص: 226 .

(2) في "ب" و "ج": " طيق".

(3) وهذا هو قول جمهور الأشاعرة، من أن تكليف العبد ما لا يطيق من باب الجائزات، وهو ما أكده إمام الحرمين بقوله: " والصحيح عندنا أن ذلك جائز عقلا غير مستحيل." الارشاد، ص: 226 .

(4) ومما استدل به الأشاعرة على جواز تكليف العبد ما لا يطيق، قول الله – تعالى – : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[البقرة: 286]، قال الإمام الآمدي: " ووجه الاحتجاج به، أنهم سألوا دفع التكليف بما لا يطاق، ولو كان ذلك محالا في نفسه لكان مندفعا بنفسه من غير حاجة إلى السؤال في دفعه، فحيث سألوا دفعه دل على كونه جائزا. " أبكار الأفكار: 2/181 وانظر: الارشاد، ص: 228.

(5) في "أ" : " وقهره " .

(6) في "أ" : " أتى " .

(7) من ذلك قوله – تعالى – : ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾[الكهف: 101] .

(8) فالناظم – رحمه الله – قسم ما لا يطاق إلى قسمين: أحدهما: ما لا يطاق للعجز به، وذلك كتكليف الزَّمِن بالمشي وتكليف الانسان بالطيران ونحو ذلك. والثاني: ما لا يطاق للاشتغال بضده، كاشتغال الكافر بالكفر، فإنه هو الذي صده عن الإيمان، وكالقاعد في حال قعوده، فإن انشغاله بالقعود يمنعه أن يكون قائما. و قارنه بتقسيم إمام الحرمين في الارشاد، ص: 226 .

832. إِلَى ٱلسُّجُـودِ[1] بِهِمْ آفَـاتُ ... تَمْنَعُهُمْ كَمَا رَوَى ٱلثِّقَاتُ[2]

833. وَأَمْرُهُمْ بِٱلْمُسْتَحِيلِ عَلِمَـا ... عَلَى ٱلْعَذَابِ[3] جَائِزٌ كَنَحْوِ مَا

834. ذُكِرَ فِي ٱلْعَاصِي وَفِي أَبِي لَهَبِ ... كِلَاهُمَا يَصْلَى سَعِيرًا ذَا لَهَبِ[4]

835. جَاءَ بِهِ وَحْيُ ٱلْعَلِيِّ ٱلْمَالِكْ[5] ... [وَكَلَّفَ أَنْ يُومِنُوا] [6] بِذَلِكْ

(1) يشير إلى قوله – تعالى – : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[القلم: 42]، فليس في الآية – حسب الناظم – ما يدلّ على تكليفهم بالسجود حتى يقال به مع عدم الاستطاعة، إذ الدعاء في الدار الآخرة إلى السجود ليس بتكليف، لانعقاد الاجماع على أن الدار الآخرة ليست دار تكليف، بل دار مجازاة. (أنظر: أبكار الافكار: 2/183).

(2) فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي – ﷺ – يقول: " **يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا**." صحيح البخاري: (كتاب: التفسير، باب: "يوم يكشف عن ساق") 6 /159، رقم: 4919 وصحيح مسلم: (كتاب:الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية) 1 /167، رقم: 183.

(3) في "أ" : " العباد ".

(4) فمما استدل به الأشاعرة في جواز وقوع التكليف بالجمع بين الضدين، تكليف أبي لهب بتصديق النبي – ﷺ – في جميع ما يخبر به، ومن أخبار النبي – ﷺ – أن أبا لهب لا يصدقه، إخبار الله – تعالى – لنبيه بذلك، وبناء عليه، فقد كلفه بأن يصدقه في إخباره بأنه لا يصدقه، فتكليفه بالتصديق له تكليف بأن لا يصدقه، وهو تكليف بالجمع بين الضدين. (أنظر: الارشاد، للجويني، ص: 228 و أبكار الأفكار: 2/183 والاقتصاد في الاعتقاد، ص: 160).

(5) وذلك في قوله – تعالى – عن أبي لهب: ﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ﴾[المسد: 3] وقوله – تعالى – عن العاصي: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً وَيَصْلَى سَعِيراً﴾[الانشقاق: 12].

(6) كشط في "أ" .

بَابٌ فِي أَحْكَامِ(1) ٱلْقَدَرِ

836. وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ(2) وَقَدَرْ(3)   كَمَا بِهِ أَتَى(4) ٱلْكِتَابُ وَٱلْخَبَرْ(5)

837. فَوَجَبَ ٱلتَّسْلِيمُ لِلْقَضَـــاءِ   وَٱلصَّبْرُ فِي ٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ

838. وَٱلْحَمْدُ وَٱلشُّكْرُ عَلَى ٱلنَّعْمَاءِ   وَٱلْكَونُ بَيْنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلرَّجَاءِ

839. وَٱلْكُرْهُ لِلْآثَامِ وَٱلشُّـــرُورِ   وَٱلْحُـبُّ لِلتَّوْفِيقِ فِي ٱلْأُمُـورِ(6)

840. يُحِبُّهُ لِلْمُسْلِمِينَ طُــــرًّا   وَيَكْرَهُ ٱلْإِثْـمَ لَهُمْ وَٱلضُّرَّا(7)

(1) في "أ" : زيادة "أهل"، ومضمون الباب لا يقتضي تلك الزيادة.

(2) القضاء في اللغة: أصله: القطع والفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه، والفراغ منه. (النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: 4 /78 وانظر:الصحاح، للجوهري: 6 /2463 و معجم مقاييس اللغة: 5 /99 لسان العرب: (مادة: قضى) 11 /186). وللعلماء في التفرقة بين القضاء والقدر قولان: الأول: القضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق، وفي هذا يقول ابن حجر: " قال العلماء: القضاء هو الحكم الكلي الاجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله" فتح الباري: 11 /477، والثاني: عكس القول الأول؛ فالقدر هو الحكم السابق، والقضاء هو الخلق. (أنظر: المفردات، للأصفهاني، ص: 406).

(3) القدر في اللغة: أصله مصدر "قدر"، يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته (معجم مقاييس اللغة: 5 /62 ولسان العرب (مادة: قدر) 5 /74 والقاموس المحيط، ص: 460. وفي الاصطلاح: عرفه الجرجاني بأنه: " خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدا بعد واحد، مطابقا للقضاء" معجم التعريفات، ص: 146. (أنظر: المنهاج، للنووي: 1 /154).

(4) في "ب" : " أتى به " .

(5) وردت عدة نصوص من القرآن والسنة تؤكد أن كل شيء يقع فهو بقضاء الله وقدره، ومما جاء في القرآن الكريم: قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[القمر: 49] وقوله – تعالى– : ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[مريم: 21].
ومما جاء في السنة النبوية، قوله – عليه الصلاة والسلام – : **"كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة"** صحيح مسلم: (كتاب: القدر، باب: حجاج آدم موسى) 4 /2044، رقم: 2653 . وجاء في صحيح مسلم – أيضا – عن جابر قال: جاء سراقة بن مالك، قال: **"يا رسول الله، بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير؟** أم فيما نستقبل؟ **قال: "لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير" قال: ففيم العمل؟ فقال: "اعملوا، فكل ميسر""**. الصحيح: (كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه) 4 /2041، رقم: 2648. وانظر أحاديث أخرى في صحيح البخاري: (كتاب: القدر) 8 /166 وما بعدها .

(6) في "ب" : " للأمور " .

(7) في "ب" : " والشرا " .

841. وَمَنْ تَلَقَّى بِجَمِيلِ ٱلصَّبْـــرِ   مُصَابَهُ نَالَ عَظِيمَ ٱلْأَجْــــرِ

842. وَعَدَمُ ٱلْحُزْنِ بِهِ أَعْلَا ٱلرِّضَـا   وَلَا يُنَافِي ٱلْحُزْنُ تَسْلِيمَ ٱلْقَضَا(1)

843. مَا لَمْ يَكُنْ ضَجَرٌ(2) مِنَ ٱلْمَقَالِ   وَمَــا يُضَاهِيهِ مِـنَ ٱلْأَفْـعَــالِ

844. وَنِسْبَةُ ٱلْجَوْرِ إِلَـى ٱلْإِلَـــهِ   فِي حُـكْمِـهِ كُـفْـرٌ بِـلا ٱشْتِبَاهِ(3)

845. سُبْحَانَ مَنْ عَمَّ ٱلْأُمُورَ مُلْكُهُ   وَكُــلُّ شَـيْءٍ مَا سِـوَاهُ مُلْكُهُ(4)

بَابٌ فِي بَيَانِ أَهْلِ ٱلْقَدَرِ

846. ٱلْقَدَرِيُّ(5) هُوَ مُدَّعِــي ٱلْقَدَرْ   لِنَفْسِهِ فِي ٱلْكَسْبِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرْ

847. وَلَا خِـلَافَ أَنَّهُ ٱسْـــمُ ذَمِّ   فَٱلْمُبْطِلُونَ أَهْـلُ هَـذَا ٱلاِسمِ(6)

(1) وفي هذا المعنى يقول الباقلاني: " فنحن نطلق الرضا بقضاء الله وقدره على الإطلاق، بمعنى أنه لا يعترض على حكمه السابق وإرادته الأزلية، ولا يتقدم بين يديه بالاعتراض، بل نسلم لما أراد فينا وفي غيرنا" الانصاف، ص:160 .

(2) في "أ" : " هجر" .

(3) فالجور وما يشابهه لا يجوز نسبته إلى الله – تعالى – على مذهب أهل السنة والجماعة، وفي هذا يقول أبو الحسن الأشعري وهو يرد على خصومه: " فإن قال: فما أنكرتم أن يكون جائرا؟ قيل له: لم يكن الجائر جائرا، لأنه فعل الجور جورا لغيره لا له، لأنه لو كان جائرا لهذه العلة، لم يكن في المخلوقين جائر، فلما لم يكن الجائر جائرا لأنه فعل الجور جورا لغيره، لم يجب أن يكون الله بخلقه الجور جورا لغيره لا له جائرا، وأيضا، فلو لزم ما قالوه، لزم إذا فعل إرادة وشهوة وحركة لغيره لا له، أن يكون مريدا مشتهيا متحركا، فلما لم يجب هذا لم يجب ما قالوه." اللمع، ص: 79.

(4) يقول الباقلاني: " إن جميع الأشياء لله – تعالى – إنه خالقها وهي ملك له، لا خالق ولا مالك لها غيره، من والد وولد وزوجة وصاحبة، فنطلق ذلك عند الإجمال، فأما عند التفصيل، فنقول: إن لله الأسماء الحسنى، ونقول: إن له الجلال والجمال، والقدرة والكمال، ولا نقول: إن له الولد والوالد والصاحبة والزوجة والشريك، فاعلم ذلك" الانصاف، ص: 161 .

(5) القدري: نسبة إلى فرقة القدرية الذين ينكرون القدر، وقد سبق التعريف بهم.

(6) في هذا البيت يرد الناظم – رحمه الله – على نفاة القدر، الذين قالوا بأن من يثبت القدر أولى بالتسمية بهذا الإسم، كما رد قبله إمام الحرمين على زعمهم هذا حين قال: " ولا خفاء في اختصاص ذلك بهم، فإن أهل الحق يفوضون أمورهم إلى الله – تعالى – ولا يعترضون لشيء من أفعاله، ثم من يضيف القدرة إلى نفسه، ويعتقدها صفته، بأن يتصف بالقدري أولى ممن يضيفه إلى ربه." الارشاد، ص: 256.

848. مَنْ قَالَ إِنِّي خَالِقٌ لِلْكَسْبِ ... وَقَادِرٌ عَلَيْهِ دُونَ ٱلرَّبِّ
849. وَأَنَّهُ قَدْ شَاءَ رَبُّ ٱلْخَلْقِ ... أَنْ يُومِنُوا(1) وَيَعْمَلُوا بِٱلْحَقِّ
850. وَشَاءَ إِبْلِيسُ ٱلْغَوِيُّ ضِدَّهُ ... فَجَهِدَ(2) ٱللَّعِينُ فِيهِمْ جُهْدَهُ
851. فَمَنَعَتْ إِرَادَةُ ٱلشَّيْطَانِ ... أَكْثَرَهُمْ عَنْ طَاعَةِ ٱلرَّحْمَنِ
852. فَأُلْزِمُوا كَوْنَ ٱللَّعِينِ أَقْوَى ... إِذْ كَانَ أَكْثَرُ ٱلْأَنَامِ أَغْوَى
853. تَبًّا لِأَهْلِ هَذِهِ ٱلْمَقَالَهْ(3) ... وَٱلْبِدْعَةِ ٱلشَّنْعَاءِ وَٱلضَّلَالَهْ
854. إِذْ وَصَفُوا ٱلْإِلَهَ بِٱلتَّقْصِيرِ ... وَٱلضَّعْفِ وَٱلْعَجْزِ عَنِ ٱلْمَقْدُورِ
855. وَعَارَضُوا(4) فِي ٱلْخَلْقِ أَمْرَ رَبِّهِمْ ... إِذِ ٱدَّعَوْا خَلْقَهُمُ لِكَسْبِهِمْ
856. وَنَقَضُوا تَوْحِيدَهُمْ بِذَاكَا(5) ... فَأُلْزِمُوا ٱلْإِلْحَادَ وَٱلْإِشْرَاكَا
857. فَهَؤُلَاءِ(6) هُمْ مَجُوسُ ٱلْأُمَّهْ ... كَمَا رَوَى ٱلثِّقَاتُ وَٱلْأَئِمَّهْ(7)
858. وَبَلَّغُوا بِهِ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأَكْرَمَا ... صَلَّى عليه ربُّنا وسَلَّما

(1) في "ب" : " أريد منها ".
(2) في "ب" : " فجحد ".
(3) أصل هذه المقالة ترجع لطائفة المجوس الذين زعموا أن الهداية من الإله والإضلال من الشيطان، ثم سار على نهجهم أهل البدع والأهواء من القدرية والمعتزلة ومن نحا نحوهم. (أنظر: أصول الدبن، للبغدادي، ص: 142 والارشاد، ص: 256 والتمهيد، للباقلاني، ص: 71.
(4) في "أ" : " وعارض ".
(5) في "ب" : " إذ ذاكا" .
(6) في "ب" : " وهؤلاء " .
(7) أنظر ما ورد من أخبار تذم القدرية في باب: "أعلام نبينا – عليه السلام –" ص: 165، وقال الخطابي معلقا على هذه الأحاديث التي تشبه القدرية بالمجوس: " إنما جعلهم – ﷺ – مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين: النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، فصاروا ثنويةن وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله – تعالى – والشر إلى غيره، والله – تعالى – خالق الخير والشر جميعا، لا يكون شيئا منهما إلا بمشيئته؛ فهما مضافان إليه – سبحانه وتعالى – خلقا و إيجادا، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا." أنظر: معالم السنن، للخطابي: 4/317.

بَابٌ فِي الْأَسْعَارِ(1) وَ الْأَرْزَاقِ(2) وَالْآجَالِ(3)

859. وَاللهُ يَقْضِي بِٱلْغَلَا وَٱلرُّخْصِ ... بِخَلْقِهِ(4) لِلزُّهْدِ أَوْ لِلْحِرْصِ(5)
860. وَخَلْقُهُ لِحَاجَةِ(6) ٱلْأَجْسَامِ ... إِلَى ٱلشَّرَابِ وَ إِلَى ٱلطَّعَامِ
861. وَلَوْ أَقَامَهَا بِلَا غِذَاءِ ... لَرُفِعَ ٱلْمُوجِبُ لِلْغَلَاءِ(7)
862. وَاللهُ يَرْزُقُ ٱلْعِبَادَ كُلَّهُمْ ... إِذْ كُلُّ مَا يَنْفَعُهُمْ رِزْقٌ لَهُمْ

(1) الأسعار: مفرده سعر، أصله من الاشتعال والارتفاع، ويطلق على الذي يقوم عليه الثمن. (معجم مقاييس اللغة: 3/76 ولسان العرب: 4/365 والقاموس المحيط، ص: 407 – مادة: سعر –) وعرفه إمام الحرمين بأنه: " إثبات قدر بدل الشيء" الارشاد، ص: 367، وقال الآمدي: " هو عبارة عن تقدير أثمان الأشياء، وارتفاعه غلاء، وانحطاطه رخص." أبكار الأفكار: 2/227.
(2) الأرزاق: مفرده رزق، وهو اسم يجوز وضعه موضع المصدر، يدل على عطاء لوقت، ثم يحمل عليه غير الموقوت، وهو عطاء الله. قال ابن منظور: " والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس، كالمعارف والعلوم." لسان العرب: – مادة: رزق – 10/115، وأنظر: معجم مقاييس اللغة: 2/390، وعرفه إمام الحرمين بقوله: " والذي صح عندنا في معنى الرزق: أن كل ما انتفع به منتفع فهو رزقه." الارشاد، ص:364
(3) الآجال: مفرده أجل، ويدل في اللغة على معان، منها: غاية الوقت في الموت، وحلول الدَّيْن ونحوه، وهو أيضا: مدة الشيء (معجم مقاييس اللغة: 1/64 و لسان العرب: 11/11 والصحاح: 4/1621 – مادة: أجل –). وعرفه إمام الحرمين الآجال فقال أنها: " يعبر بها عن الأوقات، فأجل كل شيء وقته، وأجل الحياة: وقتها المقارن لها، وكذلك أجل الوفاة." الارشاد، ص: 361، وقال الآمدي: " أما حقيقة الأجل: فاعلم أن أجل كل شيء هو وقت تحققه." أبكار الأفكار: 2/212 .
(4) في "ب" : " لخلقه " .
(5) نُقل عن أبي الحسن الأشعري أنه كان يقول في الأسعار وما يحدث منها زائدا و ناقصا، أن ذلك من الله – عز وجل – وذلك بإلقاء رغبة ورهبة في القلوب، فيزيد على حسب الرغبة فيه، والرهبة من فقده، وينقص على حسب ما يلقي في القلوب من الزهادة فيه وقلة الرغبة. أنظر: مقالات أبي الحسن الأشعري، لابن فورك، ص:139 و أنظر: الارشاد، ص: 367 و أبكار أفكار: 2/227 .
(6) في "ب" : " محاجة " .
(7) إن حاجة الانسان إلى الغذاء من أسباب ارتفاع الأسعار الذي هو أمر حادث لا يكون إلا بتقدير الله وقضائه وقدره، يقول الباقلاني: " فإن قالوا: فخبرونا عن الأسعار غلائها ورخصها، من قبل من هو؟ قيل لهم: من قبل الله – تعالى – الذي يخلق الرغائب في شرائه، ويوفر الدواعي على احتكاره، لا لقلة ولا لكثرة، ولأنه طبع الخلق على حاجتهم إلى تناول الأغذية التي لولا حاجتهم إليها، لم يُكترث بها ولا فُكر فيها" التمهيد، ص: 330

863. وَذَاكَ مَعْنَى ٱلرِّزْقِ لَا سِوَاهُ ... وَخَالِقُ ٱلنَّفْعِ هُوَ ٱلْإِلَهُ(1)

864. وَفِي ٱلْكِتَابِ أَنَّهُ تَكَفَّلَا(2) ... بِٱلرِّزْقِ لِلْكُلِّ عَلَى مَا فُصِّلَا(3)

865. وَاللهُ رَبُّنَا يُمِيتُ عَبْدَهُ ... إِذَا ٱنْتَهَى أَجَلُهُ وَحَدَّهُ

866. قَدْ عَلِمَ اللهُ أَوَانَ مَوْتِهِ ... وَمَا يَكُونُ سَبَبًا لِفَوْتِهِ(4)

867. وَلَمْ(5) يَرِدْ تبديلُ ذَا في حُكْمِهِ ... فَمُسْتَحِيلٌ ٱنْقِلَابُ عِلْمِهِ

868. فَلَا يَمُوتُ ٱلْعَبْدُ إِلاَّ بِأَجَلْ ... مَنْ[مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ] (6) وَمَنْ قُتِلْ

869. دَانَ بِهَذَا(7) كُلُّهُ ٱلْإِجْمَاعُ(8) ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْدُثَ ٱلابْتِدَاعُ(9)

(1) وذلك خلافا للمعتزلة الذين قالوا: ما أتى العبد منه بنصب وتعب، فالعبد هو الرزاق لنفسه، والله – تعالى – ليس برازق له ذلك الرزق، وما أتاه منه بغير فعله، فهو من الله. (أنظر: أبكار الأفكار: 2/ 223). وقد رد عليهم الأشعري داحضا أقوالهم فقال: " يقال لهم: خبرونا عمن اغتصب طعاما فأكله حراما، هل رزقه الله ذلك الحرام؟ فإن قالوا: نعم، تركوا القدر، وإن قالوا: لا، قيل لهم: فمن أكل جميع عمره الحرام، فما رزقه الله شيئا اغتذى به جسمه. ويقال لهم: فإذا كان غيره يغتصب له ذلك الطعام ويطعمه إياه إلى أن مات فرازق هذا الإنسان عندكم غير الله، وهذا إقرار منهم أن للخلق رازقين: أحدهما يرزق الحلال، و الآخر يرزق الحرام، وأن الناس تنبت لحومهم وتشد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا به. وإذا قلتم: إن الله لم يرزقه الحرام، لزمكم أن الله لم يغذه به، ولا جعله قواما لجسمه، وأن لحمه وجسمه قام وعظمه اشتد بغير الله – عز وجل – وهو ممن رزقه الحرام، وهذا كفر عظيم إن احتملوا. " الإبانة، ص: 205 – 206.

(2) في "أ" : " متكفلا ".

(3) في "ب" : " في علا " وفي "ج": " فضلا"، وقد جاء في القرآن الكريم عدة آيات تثبت أن الله – تعالى – هو المتكفل برزق المخلوقات، منها: قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ﴾[الذاريات: 58] وقوله : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: 6] وغيرها من الآيات.

(4) هذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وأكده غير واحد من العلماء، منهم الباقلاني الذي قال: " أجل الانسان هو الوقت الذي يعلم الله أنه يموت فيه لا محالة، وهو وقت لا يجوز تأخير موته عنه. " التمهيد، ص:322

(5) في "ب" و "ج" : " ولم " .

(6) غير واضح في "ب" وفي "ج" :" من بشر وغيره ومن قتل" .

(7) في "ب" : " هذا " .

(8) في "ب" : " للاجماع " .

(9) هذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، متكلمين وغيرهم، يقول الخطيب البغدادي: " قال أصحابنا: من مات حتف أنفه، أو قتل، فإنما مات بأجله الذي جعله الله – عز وجل – لعمره. " أصول الدين، ص:

بَابٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ

870. اِعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْحَقَّ فِي ٱلْإِيمَانِ(1) ... تَصْدِيقُنَا بِٱلْقَلْبِ وَٱللِّسَانِ(2)

871. وَرُبَّما وَرَدَ فِي ٱلْأَعْمَالِ ... عَلَى ٱلتَّجَوُّزِ فِي ٱلاِسْتِعْمَالِ(3)

142، وانظر: التمهيد، للباقلاني، ص:333 . وهذا خلاف أكثر أهل الاعتزال الذين قالوا: إنه لو قدر عدم القتل للمقتول لبقي مدة، فالقاتل قاطع بقتله أجل المقتول. (انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار المعتزلي، ص:782، وانظر: الارشاد، ص: 326) وقال الآمدي أن الجبائي وأبا هاشم ومتأخري المعتزلة وافقوا الأشاعرة في أن من قتل فقد فاضت نفسه في الأجل المحتوم من غير زيادة ولا نقصان، وأما المتقدمون من المعتزلة، فقد اختلفوا في ذلك؛ فمنهم من قال: من مات حتف أنفه فقد مات بأجله، ومن قتل فقد انقطع أجله بالقتل، وأنه لو لم يقتل لبقي إلى وقته المقدر. ومنهم من قال بجواز الحياة والموت بتقدير عدم القتل، وذهب أبو الهذيل العلاف إلى أن من قتل لو لم يقتل لمات قطعا، ولما تصور تقدير بقائه. وقد رد عليهم أبو الحسن الأشعري ردا مفحما فقال: " يقال لهم: خبرونا عمن قتله قاتله ظلما، أتزعمون أنه قتل في أجله أو بأجله؟ فإن قالوا: فإن قالوا: نعم، وافقوا وقالوا بالحق وترك القدر، وإن قالوا: لا، قيل لهم: فمتى أجل المقتول؟ فإن قالوا: الوقت الذي علم الله أنه لو لم يقتل لتزوج امرأة أنها امراته، وإن لم يبلغ إلى أن يتزوجها، وإذا كان في معلوم الله أنه لو لم يقتل لكفر أن تكون النار داره، و إذا لم يجز هذا لم يجز أن يكون الوقت الذي لم يبلغ إليه أجلا له، على أن هذا القول مقيد لقول الله – تعالى – ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[الأعراف: 34]. . . ويقال لهم: إذا كان القاتل عندكم قادرا على أن لا يقتل هذا المقتول فيعيش، فهو قادر على قطع أجله وتقديمه قبل أجله، وهو قادر على تأخيره إلى أجله. فالإنسان على قولكم يقدر أن يقدم آجال العباد ويؤخرها، ويقدر أن يبقي العباد ويبلغهم ويخرج أرواحهم، وهذا إلحاد في الدين"، اللمع، ص:203– 205، وانظر التمهيد، للباقلاني، ص: 373 وما بعدها، وأبكار الأفكار: 2/212 وما بعدها.

(1) الإيمان في اللغة: مصدر آمن، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق، ومنه قوله – تعالى – :﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ ﴾[يوسف: 17] أي: مصدق لنا. (معجم مقاييس اللغة: 1/133 و لسان العرب: 13/ 21 والصحاح: 5/ 2071 – مادة: أمن –).

(2) اختلف أهل القبلة في مسمى الإيمان في عرف الشرع على أقوال كثيرة، منها: أنه تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، وقيل: أنه تصديق بالقلب واللسان معا، وقيل: أنه معرفة الله بالقلب فقط، وقيل: أنه إقرار باللسان فقط. (أنظر: مفاتيح الغيب، للرازي: 2/ 26 والارشاد، ص: 396 وأبكار الأفكار: 5/ 7) وقد اختار الناظم – رحمه الله – أنه بالقلب واللسان معا، ونسب الرازي هذا القول لأبي الحسن الأشعري. (أنظر: مفاتيح الغيب: 2/ 28)، أما الآمدي، فقال أن مذهب الأشعري هو أن الايمان تصديق بالقلب فقط، وهو مذهب أكثر الأشاعرة. (أنظر: أبكار الأفكار: 5/ 7)، وهو محق في هذه النسبة، فقد ثبت أن أبا الحسن الأشعري قال في كتابه " اللمع" ص: 123 : " إن قال قائل: ما الإيمان عندكم بالله – تعالى – ؟ قيل له: هو التصديق بالله. "

(3) قال المرادي: " وقد تسمى شرائع الإيمان إيمانا مجازا واتساعا، والدليل على أنها ليست بإيمان في الحقيقة قوله – تعالى – :﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[البقرة: 277] وقوله:: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[النحل: 97]، ففصل بين الإيمان والعمل" العقيدة، ص:293.

872. لِأَجْلِ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ سَبَبِ — وَٱلشَّرْعُ جَاءَ بِلِسَانِ ٱلْعَرَبِ[1]
873. فَمَنْ أَتَى بِظَاهِرِ ٱلتَّصْدِيقِ — وَلَمْ يَصِلْ كَلِمَةَ ٱلتَّحْقِيقِ[2]
874. بِمَا يُنَافِيهَا مِنَ ٱلْأَفْعَالِ — أَوْ مَا يُضَادُّهَا مِنَ ٱلْأَقْوَالِ
875. فَهْوَ مُؤْمِنٌ بِحُكْمِ ٱلظَّاهِرْ — وَحُكْمُهُ[3] إِلَى ٱلْعَلِيمِ[4] ٱلْقَاهِرْ[5]
876. وَطَاعَةُ ٱلْعَبْدِ هِيَ ٱلْإِسَلَامُ[6] — وَهْيَ ٱلْخُضُوعُ وَهْيَ ٱلاسْتِسْلَامُ
877. وَذَاكَ لَا يَخْتَصُّ بِٱلْأَفْعَالِ — وَلَا بِٱلاعْتِقَادِ وَٱلْأَقْوَالِ
878. بَلْ كُلُّ مَا ٱنْقَادَ بِهِ إِسْلَامُ[7] — وَإِنْ جَرَتْ بِٱلظَّاهِرِ ٱلْأَحْكَامُ
879. وَٱلْكُفْرُ[8] تَكْذِيبُ ٱلْفُؤَادِ وَٱللِّسَانْ — وَقَدْ تَجَوَّزُوا بِهِ فِي ٱلْعِصْيَانْ

(1) يقول أبو الحسن الأشعري في استدلاله على أن الإيمان هو التصديق: " وعلى ذلك اجتماع أهل اللغة التي نزل بها القرآن، قال الله – تعالى – : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[إبراهيم: 4] وقال – تعالى – : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[الشعراء: 195] فلما كان الإيمان في اللغة التي أنزل الله – تعالى – بها القرآن هو التصديق، وجب أن يكون الإيمان هو ما كان عند أهل اللغة إيمانا، وهو التصديق." اللمع، ص:123.

(2) في "ب" : " التصديق ".

(3) في "ب" و "ج" : " وغيبه ".

(4) في "ب" : " العالم ".

(5) هذا ما عليه جمهور أهل السنة والجماعة، يقول إمام الحرمين: " والدليل على تسميته مؤمنا، من حيث اللغة أنه مصدق على التحقيق، وآية ذلك في الشرع، أن الأحكام الشرعية المقيدة بخطاب المؤمنين تتوجه على الفسقة توجهها على الأتقياء إجماعا، ولافاسق يجري مجرى المؤمن في أحكامه، فيسهم له من المغنم، ويصرف إليه سهم المصالح، ويذب عنه، ويدفن في مقابر المسلمين، ويصلى عليه، وكل ذلك يقطع بكونه منهم." الارشاد، ص:397 .

(6) الاسلام في اللغة: أصله الاستسلام، وهو الانقياد وإظهار الخضوع. (معجم مقاييس اللغة: 3/ 90 والصحاح: 5/ 1952 ولسان العرب: 12/ 293 – مادة: سلم –). وفي الاصطلاح: عرفه الباقلاني بأنه: " كل طاعة انقاد العبد بها لربه – تعالى – واستسلم فيها لأمره." التمهيد، ص: 247 .

(7) في "ب" : " الاسلام ".

(8) الكفر في اللغة: يدل على الستر والتغطية، ومنه سمي الليل كافرا، لأنه يغطي كل شيء بسواده، والكافر: الزارع، لأنه يغطي الحب بالتراب. (أنظر: معجم مقاييس اللغة: 5/ 191 والصحاح: 2/ 807 ولسان العرب: 5/ 144 – مادة: كفر –). أما في الاصطلاح: فقد اختلفت أقوال العلماء فيه، حتى قال فخر الدين الرازي: "اعلم أنه صعب على المتكلمين ذكر حد الكفر." مفاتيح الغيب: 2/ 44، وانظر قول الغزالي في هذا الاختلاف في كتاب "فيصل التفرقة" ص:78 . واختلافهم هذا

880. وٱلظَّنُّ وَٱلشَّكُّ هُمَا ضِدَّانِ — لِصِفَةِ[1] ٱلْإِيمَانِ وَٱلْإِيقَانِ
881. ثَبَتَ هَذَا بِشُهْرَةِ ٱلْعُقُولْ — وَبِٱلَّذِي عُلِمَ مِنْ دِينِ ٱلرَّسُولْ

بَابٌ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ[2]

882. وَهَذِهِ ٱلزِّيَادَةُ ٱلْمَذْكُورَهْ — مِنْ أَوْجُهٍ ثَلَاثَةٍ مَحْصُورَهْ
883. أَحَدُهَا أَنْ يَسْتَزِيدَ ٱلْمُؤْمِنُ — عِلْمًا بِدِينِهِ إِلَى مَا يُوقِنُ
884. يَزْدَادُ تَصْدِيقًا إِلَى تَصْدِيقِهِ — وَنَقْصُهُ بِٱلْعَكْسِ عَنْ طَرِيقِهِ
885. وَآخَرٌ زِيَادَةُ ٱلتِّكْرَارِ — بِكَثْرَةِ ٱلْإِدْمَانِ لِلْأَذْكَارِ
886. فَعَدَدُ ٱلتَّصْدِيقِ مِنْهُ يَكْثُرُ — بِعَكْسِ مَنْ [فِي][3] سَهْوِهِ يَنْغَمِرُ

مبني على اختلافهم في الإيمان، رغم اتفاقهم أنه ضد الإيمان؛ فمن قال: الايمان بالله هو معرفته، قال: الكفر هو الجهل بالله، ومن قال: الإيمان هو الطاعات – كالخوارج و بعض المعتزلة – قال: الكفر هو المعصية، ومن قال: الإيمان هو الإقرار باللسان، قال: الكفر هو ترك الإقرار، ومن قال: الإيمان هو المعرفة بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان، قال: الكفر هو الإخلال بأحد هذه الأمور الثلاثة. (أنظر: أبكار الأفكار: 5/ 25 وما بعدها) ولذلك نجد الناظم – رحمه الله – لما عرف الإيمان بأنه تصديق بالقلب واللسان معا، عرف الكفر بأنه تكذيب القلب واللسان معا. وقد انتقد الآمدي أغلب التعريفات لعدم اطرادها وانعكاسها، وخرج بتعريف قال فيه: "الكفر: عبارة عما يمنع المتصف به من الآدميين عن مساهمة المسلمين في شيء من جميع الأحكام المختصة بهم، وذلك كالقضاء و الإمامة وحضور المشاهد، وقسمة الغنيمة، والصلاة على الجنازة، والدفن في مقابر المسلمين. . . وهو مطرد منعكس لا غبار عليه." أبكار الأفكار: 5/ 28.
وانظر تعريفا للرازي ذكره في المفاتيح: 2/ 42، فهو دقيق أيضا.

(1) في "ج" : " لصحبة ".

(2) اختلف العلماء في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه على أقوال، وهذا الخلاف مبني على أن الأعمال هل يطلق عليها إسم الإيمان أم لا؟ أما التصديق القلبي الذي هو عقد القلب على إثبات وجود الله وصفاته، وصدق الرسول، فلا يقبل النقص ولا يقبل الزيادة، ولذلك لا خلاف بين المسلمين في هذا المعنى. (أنظر: الجامع، للقرطبي: 5/ 423 والتحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: 4/ 169) والذي عليه جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة من المتكلمين وغيرهم أن الإيمان يزيد وينقص، يقول ابن بطال المالكي المغربي: " مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص" المنهاج، للنووي: 1/ 146. وقال النووي: " قال المحققون من أصحابنا المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته، وهي الأعمال ونقصانها." المنهاج: 1/ 48 .

(3) ساقط من "أ" .

887. وَثَالِثٌ زِيَادَةُ ٱلْأَعْمَـــالِ ... وَهْـيَ مِـنَ ٱلْإِيمَـانِ فِي مَقَالِ[1]
888. كَذَلِكَ ٱلنُّقْصَانُ[2] أَيْضًا فِيهَـا ... فَمَيِّزْ[3] ٱلتَّقْسِيـــمَ وَٱلتَّوْجِيهَا
889. وَٱلرَّبُّ قَدْ يَقْذِفُ فِي ٱلْقُلُوبِ ... إِذَا صَفَتْ مِـنْ كَـدَرِ ٱلذُّنُوبِ
890. مَا شَاءَ مِنْ أَنْوَارِهِ[4] وَحِكْمَتِهْ ... يَخُصُّ مَنْ يَشَاءُ[5] بِفَضْلِ رَحْمَتِهْ

بَابٌ فِي ٱلْقَوْلِ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ ٱللهُ[6]

891. مَنْ قَالَ: أَنَا[7] مُؤْمِنٌ وَٱسْتَثْنَى ... فَحُكْمُـهُ يَكُـونُ حَسْبَ ٱلْمَعْنَى
892. إِنْ شَكَّ فِي إِيمَانِهِ فِي ٱلْحَـالِ ... كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَهْلِ وَٱلضَّلَالِ
893. خِلَافَ مَا إِنْ[8] شَكَّ فِي ٱلْمَآلِ ... إِذْ حُجِبَتْ خَـوَاتِمُ ٱلْأَعْمَالِ[9]
894. وَقَدْ يَجِيءُ ٱلشَّرْطُ[10] بَعْدَ ٱلْمُوجِبِ ... لِغَيْرِ[11] شَكٍّ فِي لِسَانِ ٱلْعَرَبِ
895. كَمَا أَتَى: "لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَا"[12] ... وَجَـاءَ بِٱلشَّـرْطِ لَـهُ مُؤَكِّـدَا

(1) في "ب" : " المقال" .
(2) في "ب" : " للنقصان " .
(3) في "أ" : " فجيز " .
(4) في "أ" : " أنواعه " .
(5) في "ب" و"ج" : " شاء " .
(6) هذه المسألة تعرف عند المتكلمين بـ " الإستثناء في الإيمان"، وقد اختلف العلماء في جوازه من عدمه، يقول النووي: "اختلف العلماء من السلف وغيرهم في إطلاق الانسان قوله: أنا مؤمن، فقالت طائفة: لا يقول أنا مؤمن مقتصرا عليه، بل يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، وذهب آخرون إلى جواز الإطلاق، وأنه لا يقول: إن شاء الله." المنهاج: 1/150، وانظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 253 .
(7) في "ب" و "ج" : " إني " .
(8) في "ب" : " من قد ".
(9) يقول الباقلاني في هذا المعنى: " ويجب أن يعلم: أنه لا يجوز أن يقول العبد: "أنا مؤمن حقا"، ويعني به في الحال، ويجوز أن يقول: "أنا مؤمن إن شاء الله" ويعني به في المستقبل، فأما في الماضي وفي الحال فلا يجوز أن يقول: " إن شاء الله" لأن ذلك يكون شكا في الإيمان، لأن الاستثناء إنما يصح في المستقبل، ولا يصح في الماضي." الانصاف، ص: 57 .
(10) في "ج" : " الشر " .
(11) في "ج" : " بغير " .
(12) وذلك في قوله – تعالى – : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[الفتح: 27].

بَابٌ فِي قَوْلِ[1]: أَنَا مُؤْمِنٌ عِنْدَ ٱللهِ[2]

896. هَذَا مَقَالٌ مَا لَـهُ تَحْصِيـــلُ ... وَلَا إِلَى تَحْـقِـيـقِـهِ سَـبِيـلُ
897. وَذَاكَ أَنَّهُ عَلَى وَجْهَيْـــنِ ... وَهْـوَ جَـهْـلٌ فِي كِـلَا ٱلْأَمْـرَيْـنِ
898. فَإِنْ عَنَى ٱلْكَائِنَ فِي ٱلْمَـآلِ ... فَـإِنَّـهُ غَـيْـبٌ بِـلَا إِشْـكَـالِ
899. وَٱلْحُكْمُ فِي ٱلْغَيْبِ بِلَا دَلِيـلِ ... تَـنَـكُّـبٌ عَـنْ وَاضِـحِ السَّبِيلِ
900. وَإِنْ عَنَى بِذَاكَ مَا فِي ٱلْحَالِ ... فَـإِنَّـــهُ لَـغْـوٌ مِـنَ ٱلْمَقَـــالِ
901. لِأَنَّهُ إِنْ صَحَّ مَا يَقُـــولُ ... فَمَـا لَنَا بِصِــــدْقِهِ دَلِيلُ[3]
902. وَ إِنْ[4] يَكُنْ عَلِمَهُ فِي نَفْسِـهِ ... فَـلَا يُـفِـيـدُ ذِكْـرُهُ بِجِنْسِهِ[5]
903. كَمَنْ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ اللـــهِ ... فِـــي ٱلْفَهْمِ وَٱلذَّكَاءِ ذُو تَنَاهِ
904. وَهْوَ[6] كَلَامٌ كُلُّهُ عِظَـــامُ ... لَـيْـسَ لَـــهُ فَــائِـدَةٌ تُـرَامُ
905. وإِنْ يَكُنْ كَذِبٌ فِـي ٱلْحَقِيقَهْ ... فَـهُـوَ شَـرٌّ هَـــذِهِ ٱلْخَلِيقَـــهْ
906. وَكُلُّ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ جِنْـــسٍ ... فَـٱلـرَّبُّ لَا يَعْلَمُهُ بِالْعَكْسِ
907. لِأَنَّ هَذَا يُوجِبُ ٱلْإِحَالَـــهْ ... بِـأَنْ يَـكُـونَ عِـلْـمُـنَـا جَـهَـالَـهْ
908. فَلَا يَصِحُّ عِنْدَنَا مَعْلُـــومُ ... إِذًا وَلَا فَـهْـمٌ وَلَا مَـفْـهُـومُ

(1) في "ب" و "ج" : " القول " .
(2) قال ابن فورك موضحا معنى هذا الباب: " فمقتضى هذا الأصل أن المؤمن عند الله، من علمه الله – تعالى – كذلك . . . وأنه قد يكون عندنا مؤمنا في ظننا وغالب وهمنا، فنحكم له بذاك، ويكون حكمه عند الله في المآل والعاقبة بخلاف ذلك." مقالات الأشعري، ص: 164 .
(3) هذا البيت ساقط من "أ".
(4) في "ج" : " وإن ".
(5) في "ب" : " جنسه ".
(6) في "ب" و "ج" : "فهو" .

909. [وَهَذِهِ][1] مَقَالَةُ ٱلْمُخَلِّطَهْ ... ٱلْمُنْكِرِينَ ٱلْحَقَّ أَهْلِ ٱلسَّفْسَطَهْ[2]

بَابٌ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى بِٱلْإِيمَانِ

910. وَوَصْفُ ذِي ٱلْعِزَّةِ بِٱلْإِيمَانِ ... مِمَّا أَتَى فِي مُحْكَمِ ٱلْقُرْآنِ

911. حَيْثُ يَقُولُ:"ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ"[3] ... فَمُؤْمِنٌ يَعْنِي بِهِ ٱلْمُؤَمِّنُ

912. وَهْوَ تَعَالَى فَاعِلُ ٱلْأَمَانِ ... يَوْمَ ٱلْجَزَاءِ لِذَوِي ٱلْإِحْسَانِ

913. فَجَاءَ مِنْ مَضْمُونِ[4] هَذَا ٱلْقَوْلِ ... رُجُوعُ ٱلْإِسْمِ لِصِفَاتِ ٱلْفِعْلِ

914. وَجَائِزٌ فِي مَنْهَجِ ٱلتَّحْقِيقِ ... رُجُوعُ مَعْنَاهُ إِلَى ٱلتَّصْدِيقِ

915. لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ لِنَفْسِهِ ... وَرُسْلِهِ جَلَّتْ صِفَاتُ قُدْسِهِ

916. تَصْدِيقُهُ كَلَامُهُ ٱلْعَظِيمْ ... وَهْوَ وَصْفٌ دَائِمٌ قَدِيمْ

917. لَيْسَ بِذِي نَقْصٍ وَلَا زِيَادَهْ ... بَايَنَ فِي صِفَاتِهِ عِبَادَهْ[5]

---

(1) كشط في "أ" .

(2) السفسطة: لفظ يوناني معرب، وهي نوع من الاستدلال الذي يقوم على الخداع والمغالطة، وتطلق أيضا على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة، ونتائجه كاذبة، وقيل: إن السفسطة قياس ظاهره الحق وباطنه الباطل، ويقصد به خداع الآخرين. وأهل السفسطة يسمون: السفسطائية (أنظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا: 1 /658، ومعجم التعريفات: 102 التبصير في الدين، للاسفراييني، ص: 149 و مقالات الاسلاميين، للأشعري، ص: 433).

(3) سورة الحشر، الآية: 23.

(4) في "ج" : " مضمن".

(5) هذا الباب سبق أن ذكره الناظم – رحمه الله – في باب: " في أسمائه تعالى" وبين فيه أن "المؤمن" من أوصاف الله – تعالى – التي ترجع دلالتها إلى أكثر من معنى؛ فقد يكون صفة فعل، بمعنى خالق الأمن والأمان، وقد يكون بمعنى التصديق، أي: أن الله مصدق نفسه ورسله بقول الصدق، فيكون صفة ذات لأنه كلامه – عز وجل – . انظر التعليقات الواردة في "باب في أسمائه تعالى" ص: 140، وانظر: الارشاد، ص: 146 وأصول الدين، للبغدادي، ص: 126 – 127 والمقصد الأسنى، للغزالي، ص:24 – 48 .

بَابٌ فِي التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ[1]

918. وَكُلَّمَا يُعْلَمُ بِٱضْطِرَارِ ... مِنْ دِينِ سَيِّدِ ٱلْوَرَى ٱلْمُخْتَارِ

919. فَجَحْدُهُ كُفْرٌ بِنَفْسِ ٱلْقَوْلِ ... وغِرَّةٌ[2] بِذِي ٱلْعُلَا وَٱلطَّوْلِ

920. كَجَحْدِ فَرْضِ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ ... وَنَفْيِ تَحْرِيمِ ٱلزِّنَا وَٱلرِّجْسِ[3]

921. خِلَافَ مَا نُقِلَ بِٱلْآحَادِ ... لِمَوْضِعِ ٱلظَّنِّ وَ ٱلِاجْتِهَادِ[4]

922. فَمَنْ زَنَا مُعْتَقِدًا لِلْحِلِّ ... كَفَرَ بِٱلتَّكْذِيبِ لَا بِٱلْفِعْلِ

923. وَمَنْ يَكُنْ يُعْذَرُ بِٱلْجَهَالَهْ ... كَمَنْ نَأَى عَنْ دَعْوَةِ ٱلرِّسَالَهْ

---

(1) التكفير والتضليل هو الحكم على قول أو فعل او اعتقاد بأنه كفر أو ضلال. انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، ص: 208). ومذهب أهل السنة والجماعةفي ذلك، أنه من الأحكام الشرعية التي لا مدخل للعقل فيها، يقول الإمام الغزالي: "اعلم أن للفرق في هذا – أي: التكفير – مبالغات وتعصبات، فربما انتهى بعض الطوائف إلى تكفير كل فرقة سوى الفرقة التي يعتزى إليها، فإذا أردت أن تعرف سبيل الحق، فاعلم قبل كل شيئ أن هذه مسألة فقهية، أعني الحكم بتكفير من قال قولا، أو تعاطى فعلا، فإنها تارة تكون معلومة بأدلة سمعية، وتارة تكون تكون مظنونة بالاجتهاد، ولا مجال لدليل العقل فيها البتة." الاقتصاد في الاعتقاد، ص:208.

(2) الغرة: بالكسر هي الغفلة (أنظر: لسان العرب: 5 /16 – مادة: غرر – ومعجم مقاييس اللغة: 4 /382، والغرة بالله: الجهل به والغفلة عنه.

(3) وهذا مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة – أشاعرة وغيرهم – بتكفيره، وهو من أنكر معلوما من الدين بالضرورة، يقول أبو بكر بن العربي بأنه لا يجوز لأحد تكفير امرئ " حتى يتبين له الحجة التي يكفر تاركها، بيانا واضحا ما يلتبس على مثله، وينكر ما معلوم بالضرورة من دين الاسلام مما أجمعوا عليه إجماعا قطعيا، يعرفه كل من المسلمين من غير نظر و تأمل." أنظر: محاسن التأويل، للقاسمي، 5 /1307 – 1308 . وقال الفخر الرازي: " الكفر: عدم تصديق الرسول في شيء مما علم بالضرورة مجيئه به، أو كونه منزها عن النقائص والآفات، أو أنكر نبوة محمد – ﷺ – أو صحة القرآن الكريم، أو أنكر الشرائع التي علمنا بالضرورة كونها من دين محمد – ﷺ – كوجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج، وحرمة الربا والخمر، فذلك يكون كافرا، لأنه ترك تصديق الرسول فيما علم بالضرورة أنه من دينه." مفاتيح الغيب: 2 /42، وانظر: الشفا، للقاضي عياض: 2 /1073 .

(4) مذهب الأشاعرة أن خبر الآحاد لا يثبت به تكفير، وهذا ما نقله الآمدي بقوله: " وخبر الآحاد لا يثبت التكفير" أبكار الأفكار: 5 /100، ويؤكده الفخر الرازي حين قال: " وأما الذي لا سبيل إليه إلا برواية الآحاد، فظاهر أنه لا يمكن توقف الكفر والإيمان عليه." مفاتيح الغيب: 2 /42 .

924. وَهْوَ حَدِيثُ ٱلْعَهْدِ بِٱلضَّلَالَهْ ... فَلَا يُكَفَّرُ بِهَذِى ٱلْحَالَهْ[1]

925. وَيُدْرَأُ ٱلْحَدُّ[2] لِأَجْلِ ٱلشُّبْهَهْ[3] ... وَيَلْزَمُ ٱلْعَالِمَ أَنْ يُفَقِّهَهْ

926. وَمَنْ أَتَى بِظَاهِرِ ٱلْإِعْلَامِ ... لِلْكُفْرِ كَٱلسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ

927. مِنْ غَيْرِ خَوْفِ ٱلْقَتْلِ وَٱلتَّعْذِيبِ ... فَهْوَ كَمَنْ صَرَّحَ بِٱلتَّكْذِيبِ

928. ثَبَتَ هَذَا بِٱتِّفَاقِ ٱلْأُمَّهْ ... كَمَا حَكَى ٱلثِّقَاتُ وَٱلْأَئِمَّهْ[4]

929. وَكُلُّ مَنْ دَانَ بِمَا يُنَافِرُ[5] ... أَدِلَّةَ ٱلْإِسْلَامِ فَهْوَ كَافِرُ

930. وَكُفْرُهُ يَحْصُلُ بِٱلْمَقَالِ ... عِنْدَ ٱلْأُصُولِيِّينَ لَا ٱلْمَآلِ[6]

(1) يقول ابن العربي: " فالجاهل والمخطئ من هذه الأمة، ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا، فإنه يعذر بالجهل والخطأ." أنظر: محاسن التأويل: 5 /1307 .

(2) في "ب" : " بالحد " والمثبت هو الصحيح لقول النبي ﷺ : " **ادرأوا الحدود بالشبهات** " أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (كتاب: الجراح، باب: ضعف الخبر الذي روي في قتل المؤمن بالكافر) 8 /57 - 5، رقم: 15922 وأخرجه الهندي في كنز العمال: 5 /305، رقم: 12957، وقال عنه:حديث مرسل، وقال عن إسناده ابن حجر: "فيه من لا يُعرف." (أنظر: كشف الخفا، للعجلوني: 1 /71، رقم: 166).

(3) الشبهة في اللغة: مأخوذة من الشبه، وجمعها شبه وشبهات، وتأتي على معان، منها: المثل والالتباس. (معجم مقاييس اللغة: 3 /243 ولسان العرب: 13 /503 - مادة: شبه -).
وفي الاصطلاح: عرفت بعدة تعاريف، فقيل: هي ما يشبه الثابت وليس بثابت، وقيل: ما لم يتيقن كونه حراما أو حلالا، وقيل: ما جهل تحليله على الحقيقة، وتحريمه على الحقيقة. (أنظر: الأشباه والنظائر، لابن نجيم، ص: 142 و معجم التعريفات، ص: 107 و المنثور في القواعد، للزركشي: 2 /228) . ومن التعريفات المعاصرة الدقيقة، تعريف أبو زهرة الذي قال: "هي الحال التي يكون عليها المرتكب أو تكون بموضوع الارتكاب، ويكون معها المرتكب معذورا في ارتكابها، أو يعد معذورا عذرا يسقط الحد عنه، ويستبدل به عقابا دونه." الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي، ص: 194.

(4) نقل هذا الإجماع غير واحد من علماء أهل السنة والجماعة، وفي هذا يقول الإمام الباقلاني: " وإن جاز أن يسمى أحيانا ما جعل عَلما على الكفر كفرا، نحو عبادة الأفلاك والنيران، واستحلال المحرمات، وقت الانبياء، وما جرى مجرى ذلك مما ورد به التوقيف، وصح الاجماع على أنه لا يقع إلا من كافر بالله، مكذب له وجاحد له." التمهيد، ص: 348 . وقال البغدادي: " قال أصحابنا: إن أكل الخنزير من غير ضرورة ولا خوف، وإظهار زي الكفرة في بلاد المسلمين من غير إكراه عليه، والسجود للشمس أو للصنم، وما جرى مجرى ذلك من علامات الكفر، ومن فعل شيئا من ذلك أجرينا عليه حكم أهل الكفر، وإن لم نعلم كفره باطنا." أصول الدين، ص: 266، وانظر: الشفا، للقاضي عياض: 2 /1072 - 1073 والاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، ص: 208 وما بعدها.

(5) في "ب" : زيادة " يكفر" ولا يستقيم الكلام بإثباتها.

(6) المقصود بالمآل عند أهل اللغة هو: المرجع و العاقبة والمصير والمنتهى. (معجم مقاييس اللغة: 1 /158 ولسان العرب: 11 /32 وتاج العروس: 7 /214 - مادة: أول -). وعند الأصوليين، لم يوضع

931. كَمَنْ رَأَى ٱلْكَائِنَ ذَا صِفَاتِ ... نَفْسِيَّةٍ[1] مِنْ قَبْلِ كَوْنِ ٱلذَّاتِ

932. وَأَنَّهُ قَدْ كَانَ شَيْئًا فِي ٱلْأَزَلْ ... فَلَمْ يَكُنْ إِذًا بِهِ عَزَّ وَجَلْ

933. وَذَاكَ كُفْرٌ بِٱلْإِلَهِ ٱلْخَالِقْ ... وَبِٱلنَّبِيِّ وَٱلْكِتَابِ ٱلنَّاطِقْ

934. وَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ ٱلْأَقْوَالِ ... يُفْضِي إِلَى ٱلْكُفْرِ عَلَى ٱلْمَآلِ

935. فَلَا[2] يُكَفَّرُ بِهِ مَنْ قَالَهْ ... لِأَنَّهُ لَمْ[3] يَلْتَزِمْ مَآلَهْ

936. لَكِنْ يُضَلَّلُ بِمَا أَظْهَرَهُ ... وَبَعْضُ أَهْلِ [ٱلْعِلْمِ][4] قَدْ كَفَّرَهُ[5]

937. كَمَنْ نَفَى عَنْ ذَاتِهِ ٱلْإِدْرَاكَا ... فَآلَ لِلْقَوْلِ[6] بِضِدِّ ذَاكَا

938. وَهْوَ دَلِيلٌ لِلْحُدُوثِ ظَاهِرْ ... وَوَاصِفُ ٱلرَّبِّ بِذَاكَ كَافِرْ[7]

له تعريف خاص وإن أعملوه في كثير من المسائل التطبيقية، أما المعاصرون فقد عرفوه بتعاريف متقاربة منها: تعريف الدكتور محمود حامد عثمان الذي قال: " والمراد بالمآل: أثر الفعل المترتب عليه، سواء أكان هذا الأخير خيرا أو شرا، وسواء أكان مقصودا لفاعل الفعل أم غير مقصود." قاعدة الذرائع وأثرها في الفقه الاسلامي، لمحمد عثمان، ص:211، نقلا عن كتاب: " أصل اعتبار المآل بين النظرية والتطبيق" لعمر جدية، ص: 31 .

(1) في "ب" : " كونية " .

(2) في "أ" : " ولا " .

(3) في "ج" : " ما " .

(4) ساقط من "أ" .

(5) في "ب" و "ج" : " أكفره ".

(6) في "ب" : " بالقول".

(7) هذه المسألة مما اختلف فيها العلماء، وخلاصتها: هل يكفر من صدر منه ما يفضي إلى الكفر أم لا؟ فالناظم - رحمه الله - رجح القول بعدم تكفير من صدر منه ما يفضي إلى الكفر، وإنما يضلل، وهو ما ذهب إليه الإمام الباقلاني، ورجحه - أيضا - القاضي عياض بعد أن ذكر آراء العلماء في ذلك، حيث قال: " فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة، فقال: أقول عالم ولكن لا علم له، ومتكلم ولكن لا كلام له، وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة؛ فمن قال بالمآل لما يؤديه إليه قوله، ويسوقه إليه كفره، لأنه إذا نفى العلم انتفى وصف عالم؛ إذ لا يوصف بعالم إلا من له علم، فكأنهم صرحوا بما أدى إليه قولهم... ومن لم ير أخذهم بمآل قولهم، ولا ألزمهم موجب مذهبهم، لم ير إكفارهم... والصواب ترك إكفارهم، والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران، وإجراء حكم الاسلام عليهم... لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر، حتى يرجعوا عن بدعهم." الشفا: 2 /1085 - 1086.

939. وَلَا[1] يُكَفَّرُ مِنْ أَهْلِ ٱلْقِبْلَهْ   بِٱلذَّنْبِ ما لَمْ يَكُ مُسْتَحِلَّهْ
940. وَهُوَ ذُو إِثْمٍ وَذُو عِصْيَانِ   وَغَيْرُ خَارِجٍ عَنِ[2] ٱلْإِيمَانِ
941. إِذْ هُوَ فِي ٱلْأَحْكَامِ وَٱلْحُدُودِ   خِلَافُ أَهْلِ ٱلْكُفْرِ وَٱلْجُحُودِ
942. هَذَا مَقَالُ ٱلسَّلَفِ ٱلْكَرِيمِ[3]   قَبْلَ خُرُوجِ ٱلْمَعْشَرِ ٱلذَّمِيمِ[4]

بَابٌ فِي أَحْكَامِ التَّوْبَةِ[5]

943. وَٱلتَّوْبَةُ ٱلنَّصُوحُ فَرْضٌ وَاجِبُ   حَقٌّ عَلَى كُلِّ ٱمْرِئٍ يُخَاطَبُ[6]

(1) في "أ" : " وما" .

(2) في "ب" و "ج" : "من" .

(3) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من المتكلمين وغيرهم، وقد بينه الشيخ أبو الحسن الأشعري في غير موضع من كتبه فقال: " ولا يكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، كنحو الزنا والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون، وإن ارتكبوا الكبائر." انظر مقالات الاسلاميين: 1 /347، وقال أبوحنيفة: " ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب، وإن كانت كبيرة، إذا لم يستحلها." الفقه الأكبر، ص: 63، و نقل ابن بطة إجماع العلماء على ذلك فقال: " وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم بأنه لا يكفر أحد أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه من الإيمان بمعصية، نرجو للمحسن ونخاف على المسيئ." الإبانة الصغرى، ص: 293. وهذا الإجماع منعقد في جميع الذنوب إلاّ في معصية ترك الصلاة؛ فمن تركها عن استحلال لذلك، فهو كافر إجماعا، وإن تركها عن كسل، فقد اختلف العلماء في حكمه؛ فقال الإمام أحمد: إنه كافر، وقال الإمام الشافعي: أنه يؤمر بالصلاة، فإن صلى وإلا قتل، وأجاز الصلاة عليه لأنه ليس بكافر، وكذلك الإمام مالك لم يقل بكفره. (انظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 266 و شرح السنة، للبغوي: (باب: وعيد تارك الصلاة) 2 /179 و نيل الأوطار، للشوكاني: 3 /30)

(4) وهم الخوارج القائلون بكفر مرتكب الكبيرة، وكذا فرقة المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين، يقول ابن تيمية في ذلك: " ولهذا قال علماء السنة في وصفهم اعتقاد أهل السنة والجماعة : إنهم لا يكفرون أحدا بذنب إشارة إلى بدعة الخوارج المكفرة بمطلق الذنوب." مجموع الفتاوى: 12 /474، وانظر: أبكار الأفكار: 5 /73 وما بعدها والتبصير في الدين، ص: 45 وما بعدها.

(5) التوبة في اللغة تطلق على الرجوع والإياب: قال ابن فارس: "التاء و الواو و الباء كلمة واحدة تدل على الرجوع. يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبة و متابا، فهو تائب. و التوب التوبة. قال الله تعالى: "و قابل التوب" (معجم مقاييس اللغة، مادة (توب) ص: 1 /357) و اصطلاحا: "هو الرجوع إلى الله بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب" التعريفات، للجرجاني، ص:32.

(6) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[التحريم: 8] و دليل الوجوب قوله تعالى "توبوا". قال الامام الجويني: "التوبة واجبة على العبد، و لا يدل على وجوبها عليه

944. وَٱلتَّوْبَةُ ٱلنَّدَمُ وَٱلْعَزْمُ عَلَى   أَلَّا يَعُودَ نَحْوَ ذَنْبٍ فَعَلَا[1]
945. وفَرْضُ مَنْ لَمْ يَكُ قَبْلُ أَذْنَبَا[2]   أَنْ يَسْتَدِيمَ ٱلْعَزْمَ أَلَّا يُذْنِبَا
946. [وَ تَوْبَةُ ٱلْمَحْبُوبِ مِنْ زِنَاهُ   نَدَمُهُ عَلَى ٱلَّذِي أَتَاهُ] [3]
947. وَعَقْدُهُ أَنْ لَوْ[4] يَكُونَ يَقْدِرُ   مَا عَادَ ذَاكَ ٱلْفِعْلُ مِنْهُ يَصْدُرُ
948. وَتَوْبَةُ ٱلْكَافِرِ تَمْحُوا إِثْمَهْ[5]   بِلَا خِلَافٍ فِيهِ بَيْنَ ٱلْأُمَّهْ[6]
949. وَتَوْبَةُ ٱلْعَاصِي عَلَى ٱلرَّجَاءِ   وَقِيلَ كَٱلْأَوَّلِ بِٱلسَّوَاءِ
950. إِذْ لَا يَكُونُ دُونَهُ فِي ٱلْحَالِ   وَهُوَ عِنْدِي[7] أَحْسَنُ ٱلْأَقْوَالِ[8]
951. دَلِيلُهُ تَتَابُعُ ٱلظَّوَاهِرْ   شَامِلَةً لِمُسْلِمٍ وَكَافِرْ
952. فَضْلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ غَيْرُ وَاجِبِ[9]   عَلَيْهِ سُبْحَانَ ٱلْكَرِيمِ ٱلْوَاهِبِ

عقل؛ إذ لا يثبت شيء من الأحكام الشرعية بالعقل. و لكن الدليل عليه إجماع المسلمين على وجوب ترك الزلات و الندم على ما تقدم منها. "الارشاد ص: 404.

(1) يشير الناظم إلى أركان التوبة، و قد ذكر ركنين في هذا البيت هما: الندم على ما صدر من ذنب والعزم على عدم العود، والركن الثالث سيذكر في البيت 948 وهو الإقلاع عن الذنب.

(2) في "ب" : "ادنبا".

(3) سقط من "أ".

(4) في "ب" : "ألا".

(5) في "ب": "على إثمه".

(6) لقوله ﷺ مجيبا السائل: "أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟" رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب كون الاسلام يهدم ما قبله. . .، رقم: 121 ص:1 /112.
قال الجويني: ". . . و الذي يحقق ما قلناه، إجماع الأمة على أن الكافر إذا أسلم و تاب عن كفره، صحت توبته و إن استدام زلة واحدة. . ."الارشاد ص:406.

(7) في "ب": "عنده".

(8) ومما يعضد هذا القول ويقويه ما ورد عن النبي – ﷺ – أنه قال : "التائب من الذنب، كمن لا ذنب له." رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، رقم: 4250.

(9) و هذا عكس ما ذهبت إليه المعتزلة التي قالت بوجوب قبوله تعالى التوبة لأنها حسنة. و من أتى بالحسنة وجب مجازاته عليها. و هذا الأصل باطل. و أما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزمر:53]. فليس فيه ما يدل على وجوب قبول التوبة. إذا المراد منه أنه الذي يتولى ذلك، و يتقبله، و ليس لأحد سواه ذلك، و أنه يفعل ذلك إن شاء لا بطريق الوجوب، والتحتم. انظر: الارشاد:406.

بَابٌ فِي التَّوْبَةِ مِنْ بَعْضِ[1] الذُّنُوب

953. مَنْ تَابَ مِنْ ذَنْبٍ مَعَ ٱلْإِصرَارِ	عَلَى خِلَافِهِ مِنَ ٱلْأَوْزَارِ
954. فَإِنَّهُ يَصِحُّ[2] ذَاكَ مِنْهُ[3]	قَصْداً[4] إِلَى نَقْصِ ٱلْعَذَابِ عَنْهُ
955. كَتَائِبٍ مِنَ ٱلرِّبَا وَٱلْغَصْبِ	مَعَ ٱلتَّمَادِي [فِي][5] ٱلزِّنَا وَٱلشُّرْبِ
956. وَكُلُّ إِصْرَارٍ عَلَى صَغِيرَهْ	فَهْوَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ كَبِيرَه[6]
957. وَأَظْهَرُ ٱلْقَوْلَيْنِ غَيْرُ ذَلِكْ	لِأَوْجُهٍ وَاضِحَةِ ٱلْمَسَالِكْ
958. أَقْرَبُهَا[7] إِنْ لَمْ يَرِدْ فِي ٱلْجُمْلَهْ	عَزْمٌ عَلَى فِعْلٍ يَفُوقُ[8] فِعْلَهْ
959. وَلَكِنِ ٱلصَّغِيرُ قَدْ يُكَرَّرُ	فَيَسْتَمِرُّ وِزْرُهُ وَيَكْبُرُ
960. وَٱلْعَزْمُ أَكْثَرُ مِنَ ٱلْأَفْعَالِ[9]	تِكْرَارًا فِي غَالِبِ ٱلْأَحْوَالِ

(1) في "ب": "مضر".

(2) في "أ": "يصلح".

(3) قال الجويني: " من اقترف ذنوبا صحت توبته عن بعضها، مع الاصرار على بعضها، و ذهب أبو هاشم و متبعوه إلى أن التوبة لا تصح دون الانكفاف عن جميع الذنوب، و هذا الذي ذكروه خروج عن المعقول و موجب الشرع المنقول." (انظر الارشاد ص: 406 و العقيدة النظامية ص: 94).

(4) في "ب": "قصد".

(5) غير واضحة في "ج"

(6) لعلهم استدلوا بقوله ﷺ :"ليس كبيرة بكبيرة مع الاستغفار، و ليس صغيرة بصغيرة مع الاصرار" أخرجه الشهاب في مسنده باب ليس بعد الموت مستعتب رقم: 1190، ص: 2/ 204 و ابن حجر بغير هذا اللفظ في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، كتاب الرقائق، باب التوبة و الاستغفار، رقم: 3263، ص: 13/ 586.

(7) في"أ": "أربها".

(8) في "ب": "يعوق".

(9) في "ب": زيادة "لله".

بَابٌ فِي الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِر

961. قَدْ أَطْلَقَ ٱلشَّرْعُ [كِلَا][1] ٱلْوَصْفَيْنِ[2]	وَذَاكَ يَرْجِعُ إِلَى وَجْهَيْنِ
962. أَحَدُهَا أَنَّ ٱلذُّنُوبَ تَصْغُرُ	مَعْ ذُنُوبٍ هِيَ مِنْهَا أَكْبَرُ
963. وَٱلْكُلُّ بِٱنْفِرَادِهِ كَبِيرُ	لِأَنَّهُ يُعْصَى بِهَا[3] ٱلْقَدِيرُ[4]
964. وَآخَرٌ أَنَّ ٱلْكَبِيرَ خُلِّصَا	فِي ٱلشَّرْعِ مِنْ نَقِيضِهِ[5] [وَخُصِّصَا[6]]
965. وَفُرِّقَتْ فِي جُمَلٍ مِنَ ٱلْخَبَرْ[7]	عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى خَيْرِ ٱلْبَشَرْ
966. كَٱلشِّرْكِ وَٱلْقَتْلِ وَكَٱلزِّنَاءِ	وَكُلُّ مَا عُيِّنَ فِي ٱلْأَنْبَاءِ
967. وَأَظْهَرُ ٱلْوَجْهَيْنِ هَذَا فَٱعْلَمَنْ	لِأَنَّهَا مُسَمَّيَاتٌ فِي ٱلسُّنَنْ

(1) سقط من "ج"

(2) قال ابن القيم: "والذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة، وإجماع السلف وبالاعتبار، قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء:31] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾[النجم:3]" مدارج السالكين ص:1/ 322.

(3) في "ج": "به".

(4) هذا ما أجمع عليه الأشاعرة، وأما ما يحكى عن أبي إسحاق الإسفراييني أنه قال : الذنوب كلها كبائر، وليس فيها صغائر، فليس مراده أنها مستوية في الإثم، بحيث يكون إثم النظر المحرم، كإثم الوطء في الحرام، وإنما المراد أنها بالنسبة إلى عظمة من عصي بها كلها كبائر، ومع هذا فبعضها أكبر من بعض، ومع هذا فالأمر في ذلك لفظي لا يرجع إلى معنى. مدارج السالكين ص:1/ 322.

(5) في "ب": "نقيصة"

(6) سقط من "ب"

(7) يشير الناظم إلى أنه وردت أحاديث تبين أصناف الكبائر منها ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله – ﷺ – الكبائر، أو سئل عن الكبائر فقال: "الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، فقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قال: قول الزور، أو قال: شهادة الزور"قال شعبة: وأكثر ظني أنه قال: "شهادة الزور" صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين، رقم 5977، ص: 8/ 4.

بابٌ في نقض التوبة

968. يَجُوزُ أَنْ يَعُودَ وِزْرُ ٱلْحَوْبَهْ(1) (2) ... عَلَى ٱلَّذِي نَقَضَ عَزْمَ ٱلتَّوْبَهْ
969. وَٱلتَّوْبَةُ(3) ٱلْمَاحِيَةُ ٱلذُّنُوبَا ... مَا قَيَّضَ(4) (5) اللهُ بِهَا ٱلْمُنِيبَا(6) (7)
970. وَٱلنَّقْضُ لِلتَّوْبَةِ بَعْدَ عَقْدِهَا ... أَقَلُّ إِثْمًا مِنْ دَوَامِ فَقْدِهَا
971. إِذْ لَيْسَ يُكْتَبُ عَلَيْهِ ٱلْإِثْمُ ... مَا كَانَ يَسْتَمِرُّ ذَاكَ ٱلْعَزْمُ
972. وَ هُوَ(8) خَيْرٌ مِنْ عُمُومِ ٱلرَّفْضِ ... وَرُبَّمَا يَمُوتُ قَبْلَ ٱلنَّقْضِ
973. فَيَتَوَفَّاهُ(9) ٱلْإِلَهُ تَائِبَا ... ثُمَّ يُلَاقِيهِ(10) سُرُورًا دَائِبَا

بابٌ في دواعي التوبة

974. وَكُلُّ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ... حَلَّ عُرَى(11) إِصْرَارِهِ عَنْ قَلْبِهِ
975. فَحَاسَبَ ٱلنَّفْسَ مَعَ ٱلتَّذْكَارِ ... لِكُلِّ مَا خَلَا مِنَ ٱلْأَوْزَارِ
976. فَتَابَ مِنْ مَعْلُومِهَا مُفَصَّلَا ... وَتَابَ مِمَّا يَتَوَارَى مُجْمَلَا
977. وَبَادَرَ ٱلتَّوْبَةَ قَبْلَ ٱلْفَوْتِ ... بِحَادِثٍ أَوْ بِحُلُولِ ٱلْمَوْتِ

(1) في "ب": عوبة.
(2) من مادة (حوب) و الحوبة: الاثم.
(3) في "ب"و "جـ": فالتوبة".
(4) في "أ" و "قبض": "قبض".
(5) قيض الله له كذا قدره و هيأه له (المعجم الوسيط: 2/770).
(6) في "ب": "المنيا.
(7) المنيب هو المطر الكثير. انظر: المعجم الوسيط 2/961 و يصدق قول الناظم قول الله – تعالى – : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[نوح:10 – 11].
(8) في "ج" "فهو"
(9) في "ب" و"ج": "فيتوفيه".
(10) في "ب": "يلقيه".
(11) في "أ": "عرا".

978. إِذْ لَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مِنْ مَتَابِ ... وَلَا سِوَى ٱلدَّارَيْنِ مِنْ مَآبِ(1)
979. وَتَعَبُ ٱلنَّفْسِ بِٱلْأَذْكَارِ ... [أَخَفُّ(2)] مِنْ عُقُوبَةِ ٱلْجَبَّارِ
980. فَلْيَخْتَبِرْ أَحْوَالَهُ بِٱلْمَعْرِفَهْ ... أَوْ بِسُؤَالِ مَنْ لَهُ تِلْكَ ٱلصِّفَهْ(3)
981. فَمَا قَضَى ٱلْعِلْمُ بِهِ فَلْيَمْتَثِلْ ... وَلْيَدْفَعَنْ سَوْفَ بِإِتْمَامِ(4) ٱلْأَجَلْ
982. وَلْيَقْتَرِنْ(5) ذَالِكَ(6) بِٱلتَّوَكُّلِ ... عَلَى ٱلْكَرِيمِ وَٱلْجَوَادِ ٱلْمُفْضِلِ

بابٌ في الوعد والوعيد(7)

983. وَٱلْوَعْدُ بِٱلثَّوَابِ وَٱلْأَمَانِ ... لِكُلِّ مَنْ وَافَى عَلَى ٱلْإِحْسَانِ
984. كَذَلِكَ ٱلْوَعِيدُ بِٱلْعِقَابِ ... لِكُلِّ مَنْ حَادَ عَنِ ٱلْكِتَابِ
985. وَٱلْكُلُّ بَاقٍ لَا إِلَى ٱنْقِضَاءِ ... كَمَا أَتَى فِي ٱلْآيِ(8) وَٱلْأَنْبَاءِ(9)

(1) في "ب": "مناب".
(2) سقط من "ب".
(3) ومن لهم صفة المعرفة هم العلماء، لقول الله – تعالى – : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأنبياء: 7].
(4) في "ب" و "ج": "بالمام".
(5) في "ب": "وليقرنن".
(6) في "ب": "ذلك".
(7) الوعد في اللغة يطلق على الترجية، قال ابن فارس: الواو والعين والدال: كلمة صحيحة تدل على ترجية بقول. يقال: وعدته أعده وعدا. ويكون ذلك بخير وشر. فأما الوعيد فلا يكون إلا بشر. (مقاييس اللغة 6 /125) وقال السكوني: "الوعد و الوعيد عند أهل الحق خبران من الله تعالى عن إثابة الطائع و عقاب العاصي فالوعد متوجه للطائع و الوعيد متوجه للعاصي" (شرح الأرجوزة، لوحةك 38).
(8) من ذلك قول الله – تعالى – : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾[الانفطار:13 – 14]، و قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ، وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[النساء: 13 – 14]
(9) من ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من مات يشرك بالله شيئا دخل النار" وقلت أنا: "من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة" صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الجنائز، رقم:1238، ص: 2/71

986. وَلَيْسَ يَبْقَى مُؤْمِنٌ فِي ٱلنَّـارِ ... دَلِيلُـهُ شَفَـاعَـةُ ٱلْمُخْتَارِ[1]

987. وَكُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى ٱلإِصرَارِ ... بِمَـا خَـلا ٱلْكُفرَ مِـنَ ٱلأَوْزَارِ

988. فَهْوَ بَيْنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلرَّجَـاءِ ... لِمَـا أَتَـى فِي سُـورَةِ ٱلنِّسَاءِ[2]

989. وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ خِـــلافٌ أَوَّلا ... حَتَّى نَشَأَ[3] بَعْدَهُمْ مَنْ بَدَّلا[4]

بَابٌ فِي نَفْيِ الإِحْبَاطِ بِالذُّنُوب

990. لا يُحْبِطُ ٱلإِيمَانَ فِي ٱلْقُلُوبِ ... شَيْءٌ سِوَى ٱلْكُفرِ مِنَ ٱلذُّنُوبِ

991. لأَنَّهُ ضِدٌّ لـــَهُ مُنَـــافِ ... وَمَـا عَـدَاهُ فَـهْـوَ بِٱلْخِلافِ[5]

992. لَوْ بَطَلَ ٱلإِيمَانُ بِٱلآثَـــامِ ... لَكَـانَ كَـٱلـرِّدَّةِ فِـي ٱلأَحْكَامِ[6]

(1) سيأتي ذكره في أبواب الشفاعة.

(2) و ذلك في قوله – تعالى – : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[النساء:48]. وهو مذهب أهل السنة والجماعة من أهل الكلام وغيرهم، يقول إمام الحرمين: " من مات من المؤمنين على إصراره على المعاصي، فلا يقطع عليه بعقاب، بل أمره مفوض إلى ربه تعالى، فإن عاقبه فذلك بعدله، و إن تجاوز عنه، فذلك بفضله و رحمته. . . " الإرشاد، ص: 392.

(3) في "ب": زيادة "من".

(4) يشير الناظم إلى فرقة المعتزلة ومن وافق مذهبهم، قال الجويني: " و ذهب كثير من معتزلة بغداد، إلى أن العفو غير جائز، و حتم على الله أن يعاقب كل مصر على الأبد، و هذا الذي قالوه مراغمة للعقل، فلا يخفى حسن الغفران، و التجاوز عن المسيء، و قد نطق الشرع بذلك و حث عليه." (الارشاد ص:392).

(5) أي: ما عدا الكفر لا يحبط الإيمان، وهذا خلاف ما ذهب إليه القدرية و الخوارج الذين زعموا أن الذنوب تحبط الأعمال و استدلوا بقوله تعالى: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[محمد:9]. .قالوا لأن المعاصي أقوى من الطاعات فإذا دخلت المعصية على الطاعة زالتها و المرجئة و الجبرية بضد ذلك يقولون أن الطاعة أقوى، بطاعة واحدة تحبط سائر المعاصي. . . " انظر: شرح الأرجوزة، للسكوني، لوحة:38.

(6) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[الزمر:65]. قال الجويني: "و الاصرار على الكبيرة لو كان يدرأ ثواب الطاعات، لكان ينافي صحتها، كالردة و مفارقة السنة، فإنها لما كانت محبطة كانت منافية لصحة العبادات. " (الارشاد ص: 387).

993. وَهْوَ خِلافُ ٱلآيِ[1] وَٱلأَخْبَارِ[2] ... وَجَحْـــــدُ مَا عُلِمَ بِٱضْطِرَارِ

994. وَطَاعَةُ ٱلْمُؤْمِنِ لَا يُبْطِلُهَا[3] ... ذَنْبٌ سِوى ٱلْكُفْرِ ٱلَّذِي يُحْبِطُهَا[4]

995. فَاللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِـنِ ... لِـكُلِ مَـا قَـدَّمَـهُ مِـنْ حَسَنِ

996. وَيَغْفِرُ ٱلسَّيِّءَ أَوْ يُعَاقِـــبُ ... لَيْسَ لَهُ فِـي حُكْمِهِ مُغَالِبُ

بَابٌ فِي الْخَتْمِ بِالْجَنَّةِ أَوْ بِالنَّار

997. لَا تَخْتِمَنْ لأَحَـــدٍ بِجَنَّـــهْ ... وَلَا بِنَارٍ إِنِ تَبَعْتَ[5] ٱلسُّنَّهْ[6]

(1) كما جاء في قول الله – تعالى – : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[النساء:48].

(2) قال النبي – ﷺ – : "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر" قال مصطفى البغا معلقا على الحديث: "والمراد إثبات ضرر المعصية مع وجود الإيمان". صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله و هو لا يشعر، رقم: 48، ص: 1 /19. وقال الحافظ ابن حجر: "إن قيل هذا وإن تضمن الرد على المرجئة لكن ظاهره يقوي مذهب الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي فالجواب إن المبالغة في الرد على المبتدع اقتضت ذلك ولا متمسك للخوارج فيه لأن ظاهره غير مراد لكن لما كان القتال أشد من السباب لأنه مفض إلى إزهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر ولم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير معتمدا على ما تقرر من القواعد أن مثل ذلك لا يخرج عن الملة " فتح الباري 1 /11.

(3) في "أ": "يسقطها"

(4) في "ب": "يبطلها".

(5) في "ب": "تبعت".

(6) قال السكوني: "و لا خلاف بين الأمة أن الواحد منا لا يعلم عاقبة أمره لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[لقمان:34] فمن ادعى أنه يعلم شيئا من ذلك فقد ادعى الغيب".

و في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: "هذا من أهل النار" فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال، وكثرت به الجراح فأثبتته، فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيت الرجل الذي تحدثت أنه من أهل النار، قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال، فكثرت به الجراح، فقال النبي ﷺ: "أما إنه من أهل النار" فكاد بعض المسلمين يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهما فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك، قد انتحر فلان فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: "يا بلال، قم فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" رواه البخاري في صحيحه، كتاب القدر باب العمل بالخواتيم، رقم:6606، ص:8 /124.

998. إِلَّا بِنَصٍّ جَاءَ فِي ٱلتَّنْزِيـلِ   أَوْ صَـحَّ نَقْلُـهُ عَـنِ ٱلرَّسُـولِ
999. كَٱلنَّصِّ فِي ٱلْعَشَرَةِ ٱلْأَبْرَارِ[1]   وَأَهْلِ بَيْعَةِ ٱلرِّضَـى ٱلْأَخْيَارِ[2]
1000. وَٱلْعَكْسِ فِي أَهْلِ قَلِيبِ[3] بَدْرِ[4]   وَكُـلُّ مَـنْ عَـيَّنَـهُ بِكُفْرِ[5]
1001. وَظَاهِرُ ٱلصَّلَاحِ وَٱلْفَسَادِ   لَا يُوجِـبُ ٱلْقَطْـعَ عَلَى ٱلْعِبَادِ
1002. إِذْ لَا يَكُونُ عَلَمُ ٱلْأَمَانِ[6]   وَعَـلَـمُ ٱلثَّبَـاتِ وَٱلْخُسْـرَانِ
1003. إِلَّا ٱلَّذِي يُخْتَمُ لِلْإِنْسَانِ[7]   بِهِ مِنَ ٱلْكُفْرِ وَٱلْإِيمَـانِ[8]
1004. وَذَاكَ مَسْتُورٌ عَنِ ٱلْخَلِيقَـهْ   فَٱعْلَمْ وَلَا تَرْغَبْ عَنِ ٱلْحَقِيقَهْ

(1) عن سعيد بن زيد، أن رسول الله ﷺ قال:"عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص". قال: فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة" سنن الترمذي، (كتاب الدعوات، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه) رقم: 3748، ص:648/ 5 ، قال الالباني: إسناده صحيح.

(2) قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح:18].

(3) في "ب": "قبيل".

(4) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: "هل وجدتم ما وعد ربكم حقا" ثم قال: "إنهم الآن يسمعون ما أقول"، فذكر لعائشة، فقالت: إنما قال النبي ﷺ: "إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق" ثم قرأت ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾[النمل: 80] حتى قرأت الآية. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم: 3980، ص: 5 /77، و رواه مسلم بغير هذا اللفظ.

(5) في "أ": "بالكفر".

(6) في "ب": "الايمان".

(7) في "ب": "في الانسان".

(8) أخرج البخاري في صحيحه قوله ﷺ: "إن العبد ليعمل، فيما يرى الناس، عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس، عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها" صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم، رقم: 6607، ص:8 /124. (إن العبد ليعمل بعمل أهل . . .)

بَابٌ فِي حُكْمِ أَهْلِ الْفَتْرَةِ[1]

1005. لَمْ يَخْلُ عَصْرٌ قَطُّ مِنْ سَمْعٍ وَرَدْ   فَحُجَّةُ ٱلْعَقْلِ إِذًا لَمْ تَنْفَرِدْ
1006. دَلَّ عَلَى هَذَا كِتَابُهُ ٱلْمُنِيـرْ   فِي قَوْلِهِ: " إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيـرْ"[2]
1007. وَدَعْوَةُ ٱلرُّسْلِ إِلَـى ٱلتَّوْحِيدِ   تَوَارَثَتْ[3] فِيهِمْ عَلَـى ٱلتَّرْدِيدِ[4]
1008. فَإِنَّهُمْ قَدْ شَهِدُوا ٱلْإِنْـذَارَا   أَوْ سَمِعُوا ٱلدَّعْـوَةَ وَٱلْإِخْبَـارَا
1009. وَشَاعَتِ ٱلْأَنْبَاءُ بِٱلْإِهْلَاكِ   لِقَوْمِهِمْ[5] بِسَبَبِ ٱلْإِشْـرَاكِ
1010. وَشَهِدَتْ مِنْ صُنْعِهِ آيَـاتُ   بِصِـحَّةِ ٱلتَّوْحِيـدِ بَيِّنَـاتُ
1011. فَلَيْسَ فِي ٱلتَّوْحِيدِ عُذْرٌ لِلْبَشَرْ   وَكُـلُّ مَـنْ أَشْـرَكَ بِاللهِ كَفَرْ[6]
1012. وَكُلُّ مَنْ أَسْعَدَهُ ٱلْإِلَـــهُ   أَلْـهَـمَـهُ تَـوْحِـيـدَهُ إِيَّـاهُ
1013. وَمَا طَوَاهُ مِنْ أُمُورِ ٱلشَّرْعِ   فَلَمْ يُكَلَّفْ غَيْرَ مَا فِي ٱلْوُسْـعِ[7]
1014. وَإِنْ نَأَتْ بِقَوْمِ ٱلدِّيَــارُ   وَلَمْ يَصِـلْ إِلَيْـهِـمُ ٱلْإِنْـذَارُ
1015. فَيَنْتَفِي ٱلْمَلَامُ وَٱلتَّكْلِيـفُ   عَنْـهُـمْ مَعًا فَيَجِبُ ٱلْـوُقُـوفُ
1016. وَيَصْنَعُ ٱلرَّبُّ بِهِمْ مَا شَاءَ[8]   فَـهْـوَ تَعَالَـى يَمْـلِـكُ ٱلْأَشْـيَـاءَ

(1) و أهل الفترة هم من لم تبلغهم دعوة الرسول، و هل يمكن أن يوجد اليوم من لم تبلغه الدعوة أم لا؟ اختلف الناس في ذلك، فأما شيخ القاضي بن مجاهد فقال أنه محال لأن الناس كانوا بين نبي ونبي يتحدثون بإهلاك الأمم و قصص الأنبياء مع قومهم، و بينما هم كذلك إذ بعث نبي الله محمد ﷺ، و محمد قد بعث إلى الكافة" شرح الأرجوزة لوحة:39.

(2) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[فاطر:24].

(3) في "ب": "توارت".

(4) في "ب": "التو".

(5) في "أ" و "ب": "ففي قولهم"

(6) سبق تخريجه.

(7) قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: 286].

(8) قال السكوني: " يجوز أن يكون من وراء جزر الصين من لم تبلغه الدعوة.. فالجواب أنه في المشيئة".

1017. يَا عَجَبًا لِقُسِّ بْنِ سَاعِدَهْ[1] … وَكُلِّ مَنْ تَابَعَهُ وَسَاعَدَهْ

1018. إِذِ اهْتَدَوْا إِلَى سَبِيلِ ٱلْحَقِّ … وَٱعْتَزَلُوا بِهِ ضَلَالَ ٱلْخَلْقِ

1019. [كَذَا يَكُونُ فِي ٱلْمِيعَادِ أُمَّهْ[2]] … كَمَا رُوِينَا عَنْ نَبِيِّ ٱلرَّحْمَهْ[3]

1020. عَلَى ٱلْجَمِيعِ مِنْهُمُ ٱلسَّلَامُ … وَٱلْبِرُّ وَٱلتَّرْحِيبُ وَٱلْإِكْرَامُ

بَابٌ فِي حُكْمِ أَبْنَاءِ ٱلْمُشْرِكِينَ

1021. سُئِلَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ … فَصَرَفَ ٱلْعِلْمَ إِلَى ٱلْإِلَهِ

1022. فَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونْ[4] … مِنْ فِعْلِهِمْ أَوَاخِرَ ٱلْمَنُونْ[5]

1023. هَذَا أَصَحُّ مَا رُوِيْ فِي ذَلِكْ … فَٱلْوَقْفُ فِيهِمْ أَحْسَنُ ٱلْمَسَالِكْ

(1) قس بن ساعدة الأيادي الحكيم المشهور وفصيح العرب، وكان يضرب المثل به وبسحبان وائل في الفصاحة. قال ابن الفوطي في ترجمة علي بن يوسف البغدادي المعروف بابن البوقي "ولو كنت في البلاغة كقس وسحبان ... لعجزت عن تعديد أيسر فضائله" . وكان قس أسقف نجران وكان يفد على قيصر الروم فيكرمه ويعظمه. عمّر طويلا وادرك النبي - ص - قبل النبوة ورآه في عكاظ. توفي سنة 23 قبل الهجرة. تاريخ أربل 2 /395. (الوافي بالوفيات 24 /180، الأعلام للزركلي 5 /196).

(2) سقط من "ب".

(3) في "ب": "الأمة".

(4) عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: "الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين" صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم 1383، ص: 2 /100.

(5) في "ب": "آخر المسنون".

1024. وَقَدْ أَتَتْ فِي[1] حُكْمِهِمْ أَنْبَاءُ[2] … يَصِحُّ فِيهَا ٱلْجَمْعُ وَٱلْبِنَاءُ[3]

1025. بِأَنْ[4] يَكُونَ بَعْضُهُمْ فِي ٱلنَّارِ … وَبَعْضُهُمْ خَدَمَةُ ٱلْأَبْرَارِ

1026. بِحَسَبِ ٱلْعِصْيَانِ وَٱلطَّوَاعِيَهْ … فِي ٱلْحَشْرِ بِٱقْتِحَامِ نَارٍ حَامِيَهْ

1027. فَمَنْ أَطَاعَ مِنْهُمُ [فَيَسْلَمُ[5]] … وَمَنْ عَصَا فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَهُمُ

1028. وَكُلُّ هَذَا جَائِزٌ مَظْنُونُ … وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ

بَابٌ فِي حُكْمِ ٱلْمَجَانِينِ[6]

1029. مَنْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَةِ[7] ٱلْجُنُونِ … وَلَمْ يُفَارِقْهُ إِلَى ٱلْمَنُونِ

1030. فَلَمْ يَرِدْ فِي حُكْمِهِ تَوْقِيفُ … فَيَجِبُ[8] ٱلْإِمْسَاكُ وَٱلْوُقُوفُ

1031. وَإِنْ طَرَا[9] [مِنْ[10]] بَعْدِ ٱلِاحْتِلَامِ … وَلَمْ يُفَارِقْهُ إِلَى ٱلْحِمَامِ[11]

(1) في "ج": "بحكمهم".

(2) قال البغدادي: "و أما أهل السنة فإنهم أجمعوا أن من مات من ذراري المؤمنين صغيرا أو بلغ مجنونا و مات كذلك يكون مع المؤمنين في الجنة. و توقف المتحرجون منهم في أطفال المشركين لاختلاف الأخبار فيهم. فروى فيهم قول النبي ﷺ:"لو شئت لأسمعتك تضاغيهم في النار" رواه الامام أحمد في مسنده في باب إن شئت أسمعتك تضاغيهم، رقم: 25214. و في خبر آخر أنهم خدم أهل الجنة. و عن ابن ابن عباس أنه يوقد لهم نار فيؤمرون باقتحامها فمن اقتحمها لم يضره النار شيئا و صار منها إلى الجنة و عسى هؤلاء الذين روي فيهم أنهم خدم أهل الجنة، ومن لم يقتحمها عصى ربه و دخل النار و عسى هؤلاء هم الذين روي تضاغيهم في النار." (أصول الدين ص:261).

(3) يشير الناظم إلى بعض طرق التعامل مع النصوص المتعارضة التي منها الجمع والبناء.

(4) في "أ": "فإن".

(5) ساقط من "ب".

(6) الجنون: هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادرًا، وهو عند أبي يوسف: إن كان حاصلًا في أكثر السنة فمطبق، وما دونها فغير مطبق. التعريفات ص:35.

(7) في "أ": "بصيفة".

(8) في "أ": "يجب".

(9) طرءا وطروءا حدث وخرج فجأة فهو طارئ. المعجم الوسيط، مادة (طرأ)، 2 /552.

(10) سقط من "أ".

(11) قضاء الموت و قدره. المعجم الوسيط ص:1 /200.

1032 . فَهْوَ عَلَى مَا كَانَ عِنْدَ ٱلْحُلُمِ[1] — فِي دِينِهِ مِنْ كَافِرٍ أَوْ مُسْلِمِ
1033 . إِذْ رُفِعَ ٱلْخِطَابُ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ — خُوطِبَ بِٱلْمُفْتَرَضَاتِ[2] وَٱلسُّنَنْ

بَابٌ فِي حُكْمِ الْبَهَائِمِ

1034 . لَيْسَ عَلَى جَمِيعِهَا تَكْلِيفُ — صَحَّ بِهِ ٱلْإِجْمَاعُ وَٱلتَّوْقِيفُ[3] [4]
1035 . وَلَا لَهَا ٱلطَّاعَةُ وَٱلثَّوَابُ — وَلَا عَلَيْهَا ٱلْوِزْرُ وَٱلْعِقَابُ
1036 . وَمَا أَتَى فِي خَبَرِ ٱلْجَمَّاءِ — مِنِ ٱقْتِصَاصِهَا مِنَ[5] ٱلْقَرْنَاءِ[6]
1037 . فَرَبُّهَا يَقْضِي بِهَا مَا شَاءَ — كَمَا لَهُ تَعْذِيبُهَا ٱبْتِدَاءَ
1038 . وَلَيْسَ مِنْ حَقِيقَةِ ٱلْقِصَاصِ — تَخَصُّصٌ وُقُوعُهُ بِٱلْعَاصِ[7]
1039 . إِذْ لَوْ تَعَبَّدْنَا بِهِ فِي ٱلْمُهْمَلِ[8] — جَازَ [و][9]وَضْعُ ٱلْإِسْمِ لَمْ يُبَدَّلِ

(1) في "ب": "الحكم".
(2) في "ب": "بالمفترقات".
(3) في "ب": "الوقوف".
(4) قال السكوني مستدلا على رفع العقاب والثواب على البهائم: "فهناك دليلان أعد على العقاب على البهائم، أحدهما أن العقاب و الثواب إنما يترتبان على المكلف العاقل فخرجت البهائم عن ذلك. و الدليل الثاني أن الاجماع قد انعقد على ان البهائم غير مخاطبة، و كيف تخاطب وهي لا تفهم الخطاب، فإذا سقط الخطاب عن المجنون و النائم كان عن البهائم أسقط." شرح الأرجوزة لوحة:40.
(5) في "ب": "و".
(6) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء" صحيح مسلم، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب تحريم الظلم، رقم 2582، ص: 4/1997.
(7) في "ب": "بالعاصي".
(8) في "ج" : "المهل"، وهو خلاف المكلف كالطفل والمجنون والنائم. انظر العقيدة، للمرادي، ص: 177.
(9) زائدة في "أ".

1040 . لِأَنَّ مَعْنَاهُ ٱنْتِفَاءُ[1] ٱلْفِعْلِ — بِمِثْلِهْ فَيَسْتَوِي فِي ٱلْكُلِّ
1041 . وَجَاءَ فِي كِتَابِهِ عَزَّ وَجَلْ — نَفْيُ ٱلْعَذَابِ دُونَ تَقْدِيمِ[2] ٱلرُّسُلْ[3]
1042 . فَقِيلَ مَعْنَاهُ عَذَابُ ٱلنَّارِ — وَقِيلَ هَلْكُ أُمَمِ ٱلْكُفَّارِ
1043 . وَذَاكَ لَا يَنْفِي ٱقْتِصَاصَ ٱلْجَمَّا — عَلَى ٱلَّذِي فِي ٱلْخَبَرِ ٱلْمُسَمَّى[4]
1044 . وَٱلْخَبَرُ ٱلْمَذْكُورُ لَيْسَ نَقْلُهُ — تَوَاتُرٌ يُعْطِي ٱلْيَقِينَ مِثْلُهُ
1045 . فَحُكْمُهُ ٱلتَّغْلِيبُ وَٱلْجَوَازُ — وَقَالَ قَوْمٌ أَنَّهُ مَجَازُ
1046 . وَمِثْلُهُ[5] ضَرْبٌ فِي ٱلْإِنْصَافِ[6] — بَيْنَ ٱلضَّعِيفِ وَٱلْقَوِيِّ ٱلْكَافِ[7]
1047 . فَٱخْتَارَ[8] قَوْمٌ هَذِهِ ٱلطَّرِيقَهْ — وَٱلْأَوَّلُ [و[9]]ٱلظَّاهِرُ ٱلْحَقِيقَهْ
1048 . وَجَاءَ مَعْنَى ٱلْخَبَرِ[10] ٱلْمَذْكُورِ — فِي صُحُفٍ تُنْمَى[11] إِلَى ٱلزَّبُورِ
1049 . وَاللهُ أَعْلَمُ بِكُنْهِ ٱلْأَمْرِ — وَمَا قَضَاهُ فِي ٱلْعِبَادِ يَجْرِ

(1) في "ب": "اقتفاء".
(2) في "أ": تقدير".
(3) قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[الاسراء:15].
(4) قال السكوني: " المقصود بالآية العذاب الواقع بالأمم من الكفار حتى نبعث إليها رسولا فيبقى اقتصاص الجماء من القرناء على ظاهره و لا ينفذ قوله ﴿حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾إذ ذاك انما كان في الدنيا و أيضا فخبر الجماء والقرناء ليس مما يعطي اليقين إذ ليس بتواتر محكم الجواز و القول الآخر أنه مجاز ضرب في الانصاف بين القوي و الضعيف". شرح الأرجوزة لوحة: 41.
(5) في "ب": "و مثل".
(6) في "أ": "الانتصاف".
(7) في "ب": "لا يخاف".
(8) في "ج": "و اختار".
(9) زائدة في "أ" و "ج".
(10) في "أ": "الخبير".
(11) في "أ": "تمنى".

بَابٌ إِعَادَةِ الْخَلْقِ

1050. وَاللهُ رَبُّنَا يُعِيدُ مَنْ خَلَــــقْ … عَلَى ٱلَّذِي بِهِ ٱلْكِتَابُ[1] قَدْ نَطَــقْ

1051. يُعِيدُهُ مِنَ ٱلْعِظَامِ[2] ٱلْبَالِيَــهْ … كَمَــا بَدَا مِنْ قَطَرَاتٍ جَارِيَـهْ[3]

1052. وَرَدُّهُ بَعْدَ صَرِيحِ[4] ٱلْعَـدَمِ … إِلَى ٱلْوُجُودِ جَائِزٌ فِي [ٱلْحُكْمِ][5][6]

1053. [فَخَالِقُ][7] ٱلشَّيْءِ كَمَا مَيَّزَهُ … بِٱلْعِلْمِ أَوَّلًا فَلَنْ يُعْجِـــزَهُ[8]

1054. وَكَوْنُ ٱلِابْتِدَاءِ وَٱلْإِعَـادَهْ … بِـٱلْعِلْمِ وَٱلْـقُــدْرَةِ وَٱلْإِرَادَهْ

1055. وَهْيَ صِفَاتُ رَبِّنَـا ٱلْقَدِيـرِ … جَلَّتْ عَنِ ٱلتَّشْبِيـهِ وَٱلتَّقْـــدِيرِ

---

(1) في "ج": "الكتب".

(2) في "ج": العظا".

(3) من ذلك قول الله – تعالى – : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[يس:78 – 79]. وهذه الآية من باب النقل الذي استدل به الأشاعرة على جواز الإعادة، وفي هذا يقول إمام الحرمين: " فإن سئلنا الدليل على جواز الإعادة استثرناه من نص الكتاب وفحوى الخطاب، وشبهنا الإعادة بالنشأة الأولى، كما قال تعالى ردا على منكري البعث: " قال من يحي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عظيم". ووجه تحرير الدليل أنا لا نقدر الإعادة مخالفة للنشأة الأولى على الضرورة، ولو قدرناها مثلا لها، لقضى العقل بتجويزها، فإن جاز وجوده جاز مثله، إذ من حكم المثلين أن يتساويا في الواجب والجائز." الإرشاد، ص: 372.

(4) في "ب": "صرع".

(5) سقط من "أ".

(6) أجمع المسلمون و أهل الكتاب و البراهمة على إعادة الخلق و جوازها بعد الفناء في الجملة وإن اختلفوا في التفصيل. و خالفهم في هذه الجملة فرق مثل الدهرية المنكرة لحدوث العالم و الفلاسفة الذين أقروا بحدوث العالم و أنكروا الاعادة بعد العدم و فرق من عبدة الأصنام الذين كانوا في عهد النبي ﷺ أقروا بحدوث العالم و أنكروا البعث و القيامة و الجنة و النار" أصول الدين ص: 232.

(7) سقط من "أ".

(8) أورد الناظم هذا البيت من باب الاستدلال بالعقل على جواز الإعادة، متبعا كلام شيخه المرادي الذي يقول: " وإنما جازت عقلا لأنها في معنى الابتداء، وكلاهما وجود كائن عن عدم متقدم، وقدرة الفاعل للشيء أولى بها لفعله آخرا، وعمله الذي ميزه به من قبل حدوثه هو الذي يميزه به بعد حدوثه، فيصح منه إعادته بعينه كما صح منه أولا قصده إليه دون غيره." العقيدة، ص:315.

1056. وَأَجْمَعَتْ أُمَمُ ٱلْأَنْبِيَـــاءِ … عَلَى ثُبُوتِ ٱلْبَعْثِ وَٱلْجَـزَاءِ

1057. وَهُوَ مَعْلُومٌ بِٱلِاضْطِـرَارِ … مِنْ دِينِ سَيِّدِ ٱلْوَرَى ٱلْمُخْتَارِ[1]

بَابٌ فِي ذِكْرِ مَلَكِ الْمَوْتِ

1058. وَذِكْرُ هَذَا ٱلْمَلَكِ ٱلْكَرِيـــمِ … وَرَدَ فِي كِتَابِهِ ٱلْحَكِيـــــمِ[2]

1059. وَكَّلَهُ ٱلْإِلَـــهُ بِٱلْأَرْوَاحِ … يُسْلِمُهَا مِنْ هَـذِهِ ٱلْأَشْـبَاحِ

1060. وَمَا إِلَيْهِ عَدَمُ ٱلْحَيَــاةْ … وَلَا وُجُودُ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلـذَّوَاتِ

1061. إِذْ لَا يَصِحُّ كَسْبُهُ لِذَلِـــكْ … بَلْ هُوَ مِنْ صُنْعِ ٱلْقَدِيرِ ٱلْمَالِكْ[3]

1062. وَإِنَّمَا إِلَيْهِ قَبْــضُ ٱلرُّوحِ … مِنَّا عَلَى ٱلْقُرْبِ أَوِ ٱلنُّزُوحِ[4]

1063. إِمَّا بِأَعْوَانٍ لَهُ فِي ٱلْقَبْــضِ … أَوْ مَا بِهِ يَعُمُّ [كُلَّ][5] أَهْلَ ٱلْأَرْضِ

1064. مِمَّا يَشَاءُ رَبُّنَا ٱلْقَدِيـــرُ … فَـاللـهُ لَا تُـعْجِـزُهُ ٱلْأُمُــورُ

1065. وَٱلْأَوَّلُ ٱلظَّاهِرُ فِي ٱلْأَنْفَالِ[6] … وَسُـورَةِ ٱلْأَنْعَامِ[7] وَٱلْقِتَالِ[8]

---

(1) قال المرادي: " والسمع الوارد بالإعادة ثابت في كل شريعة، ومعلوم من دين الأمة بالضرورة." العقيدة، ص: 315.

(2) قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[السجدة:11].

(3) قال السكوني: "إن الكسب لا يعود على المكتسب، و ملك الموت إنما يكتسب فعلا أوكل به.. فخالق الموت و الحياة إنما هو الواحد الحق، وفعل ملك الموت لا يعدوا محله، هذا هو الذي قام عليه الدليل على طريقة الكسب". شرح الأرجوزة لوحة:41.

(4) في "أ": "التروح".

(5) ساقط من "ب".

(6) قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[الأنفال: 50 – 51].

(7) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام:61].

(8) قال تعالي (في سورة القتال): ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[محمد:27 – 28].

1066. وَرُؤْيَةُ ٱلْمَلَكِ عِنْدَ ٱلْمَــوْتِ   وَسَمْعِ بُشْرَاهُ بِـذَاكَ ٱلصَّـوْتِ
1067. يَجُوزُ فِي ٱلْعَقْلِ بِكَشْفِ ٱلْمَانِعْ   لَهَا عَـنِ ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْمَسَـامِعْ[1]
1068. [وَ كَوْنُ ذَاكَ أَمْرُهُ مَكْنُونُ   إِذْ لَـيْسَ فِيـهِ نَـبَـأٌ يَـقِـينُ] [2]
1069. وَكَوْنُ ذَاكَ[3] يُؤْخَذُ ٱسْتِقْرَاءَ   مِنْ ظَاهِرِ ٱلسَّمْعِ عَلَى مَا جَـــاءَ

بَابٌ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ

1070. وَقَدْ رَوَى ٱلثِّقَاتُ وَٱلْأَئِمَّـهْ   أَخْبَارَ صِدْقٍ قَبِلَتْهَـــــا ٱلْأُمَّـهْ
1071. عَنِ ٱلنَّبِيِّ فِي عَــذَابِ ٱلْقَبْرِ   وَٱلْمَـلَـكَـيْنِ بِـعَـظِـيمِ ٱلْأَمْــــرِ[4]
1072. يَأْتِي نَكِيرٌ فَاتِنًا وَمُنْكَـــرُ   فَـيَـسْـأَلَانِ كُــلَّ عَـبْـدٍ يُقْبَرُ
1073. عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلصَّادِقِ ٱلْأَمِيـنِ   وَٱلـشَّـكِّ فِـي ٱلـدِّيـنِ وَٱلْيَقِينِ
1074. يُثَبِّتُ ٱلْإِلَهُ[5] كُـلَّ مُؤْمِـــنِ   حَتْمًا كَمَا يُضِلُّ غَـيْرَ ٱلْمُوقِـنِ

---

(1) استدل بعض العلماء على رؤية المحتضر لملك الموت بقوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[ق:22] قالوا معناه رفع الحجاب عن المحتضر حتى يعاين ملك الموت، و قال آخرون يراه البعض و دون البعض(شرح الأرجوزة لوحة:42 بتصرف)

(2) ساقط من "أ" و "ب".

(3) في "أ": "ذلك".

(4) من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه حدثهم: أن رسول الله – ﷺ – قال:"إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ، فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعا – قال قتادة: وذكر لنا: أنه يفسح له في قبره، ثم رجع إلى حديث أنس – قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين" الصحيح: (كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر) 2/98، رقم: 1374. وأخرج البخاري – أيضا – عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " دخلت علي عجوزان من عجز المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل علي النبي – ﷺ – فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزيْن، وذكرت له، فقال: " صدقتا، إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها." الصحيح: (كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من عذاب القبر) 8/78، رقم: 6366.

(5) في "أ": "الله".

1075. فَلَا تَسْأَلْ عَمَّا يَكُونُ بَعْــدُ   وَمَا يَرُوحُ فِيهِ أَوْ مَا يَغْــــدُو
1076. وَكُلُّ مَيْتٍ عَـائِدٌ[1] لِحَالِــهِ   فِي ٱلـدِّيـنِ وَٱلْمَـيْـزِ لَـدَى سُؤَالِهِ
1077. وَفِي ٱلصَّحِيحِ ٱلْمُسْتَفَاضِ ٱلذِّكْرِ   عَـوْذُ ٱلنَّبِيِّ مِـنْ عَـذَابِ ٱلْقَبْرِ[2]
1078. وَهَذِهِ ٱلنُّكْتَةُ مِنْ أَقْوَى ٱلْعُمَدِ   لِأَنَّـهَـا قَـاطِـعَـةٌ فِي ٱلْمُـعْـتَـقَـدِ

بَابٌ فِي الرُّوحِ[3] وَالنَّفْسِ[4]

1079. وَٱلرُّوحُ يُعْلَمُ عَلَى ٱلتَّجْمِيلِ   وَلَـيْسَ يُعْرَفُ[5] عَلَى ٱلتَّفْصِيلِ
1080. لِأَنَّهُ مِنْ أَمْرِهِ عَزَّ وَجَــلْ   فَمَنْ يَرُمْ بُلُوغَ ذَاكَ لَمْ يَنَــــلْ
1081. إِثْبَاتَهُ بِٱلسَّمْعِ لَا بِٱلْعَقْــــلِ   فَٱلْتَزِمُوا[6] مَا أَتَـى فِي ٱلنَّقْلِ[7]

---

(1) في "ب": "عابد".

(2) عن عروة بن الزبير أن عائشة، زوج النبي – ﷺ – أخبرته: أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم" صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم: 832، ص:1 /166. وعن أنس بن مالك قال: كان النبي – ﷺ – يقول: " اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، و أعوذ بك من فتنة المحيا والممات." صحيح البخاري: (كتاب الدعوات، باب: التعوذ من فتنة المحيا والممات) 8/79 رقم: 6367.

(3) الروح في اللغة: يدل على سعة وفسحة واطراد. وأصل [ذلك] كله الريح. انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة – روح – 2/454. و أما في الاصطلاح، فقد أكثر أهل العلم في معناه، قال المرادي: " والأظهر أنه جسم لطيف مشابك لأجزاء هذه الأجسام الظاهرة، أجرى الله – سبحانه – العادة بأنه يمسك الحياة عند قبضه، ويخلق الموت بدلا منها في الأجسام." العقيدة، ص: 316، وانظر: الإرشاد، للجويني، ص: 377 و التعريفات، للجرجاني، ص:50 و الروح، لابن القيم، ص:، 26 وما بعدها، ومقدمات المراشد، لابن خمير، ص: 332 وما بعدها.

(4) عرفها الجرجاني بقوله: "هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية" (التعريفات:107)

(5) في "ج": "يعلم"

(6) في "ب": "فلتزمن".

(7) قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الاسراء:85].

1082. وَقَدْ أَتَى فِي مُحْكَمِ ٱلْكِتَابِ[1] … عَرْضُ ٱلْفَرَاعِينِ عَلَى ٱلْعَذَابِ[2]
1083. وَذَاكَ لَا يَصِحُّ فِي ٱلصِّفَاتِ … فَٱلرُّوحُ غَيْرُ صِفَةِ ٱلْحَيَاةْ
1084. [وَ أَظْهَرُ ٱلَّذِي أَتَى وَ أَحْسَنُ … مَا قَالَ قَوْمٌ أَنَّهُ مُسْتَبْطَنُ][3]
1085. وَأَنَّهُ مُشَابِكُ ٱلْأَعْضَاءِ … مُشَابِهٌ فِي ٱللُّطْفِ لِلْهَوَاءِ
1086. تَفْنَى حَيَاةُ ٱلْجِسْمِ عِنْدَ قَبْضِهِ … وَيُخْلَقُ ٱلْمَوْتُ بِهِ لِنَقْضِهِ[4]
1087. وَٱلنَّفْسُ وَٱلرُّوحُ لِشَيْءٍ وَاحِدِ … وَلَيْسَتِ ٱلنَّفْسُ بِأَمْرٍ زَائِدِ
1088. هَذَا هُوَ ٱلْأَقْرَبُ لِلسَّدَادِ … بِمَا تَضَمَّنَ حَدِيثُ ٱلْوَادِ[5]
1089. وَٱلرُّوحُ حَيٌّ[6] فِي نَعِيمٍ أَوْ عَذَابِ … حَتَّى يُعَادَ[7] جِسْمُهُ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ
1090. عَلَى ٱلَّذِي جَاءَتْ بِهِ ٱلْأَخْبَارُ … وَأَثْبَتَتْهُ ٱلْقَادَةُ ٱلْأَخْيَارُ[8]

---

(1) في "ج": "الكتب"

(2) وذلك في قوله – تعالى – : ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر:46].

(3) سقط من "أ".

(4) في "ب": "فيه لنقصه".

(5) لعله قصد الحديث: "ما لا نفس له سائلة لَا ينجس الماء إذا مات فيه" قال الألباني: لا أعرف له أصلا، وإنما هو من كلام الفقهاء. انظر: التمهيد لابن عبد البر 5 /241. وقد اختلف العلماء في مسمى النفس والروح، هل هما متغايران، أو مسماهما واحد؟ قال ابن أبي العز الحنفي: " والتحقيق أن النفس تطلق على أمور، وكذلك الروح، فيتحد مدلولهما تارة، ويختلف تارة، فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالبا ما يسمى نفسا إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها." شرح العقيدة الطحاوية: 2/ 568.

(6) الروح: تؤنث وتذكر.

(7) في "ب": "حي يعاص".

(8) من ذلك ما أخرجه ابن ماجة وغيره عن أبي هريرة أن النبي – ﷺ – قال: " الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحا، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل. وإذا كان الرجل السوء، قال: اخرجي أيتها

بَابٌ فِي ذِكْرِ الشُّهَدَاء

1091. إِنَّ ٱلشَّهِيدَ ٱسْمٌ لِمَنْ[1] قَدْ شَهِدَا … كَرَامَةً خُصَّ بِهَا وَمُجِّدَا
1091. وَ ذَاكَ مَأْخُوذٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ[2] … وَٱلْخَبَرِ ٱلصَّحِيحِ[3] وَٱللِّسَانِ[4]
1092. فَكُلُّ مَنْ يُقْتَلُ فِي ٱلْجِهَادِ … يَبْغِي ثَوَابَ ٱلْمَلِكِ ٱلْجَوَادِ
1093. فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَيٌّ يُرْزَقُ … جَاءَ بِهِ كِتَابُهُ ٱلْمُصَدِّقُ[5]
1094. وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى ٱلْمَجَازِ[6] … لِصِحَّةِ ٱلْإِمْكَانِ وَٱلْجَوَازِ[7]

النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبث، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء، فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء ثم تصير إلى القبر" سنن ابن ماجة: (كتاب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له) 2/ 1423، رقم: 4262.

(1) في "أ": "لما".

(2) قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:169].

(3) عن مسروق، قال: سألنا عبد الله (يعني الصحابي عبد الله ابن مسعود) عن هذه الآية: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة"، فقال: " هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا " صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، رقم: 1887، ص: 3/ 1502.

(4) الشهادة في اللغة تدل ةعلى الحضور والعلم والإعلام، قال ابن فارس: "والشهيد: القتيل في سبيل الله، قال قوم: سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده، أي تحضره." معجم مقاييس اللغة – مادة: شهد 3/ 221.

(5) وذلك في قوله – تعالى – : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:169].

(6) في "ب": "المختار".

(7) وقد رد الفخر الرازي بحجج دامغة على من قال بالمجاز في حياة الشهداء. (مفاتيح الغيب: 9/ 425)

1095. وَاللهُ لَا يُعْجِزُهُ ٱلْإِحْيَـــاءُ   وَٱلـرِّزْقُ جَلَّ مَنْ لَهُ ٱلْأَشْيَاءُ[1]

1096. وَٱلشُّهَدَاءُ جُمْلَـةٌ سَـــوَاهُ   بِـقَـوْلِ مَـنْ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ[2]

1097. وَهْوَ خَيْرُ ٱلشُّهَدَاءِ كُلِّـهِـمْ   مَـعْ أَنَّـهُـمْ تَمَـيَّـزُوا بِفَضْلِهِمْ

1098. كَصَاحِبِ ٱلْهَدْمِ وَكَٱلْغَرِيـقِ   وَصَاحِبِ ٱلطَّاعُونِ وَٱلْحَـرِيـقِ

1099. وَصَاحِبِ ٱلْعِلَّةِ ذَاتِ ٱلْجَنْبِ   وَصَاحِبِ ٱلْبَطْنِ حَلِيفِ ٱلْكَرْبِ

1100. وَمَنْ يَكُونُ مَوْتُهَا بِجَمْـعِ   سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَاهُمْ[3] لِلْجَمْعِ

1101. وَمِنْهُمُ ٱلْمَقْتُولُ دُونَ مَـالِهْ[4]   بِـخَـبَرٍ جَـاءَ بِـذِكْـرِ حَالِهْ[5]

1102. وَجَاءَ فِي ٱلصَّحِيحِ أَنَّ مَنْ سَأَلْ   شَهَادَةً بِٱلصِّدْقِ لله ٱلْأَجَلْ[6]

1103. يُدْرِكُهَا بِكَرَمِ[7] ٱلْجَــوَادِ   حَقًّا وَإِنْ مَـاتَ عَلَـى ٱلْمِـهَـادِ

1104. هَذَا ٱلَّذِي وَصَفْتُ مَعْنَى ٱلْخَبَرِ   نَظَمْتُهُ مِـنْ قَـوْلِ خَـيْرِ ٱلْبَشَرِ

(1) قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: 33].

(2) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:"الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله" صحيح البخاري، كتاب الجهاد و السير، باب الشهادة سبع سوى القتل، رقم: 2829، ص: 4/ 24 – متفق عليه – .

(3) في "أ": "أحاط".

(4) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "من قتل دون ماله فهو شهيد" أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم و الغصب، باب من قاتل دون ماله، رقم: 2480، ص: 3/ 136.

(5) في "ب": "خبر".

(6) عن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال: "من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه"، ولم يذكر أبو الطاهر في حديثه: "بصدق" (صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى) رقم: 1909 : 3/ 1517.

(7) في "أ": "برحمة".

بَابٌ فِي خَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّار

1105. وَ ٱلنَّـارُ وَٱلْجَنَّةُ قَدْ خُلِقَتَـــا   دَلِـيـلُ ذَاكَ قَـوْلُـهُ[1]: أُعِدَّتَا[2]

1106. وَمَا أُعِدَّ حَـاضِرٌ عَتِـــيدُ   لِأَهْـلِـهِ لَا عَــدَمٌ فَقِيدُ[3]

1107. كَذَلِكَ ٱلنَّارُ إِلَى ٱلرَّبِّ ٱشْتَكَتْ[4]   فَـدَلَّ ذَاكَ أَنَّـهَـا [قَدْ[5]] خُلِقَتْ

1108. وَقَدْ أُرِيهَا[6] ٱلْمُصْطَفَى عِيَانَا   وَأُدْخِـلَ ٱلْـفِـرْدَوْسَ وَٱلْجِنَانَا

1109. وَقَصَّ بَعْضَ مَا رَأَى هُنَالِكْ   كَـمَـا أَتَــتْ أَنْـبَـاؤُهُ بِذَلِكْ[7]

(1) في "ب": "دليله أنهما".

(2) قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[آل عمران:131].
و قال سبحانه : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:133].

(3) قال الامام البغدادي: "و هما –الجنة و النار – مخلوقتان، و زعمت الضرارية و الجهمية و طائفة من القدرية أنهما غير مخلوقتين فإن آدم – عليه السلام – إنما كان في جنة من بساتين الدنيبا. و قال الكعبي يجوز أن تكونا مخلوقتين و يجوز أن تكونا غير مخلوقتين و إن كانتا مخلوقتين جاز فناؤهما و إعادتهما في القيامة و لا يجوز فناؤهما بعد دخولهما [دخول خـ] أهلهما. و دليلنا على وجودهما أخبار الله تعالى عن الجنة أنها أعدت للمتقين و عن النار أنها أعدت للكافرين. و يدل على وجودهما ما تواترت به الأخبار، التي كفرت القدرية بها، في قصة المعراج و سائر ما ورد في صفات الجنة و النار." أصول الدين ص:238. وانظر الارشاد ص:377.

(4) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: "اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير" صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار و أنها مخلوقة، رقم: 3260، ص: 4/ 120 – متفق عليه – .

(5) ساقط من "ب".

(6) في "ج": "رآها".

(7) من ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، إذ قال:"بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله" صحيح البخاري: (كتاب: بدأ الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة و أنها مخلوقة)، رقم: 3242، ص: 4/ 117. وأخرج البخاري عن عبد الله بن عباس أن رسول الله – ﷺ – قال: ""إني رأيت الجنة، فتناولت عنقودا، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء" قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: "بكفرهن" قيل: يكفرن بالله؟ قال: " يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيرا قط" الصحيح: (كتاب: النكاح، باب: 88) ،7/ 31، رقم: 5197

1110. وَهْيَ عِنْدَ ٱلسِّدْرَةِ(1) ٱلْمَذْكُورَهْ — مُضَافَةً لِلْمُنْتَهَى مَشْهُـــورَهْ
1111. مَكَانُهَا فَوْقَ ٱلسَّمَوَاتِ ٱلْعُلَا — وَسَقْفُهَا [عَرْشُ ٱلْمَجِيدِ ذِي ٱلْعُلَا](2)
1112. دَلِيلُهُ فِي خَبَرِ ٱلْإِسْـــرَاءِ(3) — وَسُورَةِ ٱلنَّجْمِ بِلَا ٱمْتِرَاءِ(4) (5)
1113. وَهْيَ ٱلَّتِي أُهْبِطَ مِنْهَـا آدَمُ — وَذَاكَ دِينُ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْأَقْوَمُ(6)
1114. وَقَدْ أَتَى فِي أَحْسَنِ ٱلْكَـلَامِ — تَعْرِيفُهَـا [بِأَلِـفٍ وَلَامِ(7)]
1115. فَدَلَّ ذَلِكْ أَنَّهَا ٱلْمَعْرُوفَـهْ — بِعَيْنِهَا وَذَاتِهَا ٱلْمَوْصُوفَـــهْ
1116. وَ[لَوْ(8)] تَكُونُ غَيْرَهَا مَا عُرِّفَتْ — تَعْرِيفَ عَهْدٍ ثَابِتٍ إِذْ وُصِفَتْ(9)
1117. وَكُلُّ مَنْ مَالَ إِلَى ٱلْخِلَافِ(10) — بِشُبْهَةٍ حَـادَ عَنِ ٱلْإِنْصَـافِ

---

(1) في "ب": "السورة".
(2) ساقط من "ب".
(3) روى البخاري في حديث الاسراء في صحيحه قوله ﷺ:"...ثم رفعت إلي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات.." صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، رقم: 3887، 5/52.
(4) قال تعالى: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾[النجم:14].
(5) في "أ": "بالامتراء".
(6) في "أ" و "ج": "الأقدم". وقد اختلف المسلمون في الجنة التي كان فيها آدم على أقوال كثيرة ذكر منها الفخر الرازي أربعة، وذكر حجج كل طائفة. (مفاتيح الغيب: 3/452)
(7) سقط من "ب". من ذلك قول الله – تعالى – : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[البقرة:35].
(8) سقط من "ب".
(9) قال الفخر الرازي مستدلا على ما ذهب إليه الناظم وجمهور أهل السنة – متكلمين وغيرهم – : "إن هذه الجنة هي دار الثواب، والدليل عليه أن الألف واللام في لفظ الجنة لا يفيدان العموم، لأن سكنى جميع الجنان محال، فلا بد من صرفها إلى المعهود السابق، والجنة التي هي المعهودة المعلومة بين المسلمين هي دار الثواب، فوجب صرف اللفظ إليها" مفاتيح الغيب: 3/452.
(10) قال الجويني:"المقصود بذلك المعتزلة االذين قالوا بأن الجنة المذكورة في القرآن هي بستان من بساتين الدنيا" الارشاد ص:378.

1118. لِأَنَّ مَا أُعِدَّ(1) فِي ٱلْجِنَـانِ — مِنَ ٱلْخُلُودِ وَمِنَ ٱلْأَمَـــانِ
1119. يَكُونُ يَوْمَ ٱلْفَوْزِ وَٱلثَّوَابِ — كَمَا أَتَـى فِي مُحْكَمِ ٱلْكِتَابِ(2)
1120. وَذَاكَ(3) [لَا(4)] يَمْنَعُ مَا قَدْ شَاءَ — فِي خَبَرِ(5) آدَمَ عَلَى مَا جَاءَ(6)
1121. وَهَذِهِ ٱلْجُمْلَةُ فِيهَا [مُقْنِعُ(7)] — إِذْ كُلُّ مَا قَالُوا إِلَيْهَا يَرْجِعُ

بَابٌ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ

1122. طَوَى(8) عَنِ ٱلْعِبَادِ عِلْمَ ٱلسَّاعَهْ — مَنْ يَجِبُ ٱلسَّمْعُ لَهُ وَٱلطَّاعَهْ
1123. إِذَا أَظَلَّ(9) حِينُهَا وَأَزِفَتْ(10) — تَبْدُو عَلَامَاتٌ لَهَا قَدْ عُرِفَتْ
1124. فَمُنْذِرَاتٌ وَمُؤَكِّـــدَاتُ — جَاءَتْ بِهَا ٱلْأَنْبَاءُ(11) وَٱلْآيَاتُ(12)

---

(1) في "أ" و "ب": "وعد".
(2) قال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[ق:34].
(3) في "ج": "و هو"
(4) سقط من "ب".
(5) في "ب": "حير".
(6) قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:35].
(7) سقط من "ب".
(8) في "ب": "طور".
(9) في "ب": "أضل".
(10) في "ج": "أزلفت". و أزف يأزف أزفا وأزوفا اقترب وكل شيء اقترب فقد أزف أزفا أي دنا وأفد والآزفة القيامة لقربها وإن استبعد الناس مداها قال الله تعالى ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ [النجم:56] يعني القيامة. لسان العرب، مادة (أزف) ص:9/4.
(11) عن أنس رضي الله عنه، قال: لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله – ﷺ – لا يحدثكم به أحد غيري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد" صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب يقل الرجال أو يقل النساء، رقم: 5231، ص: 7/37.
(12) قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[الدخان:16].
و قال سبحانه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[النمل:82].

1125. مِنَ ذَاكَ أَنْ يَكْثُرَ شُرْبُ ٱلْخَمْرِ   وَٱلْـهَرْجِ وَٱلزِّنَـى وَفِعْلُ ٱلنُّكْرِ

1126. وَيُقْبَضُ ٱلْعِلْمُ بِتَرْكِ حَمْلِهِ   وَيُسْـنَدُ ٱلْأَمْــرُ لِغَـيْرِ أَهْلِهِ[1]

1127. وَقَدْ أَتَـى فِي مُسْنَدِ ٱلْأَنْبَـاءِ   تَطَاوُلُ ٱلرُّعَـاةِ[2] فِي ٱلْبِنَاءِ[3]

1128. وَجَاءَ أَيْضًا فَتْحُ قُسْطَنْطِينَهْ   وَقِسْمَةُ ٱلـذَّخَـائِرِ ٱلْمَصُونَهْ[4]

1129. فَيَظْهَرُ ٱلدَّجَّالُ عِنْدَ ذَلِـــكْ   وَيَـعْـظُمُ ٱلْخَـطْـبُ بِهِ[5] هُنَالِكْ

1130. فَيَنْزِلُ ٱلْمَسِيحُ بِٱلْحَقَائِـــقِ   وَمَحْـوِ آثَـارِ ٱلْـكَذُوبِ ٱلْفَاسِقِ

1131. فَيُوسِعُ اللهُ بِهِ ٱلْعِبَـــادَا   عَــدْلًا وَإِحْسَـانـا كَمَا أَرَادَا

1132. وَيَأْمُرُ ٱلْمَسِيحَ بِٱلتَّقَـــدُّمِ   لِجَبَـلِ ٱلطُّــورِ بِـكُـلِّ مُسْلِمِ

1133. يَفْتَحُ ٱلسَّدَّ عَلَى يَاجُوجَـــا   حِــينَ يُـرِيــدُ بِـهِـمُ ٱلْخُـرُوجَـا

(1) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج"، قيل يا رسول الله، وما الهرج؟ فقال: "هكذا بيده فحرفها، كأنه يريد القتل" صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد و الرأس، رقم: 85، ص: 1 /28.
و عن النبي ﷺ، قال: "إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقي في الناس رءوسا جهالا، يفتونهم بغير علم، فيضلون ويضلون" صحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم و قبضه و ظهو الجهل و الفتن في آخر الزمان، رقم:2673، ص: 4 /2059.

(2) في "ب": "االعراة".

(3) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في حديث جبريل المشهور مخاطبا رسول الله ﷺ: "...قال: فأخبرني عن الساعة، قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان" صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم:1، ص:1 /36.

(4) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته" صحيح مسلم، كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية، وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم، رقم: 2897، ص: 4 /2221.

(5) في "أ" و "ب": "بما".

1134. فَيَخْرُجُونَ كُلُّهُمْ أَفْوَاجَـــا   وَيَمْـلَـؤُونَ ٱلسَّهْـلَ وَٱلْفِجَاجَا

1135. وَيَظْهَرُونَ ثُمَّ يُهْلَكُـــونَ   قَضَى ٱلْإِلَـٰـهُ ذَاكَ أَنْ يَكُـونَ

1136. لَا تَنْفَعُ ٱلتَّوْبَةُ مَنْ جَاءَ بِهَا   عِنْدَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

1137. كَمَا أَتَى فِـي آخِرِ ٱلْأَنْعَامِ[1]   بَـيَـانُـهُ عَـنْ سَـيِّدِ ٱلْأَنَـــامِ[2]

بَابٌ فِي قِيَامِ السَّاعَةِ

1138. وَكُلُّ مَنْ تُدْرِكُهُمْ[3] أَحْيَـاءُ   فَهُمْ شِـرَارُ ٱلْخَلْقِ[4] لَا ٱمْـتِرَاءُ

1139. ثَبَتَ مَعْنَاهُ عَنِ ٱلنَّبِـــيِّ[5]   ٱلْـهَاشِـمِيِّ ٱلـطَّـاهِـرِ ٱلـزَّكِـيِّ

1140. وَعِنْدَ ذَاكَ تَعْظَمُ ٱلْأَهْـوَالُ   وَيكْثُرُ ٱلْإِرْجَا[ف[6]]وَٱلزِّلْـزَالُ[7]

(1) قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[الأنعام: 158].

(2) عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[الأنعام:158] قال: "طلوع الشمس من مغربها": "هذا حديث غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه" قال الألباني حديث صحيح. سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب من تفسير سورة الأنعام، رقم: 3071، ص: 5 /264.

(3) في "أ": "تركهم".

(4) في "ب": "الناس".

(5) قال عبد الله – بن عمرو بن العاص – : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم، فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ، يقول: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك"، فقال عبد الله: أجل، "ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة" صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، رقم: 1926، ص: 3 /1524.

(6) سقط من "ب".

(7) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال:"لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج – وهو القتل القتل – حتى يكثر فيكم المال فيفيض" صحيح البخاري، كتاب أبواب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل و الآيات، رقم:1036.

1141. وَتُهْمَلُ ٱلْعِشَارُ وَٱلْأَمْـوَالُ ... بِـأَسْـرِهَـا وَتُـنْـسَـفُ ٱلْـجِـبَـالُ

1142. وَيَنْفُخُ ٱلْمَلَكُ نَفْخَ ٱلصَّعْـــقِ ... كَمَا بِـهِ جَـاءَ كِـتَـابُ ٱلْـحَـقِّ[1]

1143. يُصْعَقُ أَهْلُ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَاءِ ... هُنَاكَ[2] إِلَّا أَهْـلَ ٱلِاسْـتِـثْـنَـاءِ

1144. ثُمَّ يُمِيتُ[3] اللهُ كُلَّ حَـيٍّ ... وَيَـرِثُ ٱلْإِلَـٰـهُ كُـلَّ شَيْءٍ[4]

1145. وَهَا هُنَا ٱخْتَلَفَ أَهْلُ ٱلْعِلْمِ[5] ... وَكُلُّهُمْ ذُو ثِقَةٍ وَفَهْـــمِ

1146. فَقَالَ قَـوْمٌ يَعْدِمُ ٱلْأَشْيَـاءَ ... بِأَسْرِهَا[6] مَـنْ يَمْـلِكُ ٱلْإِنْـشَـاءَ

1147. ثُمَّ يُعِيدُ اللهُ مَا[7] يَشَـاءُ ... سُـبْـحَـانَ مَـنْ لَيْسَ لَـهُ فَنَاءُ

1148. وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ بَعْضَ ٱلْكَائِنَاتِ ... مُسْتَثْنَيَاتٌ مِنْ جَمِيعِ ٱلْهَالِكَاتِ[8]

1149. كَٱلنَّـارِ وَٱلْجَنَّةِ وَٱلْكُرْسِـيِّ ... وَٱلْعَرْشِ لِلْمُهَيْمِنِ [ٱلْعَلِيِّ[9]]

1150. وَكُلُّهُمْ يَحْتَجُّ بِٱلظَّـوَاهِـرْ[10] ... فَحُكْمُهُ إِلَـى ٱلْعَلِيِّ[11] ٱلْقَـاهِرْ[12]

---

(1) قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[الزمر:68].

(2) في "أ": "هنالك".

(3) في "ب": "يصيب".

(4) قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[الرحمن:26 – 27].

(5) قال السكوني: "يعني أن قوما قالوا بعدم الجنة و النار ثم تعاد و هذا ليس بصحيح، بل يعدم الله كل حي و هو المعني بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾فإذا لم تدخل الجنة و النار و العرش والكرسي تحت هذه الكلية و إن من احتج هنا بالظواهر فهو ضعيف" شرح الأرجوزة لوحة 44.

(6) في "ب": "بأمرها".

(7) في "ج": "من".

(8) في "ب": "المهلكات".

(9) سقط من "ب".

(10) في "أ": "به في الظاهر".

(11) في "ج": "العليم".

(12) في "أ": "العليم القادر".

1151. وَجَاءَ أَنَّ ٱلرَّبَّ ذَا[1] ٱلْجَلَالِ ... يُرْسِلُ مَاءً[كَمَنِيِّ ٱلرِّجَالِ[2]]

1152. فَيُنْبِتُ ٱللُّحُومَ وَٱلدِّمَــاءَ ... بِـهِ كَـمَـا أَرَادَهُ وَشَـاءَ

1153. ثُمَّ تَكُونُ نَفْخَةٌ فِي ٱلصُّـورِ ... ثَـانِـيَـةً لِـلْـبَـعْـثِ وَٱلـنُّـشُـورِ

1154. بَيْنَهُمَا تَقْدِيرُ[3] أَرْبَعِينَـا ... لَمْ يَذْكُرِ ٱلرَّاوِي لَهَا تَبْيِينَا[4] [5]

1155. فَتَرْجِعُ ٱلْأَرْوَاحُ لِلْأَجْسَادِ ... يَوْمَ يُنَادِي بِهِم[6] ٱلْمُنَادِ[7]

1156. وَلَيْسَ يَغْدُوا[8] كُلُّ رُوحٍ جَسَدَهْ ... سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَى ٱلْوَرَى وَعَدَّدَهْ

---

(1) في "أ": "ذو".

(2) سقط من "ب".

(3) في "ب": "تقدر".

(4) في "ب": "تثبتا".

(5) أي لا يدري أسنة أو شهرا أو يوما. فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة عن النبي – ﷺ – قال: ""بين النفختين أربعون" قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: "أبيت ويبلى كل شيء من الإنسان، إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق" صحيح البخاري: (كتاب: التفسير، باب: يوم ينفخ في الصور) 6 /165، رقم: 4935، وصحيح مسلم: (كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ما بين النفختين) 4 /2270، رقم:3955.

(6) في "ج": ثم ينادي بهم".

(7) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "...ثم تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم الملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى خلق في السماوات والأرض إلا مات إلا من شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون فليس من بني آدم خلق إلا منه شيء قال : فيرسل الله ماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت لحمانهم وجثمانهم من ذلك الماء كما ينبت الأرض من الثرى ثم قرأ عبد الله ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾[فاطر:9] قال ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فينطلق كل نفس إلى جسدها حتى يدخل فيه يقومون فيحيون حياة رجل واحد قياما لرب العالمين..." المستدرك على للحاكم، كتاب الفتن و الملاحم، رقم: 8519، ص:4 /541.

(8) في "أ": "يعد".

بَابٌ فِي أَنْبَاءِ الْقِيَامَةْ

1157. إِنَّ ٱلْإِلَٰهَ يَحْشُرُ ٱلْخَلِيقَـــهْ — بِحَالِ [ٱلِابْتِدَاءِ[1]] فِي ٱلْحَقِيقَهْ

1158. قَدْ تَرَكُوا مَا خَوَّلُوا مِنْ قَبْلُ — وَهُمْ[2] عُـرَاةٌ وَحُفَاةٌ[3] غُـرْلُ[4]

1159. بِحَيْثُ لَا فَيْءٌ[5] [6] وَلَا ظِلَالُ — فِـيـهِ وَلَا أَمْـــتٌ[7] وَلَا جِـبَـالُ

1160. قَدْ بَرَزُوا لِلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّـــارِ — وَٱسْتَشْعَرُوا هَـوْلَ عَـذَابِ ٱلنَّـارِ

1161. وَعَنَتِ[8] ٱلْوُجُـوهُ لِلْقَيُّـومِ — وَخَـشَـعَـتْ لِـلْـمَـلِـكِ ٱلْعَظِيمِ

1162. وَنَزَلَتْ مَلَائِكُ ٱلسَّمَـــاءِ — وَجُـمِـعَـتْ أُمَمُ ٱلْأَنْـبِـيَـــاءِ

1163. وَجَاءَ رَبُّنَا لِعَرْضِ ٱلْخَلْـقِ — وَلِلْقَضَـــــاءِ[9] بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقِّ[10]

1164. بِغَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَشْبِيـــهِ[11] — بَـلْ بِصِفَاتِ ٱلْمَجْـدِ وَٱلتَّنْزِيـهِ

1165. ثُمَّ يُنَادِي[12] رَبُّنَا ٱلرَّحْمَــنُ — أَنَـا ٱلْمَلِيكُ[13] وَأَنَـــا ٱلـدَّيَّـــانُ

(1) سقط من "ب".

(2) في "أ": "و هو".

(3) في "ب": "حفاة و عراة".

(4) غرلا أي قُلْفاً والغُرْلُ جمع الأَغْرَل، و رجل أغرل ألقف لم يختن بعد لسان العرب، مادة "غرل"، 9/290 و 1/490.

(5) في "ب": "برد.

(6) الفاء والهمزة مع معتل بينهما، كلمات تدل على الرجوع. يقال: فاء الفيء، إذا رجع الظل من جانب المغرب إلى جانب المشرق. وكل رجوع فيء. قال الله – تعالى – : ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[الحجرات:9]، أي ترجع. مقاييس اللغة، مادة (فأ) 4/435.

(7) الأمت: المكان المرتفع، قال الله – تعالى – : ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾[طه:107]

(8) أي خضعت، قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[طه:111].

(9) في "ب": "القضاء".

(10) قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر:24].
و قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[يونس:93].

(11) في "ب": "تجديد و لا تشديد".

(12) في "ب": "يناد".

(13) في "ب": "المالك".

1166. يَسْمَعُهُ جَمِيعُ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ[1] — يَوْمَ تَكُونُ ٱلْأَرْضَ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ[2]

1167. وَأُزْلِفَتِ[3] ٱلْجَنَّةُ لِلثَّـــوَابِ — وَبُــــرِّزَتِ[4] ٱلْجَحِيمُ لِلْعِقَابِ

1168. وَسَأَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ كُـــلَّ عَبْدِ — عَمَّا أَتَـى مِـنْ طَـاعَـةٍ أَوْ ضِدٍّ[5]

1169. وَشَهِدَتْ جَوَارِحُ ٱلْإِنْسَانِ — عَـلَـيْـهِ بِـٱلْـكُـفْـرِ وَبِـٱلْـعِـصْـيَـانِ

1170. هُنَاكَ[6] تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ سَعْيَهَا — هُنَاكَ تَلْقَى [رُشْـدَهَا أَوْ غَيَّهَـا[7]]

1171. أَعْظِمْ بِهَذَا ٱلْخَطْبِ وَٱلْمَقَـامِ — فِي يَـوْمِ فَصْلٍ لَيْسَ كَـٱلْأَيَّـامِ

1172. يَوْمَ يَقُولُ [لِأَبِينَا آدَمَـــا[8]] — صَلَّـى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَـــــــا

1173. أَخْرِجْ مِنْ أَوْلَادِكَ[9] بَعْثَ ٱلنَّارِ[10] — كَمَا أَتَـى فِي مُسْنَدِ ٱلْأَخْبَارِ[11]

(1) في "ب": "العرش".

(2) عن عبد الله بن أنيس بن أسعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : يحشر الله العباد أو يقال الناس عراة غرلا بهما قال : قلنا ما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قال : قلنا : كيف ذا وإنما نأتي الله غرلا بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات قال : وتلا رسول الله ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾[غافر:17] قال الحاكم صحيح الاسناد. المستدرك على الصحيحَين، كتاب تفسير سورة حم المؤمن، رقم:3638، ص:2/475.

(3) أزلفت: من الزلف و الزلفى، وهي القربة والاقتراب والدنو، وسميت المزدلفة كذلك لأنه تقرب فيها إلى الله، أو لاقتراب الناس إلى منى بع الإفاضة. (انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس – مادة :زلف – 3/21، و القاموس المحيط، للفيروز آبادي: 1/817)

(4) في "أ": "برز".

(5) في "ب": "فرد".

(6) في "أ": "هنالك".

(7) سقط من "ب".

(8) سقط من "ب".

(9) في "ب": "أرادك".

(10) بعثه يبعثه بعثا، أي أرسله و حده، و يا آدم ابعث بعث النار؛ أي المبعوث إليهم من أهلها. لسان العرب، مادة: – بعث – 2/116. وبعث النار: أي حزبها و أهلها.

(11) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال:"يقول الله تعالى: " يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟، قال: من

1174. مِنْ كُلِّ أَلْفٍ وَاحِدٌ مَحْبُورُ[1]   وَمَنْ[2] سِواهُ هَالِكٌ مَتْبُورُ[3] [4]

1175. وَٱلْمُؤْمِنُونَ[فِي[5]] جَمِيعِ ٱلنَّاسِ   كَشَامَةِ ٱلْبَعِيرِ[6] عَلَمَ[7] ٱلْقِيَاسِ

1176. وَٱلْحَمْدُ للهِ عَلَى ٱلْإِيمَـــانِ   حَمْدًا[8] يَكُونُ عَلَى[9] ٱلْأَمَــانِ

كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد" قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال:"أبشروا، فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة" فكبرنا، فقال: "أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة" فكبرنا، فقال: "أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة" فكبرنا، فقال: "ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود" صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة ياجوج و ماجوج، رقم:3348، ص:4/ 138.

(1) والحِبر: الجمال والبهاء. ويقال ذو حبر وسبر. وفي الحديث: "يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره"." والحبرة: الفرح. قال الله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[الروم:15]. مقاييس اللغة، مادة (حبر) 2/ 127.

(2) في "أ": "ما".

(3) في "ب": "ستبور".

(4) التاء والباء والراء أصلان متباعد ما بينهما: أحدهما الهلاك، والآخر [جوهر] من جواهر الأرض.
فالأول قولهم: تبر الله عمل الكافر، أي أهلكه وأبطله. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:139]. مقاييس اللغة، مادة تبر، 1/ 362.

(5) سقط من "ب".

(6) ويقال لها الشيماء، وهي الناقة التي بها علامة سوداء مخالفة لسائر الألوان، وقيل: هي التي تكون بها شامة – أي:علامة – سوداء، وسائرها أبيض، أو العكس. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري: 11/ 298 وتاج العروس، للزبيدي: 32/ 484.

(7) في "ب": "و".

(8) في "ب": "أحمدا".

(9) في "ب": "علم".

بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ الْأُولَى[1]

1177. وَهِيَ فِي ٱلتَّعْجِيلِ[2] لِلْحِسَابِ   عِنْدَ ٱمْتِدَادِ[3] ٱلْكَرْبِ وَٱلْعَذَابِ

1178. يَضِيقُ بِٱلنَّاسِ[4] مَقَامُ ٱلْعَرْضِ   ثُمَّ يَمُـــوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ

1179. وَقِيلَ نَسْتَشْفِعُ[5] عِنْدَ رَبِّنَــا   لَعَلَّهُ يُرِيحُنَا مِنْ كَرْبِنَا

1180. فَذَهَبُوا يَلْتَمِسُونَ ٱلرُّسْـــلَا   فَخَاطَبُوهُمْ[6] أَوَّلًا فَـــأَوَّلَا

1181. وَبَدَأُوا بِآدَمَ أَبِي ٱلْبَشَـــرْ   كَمَا أَتَى عَنِ ٱلنَّبِيِّ فِي ٱلْخَبَرْ[7]

---

(1) الشفاعة في اللغة: تدل على مقارنة الشيئين. من ذلك الشفع خلاف الوتر. (معجم مقاييس اللغة، مادة: – شفع – ، 3/ 201). و في الاصطلاح: الشفاعة العامة هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه، وأما الخاصة، فهي فضيلة خص بها الله رسوله، وتخفيف خص بها أمته. (انظر: العقيدة، للمرادي، ص: 336). قال السكوني: " قال العلماء من أهل السنة في الشفاعة، أن النبي – ﷺ – له ثلال شفاعات، الأولى: هذه الذي لتعجيل الحساب. . ولا يشاركه في هذه الشفاعة أحد من نبي مرسل و ملك مقرب، و الثانية: في رفع الدرجات و يشترك فيها مع الأنبياء و الرسل والملائكة و العلماء والشهداء، و الشفاعة الثالثة: حين المقام المحمود في إخراج من قال لا إله إلا الله مرة واحدة في عمره و هذه الشفاعة الثالثة أيضا يختص بها عليه السلام –باب الشفاعة الكبرى. شرح الأرجوزة لوحة:45 قال الامام الباقالاني: " اعلم أن أهل السنة و الجماعة أجمعوا على صحة الشفاعة منه ﷺ لأهل الكبائر من الأمة. . و اعلم أن المعتزلة افترقت فرقتين؛ فقوم منهم أنكروا الشفاعة أصلا و رأسا، و ردوا الأخبار الصحيحة الواردة فيها و ما دل عليه القرآن من ذلك. و قالت الفرقة الثانية: إن للأنبياء شفاعة، و للملائكة، لكن لثلاث فرق من المؤمنين. فرقة منهم: أصحاب صغائر و ليست لهم كبيرة من الذنوب. و اللفرقة الثانية: قوم عملوا الكبائر و تابوا منها و ندموا عليها. و الفرقة الثالثة: قوم من المؤمنين لم يعملوا ذنبا أصلا. فأما صاحب الكبيرة الذي مات من غير توبة فلا شفاعة له عندهم، و كلا القولين باطل." الانصاف ص:163.

(2) في "ب": "عند تعجيل".

(3) في "ب": "في اشتداد".

(4) في "ب": "يفيق الناس".

(5) في "أ" : "نستشفعوا".

(6) في "ب": "فخاطبوه".

(7) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتي بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهش منها نهشة، ثم قال:"**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم، فيأتون آدم عليه**

1182. قَالُوا لَهُ إِنَّ ٱلْإِلَهَ أَكْمَلَـــكْ وَبِسُجُودِ ٱلْأَكْـرَمِـينَ فَضَّلَـكْ[1]

1183. وَقَدْ أُصِبْنَا بِعَظِيمِ ٱلْكَـرْبِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى ٱلْكَرِيمِ [ٱلرَّبِّ[2]]

1184. فَقَالَ إِنَّ ٱلْيَـوْمَ رَبِّ غَضِبَا[3] لَا مِـثْلَـهُ قَـبْلُ وَبَـعْـدُ غَضَبَا

السلام فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح، إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات – فذكرهن أبو حيان في الحديث – نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى فيأتون، موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبيا، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله قط، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد، فيأتون محمدا فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي عز وجل، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا، لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، كما بين مكة وحمير – أو كما بين مكة وبصرى" صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "ذرية من حملنا من نوح إنه كان عبدا شكورا"، رقم:4712، ص:6/84.

(1) في "ب": "فضلت".

(2) سقط من "ب".

(3) في "ب": "ربي غاضبا".

1185. وَذَكَرَ ٱلْخَطِيئَةَ[1] ٱلْمَشْهُورَهْ[2] عُذْرًا[3] عَنِ ٱلشَّفَاعَةِ ٱلْمَذْكُورَهْ

1186. وَدَلَّهُمْ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ بَعْدِهِ نُـوحًـا فَـكَـانَ بِسَبِيلِ جَـدِّهِ

1187. وَدَلَّهُمْ نُوحٌ عَلَى ٱلْخَلِيـــلِ فَلَمْ يَعُجْ[4] عَـنْ ذَلِـكَ ٱلسَّبِيلِ

1188. وَدَلَّهُمْ عَلَـى ٱلْكَلِيمِ مُوسَـى فَقَـالَ مَالِي[5] ذَاكَ فَاتُوا عِيسَى

1189. فَدَلَّهُمْ[6] عِيسَى عَلَـى مُحَمَّـدِ ٱلْهَاشِمِي ذِي السَّنَاءِ ٱلْأَمْجَدِ[7]

1190. فَشَفَعَ ٱلنَّبِيُّ عِنْدَ ذَلِـــكْ كَـرَامَـةً خُـصَّ بِـهَـا هُنَالِـكْ

1191. وَهْيَ مِنْ أَوْضَحِ شَيْءٍ يَقْضِ فَـإِنَّــهُ سَـيِّدُ أَهْــلِ ٱلْأَرْضِ

بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ الثَّانِيَة

1192. وَقَدْ أَتَـى عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأَكْرَمِ شَفِيعِنَا لَدَى[8] ٱلْمَقَامِ ٱلْأَعْظَـــمِ

1193. بِأَنَّهُ[9] يَشْفَـعُ يَوْمَ ٱلْفَصْـــلِ مَـعَ ٱلْمُشَـفَّـعِينَ أَهْــلِ ٱلْفَضْلِ

1194. كَٱلْعُلَمَاءِ وَٱلَّذِيـنَ ٱجْتَهَـدُوا فِي ٱلصَّالِحَاتِ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَشْهَـدُوا[10]

1195. وَكُلُّ مَن آخَـى أَخًا فِـي اللهِ فَهُمْ غَدًا[11] أَهْـلُ ٱلْعُلَا وَٱلْجَـاهِ

---

(1) في "أ": "القضية".

(2) أكله من الشجرة المحرمة.

(3) في "أ": "عددا".

(4) في "ب": "يجز".

(5) في "ب": "مالي".

(6) في "أ": "و دلهم".

(7) في "ب": "المجد".

(8) في "ب": "لذي".

(9) في "أ": "فإنه".

(10) عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: "يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء." سنن ابن ماجة، كتاب الزهد رقم:4313، ص:5/367.

(11) في "ب": "عزا".

1196 . يَشْفَعُ فِي زِيَادَةِ ٱلثَّـــوَابِ — أَوْ فِي ٱلسَّلَامَةِ مِنَ ٱلْعَـذَابِ
1197 . أَوْ فِيهِمَا وَكُلُّ هَذَا مُمْكِـنُ — وَمَـا رُوِينَـا خَـبَرًا يُـعِينُ
1198 . وَقَدْ أَتَى أَنَّ ٱلنَّبِيَّ يَشْفَـــعُ — [لِعَمِّهِ[1]] إِنْ كَانَ عَنْهُ يَدْفَعُ
1199 . يَكُونُ فِي ضَحْضَاحٍ[2][نَارٍ[3]] يَغْلِي — مِنْهُ ٱلدِّمَاغُ صَحَّ ذَا[4] فِي ٱلنَّقْلِ[5]
1200 . فَهْوَ مِنْ أَخَفِّ أَهْلِ ٱلنَّـــارِ — عُقُوبَةً بِسَبَبِ [ٱلْمُخْتَارِ[6]] [7]
1201 . مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّـــهُ — [مُـــرَدِّدًا[8]] مَا ذَكَرَ ٱلْإِلَـهُ

بَابٌ فِي ذِكْرِ الْحَوْضِ[9]

1202 . وَٱلْحَوْضُ لِلنَّبِيِّ حَقًّا[10] يُنْصَبُ — تَـــرِدُهُ أُمَّتُـــهُ فَتَشْـــرَبُ

(1) سقط من "ب"، و ففي "أ": "عمه".

(2) جاء في أحاديث كثيرة "ضحضاح" بحاءين مهملتين كما في الحديث بعده.

(3) سقط من "ب".

(4) في "ب": "الدباغ صح ما".

(5) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ، وذكر عنده عمه، فقال: "لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه" حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا ابن أبي حازم والدراوردي، عن يزيد بهذا، وقال "تغلي منه أم دماغه" صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي بكر، رقم:3885، ص:5/ 52.

(6) سقط من "ب".

(7) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل، توضع في أخمص قدميه جمرة، يغلي منها دماغه" صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة و النار، رقم: 6561 ص:8/ 115.

(8) سقط من "ب".

(9) الحوض في اللغة: مجتمع الماء، و في الاصطلاح: هو ما أثبته الكتاب و السنة و إجماع سلف الأمة من وجود حوض يجمع الماء النازل من نهر الكوثر.. و هو خاص بالنبي ﷺ. مباحث في العقيدة لعبد الله الطيار 20/ 102.

(10) في "ب": "حق".

1203 . يُذَادُ[1] [2]عَنْهُ الْمَارِقُ ٱلْمُبَدِّلُ — كَمَا تُذَادُ[3] ٱلْإِبِـلَاتُ[4] ٱلضُّلَّلُ
1204 . إِنَاؤُهُ مِثْلُ ٱلنُّجُومِ عَـــدَدَا — لَا يَظْمَأُ ٱلشَّارِبُ مِنْهُ أَبَـــدَا
1205 . شَرَابُهُ فِي ٱلطَّعْمِ وَٱلْجَمَـالِ — يَفُوقُ مَا عُهِدَ فِي ٱلْأَحْـوَالِ
1206 . لَهُ مِنَ ٱلْكَوْثَرِ[5] [مِيزَبَانِ[6]] — كِلَاهُمَا إِلَيْهِ يَجْرِيَانِ
1206 . وَهْوَ فِي تَبَاعُدِ[7] ٱلْأَرْكَـانِ — كَمَا [مِنْ أَيْلَةَ[8]][9] إِلَى عَمَّانِ[10] [11]
1207 . وَهَذِهِ ٱلْأَنْبَاءُ[12] وَٱلْحَقَائِقْ — جَاءَ بِمَعْنَاهَا ٱلنَّبِيُّ ٱلصَّادِقْ[13] [14]

(1) في "أ": "يراد".

(2) يذاد: من الذود الذي هو تنحية الشيء عن الشيء، يقال: ذدت فلانا عن الشيء أذوده ذودا، أي: منعته. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 2/ 365 – مادة:ذود – .

(3) في "أ": "يراد".

(4) الإبلات: الإبل، وجمعها: آبال (انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 1/ 40 – مادة: أبل –)

(5) في "أ" و "ج": "الجنة".

(6) سقط من "ب". والميزبان: مفرده ميزب و الميزاب وهو قناة أو أنبوبة يصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عال. المعجم الوسيط 1/ 15.

(7) في "ب": "و عرض ما له من".

(8) أيلة: جبل بين مكة و المدينة قرب يَنْبُعَ. القاموس المحيط ص: 964.

(9) سقط من "ب".

(10) في "ب": "عمار".

(11) عمان: إقليم في الجنوب الشرقي من بلاد العرب على الخليج العربي وبحر الهند. المعجم الوسيط 2/ 629.

(12) في"ب": "صحت به الأخبار".

(13) في "ب": "الكتاب الصادق".

(14) من ذلك ما رواه مسلم وغيره عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض قال: "والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، ألاَ في الليلة المظلمة المصحية، آنيةُ الجنة من شرِب منها لم يظمأ آخِرَ ما عليه، يشخُب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل" (صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثباب حوض نبينا ﷺ و صفاته، رقم: 2300، ص: 4/ 1798. وانظر أحاديث الحوض وصفاته في صحيح البخاري: (كتاب: الرقائق، باب: في الحوض) 4/ 232 وما بعدها، الأرقام: من 6575 إلى 6593. وصحيح الترغيب والترهيب، للألباني: 3/ 438 وما بعدها.

بَابٌ فِي صُحُفِ الْأَعْمَالِ

1208. وَيَأْخُذُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْيَمِينِ   مَنْ دَانَ بِٱلْإِسْلَامِ وَٱلْيَقِينِ
1209. وَيَأْخُذُ ٱلْكِتَابَ بِٱلشِّمَالِ   مَنْ دَانَ بِٱلْبَاطِلِ وَٱلضَّلَالِ
1210. كَذَاكَ أَخْذُهُ وَرَاءَ ٱلظَّهْرِ   لِأَنَّهُ عَلَّلَهُ بِٱلْكُفْرِ(1)
1211. وَٱلْمُذْنِبُ ٱلْفَاسِقُ ذُو ٱلْإِيمَانِ   مِنْ آخِذِينَ ٱلْكُتُبَ(2) بِٱلْأَيْمَانِ
1212. وَقِيلَ إِنَّ حُكْمَهُ مَوْقُوفُ   وَلَمْ يَرِدْ فِي أَمْرِهِ تَوْقِيفُ(3)
1213. وَذَاكَ لِانْقِسَامِ أَهْلِ ٱلْإِثْمِ   فِي عِلْمِ مَنْ لَهُ جَمِيعُ ٱلْحُكْمِ
1214. إِلَى(4) مُعَاقَبٍ عَلَى آثَامِهْ   وَسَالِمٍ بِٱلصَّفْحِ عَنْ إِجْرَامِهْ
1215. فَحَجَبَ ٱلْعِلْمَ عَنِ ٱلْعِبَادِ   وَأَبْهَمَ ٱلْحُكْمَ إِلَى ٱلتَّنَادِ

بَابٌ فِي وَزْنِ الْأَعْمَالِ

1216. وَيُوضَعُ ٱلْمِيزَانُ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ   بَيْنَ ٱلْعِبَادِ عَلَمًا لِلْعَدْلِ
1217. فَتُوزَنُ ٱلْكُتُبُ بِكُلِّ مَا فُعِلْ   لِيَعْلَمَ(5) ٱلْخَلْقُ بِهِ قَدْرَ ٱلْعَمَلْ
1218. وَٱلثِّقْلُ وَٱلْخِفَّةُ فِي ٱلْمِيزَانِ   لِلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ عَلَامَتَانِ

---

(1) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا، وَيَصْلَى سَعِيرًا، إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا، إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ، بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾[الانشقاق:7 – 15].

(2) في "ب": "الكتب".

(3) قال السكوني: "اختلف الناس في الفاسق المؤمن هل يأخذ كتابه باليمين لأجل إيمانه –و هذا مذهب الناظم – أو بالشمال لأجل عصيانه، فمن الناس من قال يأخذه بيمينه إذ الأخذ بالشمال أو من وراء الظهر إنما ورد في الكفار، و قالت طائفة هذه مسألة تحتاج إلى توقيف و لم يرد فيها من قبل الشرع توقيف في هذا الحكم.

(4) في "أ": أي".

(5) في "أ": "ليعلمن".

1219. جَاءَتْ بِهِ ٱلسُّنَّةُ(1) وَٱلْكِتَابُ(2)   فَٱرْتَفَعَ ٱلشَّكُّ وَٱلِارْتِيَابُ
1220. وَٱلْوَزْنُ لِلْكُتْبِ عَلَى مَا فِي ٱلْخَبَرْ   عَلَى ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى خَيْرِ ٱلْبَشَرْ
1221. وَلَا يَصِحُّ وَزْنُ ذَاتِ ٱلْفِعْلِ   وَوَصْفُهُ بِخِفَّةٍ أَوْ ثِقْلِ
1222. لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ ٱلصِّفَاتِ   وَعَرَضٌ يَقُومُ بِٱلذَّوَاتِ(3)
1123. فَلَوْ يَجُوزُ حَمْلُهُ لِلْعَرَضِ(4)   أَدَّى إِلَى تَسَلْسُلٍ لَا يَنْقَضِي

بَابٌ فِي الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ(5)

1224. وَيُنْصَبُ ٱلصِّرَاطُ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ   عَلَى جَهَنَّمَ كَمِثْلِ ٱلْجِسْرِ
1225. يُفْضِي بِعَابِرِيهِ(6) لِلنَّعِيمِ   وَيَسْقُطُ ٱلْبَاقُونَ فِي ٱلْجَحِيمِ

---

(1) عن النبي ﷺ قال :"يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت فتقول الملائكة : يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالى : لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك..." – على شرط مسلم – رواه الحاكم في المستدرك ففي كتاب الأهوال، رقم:8739، 4/ 629.

(2) قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء:47].

(3) قال السكوني: " فأما المعتزلة فجرت على عادتهم المرذولة في مصادمة الكتاب و السنة و الاجماع، دلائل المعتزلة العقول لا تأخذ إلا بما يصح في العقول قللنا لهم ما حملكم على إنكار الميزان؟ قالوا معارضة المحال لذلك. قلنا أي محال؟ قالوا الوزن إنما يكون في الأجسام و الأعمال فهي أعراض. أجاب أهل السنة عن ذلك بجوابين أحدهما: إن الوزن إنما يكون في الصحف و صحف الأعمال أجسام فلا يستحيل الوزن فيها. و الجواب الآخر كونه تعالى يخلق في كفة الحسنات ثقلا يكون علامة على نجاة صاحبها و يخلق الله تعالى في كفة السيئات خفة تكون علامة على هلاك صاحبها..." شرح الأرجوزة لوحة:47.

(4) في "أ": "حمله للعرض".

(5) الصراط ثابت على حسب ما نطق به الحديث، و هو جسر ممدود على متن جهنم، يرده الأولون و الآخرون. وإذا توافوا إليه قيل للملائكة: "وقفوهم إنهم مسؤولون". الارشاد ص:373.

(6) في "ب": "يقضي بعائديه".

1226. هُنَاكَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا ٱلْأَنْبِيَا   دَعْوَاهُمْ سَلَامٌ[1] [كَمَا][2] قَدْ رُوِيَا

1227. جَوَازُهُ مُخْتَلِفُ ٱلْأَحْوَالِ   بِقَدْرِ مَا سَبَقَ فِي ٱلْأَعْمَالِ

1228. فَجَائِزٌ كَٱلرِّيحِ أَوْ كَٱلْبَرْقِ   وَآخَرُونَ كَجِيَادِ[3] ٱلسَّبْقِ

1229. وَبَعْضُهُمْ مَشْيًا وَبَعْضٌ حَبْوَا   عَلَى ٱلَّذِي بِهِ ٱلْحَدِيثُ يُرْوَى[4]

1230. وَهْوَ مِنَ ٱلرِّقَّةِ فِي نِهَايَهْ   عَلَى ٱلَّذِي أَتَتْ بِهِ ٱلرِّوَايَهْ

1231. وَٱلرَّبُّ لَا يُعْجِزُهُ إِمْشَاؤُهُمْ   عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَعْيَهُ إِنْشَاؤُهُمْ

1232. تَبًّا لِقَوْمٍ أَلْحَدُوا فِي أَمْرِهِ   مَا قَدَرُوا ٱلْإِلَهَ حَقَّ قَدْرِهِ

بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ الْكُبْرَى

1233. وَيَشْفَعُ ٱلنَّبِيُّ فِي ٱلْمَعَادِ   بَعْدَ قَضَى[5] ٱلْإِلَهِ فِي ٱلْعِبَادِ

1234. يَبْعَثُه ٱللهُ[6] مَقَامَ ٱلْحَمْدِ   يُنْجِزُهُ بِذَاكَ[7] صِدْقَ ٱلْوَعْدِ

1235. يَقُومُ بِٱلثَّنَاءِ وَ ٱلتَّحْمِيدِ   ثُمَّ يَخِرُّ بَعْدُ لِلسُّجُودِ

1236. فَيَمْكُثُ ٱلنَّبِيُّ وَهْوَ سَاجِدُ   مَا شَاءَ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمَاجِدُ[8]

(1) في "ب": "سلم".
(2) سقط من "ج".
(3) في "أ": "جياد".
(4) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال : "الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطائفة الأولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كأجود الخيل والرابعة كأجود الإبل والبهائم ثم يمرون والملائكة تقول رب سلم سلم." المستدرك للحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم، رقم:3423، ص:2/407. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(5) في "أ": "قضى".
(6) في "ب": "الله".
(7) في "ب": "بذلك".
(8) في "ب": "الكريم الماجد".

1237. ثُمَّ يُقَالُ[1] ٱرْفَعْ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَا   اِشْفَعْ تُشَفَّعْ سَلْ فَتُعْطَ سُؤْلَكَا[2]

1238. فَيَرْفَعُ[3] ٱلنَّبِيُّ عِنْدَ ذَلِكْ   مُكَرَّمًا مُشَفَّعًا هُنَالِكْ

1239. فَيَسْأَلُ ٱلرَّحْمَنَ فِي أُمَّتِهْ   فَيَدْخُلُ ٱلْجَمِيعُ فِي رَحْمَتِهْ

1240. يُخْرِجُهُمْ مِنَ ٱلْعَذَابِ جُمَلَا   مُرَتَّبِينَ أَوَّلَا فَأَوَّلَا

1241. بِحَسَبِ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْخَيْرِ عَلَى   مَا قَدْ أَتَى نَبَأُهُ مُفَصَّلَا[4]

(1) في "أ": "يقول".
(2) في "أ": "تعط سؤالك".
(3) في "ب": "فيشفع".
(4) وذلك في الحديث المطول الذي أخرجه البخاري عن أنس بن مالك قال: حدثنا محمد ﷺ قال:"**إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله، وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد ﷺ، فيأتوني، فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة – أو خردلة – من إيمان فأخرجه، فأنطلق، فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل " فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا: لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك، فأتيناه فسلمنا عليه، فأذن لنا فقلنا له: يا أبا سعيد، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه فحدثناه بالحديث، فانتهى إلى هذا الموضع، فقال: هيه، فقلنا لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا، قلنا: يا أبا سعيد فحدثنا فضحك، وقال: خلق الإنسان عجولا ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به، قال: " ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله"** صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل مع الأنبياء و غيرهم، رقم:7510، ص:9/146.

1242. عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْمُكَرَّمِ صَلَّى عَلَيْهِ ذُو ٱلْجَلَالِ ٱلْأَعْظَمِ

1243. وَلَيْسَ يَبْقَى فِي عَذَابِ ٱلنَّارِ مُخَلَّدٌ فِيهِ سِوَى ٱلْكُفَّارِ

1244. وَيُخْرِجُ ٱلرَّحْمَنُ كُلَّ مُسْلِمٍ[1] مِنْ نَارِهِ وَهْوَ كَمِثْلِ ٱلْحِمَمِ

1245. قَدْ ذَهَبَتْ بِٱللَّحْمِ وَٱلْجُلُودِ مِنْهُمْ خَلَا مَوَاضِعَ ٱلسُّجُودِ

1246. يُلْقِيهِمُ[2] فِي نَهْرِ ٱلْحَيَاةِ فَيُنْبِتُ ٱلْأَجْسَامَ كَٱلنَّبَاتِ

1247. ثُمَّ يُخَلَّدُونَ فِي ٱلْجِنَانِ جَزَاءَ مَا خَلَا مِنَ ٱلْإِيمَانِ[3]

1248. وَكُلُّ هَذَا جَاءَ فِي ٱلْأَنْبَاءِ مَعْنَاهُ عَنْ خَاتِمِ ٱلْأَنْبِيَاءِ[4]

1249. وَجَاءَ فِي ٱلْإِثْبَاتِ لِلشَّفَاعَهْ أَنْبَاءُ صِدْقٍ جُمْلَةً مُشَاعَهْ

1250. وَكَانَتِ ٱلْأُمَّةُ قَبْلُ مُجْمِعَهْ[5] عَلَيْهِ حَتَّى نَشَأَ ٱلْمُبْتَدِعَهْ

1251. فَأَنْكَرُوا شَفَاعَةَ ٱلرَّسُولِ وَأَلْحَدُوا فِي مُعْظَمِ ٱلْأُصُولِ[6]

---

(1) في "ب": "لله سلم".

(2) في "أ": "يلقهم".

(3) في "ب": "الامان".

(4) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار"، ثم يقول الله تعالى: "أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة - شك مالك - فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية" صحيح البخاري: (كتاب: الايمان، باب تفاضل أهل الايمان في الأعمال)، رقم:22، ص:1/ 13.

(5) في "ب": "مجمعة".

(6) قال السكوني: "أما المعتزلة فهم الذين عنى الامام بقوله فأنكروا شفاعة الرسول" شرح الأرجوزة لوحة:47.

بَابٌ فِي حُكْمِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ[1]

1252. جَمِيعُ أَهْلِ ٱلْغَيِّ وَٱلرَّشَادِ مُخَلَّدُونَ أَبَدَ ٱلْآبَادِ

1253. كَذَلِكَ ٱلْعَذَابُ وَٱلنَّعِيمُ كِلَاهُمَا فِي أَهْلِهِ مُقِيمُ[2]

1254. فَكُلُّ مَا شَمَلَهُ ٱلْوُجُودُ مِنْهُ فَذُو[3] نِهَايَةٍ مَحْدُودُ

1255. وَمَا سَيُوجَدُ فِي ٱلِاسْتِقْبَالِ[4] فَمُنْتَفٍ وُجُودُهُ فِي ٱلْحَالِ

1256. فَلَا[5] يُقَالُ فِيهِ ذُو نِهَايَهْ وَلَا بِعَكْسِ هَذِهِ ٱلْحِكَايَهْ

1257. لِأَنَّ هَذَا ٱلْحُكْمَ لِلْمَوْجُودِ يَكُونُ لَا لِلْمُنْتَفِي[6] ٱلْمَفْقُودِ[7]

1258. وَٱلْكُلُّ لَا يُوجَدُ بِٱلتَّمَامِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِذِي ٱنْصِرَامِ[8]

1259. وَإِنَّمَا يُوجَدُ شَيْئًا شَيْئَا إِذَا مَضَى بَعْضٌ يَفِيءُ[9] فَيْئَا

---

(1) قال الجويني: "الثواب عند أهل الحق ليس بمحتوم، و لا بجزاء مجزوم، و إنما هو فضل من الله تعالى، و العقاب لا يجب أيضا، و الواقع منه عدل من الله. و ما وعد الله تعالى من الثواب أو توعد به من العقاب، فقوله الحق ووعده الصدق.. وذهبت المعتزلة إلى أن الثواب حتم على الله تعالى، و العقاب واجب على مقترف الكبيرة إذا لم يتب عنها..." (انظر الارشاد ص:381 و ما بعدها / شرح الارشاد ص:620/الانصاف ص:46.

(2) قال السكوني: "حكم الثواب و العقاب عند أهل السنة راجع إلى الجنة و النار و الداران أبديتان لا نهاية لهما. شرح الأرجوزة لوحة:48. (انظر أصول الدين ص:238).

(3) في "ب": "بذر".

(4) في "ب": "بذر"يعني زمن المستقبل.

(5) في"ب": "و لا".

(6) في "ب": "كالمنتقى".

(7) قال السكوني: "إن من قول أهل السنة أن مقدورات الباري لا تتناهى إنما هو على الاطلاق مما وجد فمتناه، و ما لم يوجد فسيوجد إلى أبد الآباد فليس بمتناه، و قول أبي الحجاج هنا: أن ما لم يوجد فلا يقال فيه ذو نهاية و لا يقال فيه بعكس ذلك هو الاشكال اللهم إن أراد العدم المحض، فالعدم المحض لا يوصف بأنه متناه و لا يتناهى لأن العدم نفي محض و التناهي وعدم التناهي إنما هو تابع للوجود." شرح الارجوزة لوحة:48.

(8) لاعتقاده أن النهاية و عدمها لا تكون إلا تابعة للوجود. المصدر نفسه.

(9) في "ب": "يفنى".

1260. وَجُمْلَةٌ لَا تَتَنَاهَى عَدَدَا   قَدْ شَهِدَ ٱلْعَقْلُ [بِأَنْ لَا تُوجَدَا](1)

1261. لِأَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مُرْتَادَهْ   قَابِلَةٌ لِلنَّقْصِ وَٱلزِّيَادَهْ

1262. وَذَاكَ يَرْجِعُ لِنَقْصِ ٱلْعَدَدِ   أَوْ عَكْسِهِ فَٱعْلَمْ هُدِيتَ ٱلرَّشَدِ(2)

بَابٌ فِي ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَر

1263. وَٱلْأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ فَرْضٌ لَازِمْ   وَٱلنَّهْيُ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ جَازِمْ

1264. مَا لَمْ يُؤَدِّ لِأَشَدَّ نُكْرَا   كَٱلْقَتْلِ فِي إِنْكَارِ شُرْبِ خَمْرَا

1265. ثَبَتَ هَذَا بِٱتِّفَاقِ ٱلْأُمَّهْ   وَهْوَ مَعْقُودٌ بِحَبْلِ ٱلْعِصْمَهْ(3)

1266. وَكَوْنُهُ بِٱلرِّفْقِ وَٱلتَّسْهِيلِ   أَدْعَى إِلَى ٱلطَّاعَةِ وَٱلْقَبُولِ(4)

1267. وَخَيْرُ(5) مَنْ قَامَ بِهِ كُلُّ تَقِي   مُنَزَّهٍ فِي ذَاتِهِ مُوَفَّقِ

1268. وَٱلْفَرْضُ لَا يَسْقُطُ عَنْ سِوَاهُ   بِكَوْنِهِ فِي حَالِ مَنْ يَنْهَاهُ

1269. لِأَنَّهُ تَضْيِيعُ فَرْضٍ آخَرْ   فَهْوَ إِذًا زِيَادَةٌ فِي ٱلْمُنْكَرْ

1270. وَكُلُّ مَنْ هُوَ عَلَيْهِ أَقْدَرُ   فَهْوَ بِٱلْقِيَامِ فِيهِ أَجْدَرُ(6)

---

(1) سقط من "ب".

(2) في "أ" : "مقصد".

(3) الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر واجب عند أهل الحق لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾[الأعراف:199]، . . و من شروطه ألا يخاف المغير على نفسه التلف لئلا يغيره بمنكر أشد منه. شرح الأرجوزة لوحة:48. قال الامام الجويني: " فالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر واجبان بالاجماع على الجملة" (انظر الارشاد ص:368 / شرح الارجوزة للسكوني اللوحتان:48 – 49 /شرح الارشاد ص:605.

(4) قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[النحل:125].

(5) في "أ": "و كل".

(6) قال الجويني: "فللعالم و غير العالم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. و أما ما اختص مدركه بالاجتهاد، فليس للعوام فيه أمر و لا نهي، بل الأمر فيه موكول إلى أهل الاجتهاد.. ثم الأمر بالمعروف فرض على الكفاية؛فإذا قام به في كل صقع من فيه غناء، سقط الفرض عن الباقين" الارشاد ص:368.

1271. وَذَاكَ لَا يَخْتَصُّ بِٱلْإِمَامِ   كَرَأْيِ بَعْضِ ٱلشِّيعَةِ ٱلضِّغَامِ(1)

1272. وَكَوْنُهُ بِٱلْيَدِ وَٱللِّسَانِ   أَقْوَى وَأَكْفَى مِنْهُ بِٱلْجَنَانِ(2)

1273. وَلَا يُقَامُ فِيهِ بِٱلتَّجَسُّسِ   دُونَ ٱلْأَمَارَةِ(3) وَلَا ٱلتَّحَسُّسِ

1274. وَكُلُّ مَا طَرِيقُهُ ٱلظُّنُونُ   وَلَيْسَ فِيهِ ٱلْقَطْعُ وَٱلْيَقِينُ(4)

1275. فَلَا يُؤَثَّمُ بِهِ مُجْتَهِدُ   رَآهُ أَوْ مُتَّبِعٌ مُقَلِّدُ

1276. إِذْ لَا خِلَافَ فِي ثُبُوتِ ٱلْحُكْمِ   بِٱلِاجْتِهَادِ وَسُقُوطِ ٱلْإِثْمِ

1277. سِوَى ٱلَّذِي يُحْكَى عَنِ ٱلْأَصَمِّ(5)   وَلَيْسَ ذَاكَ ٱلْخُلْفُ بِٱلْأَهَمِّ(6) (7)

1278. [بَلْ يُؤْجَرُ](8) ٱلْعَالِمُ بِٱجْتِهَادِهْ   أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ فِي ٱرْتِيَادِهْ(9)

1279. كَمَا أَتَى عَنِ ٱلنَّبِيِّ أَحْمَدَا   صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَرَّ(10) ٱلْأَبَدَا(11)

---

(1) قال الجويني:" و لا يكترث بقول من قال من الروافض: إن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، موقوفان على ظهور الامام." الارشاد ص:368.

(2) قال رسول الله ﷺ: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الايمان، رقم:49.

(3) في "ب": "الامارات".

(4) انظر الارشاد ص:368 – 369.

(5) أبو بكر الأصم (ت نحو 225)، شيخ المعتزلة، كان دينا وقورا صبورا على الفقر منقبضا عن الدولة إلا أنه كان فيه ميل عن الإمام علي. مات سنة إحدى ومائتين. وله: تفسير وكتاب خلق القرآن، وكتاب الحجة والرسل، وكتاب الحركات، والرد على الملحدة، والرد على المجوس والأسماء الحسنى، وافتراق الأمة وأشياء عدة، وكان يكون بالعراق. سير أعلام النبلاء 8 /123، الوافي بالوفيات 10 /169، لسان الميزان 5 /121، الأعلام 3 /323.

(6) في"أ": "بالمهم".

(7) قال السكوني: " . . . و السنة و الاجماع تثبت وجوبه -الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر – خلافا للأصم من شيوخ المعتزلة فإنه يقول غير واجب" شرح الأرجوزة لوحة:48.

(8) سقط من "أ".

(9) في "ب": "ارتياه".

(10) في "ب": "مر".

(11) عن عمرو بن العاص، أنه سمع رسول الله ﷺ قال: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر" أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة، باب أجر

بَابٌ فِي وُجُوبِ الْإِمَامَةِ وَشُرُوطِهَا

1280. وَ[1] أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ ٱلْأُمَّهْ   بِٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ لِلْأَئِمَّهْ[2]

1281. فَكَانَ أَمْرُهُ عَلَى ٱلْإِلْزَامِ   فَوَجَبَتْ إِقَامَةُ ٱلْإِمَامِ

1282. يَقُومُ بِٱلْحُدُودِ وَٱلْجِهَادِ   وَقَطْعِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَٱلْفَسَادِ

1283. وَقِسْمَةِ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلتَّدْبِيرِ   لِكُلِّ مَا عَزَّ مِنَ ٱلْأُمُورِ

1284. وَلَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ نَصْبِهِ   قَبْلَ ٱلْأَصَمِّ وَجَمِيعِ صَحْبِهِ[3]

1285. وَشَرْطُ مَا يَصْلُحُ لِلْإِمَامَهْ   اَلْعَقْلُ وَٱلْعِلْمُ وَٱلِاسْتِقَامَهْ

1286. وَٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ وَ[ٱلْكَلَامُ[4]]   وَٱلْمَيْزُ لِلْأُمُورِ وَٱلْإِقْدَامُ

1287. وَمِثْلُهُ فِي كُلِّ مَا لَهُ نَصَبْ   وَأَنْ يَكُونَ قُرَشِيًّا فِي ٱلنَّسَبْ[5]

1288. كَمَا أَتَى عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى   صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَشَرَّفَا[6]

الحكم إذا اجتهد رقم: 7352، ص: 9/ 108 و أخرجه مسلم في الأقضية باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ رقم 1716، ص: 3/ 1342. قال محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على الحديث في صحيح مسلم: "قال العلماء أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم".

(1) في "ب": "قد".

(2) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء:59].

(3) قال الامام البغدادي: "اختلفوا في وجوب الامامة و في وجوب طلب الامام و نصبه. فقال جمهور أصحابنا من المتكلمين و الفقهاء، مع الشيعة و الخوارج و أكثر المعتزلة، بوجوب الامامة و أنها فرض واجب [اقامته و واجب خـ] اتباع المنصوب له (؟) و أنه لابد للمسلمين من امام ينفذ أحكامهم و يقيم حدودهم و يغزى جيوشهم و يزوج الأيامى و يقسم الفييء بينهم. و خالفهم شرذمة من القدرية كأبي بكر الأصم و هشام الفوطي..." أصول الدين ص:271.

(4) سقط من "ب".

(5) انظر شروط عقد الامامة: أصول الدين ص:277/ الارشاد ص:426.

(6) قال رسول الله ﷺ: "إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه، ما أقاموا الدين" صحيح البخاري: (كتاب: الأحكام، باب: الأمراء من قريش) 9/ 62، رقم:7139

بَابٌ فِي قَبُولِ الْإِمَامَةِ وَعَقْدِهَا

1289. مَنْ كَمُلَتْ شُرُوطُهَا لَدَيْهِمْ   فَوَاجِبٌ قَبُولُهَا عَلَيْهِمْ[1]

1290. إِذْ لَا تَصِحُّ دُونَهُ الْإِمَامَه   وَيَثْبُتُ الْعِصْيَانُ وَالْمَلَامَه[2]

1291. وَلَيْسَ ذَاكَ [مِنْ فُرُوضِ[3] الْعَيْنِ[4]]   إِذْ لَا يَجُوزُ عَقْدُهَا [لِاثْنَيْنِ[5]] [6]

1292. كَمَا أَتَى عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى[7]   فَكُلُّ مَنْ قَامَ بِهِ مِنْهُمْ كَفَى[8]

1293. يَحْمِلُهُ ٱلْبَعْضُ عَنِ ٱلْبَقِيَّهْ   وَٱلْعَقْدُ[9] مِثْلُ ذَاكَ فِي ٱلْقَضِيَّهْ[10]

1294. وَعَاقِدُوهَا هُمْ ذَوُو ٱلْعَدَالَهْ   وَٱلْعِلْمِ وَٱلرِّفْعَةِ وَٱلْجَلَالَهْ

1295. وَيُكْتَفَى بِوَاحِدٍ فِي ٱلْعَقْدِ[11]   إِذْ عُمَرُ كَانَ وَلِيَّ ٱلْعَهْدِ

---

(1) في "ب": "لديهم".

(2) سيأتي تفصيله في موضعه.

(3) في "أ": "شروط".

(4) سقط من "ب".

(5) سقط من "ب".

(6) قال الجويني: " ذهب أصحابنا إلى منع عقد الامامة لشخصين في طرفي العالم. ثم قالوا لو اتفق عقد عاقدي الامامة لشخصين لنزل ذلك منزلة تزويج وليين امرأة من زوجين، من غير أن يشعر أحد بعقد الآخر" الارشاد، ص: 425 (انظر أصول الدين ص: 274).

(7) عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما" صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب إذا بويع لخليفتين، رقم: 1853، ص: 3/ 1483.
قال النووي: " هذا محمول على ما إذا لم يندفع إلا بقتله.. وفيه أنه لا يجوز عقدها لخليفتين." شرح النووي على مسلم 12/ 242.

(8) في "ب": "نفى".

(9) في "أ": "و االعقل".

(10) قال الامام الجويني: "قال بعض أصحابنا: لابد من جريان العقد بمشهد من الشهود.. و ليست الامامة أحط رتبة من النكاح، و قد شرط فيه الاعلان." الارشاد: 424.

(11) "من الناس من قال: لا يعقدها إلا جماعة من أهل الحل و العقد، و قال آخرون -منهم الامام أبو الحسن الأشعري - يعقدها واحد إذا كان أهلا لذلك" شرح الأرجوزة لوحة:49. انظر أصول الدين ص:280.

1296. بِعَقْدِ صَاحِبِ ٱلنَّبِيِّ أَحْمَدِ[1]   وَلَمْ يَـرِدْ إِنْـكَـارُهُ عَـنْ أَحَـدِ

1297. كَذَلِكَ بَيْعَةُ ٱلرِّضَى عُثْمَانِ   انْعَـقَـدَتْ بِـعَـابِدِ ٱلرَّحْمَنِ[2]

1298. وَعَقْدُهَا بِمَحْضَرِ[3] ٱلْأَشْهَادِ   أَحْسَمُ لِلْفِتْنَةِ وَٱلْعِنَـــادِ[4]

بَابٌ فِي أَمْرِ الْإِمَامِ بِالظُّلْمِ وَالْحَرَامِ

1299. وَلَا تَحِلُّ طَاعَةُ ٱلْإِمَـــامِ   فِي أَمْــرِهِ بِٱلظُّلْمِ وَٱلْحَـرَامِ

1300. وَإِنَّمَا ٱلطَّاعَةُ فِي ٱلْمَعْرُوفِ   عَلَى ٱلَّذِي فِي ٱلْخَبَرِ ٱلْمَوْصُوفِ[5]

1301. وَوَاجِبٌ تَخْوِيفُهُ وَزَجْـرُهُ   إِنْ[6] أُمِنَتْ سَطْوَتُهُ وَمَكْرُهُ[7]

1302. وَقَدْ أَتَى لَعْنُ ٱلْإِمَامِ ٱلْفَاسِقِ   وَخِـزْيُـهُ عَلَى لِسَانِ ٱلصَّادِقِ

1303. كَمَا أَتَى فَضْلُ ٱلْإِمَامِ ٱلْعَادِلْ   وَهْوَ بَدْءُ ٱلسَّبْعَةِ ٱلْأَفَاضِلْ[8] [9]

1304. يُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّهِ ٱلْإِلَـــهُ   يَـوْمَ ٱلْجَـزَاءِ حِينَ لَا سِوَاهُ

(1) أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي عين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وليا للعهد.

(2) عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

(3) في "ب": "بمحض".

(4) في "أ": "الفساد".

(5) قال رسول الله ﷺ قال: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" مصنف ابن أبي شيبة، باب في إمام السرية، رقم:33717، ص: 6/545.

(6) في "ب": "إذ".

(7) سبق تناوله في باب "الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر".

(8) في "أ": "من السبعة الفواضل".

(9) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:"سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" صحيح البخاري: (كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة و فضل المساجد):1/133، رقم:660.

بَابٌ فِي تَحْرِيمِ الْقِيَامِ عَلَى الْإِمَامِ

1305. لَا تَمْلِكُ ٱلْأُمَّةُ حَلَّ[1] ٱلْعَقْدِ   مِنَ ٱلْإِمَـامَـةِ وَنَقْضِ ٱلْعَهْدِ[2]

1306. لِقَوْلِهِ ٱلْعَزِيزِ: "أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ"[3]   وَنَهْيِهِ ٱلشَّدِيدِ عَنْ نَقْضِ ٱلْعُهُودِ[4]

1307. وَلِلْوَلِيِّ فِي ٱلنِّكَاحِ ٱلْعَقْـــدُ   وَمَا إِلَيْـهِ فَسْـــخُ ذَاكَ بَعْـدُ

1308. وَأَمْرُهُ بِطَاعَةِ ٱلْإِمَـــامِ   نَـهْـيٌ عَـنِ ٱلْخِـلَافِ وَٱلْقِـيَامِ

1309. وَجَاءَ فِي ذَاكَ عَنِ ٱلنَّبِـيِّ   أَنْـبَـاءُ زَجْـرٍ بَـالِـغٍ قَـوِيِّ

1310. كَقَوْلِهِ مَنْ فَارَقَ ٱلسُّلْطَانَـا   يَمُــوتُ جَاهِـلِيَّـةً مَـنْ كَـانَـا

1311. وَقَوْلِهِ مَنْ يَلْقَ مِنْ ذِي ٱلْأَمْرِ   مَسَـاءَةً فَلْيَسْتَعِــنْ بِٱلصَّبْرِ[5]

1312. وَقَوْلِهِ أَمْرُهُــمُ عَلَيْكَـــا   وَإِنْ أَسَاءُوا جَهْــرَةً إِلَيْكَــا[6]

1313. وَنَحْوُهُ يَكْثُرُ فِي ٱلْأَخْبَـارِ   وَلَيْسَ هَذَا ٱللَّفْـــظُ لِلْمُخْتَارِ

1314. وَفِي مُشَاقَّةِ ٱلْإِمَامِ ٱلْجَائِـرْ   تَـقَـحُّـمٌ لِلنَّهْـيِ وَٱلْمَخَـاطِـــرْ

(1) في "أ": "حال".

(2) قال الجويني: " من انعقدت له الامامة بعقد واحد فقد لزمت، و لا يجوز خلعه من غير حدث و تغير أمر، و هذا مجمع عليه. ." انظر الارشاد ص:425 و ما بعدها.

(3) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[المائدة:1].

(4) قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[النحل:91].

(5) عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية" صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قوله ﷺ :"سترون بعدي أمورا تنكرونها، رقم: 7053، ص: 9/47.

(6) قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: "نعم"، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: "نعم"، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: "نعم"، قلت: كيف؟ قال: "يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس"، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: "تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع" صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم: 1847، ص: 3/1475.

بَابٌ فِي إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

1315. اِعْلَمْ حَبَاكَ اللهُ بِٱلْكَرَامَهْ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ وَكُلَّ الإِمَامَهْ[1]][2]

1316. إِلَى ٱخْتِيَارِ ٱلْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ وَلَمْ يَمِزْ[3] مَنْ يَتَوَلَّى عَهْدَهُ

1317. فَكَانَ مِنْهُمُ ٱخْتِلَافٌ وَٱنْقَضَى[4] وَبَايَعَ ٱلْكُلُّ أَبَا بَكْرِ ٱلرِّضَى

1318. لِأَنَّهُ ٱلْأَفْضَلُ بِٱلتَّحْقِيقِ[5] [6] فَثَبَتَتْ إِمَامَةُ ٱلصِّدِّيقِ

1319. فَقَامَ بِٱلدِّينِ وَبِٱلْجِهَادِ وَقَمَعَ اللهُ بِهِ ٱلْأَعَادِ[7]

1320. وَرَجَعَ ٱلْحَقُّ إِلَى نِصَابِهْ[8] وَكَانَ قَدْ أَشْفَى عَلَى ذَهَابِهْ

1321. ثُمَّ ٱنْقَضَى وَلَمْ يَطُلْ مَقَامُهْ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّ ٱلْعُلَا سَلَامُهْ

بَابٌ فِي إِمَامَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

1322. وَجَعَلَ ٱلصِّدِّيقُ أَمْرَ عَهْدِهِ لِعُمَرَ أَفْضَلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ

---

(1) في "ب": "الأمانة".

(2) سقط من "ج".

(3) في "ب": "يبين".

(4) قال الجويني: "أما إمامة أبي بكر رضي الله عنه فقد ثبتت بإجماع الصحابة فإنهم أطبقوا على بذل الطاعة و الانقياد لحكمه، و استوي في ذلك من يمتري الروافض إلى التكذيب عليه و غيرهم؛ فغن أبا ذر، و عمارا، و صهيبا، و غيرهم، من الذين كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، اندرجوا تحت الطاعة على بكرة أبيهم. و كان علي رضي الله عنه مطيعا له، سامعا لأمره، ناهضا إلى غزوة بني حنيفة، متسريا بالجارية المغنومة من مغنمهم. و ما تخر صبه الروافض، من إبداء على شراساو شماسا في عقد البيعة له، كذب صريح. نعم لم يكن رضي الله عنه في السقيفة؛ و كان مس تخليا بنفسه، قد استفزه الحزن على رسول الله ﷺ. ثم دخل فيما دخل الناس فيه، و بايع أبا بكر على ملأ من الإشهاد." الارشاد، ص:428

(5) في "ج": "في التحقيق".

(6) في "أ": "فإنه أفضل في التحقيق".

(7) جمع عادي و العادي: الذي يعدو على الناس ظلما وعدوانا. مقاييس اللغة 4 /249.

(8) قال السكوني: "فلما بويع أبو بكر ظهر من عدالته و شجاعته و قوة نفسيته لما قال: و الله لو لم أجد من يقاتل المرتدين لقاتلتهم وحدي" شرح الأرجوزة لوحة:50. (انظر تاريخ الاسلام للذهبي 2 /20)

1323. فَرَضِيَ ٱلنَّاسُ بِهِ وَسَلَّمُوا وَذَاكَ لِلْفَضْلِ ٱلَّذِي قَدْ عَلِمُوا[1]

1324. فَوَاصَلَ ٱلْجِدَّ[2] وَٱلاجْتِهَادَ وَفَتَحَ اللهُ بِهِ ٱلْبِلَادَ

1325. وَكَثَّرَ ٱلْجُنُودَ وَ ٱلْأَمْوَالَا وَقَاتَلَ[3] ٱلْمُلُوكَ وَٱلْأَقْيَالَا[4]

1326. فَٱسْتَوْثَقَتْ بِهِ عُرَا ٱلْإِسْلَامِ وَظَهَرَ ٱلْعَدْلُ عَلَى ٱلتَّمَامِ

1327. ثُمَّ دَهَى ٱلْإِسْلَامَ مَا أَصَابَهْ وَفَتَحَ ٱلشَّرُّ هُنَاكَ بَابَهْ

1328. فَرَحْمَةُ اللهِ عَلَى ٱلْفَارُوقِ ذِي ٱلْعِلْمِ وَٱلزُّهْدِ وَذِي ٱلتَّحْقِيقِ

1329. وَٱلْخِزْيُ وَٱلسُّوءُ عَلَى قَاتِلِهْ[5] فِي عَاجِلِ ٱلْوَقْتِ وَفِي آجِلِهْ

بَابٌ فِي إِمَامَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

1330. لَمَّا أَحَسَّ عُمَرُ ٱلْحِمَامَا وَلَمْ يُعَيِّنْ لَهُمُ ٱلْإِمَامَا

1331. تَرَكَ أَمْرَ ٱلْعَهْدِ لِلتَّشَاوُرْ مِنْ بَعْدِهِ فِي ٱلسِّتَّةِ ٱلْأَكَابِرْ[6]

1332. عُثْمَانُ وَٱلرِّضَى عَلِيُّ ٱلْمَجْدِ وَفِي ٱلزُّبَيْرِ مِنْهُمْ وَسَعْدِ

---

(1) قال الامام البغدادي: "كل من أنكر إمامة أبي بكر من الروافض فهو منكر لإمامة عمر و عثمان. و زادت الكاملية منهم على تكفيرها أبا بكر و عمر و عثمان تكفيرها عليا لتركه قتال أبي بكر و عمر. و كل من قال بإمامة أبي بكر نصا أو اختيارا قال بإمامة أبي بكر و عمر من جهة وصية أبي بكر إليه." أصول الدين ص:286. انظر الارشاد: 428 / شرح الارشاد ص:666 / الانصاف ص:63.

(2) في "أ": "فوصل الحد".

(3) في "أ": "قتل".

(4) قال السكوني:"... ففتح الله على يديه المشارق و المغارب حتى سيق إليه كسرى و قيصر(؟) أعظم ملوك الأرض فكان من شأنه ما كان فمصر الأمصار و دون الدواوين و كثر العطايا..." شرح الأرجوزة لوحة:50.

(5) أبو لؤلؤة المجوسي كان عبدا للمغيرة يصنع الأرحاء. قال ثابت البناني، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر، فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، فغضب وقال: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجرا وشحذه وسمه. انظر سير أعلام النبلاء 2 /414، الوافي بالوفيات 24 /72، أسد الغابة 3 /674.

(6) انظر باب قبول الامامة وعقدها.

1333. وَطَلْحَةَ وَعَابِدُ ٱلرَّحْمَـنِ ... فَٱتَّفَقَ ٱلْكُلُّ عَلَى عُثْمَـانِ

1334. فَعَقَدَ ٱلْأَمْرَ لَهُ ٱبْنُ عَـوْفِ ... وَسَلَّمُوا لَا لِهَـوَى وَخَـوْفِ

1335. فَٱتَّبَعَ ٱلسُّنَّةَ وَٱلْإِمَامَـا ... وَنَصَحَ ٱلْأُمَّـةَ وَٱلْإِسْـلَامَا

1336. وَحَفِظَ اللهُ بِـهِ ٱلتَّنْزِيـلَا[1] ... وَكَانَ قَدْ أَشْـرَفَ أَنْ يُحَوَّلَا

1337. ثُمَّ تَجَالَبَ عَلَيْهِ ٱلسَّفَلَـهْ[2] ... فَٱقْتَحَمُوا ظُلْمًا عَلَيْهِ مَنْزِلَـهْ

1338. فَقَتَلُوهُ وَٱنْقَضَى شَهِيـدَا ... مُـوَفَّقًـا مُسَـدَّدًا حَمِيـدَا

1339. عَلَيْهِ مِنَّا أَكْمَلُ ٱلتَّحِيَّـهْ ... وَرَحْمَـةٌ مِنْ خَالِـقِ ٱلْبَرِيَّهْ

بَابٌ فِي إِمَامَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

1340. وَبَايَعَ ٱلنَّاسُ عَلِيًّا ٱلرِّضَـى ... لِأَنَّـهُ ٱلْأَفْضَـلُ بَعْدَ مَنْ مَضَى

1341. فَقَامَ للهِ تَعَالَى جُهْـدَهْ ... وَلَمْ يَخُـنْ مِيثَـاقَهُ وَعَهْـدَهْ

1342. وَخَرَجَتْ فِي عَهْدِهِ ٱلْخَوَارِجْ[3] ... وَكَـثُرَ ٱلْخِـلَافُ وَٱلتَّهَـارُجْ

1343. فَبَذَلَ ٱلْمَجْهُودَ فِي لَمِّ ٱلشَّعَثْ[4] ... وَحَرْبِ كُلِّ مَنْ بَغَى وَمَنْ نَكَثْ

1344. وَرَامَ أَنْ يَجْمَعَ شَمْلَ ٱلْأُمَّهْ ... لِيَصْرِفَ[5] إِلَى ٱلْجِهَادِ ٱلْهِمَّـهْ

---

(1) يشير الناظم إلى جمعه رضي الله عنه المسلمين على مصحف واحد. انظر سير أعلام النبلاء 2/455.

(2) قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ظلما، إذ كان إماما، و موجبات القتل مضبوطة عند العلماء، و لم يجر عليه منها ما يوجب قتله. ثم تولى قتله، همج، و رعاع – السفلة من الناس – و أشابة – الأخلاط – من كل أوب، و أخياف – مختلفون – من سفلة الأطراف كالتجيبي – من تجيب: منهم كنانة بن بشر التجيبي قاتل عثمان رضي الله عنه – ، و الأشتر النخعي، و أراذلة من خزاعة، و من يستحق القتل، فليس إلى هؤلاء قتله، فلا يشك فيه أنه قتل ظلما" الارشاد ص:432. (انظر: تاريخ الاسلام للذهبي 2/232 -المستدرك ص:3/114).

(3) سبق التعريف بهم.

(4) "شعث" الأمر: انتشر و تفرق، و الشعث ما تفرق من الأمور ويقال لم الله شعثه. (المعجم الوسيط، مادة: – شعث – :1/484).

(5) في "ب": "ليصرفوا".

1345. فَعَاقَهُ ٱلْحِمَامُ دُونَ ذَلِـكْ ... وَلَمْ يَكُنْ مُقَصِّـرًا هُنَالِـكْ

1346. عَلَيْهِ رِضْوَانُ ٱلْإِلَهِ ٱلْأَكْرَمِ ... وَٱلْخِزْيُ وَٱلسُّوءُ عَلَى ٱبْنِ مُلْجَمِ[1]

بَابٌ فِي ٱلْإِمْسَاكِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ ٱلصَّحَابَةِ[2]

1347. وَمَا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ ٱلرِّضَى ... وَبَيْنَ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُرْتَضَى

1348. مِنَ ٱلْحُرُوبِ فَلَهُ تَأْوِيـلُ ... مُفَصَّـلٌ مُحَقَّـقٌ جَمِيـلُ

1349. يَعْلَمُهُ ٱلْمَعْنِي بِٱلْأُصُـولِ ... وَطُـرُقِ ٱلْأَخْبَـارِ وَٱلتَّأْوِيـلِ

1350. [وَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ وَفَاضِـلْ ... مُنَـزَّهٌ عَمَّـا يَظُنُّ ٱلْجَاهِـلْ

1351. فَلَا يَخُوضَنَّ[3] عَوَامُّ ٱلْخَلْقِ ... فِي أَمْرِهِمْ لِجَهْلِهِمْ[4] بِٱلْحَقِّ[5]

1352. فَهُمْ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِٱلظَّنِّ ٱلْحَسَنْ ... وَحَمْلِ أَمْرِهِمْ عَلَى أَهْدَى سُنَنْ

---

(1) عبد الرحمن بن ملجم المرادي، خارجي مفتر، ذكره ابن يونس في تاريخ مصر ، فقال : شهد فتح مصر ، واختط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه، وهو أحد بني تدول، وكان فارسهم بمصر ، قرأ القرآن على معاذ بن جبل ، وكان من العباد، ثم أدركه الكتاب، وفعل ما فعل، وهو عند الخوارج من أفضل الأمة، وكذلك تعظمه النصيرية. سير أعلام النبلاء 1/287 (انظر تاريخ ابن يونس 1/314، تاريخ الاسلام 2/373، ميزان الاعتدال 2/592، الوافي بالوفيات 18/171، لسان الميزان لأبي غدة 5/141، الأعلام للزركلي 3/339، أسد الغابة 3/614).

(2) في "أ": "بينهم".

(3) في "أ": " يَحِقُّ ظَنٌّ ".

(4) في "ب": "لجهلهم".

(5) قال الباقلاني: "ويجب أن يعلم: أن ما جرى بين أصحاب النبي ﷺ و رضي عنهم من المشاجرة نكف عنه، و نترحم على الجميع، و نثني عليهم، و نسأل الله تعالى الرضوان، و الأمان، و الفوز، و الجنان. و نعتقد أن عليا عليه السلام أصاب فيما فعل و له أجران. و أن الصحابة رضي الله عنهم إنما صدر منهم ما كان باجتهاد فلهم الأجر، و لا يفسقون و لا يبدعون. و الدليل عليه قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[المائدة:119]" الانصاف ص:64.

1353. إِذْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولُ اللهِ   عُـدُلٌ رِضًـى فِي كُتْبِ ٱلْإِلَهِ[1]

1354. وَفِي ٱلْأَحَادِيثِ عَنِ ٱلرَّسُولِ[2]   وَمَا أَتَى عَنْهُمْ مِـــنَ ٱلْجَمِيــــلِ

---

(1) قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:100].
و قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح:29].
وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[الحشر:8].

(2) عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" – قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة – قال النبي ﷺ: "إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن" صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة زور إذا أشهد، رقم: 2651 ص: 3/ 171.
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه" تابعه جرير، وعبد الله بن داود، وأبو معاوية، ومحاضر، عن الأعمش. صحيح البخاري، كتاب أصحاب االنبي ﷺ، باب قوله ﷺ لو كنت متخذا من أمتي خليلا، رقم:3673، ص: 5/ 8. متفق عليه.
عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: "لو كنت متخذا من أمتي خليلا، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي" صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قوله ﷺ لو كنت متخذا من أمتي خليلا، رقم:3656، ص: 5/ 4.
و عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ صعد أحدا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: "اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان" صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قوله ﷺ لو كنت متخذا من أمتي خليلا، رقم:3675، ص:5/ 9.

بَابٌ فِي تَرْتِيبِ الصَّحَابَةِ[1]

1355. وَأَفْضَلُ ٱلصَّحَابَةِ ٱلصِّدِّيقُ   ثُـمَّ وَلِيُّ عَـهْـدِهِ ٱلْفَـارُوقُ

1356. ثُمَّ ٱلرِّضَى عُثْمَانُ ذُو ٱلنُّورَيْنِ   ثُمَّ ٱلْإِمَـامُ ٱلْعَدْلُ ذُو ٱلسِّبْطَيْنِ[2]

1357. أَخْيَارُهُمْ صَحَابَةُ ٱلنَّبِــــيِّ   لِـلْأَمْـرِ بِـالـتَّرْتِيبِ ٱلْمَحْكِي[3]

1358. فَهَـؤُلَاءِ ٱلْخُلَفَاءُ ٱلْبَـــرَرَهْ   وَبَعْدَهُمْ فِي ٱلْفَضْلِ بَاقِي ٱلْعَشَـرَهْ[4]

1359. ثُمَّتَ أَهْلُ بَيْعَةِ ٱلرِّضْـوَانِ   وَأَهْـلُ بَـدْرٍ مَشْهَدِ ٱلْغُـفْـرَانِ

1360. ثُمَّ سِوَاهُمْ وَكُلٌّ فَاضِــــلْ   نَجْـمُ هُـدَى بَـرٌّ تَـقِـيٌّ عَـادِلْ

1361. وَمَدْحُهُمْ قَدْ جَاءَ فِي ٱلتَّنْزِيلِ[5]   وَجَـاءَ فِي ٱلـتَّـوْرَاةِ وَٱلْإِنْجِـيـلِ

1362. وَشَهِدَتْ بِفَضْلِهِـــمْ[6] أَنْبَاءُ   يَكْثُرُ فِيهَا ٱلْعَدُّ[7] وَٱلْإِحْصَــاءُ

1363. فَحُبُّهُمْ عَلَامَةُ ٱلْإِيمَــــانِ   وَبُغْضُهُـــمُ عَـلَامَـــةُ ٱلْخِذْلَانِ

1364. وَٱلْكُلُّ مِنْهُمْ لَنَا إِمَـــــامُ   عَـلَـيْـهِـمِ مِـنْ رَبِّـنَـا ٱلـسَّـلَامُ

1365. وَاللهُ يَرْضَـى عَنْهُمْ وَعَنَّـا   وَٱلتَّابِعِينَ لَهُـــــمُ بِٱلْحُسْنَـــى

---

(1) قال الباقلاني: "ويجب أن يُعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله ﷺ، و أفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله عن الجميع و أرضاهم، و نقر بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ، و كذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن، و أنهن أمهات المؤمنين، كما وصفهن الله تعالى و رسوله، و نقول في الجميع خيرا، و نبدع و نضلل و نفسق من طعن فيهن أو في واحدة منهن، لنصوص الكتاب و السنة في فضلهم و مدحهم و الثناء عليهم، فمن ذكر خلاف ذلك كان فاسقا مخالفا للكتاب و السنة نعوذ بالله من ذلك." الانصاف ص:67. (انظر الارشاد: 432 / أصول الدين ص:304).

(2) علي بن أبي طالب رضي الله عنه و السبطين هما الحسن و الحسين رضي الله عنهما.

(3) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم" رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر...، رقم:3655، ص:5/ 4.

(4) العشرة المبشرون بالجنة و قد سبق ذكرهم.

(5) سبق تخريجه في الباب نفسه.

(6) في "أ": "بفضلها"

(7) في "ب": "العزو"

1366. وَيَجْعَلُ ٱلصَّلَاةَ وَ ٱلتَّسْلِيمَا   عَلَى ٱلنَّبِيِّ دَائِمًا مُقِيمَا
1367. ثُمَّ ٱلسَّلَامُ مَعْشَرَ ٱلْإِخْوَانِ   عَلَيْكُمُ فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْإِعْلَانِ
1368. مَا قُرِئَتْ عَلَى مُرُورِ ٱلْأَبَدِ   وَٱلْحَمْدُ[1] للهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلصَّمَدِ
1369. تَمَّتْ بِعَوْنِ ٱلْقَادِرِ ٱلْعَلِيمِ   قَائِمَةً بِأَشْرَفِ ٱلْعُلُومِ
1370. وَٱلْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا   لِلْحَقِّ وَٱلسُّنَّةِ وَٱجْتَبَانَا
1371. حَمْدًا يُبَلِّغُ إِلَى ٱلْأَمَانِ   فِي جَنَّةِ ٱلْفِرْدَوْسِ وَٱلرِّضْوَانِ
1372. دُونَ عِقَابٍ سَابِقٍ هُنَالِكْ[2]   فَيَا عَظِيمَ ٱلْمَجْدِ هَبْ لِي ذَلِكْ
1373. وَأَدْخِلْنَا مَدْخَلًا أَمِينَا   مَنْ قَالَ مُخْلِصًا بِهَا أَمِينَا
1374. [وَ بِٱلصَّلَاةِ ٱلْخَتْمُ وَ ٱلسَّلَامِ   عَلَى ٱلنَّبِيِّ عَدَدَ ٱلنُّجُومِ[3]][4]

(1) في "أ": "حمد"
(2) في "ب": "هنالك"
(3) سقط من "أ"
(4) سقط من "ج".

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا	169	آل عمران	211
ويعلم ما في السماوات وما في الأرض	29		103
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني	31		121
ولا ينظر إليهم يوم القيامة	77		166-73
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا	37		151
أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر	47		151
وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا	120		84
واتقوا النار التي أعدت للكافرين	131	آل عمران	213
وسارعوا إلى مغفرة من ربكم	133		213
إن في خلق السماوات والأرض	191-190		99
تلك حدود الله	13	النساء	197
يريد الله أن يخفف عنكم	28		102
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه	31		195
إن الله لا يغفر أن يشرك به	48		199-198
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات	58		103
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله	59		236
وكلم الله موسى تكليما	164		103
أنزله بعلمه	166		55

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود	1	المائدة	239
حرمت عليكم الميتة والدم	3		91
وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس	45		103-91
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه	54		121
بل يداه مبسوطتان	64		109
يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر	90		91
رضي الله عنهم ورضوا عنه	119		243- 119
وهو على كل شيء قدير	120		102-95
فلله الحجة البالغة	149		52
ويعلم ما تكسبون	3	الأنعام	170
قل سيروا في الأرض	11		114
وله ما سكن في الليل والنهار	13		67
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى	35		173
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو	59		158
وهو القاهر فوق عباده	61		207- 157
ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء	102		169
ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى	111		173
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام	125		175-174

فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة	34	الأعراف	183
أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ	49		120
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرض	54		114
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ	70		120
سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ	115		153
إن هؤلاء متبر ما هم فيه	139		222
قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ	143		166
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ	157		132
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا	175		150
وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ	179		57
وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا	180		128-125
قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي	195		149
وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ	198		72
وما رميت إذ رميت	17	الأنفال	137
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	30		117
لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ	42		52
تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ	67		64
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ	50		207
وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ	46	التوبة	121
والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ	100		244
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	93	يونس	220
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا	6	هود	182
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ	7		111
فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ	14		103-55

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ	4	يوسف	160
وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ	17		183
مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا	40		125
لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ	11	الرعد	157
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	15		94
أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ	16		169
أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا	31		175
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ	4	ابراهيم	184
فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى	30	الحجر	155
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ	91	النحل	239
من عمل صالحا من ذكر أو أنثى	97		183
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	125		234-52
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً	1	الاسراء	162-161
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً	15		205
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا	20		82
وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْم	36		48
قل لو كان معه آلهة كما يقولون	42		100
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ	85		209
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا	45	الكهف	102
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي	101		176
قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي	109		107
وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا	9	مريم	62
وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا	21		178
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ	24		151

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	5	طه	110
فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى	11		106
وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي	39		109
رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى	50		174
فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ	65		153
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ	70		114
لا ترى فيها عوجا ولا أمتا	107		220
وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ	111		220
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	7	الأنبياء	197
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا	22		100-48
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً	24		48
وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ	47		229
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ	51		49
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا	36	الحج	87-82
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا	46		57
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ	24	المؤمنون	79
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ	81		80
وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا	9	النور	119
يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ	44		111
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ	58	الفرقان	102
قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ	23	الشعراء	99
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	195		184
أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ	196		132

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ	17	النمل	155
حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ	18		98
فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ	35		72
إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى	80	النمل	200
وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ	82		215
وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ	73	القصص	111
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	88		109-96-115
فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا	40	العنكبوت	135
وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	46		52
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ	15	الروم	222
فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ	50		123
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ	17	لقمان	121
وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ	27		107
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا	34		199
قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ	11	السجدة	207
ولكن حق القول مني	13		108
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا	24		174
وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ	12	سبأ	155
هل من خالق غير الله يرزقكم	3		96
والله الذي أرسل الرياح	9	فاطر	219
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ	11		55
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	24		201
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	28		99
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ	37		83

وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ	38	يس	63
مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً	49		166-72
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ	78		206
قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ	102	الصافات	160
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ	75	ص	109
وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ	7	الزمر	119
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا	53		193
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ	65		198
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ	68		218
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ	7	غافر	157
الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ	17		221
يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ	19		102
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا	46		210
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	11	الشورى	102
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى	16	الدخان	215
وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا	24	الجاثية	80
هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا	24	الأحقاف	64
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	33		212
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ	5	محمد	174
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ	9		198
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ	27		207
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ	18	الفتح	200
لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ	27		186
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ	29		244

حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ	9	الحجرات	220
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ	12		85
أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ	15	ق	44
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	18		158
فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ	22		208
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ	34		215
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ	37		84-57
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ	58	الذاريات	182-103
أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ	35	الطور	75
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى	18-1	النجم	214-161
الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ	3		195
اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ	1	القمر	137
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا	14		109
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	49		178
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك	27	الرحمن	109-96-218
انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ	12	الحديد	72
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا	1	المجادلة	102
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ	2	الحشر	48
لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ	8		244
هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ	24		125
لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ	8	الممتحنة	103
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ	13		119
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً	8	التحريم	192

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس الفرق والديانات

المصادر والمراجع

- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تح: فوقية محمود، ط: 1، س: 1977، دار الانصار - بيروت-
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة، تح: رضا بن نعسان معطي، ط:2، س: 1984، دار الرياض - الرياض -
- أبكار الأفكار في أصول الدين، لسيف الدين لآمدي، تح: أحمد محمد المهدي، ط: 2، س:2004، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة -
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، س: 1426ه
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لأبي عبدالله المقدسي، ط: 3، س: 1991، مكتبة مدبولي - القاهرة -
- الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين لآمدي، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت -
- أحكام الفصول في أحكام الأصول، لأبي الوليد الباجي، تح: عبد المجيد التركي، ط:2، س:1995 دار الغرب الإسلامي - بيروت -
- أحكام القرآن، لابن العربي المعافري، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط:3، س: 2003، دار الكتب العلمية - بيروت -
- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، تق: بدوي طبانة، مكتبة كرياطة فوترا سماراع - القاهرة-
- الأربعين في أصول الدين، لفخر الدين الرازي، تح: أحمد السقا، ط: 1، س: 1406ه، دار التضامن- القاهرة -
- الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، تح: محمد يوسف موسى و علي عبد المنعم عبد الحميد، ط: 1950، مطبعة السعادة - مصر -
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني، تح: سامي بن العربي، ط:1، س: 2000، درا الفضيلة - الرياض -
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لشهاب الدين المقري، تح: مصطفى السقا و إبراهيم الابياري و عبد العظيم شلبي، ط:1939، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة -
- أساس التقديس، لفخر الدين الرازي، تح: أحمد حجازي السقا، ط: 1986، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة -

- الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ط: 1954، دار الكتاب – الدار البيضاء –
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البر، ط: 2006، دار الفكر – بيروت –
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت –
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تح: عبدالله التركي، ط:1، س: 2008 – القاهرة –
- أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي، ط: 1، س: 1928، مطبعة الدولة – إسطانبول –
- أصول الفقه، لأبي زهرة، دار الفكر العربي.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ط:1، س: 1426ه، دار عالم الفوائد – مكة –
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم السملالي، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ط:2، س: 1993، المطبعة الملكية – الرباط –
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط:15، س: 2006، دار العلم للملايين – بيروت –
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تح: حسن مشهور، ط:1 س: 1423ه، دار ابن الجوزي – الرياض –
- أعمال الأعلام، لابن الخطيب،
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأبي بكر البيهقي، تح: أحمد أبو العينين، ط:1، س: 1999 دار الفضيلة – الرياض –
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت –
- الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي، تق: موفق فوزي الجبر، ط:1، س: 1994، دار الحكمة – دمشق –
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، تح: يحيى إسماعيل، ط:1، س: 1998، دار الوفاء – المنصورة –
- أمالي ابن الشجري، لأبي السعادات هبة الله الحسني، ط: 1، س: 1992، مطبعة المدني – القاهرة.
- الأمثال في القرآن، لابن القيم، تح: إبراهيم بن محمد، ط:1، س: 1986، مكتبة الصحابة – مصر –
- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، لابن عبدالبر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط: 1، س: 1997، مكتبة المطبوعات الاسلامية – حلب –
- الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، لأبي بكر الباقلاني، تح: محمد زاهد الكوثري، ط:1، س: 2000، دار التوفيق النموذجية.
- الانصاف في مسائل الخلاف، لابن الانباري، تح: جودة مبروك، ط:1، مكتبة الخانجي – القاهرة–

- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، لمحمد بن ابراهيم بن جماعة، تح: وهبي سليمان، ط: 1 س: 2005، دار إقرأ – دمشق –
- الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تح: محمد السيد الدغيم، ط:1995، مكتبة مدبولي – القاهرة –
- البحر المحيط في أصول الفقة، لبدر الدين الزركشي، تح: عبد القادر العاني، وسليمان الأشقر، ط:2 س: 1992، دار الصفوة – الكويت –
- بدائع الفوائد، لابن القيم، تح: علي العمران، دار عالم الفوائد.
- البداية والنهاية، لابن كثير، تح: عبدالله التركي، ط:1 س: 1997، دار هجر – مصر –
- البرهان في أصول الفقه، لأبي المعالي الجويني، تح: عبد العظيم الديب، ط:1، س: 1399ه
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تح: أبو الفضل الدمياطي، ط: 2006، درا الحديث – القاهرة –
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر الضبي، ط: 1967، دار الكاتب العربي – القاهرة –
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تح: محمد إبراهيم، ط:2، س: 1979، دار الفكر – لبنان –
- البيان والتبيين، للجاحظ، تح: عبدالسلام هارون، ط:7 س: 1998، مطبعة المدني – القاهرة.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، تح: عبدالستار فراج، ط: 1965، دار التراث العربي – الكويت –
- تاريخ ابن يونس، لعبدالرحمن الصدفي، ط:1، س: 1421ه، دار الكتب العلمية – بيروت –
- تاريخ إربيل، لمبارك اللخمي الاربيلي، تح: سامي بن سيد السقار، ط: 1980، وزارة الثقافة والإعلام – العراق –
- تاريخ الإسلام، لشمس الدين الذهبي، تح: عواد معروف، ط:1، س: 2003، دار الغرب الاسلامي – بيروت –
- تاريخ دمشق، لابن عساكر، تح: عمر العمروي، ط: 1995، دار الفكر – بيروت –
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجة عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر الاسفرايني، تح: كمال يوسف الحوت، ط: 1، س: 1983، عالم الكتب – بيروت –
- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ط: 1984، الدار التونسية للنشر.
- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، ط:2، س: 1333ه، مطبعة مجلس دائرة المعارف – الهند –
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، تح: مجموعة من الباحثين، ط: الأوقاف، مطبعة فضالة – المحمدية–
- تشنيف المسامع بجمع الجوامع، لبدر الدين الزركشي، تح: عبدالله ربيع و سيد عبد العزيز، ط:2، س:2006، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي – القاهرة –
- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، لابن الزيات التادلي، تح: أحمد التوفيق، ط:2 س: 1997، منشورات كلية الآداب بالرباط.

- التعريفات، لمحمد بن علي الجرجاني، ط:1، س: 1306ه، المطبعة الخيرية – مصر –
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تح: سامي السلامة، ط:2، س: 1997، دار طيبة – الرياض –
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تح: محمد عوامة، ط:1، س: 1986، دار الرشيد – سوريا –
- التمهيد، لأبي بكر الباقلاني، تص: يوسف مكارثي اليسوعي، ط: 1957، المكتبة الشرقية – بيروت –
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تح: محمد التائب وسعيد أعراب، ط:1974
- تهافت الفلاسفة، لأبي حامد الغزالي، تح: سليمان دنيا، ط:6، دار المعارف.
- تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية – بيروت.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تح:إبراهيم الزيبق، و عادل مرشد، مؤسسة الرسالة – بيروت –
- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تح: أبو الأشبال الزهيري، ط:1، س: 1994، دار ابن الجوزي – الرياض –
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تح: عبدالله التركي، ط: 1، س: 2001 دار هجر .
- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: 1 س: 1422ه، دار طوق النجاة – بيروت –
- الجامع الكبير للأبي عيسى الترمذي، تح: بشار عواد معروف، ط:1، س: 1996، دار الغرب الإسلامي – بيروت –
- الجامع لأحكام القرآن الكريم والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله القرطبي، تح: عبدالله التركي، ط:1، س: 2006، مؤسسة الرسالة – بيروت –
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، للحميدي، ط: 1966، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة –
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تح: عبدالسلام هارون، ط:5، دار المعارف – القاهرة –
- حاشية ابن الحاج على شرح الأجرومية للأزهري، ط:2000، دار الفكر – بيروت –
- حاشية أبي العباس ابن حمدون بن الحاج على شرح عبدالرحمن المكودي، على الخلاصة لابن مالك، دار الفكر.
- الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم الاصبهاني، تح: محمد أبو رحيم، دار الراية.
- الحدود في الأصول، لأبي الوليد الباجي، تح: ترية حماد، ط:1، س: 1973، مؤسسة الرعيني – بيروت –
- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لأبي عبد الله محمد بن سعيد السلماني بن الخطيب، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط:2، دار الرشاد الحديثة – الدار البيضاء –

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الاصفهاني، ط:1996، دار الفكر – بيروت –
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تح: عبدالله التركي، ط:1، س:2003، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الاسلامية – القاهرة –
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر البيهقي، تح: عبدالمعطي قلعجي، ط:1، س: 1988، دار الكتب العلمية – بيروت –
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، تح: مأمون الجنان، ط:1، س: 1996، دار الكتب العلمية – بيروت –
- ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به عبدالرحمن المصطاوي، ط:3، س: 2005، دار المعرفة – بيروت –
- الذخيرة، لشهاب الدين القرافي، تح: محمد حجي، ط:1، س: 1994، دار الغرب الاسلامي – بيروت –
- الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، تح: عبدالحليم محمدود ومحمود بن الشريف، ط:1989 مطابع مؤسسة دار الشعب – القاهرة –
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، لابن السبكي، تح: محمد علي معوض، عادل أحمد عبدالموجود، عالم الكتب.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لابن القيم، دار الكتب العلمية – بيروت –
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي، تح: علي عطية، ط:1، س: 1415ه، دار الكتب العلمية – بيروت –
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لعبدالرحمن السهيلي، تح: عبدالرحمن الوكيل، ط:1، س:1967، دار الكتب العلمية.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن أبي زرع علي بن عبد الله، طبعة الحاج أحمد الأزرق – المغرب –
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبدالله الحميري، تح: إحسان عباس، ط:2، س: 1980، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت –
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي، تح: عبدالرزاق المهدي، ط:1، س:1422 دار الكتاب العربي – بيروت –
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تح: شعيب الأرنؤوط و عبدالقادر الأرنؤوط، ط:3 س: 1998، مؤسسة الرسالة – بيروت –
- السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، لمحمد بن المؤقت المراكشي، ط: 1917، مطبعة فاس الحجرية.
- سنن ابن ماجة القزويني، تح: بشار عواد معروف، ط:1، س: 1998، دار الجيل – بيروت –
- سنن أبي داود، لسليمان بن الاشعث السجستاني، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية – بيروت –

- السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، تح: محمد عطا، ط:3 س: 2003، دار الكتب العلمية – بيروت –
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، ط:11، س: 1996، مؤسسة الرسالة – بيروت –
- السيرة النبوية لابن إسحاق محمد بن يسار المدني، تح: أحمد فريد المزيدي، ط:1، س: 2004، دار الكتب العلمية – بيروت –
- السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا و إبراهيم الابياري، عبدالحفيظ شلبي.
- الشامل في أصول الدين، لأبي المعالي الجويني، تح: علي سامي النشار، ط: 1969، دار منشأة المعارف.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تح: عبدقادر الأرناؤوط و محمود الارناؤوط، ط:1، س: 1986، دار ابن كثير – بيروت –
- شرح الارشاد، لأبي بكر بن ميمون، تح: أحمد السقا، ط:1،س :1987، دار التضامن – لاظوغلي –
- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، تح: عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعةمن الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، لأبي القاسم اللالكائي، تح: أحمد الغامدي، ط:4، س: 1995، دار طيبة – الرياض –
- شرح التلقين، لأبي عبد الله المازري، تح: محمد السلامي، ط: 2، س: 2008، دار الغرب الاسلامي – تونس –
- شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، تح: شعيب الأرناؤوط و محمد زهير الشاوش، ط:2 س:1983، المكتب الاسلامي – بيروت –
- شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين الأذرعي، تح: أحمد شاكر، ط:1، س: 1418ه، وزارة الشؤون الاسلامية – السعودية –
- شرح المواقف، لعلي بن محمد الجرجاني، تص: محمد بدر الدين النعساني، ط:1 س: 1907، مطبعة السعادة – مصر –
- شرح الورقات في أصول الفقه، لجلال الدين المحلي، تح: حسام الدين عفانة، ط:1، س: 1999 جامعة القدس – فلسطين –
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تح: أحمد شاكر، دار المعارف – القاهرة –
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، ط:3، دار الكتب العلمية – بيروت –
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياضن تح: علي محمد البجاوي، ط:1984، دار الكتاب العربي – بيروت –
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4، س: 1990 دار العلم للملايين – بيروت –
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لعلاء الدين بن بلبان الفارسي، تح: شعيب الأرنؤوط، ط:2، س:1993، مؤسسة الرسالة – بيروت–

- صحيح الجامع الصغير زياداته، لناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني، مركز نور لأبحاث القرآن و السنة – الإسكندرية –
- صريح السنة، لابن جرير الطبري، تح: بدر المعتوق، ط:2، س: 2005، مكتبة أهل الأثر – الكويت –
- صفة الصفوة، لأبي الفرج ابن الجوزي، تح: محمود فاخوري، ط:3، س: 1985، دار المعرفة – بيروت –
- الصلة، لابن بشكوال، تح: إبراهيم الإبياري، ط:1، س: 1989، دار الكتاب المصري – القاهرة
- ضعيف سنن الترمذي، لناصر الدين الألباني، ط:1، س:2000، مكتبة المعارف – الرياض –
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، لعبدالرحمن حبنكة، ط:4، س: 1993، دار القلم – بيروت –
- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، تح: إحسان عباس، ط: 1970، دار الرائد العربي – بيروت –
- الطبقات الكبير لمحمد بن سعد الزهري، تح: علي محمد عمر، ط:1، س: 2001، مكتبة الخانجي – القاهرة –
- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المعافري، دار الكتب العلمية – بيروت–
- العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى الفراء، تح: أحمد بن علي المباركي، ط:2، س: 1990 – المملكة العربية السعودية –
- عقيدة أبي بكر المرادي، تح وتق: جمال علال البختي.
- العقيدة النظامية في الاركان الاسلامية، لإمام الحرمين الجويني، تح: محمد زاهد الكوثري، ط:1992 المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة –
- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، لشمس الدين الذهبي، اعتنى به: أشرف عبدالمقصود، ط:1، س: 1990، مكتبة أضواء السلف – الرياض –
- عون المعبود على شرح سنن أبي داود، لشرف الحق آبادي، اعتنى به: أبو عبدالله النعماني، ط:1، س: 2005، دار ابن حزم – بيروت –
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لمحمد بن الوزير اليماني، تح: شعيب الأرنؤوط، ط:3، س: 1994، مؤسسة الرسالة – بيروت –
- غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين الآمدي، تح: حسن محمود عبداللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة –
- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، للقاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، ط: 1، س: 1982 دار الغرب الاسلامي – بيروت –
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تح: عبدالعزيز بن باز، دار المعرفة –بيروت –

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القاهر الجرجاني البغدادي، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا – القاهرة –
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، لابن رشد، تح: محمد عمارة، ط: 2، دار المعارف.
- فقه السنة، للسيد سابق، ط:3، س: 1977، دار الكتاب العربي – بيروت –
- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، لمحمد سعيد رمضان البوطي، ط:25، س:1426ه، دار الفكر – دمشق –
- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الانصاري، ط:1، س:1322، بولاق – القاهرة – مع كتاب المستصفى للغزالي.
- فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة، لابي حامد الغزالي،
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط:8 س:2005، مؤسسة الرسالة – بيروت –
- قواطع الأدلة في أصول الفقه، لابن السمعاني، تح: عبدالله الحكمي، ط:1، س: 1998
- قياس العكس حقيقته وحكمته،
- الكلمات الحسان في بيان علو الرحمان" للدكتور عبدالهادي وهبي، ط: 2001
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري، تح: عبدالله القاضي، ط:1، ص: 1987، دار الكتب العلمية – بيروت –
- الكامل في أصول الدين لابن الأمير في اختصار الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني، تح: جمال عبدالناصر عبدالمنعم، ط:1، س: 2010، دار السلام – القاهرة –
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري، تح: عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض، ط:1، س: 1988، مكتبة العبيكان – الرياض –
- كشاف إصطلاحات الفنون ولاعلوم، لمحمد التهانوي، تح: علي دحروج، ط:1، س: 1996، مكتبة لبنان – بيروت –
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني، ط:1351ه، مكتبة القدس.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي – بيروت –
- الكافية في الجدل، لإمام الحرمين الجويني، تح: فوقية حسين، ط: 1979، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه – القاهرة –
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين الهندي، ضبطه: بكري حياني، مؤسسة الرسالة – بيروت–
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، لأبي الحسن الاشعري، تص: حمودة غرابة، ط: 1900، مطبعة مصر.
- اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي، تح: محيي الدين ديب مستو و يوسف علي بديوي، ط:1، س: 1995، دار ابن كثير – بيروت –

- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت –
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تح: عبدالفتاح أبوغدة، ط:1، س:2002، دار البشائر– بيروت –
- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، لفخر الدين الرازي، تص: محمد بدر الدين النعساني، ط:1، س: 1323ه، المطبعة الشرفية – مصر –
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح المضية في عقد الفرقة المرضية، لمحمد بن أحمد السفاريني.
- مباحث في العقيدة، لعبدالله الطيار، ط:1، س: 2005، مكتبة الرشد – الرياض –
- متن ألفية ابن مالك، ضبط وتعليق: عبداللطيف الخطيب، ط:1، س: 2006، مكتبة دار العروبة – الكويت –
- مجمل اعتقاد أئمة السلف، لعبدالله بن عبدالرحمن التركي، ط:2، س: 1417ه، وزارة الأوقاف – السعودية.
- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، طبعة: 2004، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة –
- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط:1، س: 1957، دار إحياء الكتب العربية.
- المحاضرات في اللغة والأدب، للحسين بن مسعود اليوسي، تح: محمد حجي، ط:1976، دار الغرب – الرباط –
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، لفخر الدين الرازي، تق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة –
- المحصول في علم أصول الفقه، للرازي، تح: طه جابر العلواني، ط:1، س: 1399ه، جامعة محمدبن سعود الاسلامية، – الرياض –
- المحلى بالآثار، لأبي محمد ابن حزم، تح: أحمد شاكر، ط:1347ه، مطبعة النهظة – مصر –
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تح: محمد المعتصم بالله، ط: 3 س: 1996، دار الكتاب العربي – بيروت –
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، تح: مصطفى عطا، ط:1، س: 1990 دار الكتب العلمية – بيروت –
- المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي، تح: حمزة حافظ، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة – المدينة المنورة –
- مسند أبي يعلى الموصلي، تح: إرشاد الحق الأثري، ط:1، س: 1988، دار القبلة للثقافة الاسلامية – جدة –
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد، ط:1، س: 1995، مؤسسة الرسالة – بيروت –

- المسند الصحيح المختصر من السنن، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد الفريابي، ط: 1، س: 2006، دار طيبة – الرياض –
- المسند الصحيح المختصر من السنن، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث – بيروت –
- مسند الشهاب، لمحمد بن سلامة القضاعي، تح: حمدي بن عبدالمجيد، ط: 2، س: 1986، مؤسسة الرسالة – بيروت –
- المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية، جمعها: شهاب الدين أحمد الحراني، تح: محي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني – القاهرة –
- مشكاة المصابيح، لمحمد الخطيب التبريزي، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ط:2، س: 1979، المكتب الاسلامي – بيروت –
- مشكل الحديث أو تأويل الأخبار المتشابهة، لأبي بكر ابن فورك الاصبهاني، تح: دانيال جيماريه، ط: 2003، المعهد الفرنسي للدراسات العربية – دمشق –
- المصباح المنير، لأحمد الفيومي المقري، ط:1987، مكتبة لبنان – بيروت –
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني، تنسيق: سعد الشثري، ط: 1، س:1419ه، دار العاصمة – السعودية –
- المطالب العالية من العلم الإلهي، لفخر الدين الرازي، تح: أحمد السقا، ط:1، س: 1987، دار الكتاب العربي – بيروت –
- المصنف في الأحاديث و الآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة العبسي، تح: كمال يوسف الحوت، ط:1، س: 1409، مكتبة الرشد – الرياض –
- معالم أصول الدين، لفخر الدين الرازي، تح: طه عبدالرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – بيروت –
- معالم السنن، لأبي سليمان أحمد الخطابي البستي، تص: محمد راغب الطباخ، ط:1، س: 1933، المطبعة العلمية – حلب –
- المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين البصري، تح: محمد حميد الله، ط: 1964 – دمشق –
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبدالواحد المراكشي، تح: صلاح الدين الهواري، ط:1، س:2006، المكتبة العصرية – بيروت –
- المعجم الأوسط لأبي القاسم الطبراني، تح: طارق بن عوض الله و عبد المحسن الحسيني، ط:1995، دار الحرمين – القاهرة –
- معجم التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة – القاهرة–
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ط: 1364، دار الكتب المصرية – القاهرة–
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح: عبدالسلام هارون، ط: 1979، درا الفكر
- معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، تح: محمد الأمين الجكني، ط:1، س: 2000، مكتبة دار البيان – الكويت –

- المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، ط: 1982، دار الكتاب اللبناني – بيروت –
- المعجم الوسيط، لمجموعة من العلماء، دار الدعوة – القاهرة –
- المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله المازري، تح: محمد الشاذلي، ط:2، س: 1988، الدار التونسية – تونس –
- معيار العلم في المنطق، لأبي حامد الغزالي، شرح: أحمد شمس الدين، ط:1، س: 1990، دار الكتب العلمية – بيروت –
- المغني في أصول الفقه، لجلال الدين الخبازي، تح: محمد مظهر بقا، ط:1، س: 1303، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي – مكة المكرمة –
- المغني، لابن قدامة المقدسي، تح: عبدالله التركي، و عبدالفتاح محمد الحلو، ط:3، ج: 1997، دار عالم الكتب – الرياض –
- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، ط:1، س: 1981، دار الفكر – بيروت –
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية، ط:1998، دار الكتب العلمية – بيروت –
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، ط: دار المعرفة – بيروت –
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، تح: محي الدين ديب و يوسف علي بديوي و أحمد محمد السيد و محمود ابراهيم بزال، ط:1، س: 1996، دار ابن كثير – دمشق–
- مقالات الشيخ أبي الحسن، لأبي بكر ابن فورك، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، ط:1، س:2005، مكتبة الثقافة الدينية.
- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تح: محي الدين عبد الحميد، ط: 1، س: 1950، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة –.
- مقدمات المراشد في علم العقائد نصوص من التراث الأشعري المغربي لابن خمير السبتي، تح: د. جمال علال البختي، ط:1، س:2011، مكتبة الثقافة الدينية، –القاهرة–.
- المقدمات المهدات، لابن رشد، تح: محمد حجي، ط:1، س: 1988، دار الفكر – بيروت.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، ضبطه: أحمد قباني، دار الكتب العلمية – بيروت –
- الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط:3، س: 1993، دار المعرفة – بيروت –
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فواز أحمد زمرلي، ط:1، س:1995 دار الكتاب العربي – بيروت –
- المنخول من تعليقات الأصول، لأبي حامد الغزالي، تح: محمد حسن هيتو، ط:2، س: 1980، دار الفكر – دمشق –
- منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح: محمد رشاد سالم، ط:1، س: 1986

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ط: 1، س: 1929، المطبعة المصرية بالأزهر – القاهرة –
- المواقف، لعضد الدين الإيجي، تح: عبد الرحمن عميرة، ط: 1، س: 1997، دار الجيل – بيروت
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الذهبي، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ط:1، س: 1995، دار الكتب العلمية – بيروت –
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، لأبي المحاسن ابن تغري الظاهري، طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب – مصر –
- نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، لابن القطان المراكشي، تح: محمد علي مكي، ط:2، س: 1990، دار الغرب الإسلامي.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين المقري، تح: إحسان عباس، ط: 1، س:1997، دار صادر – بيروت –
- نهاية الأقدام في علم الكلام، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تح: الفرو جيوم.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التمبوكتي، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط:1، س:1989، منشورات كلية الدعوة الاسلامية – طرابلس –
- نهاية السول في شرح منهاج الأصول، للأسنوي، عالم الكتب.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير، تح: محمود محمد الطناحي و طاهر أحمد الزاوي، ط:1، س: 1963، المكتبة الاسلامية.
- الواضح في أصول الفقه، لابن عقيل البغدادي، تح: عبد الله التركي، ط: 1، س: 1999، مؤسسة الرسالة – بيروت –
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط:1 س: 2000 دار إحياء التراث – بيروت – .

فهرس الموضوعات